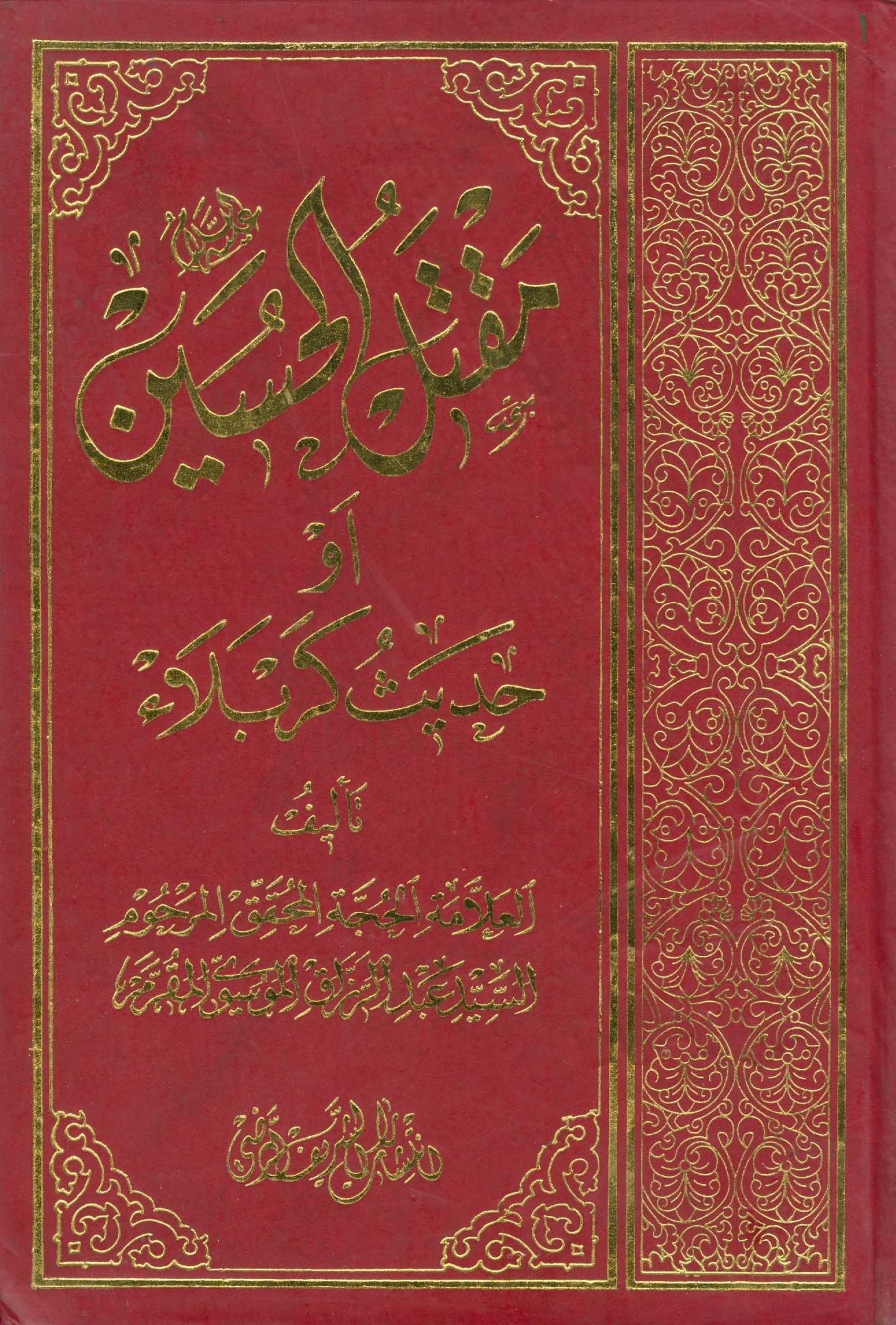

مقتل الحسين عليه السلام
أو
حديث كربلاء
تأليف
العلامة الحجة المحقق المرحوم
السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم
نشر الشريف الرضي

مقتل الحسين (ع)



صورة المؤلف

عبد الرزاق الموسوي المقرَّم



قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المقرّم





بسم الله الرحمٰن الرحيم

ترجمة المؤلف

بقلم السيد محمد حسين المقرّم
مدرس في ثانوية الكندي

١ ـ تمهيد

أ ـ نافح أئمة الهدى عن شريعة سيد المرسلين ، فاقاموا معالم الدين واوضحوا السنن ونشروا ألوية الحق ، وهم يلقون التعاليم كلما واتتهم الفرصة وسنحت لهم السانحة وقد كابدوا في سبيل ذلك شتى البلايا والمحن وصابروا كلما اعتكر الجو في وجوههم ونفس عليهم اعداؤهم وحقد عليهم الشانئون والمبغضون ، فسمّ قطع امعاؤهم وفتتت اكبادهم وسيوف وزعت اوصالهم وسجون دامسة القوا في غياهبها ، ولكن انوار الحق كانت كاشفة لظلماء الضلال ، وصدق الحقيقة مزهق للباطل الزائف ، وقد انمحت قرون وأتت اجيال وعلماء شريعة بيت العصمة يحوطونها ، وتكفلوا بمدارستها واستجلاء غوامضها واستكناه لبابها ، وقد حظيت علوم آل البيت بكثير من العناية وحفلت بكثير من الاهتمام ، فزخرت امهات المدن الاسلامية بجهابذة افذاذ وبعلماء اساطين قعّدوا القواعد وفرعوا الفروع ، وجالت اقلامهم في كل ميدان وصالت مزابرهم في كل رحب من رحاب العلم وركضت افراسهم في كل مضمار من مضامير المعارف والعلوم . . .

ب ـ واجدني لست بصدد الحديث عن هذه العلوم التي ألفوا فيها والفنون التي صنفوا في مسائلها أو وقفوا انفسهم وحيواتهم في صيانة نفائسها وان في مكتبات العالم الغربي في كبريات مدنه تزخر باعداد هائلة من تلك المؤلفات الجليلة وازدحمت صالات معاهدها بالوف المؤلفات مما حررته اقلام اولئك الاساطين ، ناهيك بما تضمه بين جوانحها المدن الاسلامية في الشرق من هذه المؤلفات الجليلة والمصنفات العتيدة . . . وجاءت دور النشر والمعاهد العلمية

في الجامعات والمجامع العلمية فشمرت عن ساعد الجد فاخذت في تحقيق المؤلفات واستخرجتها من كنوزها ، فاخذت بالشرح والتحقيق والابانة والمقارنة والفحص ، وغاصت أقلام المحققين في الاغوار فاستخرجت الدرر النفائس . . . وقد اهتبلت الفرصة كل مؤسسة ناشرة محبة في العلم أو راغبة في الثراء حيث النفوس فيها طموح للعلم وعشق للارتشاف من معين المعارف وغميرها الصافي . . . . والنجف الاشرف ، سيدة المدن الاسلامية في البحث والنظر والتدريس والتأليف منذ أن أسسها شيخ الطائفة (الطوسي) في القرن الخامس الهجري تعج منتدياتها بعلماء أماثل سطعوا كواكب في دياجير الظلم ، وشموسا باهرة في الازمنة التي اعقبت عصور أئمتنا ، ولم ينكصوا عن مواصلة المسيرة ولم يلقوا الاقلام التي جردوها لازاحة الشبهات ولا تخلوا عن (المنابر) ، فالمساجد الشريفة تعج بوجوه نيرة من المشايخ وتحفل بعقول لماحة الخواطر واذهان وقادة الاشعاع وقرائح عذبة الموارد ولذا نجد النجف لم تبرحها الزعامة والرئاسة فهي موئل اهل العلم والشادين به ومباءة اهل الفضل . . . أتظن أن رئاسة التدريس ومكانتها في (الفتيا) تفارقها وتبارحها واشعاعات سيد العارفين وامام المتقين امير المؤمنين تغمر الكون الاسلامي والقبسات من حكمه وأحكامه تعمر القلوب وتغمرها وتملأ الأفئدة وتفعمها كل ذلك من أنفاس سيد الحكماء عليه السلام .

ج ـ وفي بحر هذه الامواج من الفيوضات العلمية الزاخرة نشأ وعاش سيدنا (المترجم له) فحز في نفسه أن يجد اخبار اهل البيت (عليهم السلام) مطموسة المعالم في كثير من الجوانب ، وآلمه أن لا تعنى (الاقلام) باستجلاء حيواتهم واستبطان مكنونات مآثرهم وفواضلهم ! ؟ الا تكفي المكتبة الاسلامية هذه الالوف المؤلفة والمجاميع المصنفة في الفقه والاصوال ، ويبقى (نضال) سادات الورى مطموسا يغلب عليه التضليل والتمويه والتحريف من الاقلام المعادية التي انصرفت في العهود التي ما هادنتهم عليهم السلام ولا ركنت إلى موادعتهم فشنت عليهم حروبا شنيعة فظيعة من البهتان والافك في تزوير الحقائق !! وكيف لا تكون كذلك ، والسلطة غاشمة وولاة الامور في (ازمانهم) ينفسون عليهم ويكيدون لهم ، فجاءت الأراجيف والاباطيل وانتشر المتملقون للحكام القائمين آنذاك بالامور .

وسيدنا (المترجم له) بخبرته الواسعة بهؤلاء الرواة الكاذبين ، وبأسماء الشخصيات المفتعلة وجد من حق (الائمة عليهم السلام) عليه ان يصرف جهده ، ويبذل نشاطه في أن يحقق ويدرس تعاليمهم التي انهيت الينا وأن يجيل النظر في كثير من الاخبار المرتبكة المروية عنهم ، وبيان سبب ذلك الارتباك في الاخبار ومؤدى مضامينها ، كل ذلك (بالمقارنة) و (الاستنباط) والنفاذ إلى دقائق الاحكام . .

ولكنه وجد التأليف احق بان يقصر في بيان احوالهم وتراجمهم ، أليس ظلما لهم منا ونحن نملك ، القلم ، ولدينا المعرفة ، وتتوفر بين ايدينا كل اسباب البحث والدراسة ان نتقاعس عن ذلك ولا نكشف ماران على اخبارهم من شبهات ؟ اذا كان الامويون والزبيريون والعباسيون شنوا عليهم حروباً شعواء في اخفات اشعاعاتهم وطمس معالمهم واستخدموا من يواليهم ويناصرهم ، افلا يتوجب علينا ان نوجه الهمم والنشاط لمواصلة الاشواط التي ساروا عليها وبالاحرى ان نؤلف في (حقهم) فنناصرهم ونعضدهم في نضالهم وكفاحهم وبيان حقائقهم الناصعة التي رانت عليها ترهات الاباطيل ! ألم يكتف علماؤنا من الخوض في (مسائل) فقهية واصولية وكلامية وفلسفية أمضينا عليها قروناً وقروناً فلم يبق مجال لقائل أو بيان لمجادل ومناظر . . . ؟ ان حقهم علينا أن نكتب فيهم وندرس نهضاتهم ونستجلي غوامض اقوالهم وندفع ما الصق بهم وبطرائقهم من الريب ! وكان يجد ـ رحمه الله ـ من العبث ان يبذل المؤلف جهده ويفني نفسه في فروع من امور العلم الحديث أو القديم ولا يخصص شيئاً من هذا الجهد وذلك الاضناء في دراسة شخصياتهم وشخصيات ذراريهم والمشايعين لهم ، الذين ركبوا اعواد المشانق وألقي بهم في الحبوس وشردوا في الآفاق فلاقوا الحتوف ثابتين على المبدإ السامي ودينهم الحنيف . هذا ما حرره في مقدمة شرحه لقصيدة الشيخ حسن ابن الشيخ كاظم سبتي رحمه الله المسماة (الكلم الطيب)[1] وهو أول ما بدأ في كتابته ، قال : « لذلك كان الواجب بعد الاصول الاعتقادية النظر في فضائلهم ومناقبهم واحوالهم قياماً بواجب حقهم من جهة ولنقتدي ونتبع اقوالهم من جهة اخرى . . . الخ » .

---

(١) مخطوط/ ديباجة الشرح .

٢ ـ نسبه

عبد الرزاق بن محمد بن عباس ابن العالم حسن ابن العالم قاسم بن حسون ابن سعيد بن حسن بن كمال الدين ، بن حسن بن سعيد بن ثابت بن يحيى بن دويس بن عاصم بن حسن بن محمد بن علي بن سالم بن علي بن صبرة بن موسى ابن علي بن جعفر بن الامام أبي الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ع) : وكان لقبه (المقرّم) وهو لقب العائلة وسببه أن أحد اجداده كان عليلا في رجليه من مرض اجهده وانحله فاقعده في البيت على أن اللقب الذي كان يغلب على العائلة قبل هذا (السعيدي) نسبة الى جده سعيد بن ثابت .

٣ ـ ولادته ونشأته ١٣١٦ ـ ١٣٩١ هـ : ٨٩٤ ـ ١٩٧١ م

ولد ـ رحمه الله ـ في النجف الاشرف من والدين شريفين عام ١٣١٦ هـ الموافق لعام ١٨٩٤ الميلادي كما استعلم منه العلامة الشيخ علي اصغر أحمدي وكما ذكرته مقالة الصحفي الايراني مدير مجلة خود (عماد زادة) المنشورة في جريدة (نداي حق) بطهران بتاريخ ٢٩/ رمضان عام ١٣٧٠ هـ :

كان ابوه السيد محمد ابن السيد عباس كثير الاعتكاف بالجامع الاعظم بالكوفة وكثير الاقامة فيها ، ولكن جده لأمه السيد حسين العالم أخذه بمزيد من الرعاية والتنشئة الدينية على غرار ما ينشأ عليه ابناء اهل العلم والفضل من دراسة العربية بادواتها والفقه بفروعه والعقائد بمسائله وكانت وفاة جده هذا في سنة ١٣٣٤ قد آلمته كثيراً وحملته جهداً ونصباً في العيش والحياة ، فتحمل الشظف وكابد قساوة الأحوال ولكن هذه لم تصرفه عن طلب العلم وحضور (البحث) لدى اساتذته ، وكان يذكر والده السيد محمد المتوفى عام ١٣٥١ هـ بكثير من الخير . . . ووالدته العلوية كانت بارة به وقد بر بها كانت صالحة وقارئة للقرآن وقد وافاها الأجل عام ١٣٧٠ هـ .

كان عمه السيد مهدي ابن السيد عباس كثير التجوال بين المدن وكثير الاختلاف الى الارحام المنبثين في النعمانية والديوانية والهندية وأماكن اخرى وكان هذا العم رحمه الله مناوئاً وشديداً على العثمانين وكثير التقريع لهم لما ينزلون بالناس من الاذى والجور حتى ظفروا به في الكوت واعدموه شنقاً بدخوله اليها عام ١٣٣٤ هـ .

وأما جد عائلة (آل المقرّم) فهو السيد قاسم وقد نزح من اراضي (الحسكة) حيث كانت له أراض يباشرها وجاء الى النجف الأشرف لجوار سيد الوصيين ولأن بعض افراد العائلة كان يقيم في النجف كذا سجل (المترجم له) في بعض اوراقه .

كان نزوحه في القرن الثاني الهجري ، ومنذ حل في دارهم الحالية جد في طلب العلم حتى صار علماً من الاعلام وكان مرموقاً لدى علمائها وأفاضلها وكانت داره مرتاداً لذوي الفضل وكثيراً ما كان يقيم الحفلات لأهل البيت ويعقد المجالس لذكراهم ، كان نسابة ومن أئمة الجماعة له مؤلفات ، منها حاشية على كتاب (الانساب) لأبي الحسن الفتوني العاملي المتوفى سنة ١١٣٨ وحاشيته هذه غير متصلة في ذكر الآباء والاجداد أو ذكر الفروع بالاحرى ، وحاشية اخرى على كتاب (عمدة الطالب) لابن عنبه الداودي الحسيني المتوفى سنة ٨٢٨ هـ . . . ومترجمنا رحمه الله لم يشتغل في قضايا الانساب المتأخرة وقد كان يتحرج من الخوض في شؤونها ، على أنه ملم واسع المعرفة باخبار الرجال والرواة وبمن يتفرع من (الاصائل) ولذلك لا يعسر عليه فهم قيمة الحديث والخبر أو الرواية من معرفة الاسم (المكذوب) أو بالأحرى المفتعل أو الخلائق التي كان يتسم بها (الرجل) أو يشتهر بها .

ولا يعزب عن البال أن جده لأمه السيد حسين المتوفى في اواخر عام ١٣٣٤ هـ كان هو الآخر امام جماعة ومن المشتغلين بالتدريس وكان خاله السيد أحمدابن السيد حسين المتوفى أيضاً سنة ١٣٣٤ هـ من اهل الفضل والعلم وقد انجب أولاداً أربعة عرف منهم السيد ابراهيم ابن السيد أحمد المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ عالم فاضل وكان ذا نظر وفقه واسع وحضر عنده كثير ممن صاروا في منازل علمية جليلة ، وقد درس ردحاً من الزمن في مدرسة الامام الشيخ محمد حسين آل شيخ علي كاشف الغطاء رحمه الله .

٤ ـ مشايخه

١ ـ جده العالم الورع التقي السيد حسين المتوفى ١٣٣٤ هـ وقد عني بتنشئته وتربيته وتعلمه .

٢ ـ العلامة الحجة الشيخ محمد رضا آل شيخ هادي آل كاشف الغطاء المتوفى ١٣٦٦ وقد قرأ عليه الأصول .

٣ ـ العلامة الحجة الفقيه الشيخ حسين الحلي النجفي ، مد ظله ، وقد قرأ عليه السطوح فقهاً واصولاً .

٤ ـ المرجع الاعلى المغفور له السيد محسن الحكيم المتوفى ١٣٩٠ هـ حضر عليه خارج الفقه .

٥ ـ الحجة المجتهد الشيخ اغا ضياء العراقي المتوفى ١٣٦١ هـ وحضر عليه خارج الأصول .

٦ ـ الزعيم الديني المرجع في الفتوى السيد ابو الحسن الاصفهاني النجفي المتوفى ١٣٦٥ هـ حضر عليه خارج الفقه وكتب تقريراته .

٧ ـ الحجة المرجع في الفتوى الميرزا محمد حسين النائيني النجفي المتوفى ١٣٥٥ هـ حضر عليه خارج الفقه والاصول وكتب تقريراته .

٨ ـ آية الله المدرس الاكبر المرجع اليوم السيد ابو القاسم الخوئي النجفي مد ظله ، حضر عليه في الفقه والاصول .

٩ ـ (أ) أما المجاهد الكبير الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى ١٣٥٢ هـ فكانت في نفسه له مكانة أثيرة ، وكان كثير التحدث عن منزلته ولتشابه الرجلين في أسلوب العمل والنضال عن شريعة المصطفى مما قوى العلاقة بينهما ، وقد ساهم (المغفور له) مع الحجة البلاغي في نشر (الرحلة المدرسية) ، وكذلك كتابه (الهدى إلى دين المصطفى) ، وكانت شخصية (المرحوم البلاغي) تملأ نفسه اعجاباً واكباراً في كثير من المواقف التي يبدو فيها (الولاء) لآل البيت خالصاً صريحاً . كما تلاحظ ذلك فيما سجله على قصيدة البلاغي المثبتة في باب المراثي وعلى كثير من الكتب التي اشتراها منه مثل تصحيح المترجم له نسخة له من كتاب الرحلة المدرسية وشرائه مسند أحمد حيث فهرسه وعليه عبارة تنم عن تقديره لشخصيته .

(ب) اما المرحوم الحجة المرجع في الفتوى الشيخ محمد حسين الاصفهاني النجفي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ فقد كانت له صحبة جليلة وقد استفاد من دروسه

في الفلسفة والكلام وبرغبة من (السيد المقرَم) كتب المرحوم الشيخ الاصفهاني ارجوزته الكبرى في المعصومين (عليهم السلام) المسماة (الانوار القدسية) ومع ان الناظم استاذ في الفلسفة وملأ جوانب هذه الارجوزة بالمصطلحات العقلية الفلسفية فقد جاءت سلسة في تراكيبها ، واضحة في افكارها ومعانيها عذبة في جرسها ، ونحن ندري ان الفلسفة بمصطلحاتها ترهق (النظم) وتثقل كاهل الشعر فلا تدعه شعراً ، ولم يفتأ المغفور له (المقرم) يكثر من قراءة المناسب من هذه الارجوزة في عديد من المجالس التي يقيمها في ذكرى المعصومين ، وكتاب (مقتل الحسين) هذا لم يغفل الارجوزة من الالماع إلى بعضها وفي باب المراثي تجد فصلاً من هذه الارجوزة مثبتة في الحسين عليه السلام .

(ج) والحجة الشيخ عبد الرسول بن الشيخ شريف الجواهري المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ نور الله ضريحه فقد كان مثال الورع والعفة وفي اعلى درجات طهارة النفس والتقى فقد لازمه (المترجم له) والشيخ ممن يعرف بالاجتهاد والمنزلة العالية في العلم ، وسيدنا (المقرم) ذو صلة وثيقة به خصوصاً عند المذاكرة في امهات المسائل ودقائق المباحث ، وقد سألت صديقي الفاضل الاستاذ الحاج يحيى الجواهري وكان يحضر مجلسهما عن طبيعة (المباحث) التي تدور بين الشيخ والسيد ، اجاب أن المرحوم (المقرم) كان يورد ايرادات فيما يسمى (اشتباهات) على الشيخ الكبير صاحب الجواهر في كتابه (الجواهر) وكان الفقيه الشيخ عبد الرسول يقره على تلك ويوقفه على الملاحظات التي يبديها في بعض مسائل (الجواهر) .

٥ ـ مكانته العلمية :

هذا الموضوع لا أجده يسمح لي في الحديث عن مكانة السيد العلمية وهو والدي ، ولكن هذه المكانة العلمية اذا اراد أن يستشفها (القارىء الكريم) فيكفيه ما ادرج في قائمة المؤلفات التي حررها قلمه ، فالخطية منها والمطبوعة ما فيه غنية للباحث ونجعة للمرتاد ، ناهيك عن تلك (الاجازات) العلمية التي منحها له (اكابر) العلماء وهي محفوظة إلى جنب مخطوطاته لكن (السيد) لم يكن يتبجح بها ولا ادري ما اثرها في نفسه . أما المقدمات التي كتبها لكثير من

المؤلفات التي اخرجتها (المطابع) ثم تلك البحوث والتعليقات في كتاب (الدراسات) للسيد علي الشاهرودي رحمه الله وهي تقريرات سيدنا الخوئي وكذلك كتابه الآخر (المحاضرات في الفقه الجعفري) فهي تنم عن العقلية التي يتمتع بها (المترجم له) والذهنية التي توفرت له ، ثم الصبر الطويل في تقليب الصفحات للمراجع والمصادر العديدة ويغلب على ظني أنه أعان كثيراً من الباحثين المحدثين في النجف المعاصرين الذين اخرجوا شهيرات الكتب وربما قدم لهم فصولاً تامة ، للكتب التي نشروها ، كل ذلك خدمة للعلم واهل العلم واليك ما كتبه الشيخ محمد هادي الاميني نجل المرحوم الحجة الاميني[1] « لقد كان الحجة السيد المقرم بحراً متدفقاً لا في الفقه واصوله وانما تجده يخوض في الحديث والادب والفلسفة والدراية والحكمة الالهية ، كعبة القاصد وملاذ المحتاج ، واسع الثقافة ، وافر العلم ، صريحاً في جميع أقواله واعماله . . . . ان كتاباً واحداً من كتبه يكفي ان يعطيك فكرة واضحة عن ثقافته الحية التي تتجلى فيها نفحات العبقرية ، وهو مع هذا العلم الغزير والبحث الجم لا يزدهيه الفخر ولا يداخله الغرور لذلك كنت تجده دائماً موطأ الجانب يلقي اليك بما عنده وكأنه يأخذ منك . . . » .

٦ ـ اسلوبـــه :

ان اساليب الباحثين تعتمد على الوضوح والابانة واقامة الدليل وسطوع الحجة ، وإذا استقرأنا مؤلفات المغفور له ، فبماذا يظهر اسلوبه الكتابي ؟

في اكبر الظن انك إذا تفحصت كتبه في مواضيعها المختلفة والتعليقات التي حررها للآخرين ، أو التي كتبها مقدماتٍ لكتب علماء اجلاء ، فلا شك انك ستجد سمة الوضوح وطابع الاشواق هي الاساس في التراكيب ، ولا يبعد عن البال ان البحث الذي تتميز به كتبه ، هي دراسة وفحص ومقارنة ، وهذا يستدعي منه قراءة (النصوص) بوجوهها المختلفة مع نقد للقائلين والرواة ، وعرض لشخصياتهم وبعد هذا كله ، اما ان يستقيم (النص) أو يتهاوى ، وعلى هذا صدر كتابه (تنزيه المختار الثقفي) وكتابه الجليل (السيدة سكينة)

---

(١) مجلة العدل النجفية ١٧/ في ١٤ شعبان ١٣٩١ الموافق ٥/١٠/١٩٧١ .

وكتابه المخطوط (نقد التاريخ في مسائل ست) واسلوب الكتابة في عصره كان يعتمد السجع والاحتفال بالزخرفة اللفظية وشحن التراكيب بما يثقل كاهل العبارة من رموز واشارات واشياء اخرى يجفوها البيان العربي الحديث . . . هذه اشياء خلا منها اسلوبه ، واعتمد على (الاستنباط) والفهم الجيد ، لذلك قامت مؤلفاته على الاصالة في الفكرة والاسترسال في سرد الحقائق وعرض المعاني ، وتراه يستدرجك الى الرضا بالمسألة الخطيرة التي يثيرها ، وقد حفل هذا الكتاب (مقتل الحسين) بمثل هذه الامور (والسيد) حين يستمر في البحث والدراسة والفحص والمقارنة يقول : وعلى هذا نستفيد فقهاً أن . . . الخ .

٧ ـ أول مؤلفاته :

إن شدة حبه لآل البيت عليهم السلام يدفعه حين يقرأ الكتاب أن يلتقط منه تلك الاخبار والأحاديث التي تشير إلى شيء من امورهم أو شيء من امور من يناوئهم ثم هو يجمع هذه الشذرات في (رسالة) نقدر ان نقول عنها (غير متكاملة) وهي في عرف الباحثين (مادة البحث الأولى) وكثيراً ما يهب هذه التي (يجمعها) إلى كل من يعنى (ببحث) ينفعه هذا الذي (هيأه) لنفسه . وصل إلى علمه ان الخطيب الشاعر المرحوم الشيخ حسن سبتي قد نظم قصيدة مطولة بائية في احوال المعصومين سماها « الكلم الطيب » أو « انفع الزاد ليوم المعاد » فشرحها وجاء في صدر الشرح : وهذا أول ما كتبته ، وبعدها كتبت احوال « زيد الشهيد » وفي آخر هذا الشرح جاءت العبارة التالية : « قد كنت ارغب في اختصاره وعاقني عنه الشغل الكثير » وقد نذر نفسه إلى شرحها والتعليق عليها وبيان ما يحتاج إلى بيان ، لكنه رحمه الله لم يحسبه في عداد مؤلفاته ، لأن الشرح لا يقوم على جهد اساسي منه فلذلك لم يحفل به .

لقد صدر له اول كتاب هو (زيد الشهيد) وألحق به رسالة في (تنزيه المختار الثقفي) والكتاب هو ترجمة لاحوال ابن الامام السجاد عليه السلام ، ولم يذكر في المقدمة دواعي التأليف ، وفي اكبر ظني ان حبه الاصيل لثورة الحسين (ع) دفعته لان يكتب عنه وتعرض الاطاحة بحكم الامويين الجائر ولتشابه كثير من المواقف بينها وبين ثورة (أبي الشهداء) : والكتاب يحفل بكثير

من القضايا التي زورتها الأقلام المسخرة لتركيز دعائم الامويين !! هذا أمر لا يهمنا بقدر ما يهمنا الالماع الى شيء وهو أن الكتاب صدر في الثلاثينات وكان يومئذ من المعيب على (العالم) ان يجرد نفسه في الاشتغال بامور ليست من صلب (الفقه والاصول) ويعتبر عمله مزرياً به وبمنزلته وفضله ، والمترجم له كسر أقفال الحديد التي تمنع الرجل العالم أن يبحث وينشط (للطبع) و (التعليق) أو التحقيق في كتاب لجهبذ من اعلامنا في القرون المتقدمة ، ولذلك لم تتطامن نفوس الحوزة العلمية الى ان ينصرف (علم من اعلامها) إلى البحث في امور لا تتصل بالفقه أو الاصول واشتد الاستغراب لدى الحوزة ان يبرز كتاب للمرحوم الشيخ عبد الحسين الاميني (شهداء الفضيلة) ويأتي الباحث المنقب المرحوم اغا بزرك فيباشر باخراج موسوعته الجليلة (الذريعة) وتخرج اجزاءه الأولى مطابع النجف ويسبقهم في العمل المرحوم الحجة الثقة الشيخ عباس القمي فيخرج كتابه النفيس « الكنى والألقاب » ثم يأتي منتدى النشر فيحقق كتاب السيد الرضي (حقائق التأويل) ويكتب له مقدمة نفيسة الحجة العالم والشاعر الشيخ عبد الحسين الحلي . . . وهكذا ألفَ اهل الفضل والعلم هذا اللون من طرائق الكتابة والدراسة فتتابعت (المؤلفات) وبالأحرى (الدراسات) وحينئذ لا يمكن ان يبقى (مؤلف) يتراكم عليه غبار النسيان والاهمال ، فالمطابع ودور النشر والقراء يقبلون عليها في كثير من الرضا وحينئذ عمت (المكتبات) الخاصة والعامة ، وكثر المنتفعون بتحقيقات اهل العلم .

٨ ـ كتاب مقتل الحسين :

قال الشاعر :

أنست رزيتكم رزايانا التي   سلفت وهوَّنت الرزايا الآتية

انه يشير إلى رزية كربلاء حيث هي الفاجعة العظمى والكارثة الكبرى التي نزلت بساحة آل المصطفى حيث الدواهي التي صاحبتها في سلسلة مسيرة آل بيت الوحي من المدينة إلى العراق والشام كانت تقرح القلب وتدمي الفؤاد ، وقد كان الائمة الامجاد يستحثون شيعتهم بان لا يتناسوها ويعملوا كل شيء في سبيل احياء ذكراها (أحيوا امرنا ، رحم الله من أحيا امرنا) لذلك رافقتها فصول دخلت رواية الحادثة فيها والطابع الحزين والمثير للعواطف والمستفز

لكوامن النفوس ودفائن الخواطر ، وقلوب الشيعة تلتاع بالاسى وتعتلج فيها الخواطر الكئيبة المشحونة بالصور المفزعة والقلوب تحتدم غيظاً على كل من اتى بتلك الفعلة النكراء ، وجاء ارباب التاريخ فسجلوا كل ما سمعوا ودونوا كل ما وصل إلى سمعهم فدخلت في : (الفاجعة) اشياء واشياء يأباها الذوق ولا تنسجم مع ما رواه الائمة عليهم السلام ولا يأتلف مع الحقيقة ، هذا من جانبنا حيث اضفنا الكثير والكثير إلى احداث كربلاء وما تبعها من احداث . . . واما من جانب اعداء آل البيت فقد عمدت اقلامهم إلى التحريف ، وإلى التمويه وإلى ازواء الحقائق ! . وعلى هذه مرت الفاجعة وقطعت العصور والازمان وهي إلى القيامة باقية ، ولكن لا بد من ازاحة الستار عما خفي واستتر ولا بد من رواية الصحيح من الأخبار ، وننسف كل ما لا يتفق مع اساس نهضة سيد الشهداء في صراعه الدامي للاطاحة بمن أمات السنة واحيا البدعة . ! ألا يدفعك الاستغراب إلى أن نأخذ الرواية عن (حميد بن مسلم) الذي يبدو رقيق القلب في ميدان المعركة وهو ممن رافق حمل رأس أبي عبد الله عليه السلام حيث يهدى إلى كوفان وإلى الشامات وندع أخبار كربلاء ولا نأخذها من (أهلها) وممن صبت عليهم بلاياها .

ثم من هو أبو الفرج ؟ إنه اموي في النزعة والنسب والمعتمدفي اخباره على زبيريين أو أمويين مناوئين لآل البيت عليهم السلام ! والطبري في كتابه المشهور ، كل روايته عن (السدي) ومجاهد وغيرهما واهل العلم يعرفون السدي من هو؟ ولكن اخبار كربلاء جاءت عنه ! لهذا كله انبرى المرحوم (المترجم له) في تحرير كتابه « مقتل الحسين » .

حفل كتاب المقتل الاشارة إلى الكثرمن (المنقولات) التي لا تنهض على اساس ، وبالمقارنة وبالفحص أبطل تلك التي راحت تنقلها الافواه أزماناً وازمانا !

واحتوى (المقتل) في هوامشه على بحوث فقهية ولغوية وادبية وتحقيقات عديدة لكثير من الفاظ روايات تتضارب على السنة رواتها ويجد القارىء فيضاً من المصادر التي يستند اليها (المترجم له) في تحقيقاته ودراساته لرواية كربلاء !

شخصيات عديدة في رواية كربلاء ، رجال ونساء وصبية ، فيها التباس ،

بالاسماء وبالمسميات فازاح (المؤلف) كل ماران عليها ، ألا تدري بأن المراد بأم كلثوم هي العقيلة زينب ! وهل تذهب بك الظنون الى ان ام البنين لم تكن على قيد الحياة زمن (المأساة) وهذا الشعر الذي يرويه (الذاكرون) لا نصيب له من الصحة .

لا تدعونـــي ويك ام البنين تذكرينـــي بليوث العرين

ونحن نروي الخبر ونكون الى جانب مروان (الـوزغ) فنظهـره رقيق الحاشية دامع العين من حيث لا ندري ؟ ! ومـاذا تعـرف عن ذابـح الحسـين (الشمر) نسباً ومزاجاً ، وعبيد الله الأمير ؟ يستنبط السيد احكاماً شرعية من تصرفات الامام أبي عبد الله واقواله في خطبه . . . كل هذا تجده في (مقتـل الحسين) وتجد اموراً اخرى اجد نفسي لا اعرضها لك ، ولكن نفسـك أيهـا القارىء تدفعك للوقوف عليها واستشراف مضامين الكتـاب كما نستشرف مواضيعه الحبيبة اليك .

٩ ـ آثـــاره :

أ ـ المطبوعة :

١ ـ زيد الشهيد (ترجمة)
٢ ـ المختار بن عبيد الثقفي (نقد ودراسة)
٣ ـ السيدة سكينة (دراسة)
٤ ـ مقتل الحسين (ع) (تاريخ وتحقيق)
٥ ـ الصديقة الزهراء (ع) (ترجمة)
٦ ـ الامام زين العابدين (ع) (ترجمة)
٧ ـ الامام الرضا (ع) (ترجمة)
٨ ـ الامام الجواد (ع) (ترجمة)
٩ ـ قمربني هاشم ـ العباس (ع) (ترجمة)
١٠ ـ علي الاكبر (ع) (ترجمة)
١١ ـ الشهيد مسلم بن عقيل (ترجمة)
١٢ ـ سر الايمان في الشهادة الثالثة (اخبار ودراسة)
١٣ ـ يوم الاربعين عند الحسين (رسالة) (مآثر وطاعات)

١٤ ـ المحاضرات في الفقه الجعفري (كتاب للسيد علي الشاهرودي) تعليقات ودراسة له .

ب ـ مقدمات وتصدير لكتب تراثية

١٥ ـ دلائل الامامة لابن جرير الطبري الامامي

١٦ ـ الأمالي ـ للشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان العكبري)

١٧ ـ الخصائص للسيد الرضي

١٨ ـ الملاحم ـ للسيد أحمد بن طاووس

١٩ ـ فرحة الغري ـ للسيد عبد الكريم ابن طاووس

٢٠ ـ اثبات الوصية ـ للمسعودي

٢١ ـ الكشكول ـ للسيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني الآملي

٢٢ ـ بشارة المصطفى ـ لعماد الدين الطبري الآملي ـ تعليقات وملاحظات

٢٣ ـ الجمل ـ للشيخ المفيد ـ تعليقات

جـ ـ آثاره المخطوطة

١ ـ المنقذ الاكبر ـ محمد ـ (صلى الله عليه وآله) — دراسة

٢ ـ الحسن بن علي (ع) — دراسة

٣ ـ عاشوراء في الاسلام — نقد وتاريخ

٤ ـ الاعياد في الاسلام — تاريخ

٥ ـ ذكرى المعصومين (اجزاء منه مطبوعة) — تاريخ

٦ ـ زينب العقيلة (عليها السلام) — ترجمة

٧ ـ ميثم التمار (رسالة) — ترجمة

٨ ـ أبو ذر الغفاري (رسالة) — ترجمة

٩ ـ عمار بن ياسر (رسالة) — ترجمة

١٠ ـ نقل الاموات في الفقه الاسلامي — دراسة

١١ ـ نقد التاريخ في مسائل ست — دراسة وتحليل

١٢ ـ حلق اللحية — نقد

١٣ ـ دراسات في الفقه والتاريخ : دراسة وتحليل لأحاديث

١٤ ـ ربائب الرسول — تاريخ ودراسة

١٥ ـ الكنى والالقاب — تراجم

١٦ ـ حاشية على الكفاية ـ للشيخ محمد كاظم الخراساني — اصول

١٧ ـ حاشية على المكاسب للشيخ مرتضى الانصاري — فقه

١٨ ـ نوادر الآثار ـ شؤون شتى

١٩ ـ يوم الغدير ـ أوحجة الوداع — تاريخ

١٠ ـ ولاؤه لأهل البيت (ع)

ليس اكبر ذخيرة من ان يحيا المرء، بل ويموت على محبة اهل البيت (ع)وليس انفس شيء يحرزه المرء حين تصفر الأكف مما يملكه لنفسه من حيازة محبتهم ويضمن شفاعتهم وتكون مثوبته في الدار الاخرى ان ينزل منازلهم ويكون (من المقربين) اليهم . والناس كلهم ينشأون على محبتهم وولائهم ، ولكن درجة تركز هذه الصفة تتباين لديهم ، فواحد يرضى من نفسه ان يحضر مجالسهم وآخر لا يرضى إلا أن يقيم لهم المجالس وآخر يرضى لنفسه ان يحضر أو يرحل لزيارتهم في ضرائحهم وآخر ينشط لتهيأة الناس وربما ينفق لتهيأة الزائرين لحضور (مشاهدهم عليهم السلام) .

وسيدنا المترجم كان تزدهيه هذه الالوان من النشاط كلها . . . نشأ وتربى ووجد نفسه في بيت تكثر فيه (المناسبات) التي تعقد لآل البيت . هكذا كان يرى جده (السيد حسين) يجتمع الناس عنده ويتذاكرون بل ويلقون من نتاجاتهم الأدبية الشيء الكثير ، ووجد نفسه (رحمه الله) مفعمة بهذا الولاء فاستزاد منه ، وأخذ يتحين (الفرص) لإقامة المجلس حتى لأولئك الذين شايعوهم وتابعوهم وعلوا صهوات الاعواد أو ماتوا في ديار الغربة وتجرعوا كؤوس الردى صابرين ـ والشواهد كثيرة جداً ، وكتابه المخطوط (نوادر الآثار) فيه تلك القصائد التي كان يلقيها الشعراء الذاهبين رحمهم الله في مناسبات افراحهم ، وطريقة (الإحياء) عنده لا تكفي باقامة (المجالس) لهم بل الانصراف إلى نشر آرائهم وبيان طرائقهم في السلوك والحياة وقد مارس ذلك عن طريق (المحاضرات) التي يجمع عليها اهل المكاسب من اخوانه واصحابه (في ايام رمضان) وهكذا كنت ارى البيت يمتلىء بهم ويتكرر (البحث) ليلة بعد ليلة ورمضاناً بعد رمضان . . . أما (قلمه) وراحته ووقته فشواهدها هذه

(المؤلفات) التي خلفها ، ونرجو منه تعالى أن يسدد الخطى لنشرها بين الناس واجل مخطوطاته « المنقذ الاكبر ـ محمد (ص) والامام الحسن » وقد مضى على تاليفهما اكثر من ثلاثين عاماً وكتابه « نقد التاريخ في مسائل ست » كان كثيراً ما يتحدث عنه .

١١ ـ نظمـــه

لم يكن (المترجم له) يحسن الشعر ولا يتعاطاه ولم يعان قرضه غير أنه ـ رحمه الله ـ كان يحبه لا سيما اذا قيل في اهل البيت ـ عليهم السلام ـ وكثيراً ما كان يقتبس من شعر شعراء اهل البيت في مؤلفاته في ذكراهم عليهم السلام ، احياء لذكر شعرائهم . . . اما هو فلا نعهد له شيئاً سوى نزر قليل منه قوله في أبي الفضل العباس عليه السلام متوسلاً الى الله تعالى به لكشف ما ألمّ به :

ابـا الفضـل يا نور عـين الحسين	ويا كافـل الظعـن يوم المسير
اتعـرض عنـي وانـت الجواد	وكهف لمن بالحمـى يستجير

ومنه ارجوزته التي نظمها في النبي (ص) وآله الاطهار ولكنه لم يتمها فمنها :

نحمـدك اللهـم يا من شرفا	هـذا الوجـود بالنبـي المصطفى
محمـد وآلـه الاطايب	نهـج الهـدى كفـاية للطالب
ارشـاد من ضل عن الهداية	الى طريق الحـق والولاية

وفيها يقوم :

وجـاء في حديث أهـل البيت	مـن قال فينـا واحـداً من بيت
أيده الله بروح القدس	وزال عنـه كل ريب ملبس
لذلك أحببـت ان انظـم ما	قـد دونـوه في الصحـاح العلما
مـن فضـل عتـرة النبـي الطهر	ومـن هم ولاة رب الأمر

خاتمـة حياتـه :

عانى المؤلف رحمه الله من شظف العيش وقساوة الحياة شيئاً كثيراً وسار في حياته سيرة فيها الاباء والترفع وكان يربأ بها أن تتدنى الى مالا يليق بها ، وغرامه

بحضور الدرس واداء مهمة التدريس والاعتكاف شغله الشاغل فكان يرضى من عيشه بالبلغة : وكم رغب اليه المرحوم آية الله الزعيم الديني أبو الحسن الاصفهاني ان يحضر اليه فيكون (وكيلا) عنه في احدى هذه الحواضر الكبرى من مدن العراق وحينئذ يكون رخاء الحياة ولكنه لا يرضيه ذلك العرض ! ولا تزدهيه تلك (المهمة) ، وكل ما في نفسه انه راض بقسمه تعالى قانع بما يتهيأ له من اسباب الحياة ويهمه ان يملأ نفسه من زاد العلم ويشبع مما في كنوزها من دقائق الذخائر بالجد والمثابرة المتواصلة نال المكانة المحترمة بين أهل الفضل . .

كان يتحدث رحمه الله كثيراً عن مثل تلك (الرغبات) التي يريدها له اصحاب المراجع ، كان يعلل رفضه ، بان النفس لا يكبح جماحها اذا تهيأت لها غضارة العيش ورخاء الحياة ، وربما تغمسه في اشياء اخرى . . . هذه التعلات وامور اخرى لم يفصح عنها - هي سبب الرفض وكان كتوماً في مثل هذه الشؤون . !

أما صفاته الجسمية ، فقد كان نحيفا في قامة معتدلة ، وفي اخريات ايامه حينما اصطلمت عليه العلل كان يغالب نفسه بان يكون معتدل القامة رافع الرأس ، كان يرتاح ان يباشر شؤون اقامة (المجلس) في المناسبات العديدة للائمة الاطهار ولأصحابهم البررة . وايمانه بهم وبكرامتهم عند الله كان كثيراً ما يتوسل اليهم في رفع البلوى ورفع الضر ، ولم لا يفعل[1] ذلك ؟ الم يكن الامام أبو الحسن علي الهادي يأمر أبا هاشم الجعفري ان يطلب من رجل . . ان يدعو له عند مرقد سيد الشهداء ! ؟

كان رحمه الله مستوفز الاعصاب ، تستثيره (البادرة) التي لا يرضاها وينفعل لسماع ما لا تطمئن اليه النفس ، رقيق القلب ووافر الدمعة لدى سماعه مصاب آل الرسول (عليهم السلام) هذه امور تضعف الركن الشديد ، فكيف بعلل وشدائد صحية عديدة ولا تفارقه واحدة حتى تنتابه اخرى ومع هذا كله يفزع اليهم (عليهم السلام) يتوسل اليهم بجاههم عنده تعالى ان يكشف العسر ويدفع الضر ، وكان يعتقد اعتقاداً جازماً ان الله تعالى لم يمد في عمره الا

---

(١) مقتل الحسين - للمقرم ص ٣٨ (هذه الطبعة) :

بسببهم وبحرمتهم حيث ان الواحدة من العلل التي تصيبه كفيلة بان تقضي عليه ، وهكذا سار على هذه الشاكلة حتى وافته المنية في ١٧ محرم عام ١٣٩١ في اليوم الموافق ١٥/٣/ ١٩٧١ فله من الله الرضوان وجزيل المثوبة . . . وأطرف ما رثي به قول الاستاذ الشيخ احمد الوائلي مؤرخاً عام الوفاة :

إيه عبد الرزاق يا الق الفكر	وروح الايمان والاخلاق
إن قبراً حللت فيه لروض	سوف تبقى به ليوم التلاقي
فاذا ما بعثت حفت بك الأعمـ	ـال بيضاء حلوة الاشراق
فحسان الاصول والفقه والتاريـ	ـخ قلّدن منك بالاعناق
ومدى الطف يوم سجلت فيه	لحسين وآله والرفاق
صفحات من التبحر والتمحيـ	ـص تزري بانفس الاعلاق
في حسين وسوف تلقى حسيناً	وترى الحوض مترعا والساقي
هذه عندك الشفيع وما	عند الهي خير وأبقى البواقي
مستميحاً عطاء ربك أرخ	(رحت عبد الرزاق للرزاق)

١٣٩١ هـ

عبد الرزاق الموسوي المقرّم



قدم له

ولد المؤلف المغفور له

محمد حسين المقرّم

منشورات الشريف الرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وإنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿ ولاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ويَسْتَبْشِرُونَ بالَّذينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ألاّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أنْفُسَهُمْ وأمْوالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً في التَّوْراةِ والإنْجيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

القرآن الكريم

نهضة الحسين (ع)

كان المغزى الوحيد لشهيد الدين وحامية الاسلام الحسين بن أمير المؤمنين (ع) إبطال احدوثة الأمويين ودحض المعرات عن قدس الشريعة ولفت الانظار إلى براءتها وبراءة الصادع بها عما ألصقوه بدينه من شية العار والبدع المخزية والفجور الظاهر والسياسة القاسية[1] فنال سيد الشهداء مبتغاه بنهضته الكريمة وأوحى إلى الملأ الديني ما هنالك من مجون فاضح وعرف الناس (بيزيد المخازي) ومن لاث به من قادة الشر وجراثيم الفتن فمجتهم الاسماع ولم يبق في المسلمين إلا من يرميهم بنظرة شزراء حتى توقدت عليهم العزائم واحتدمت الحمية الدينية من اناس ونزعات من آخرين فاستحال الجدال جلاداً وأعقبت بلهنية عيشهم حروباً دامية أجهزت على حياتهم ودمرت ملكهم المؤسس على انقاض الخلافة الاسلامية من دون أية حنكة أو جدارة ، فأصاب هذا الفاتح الحسين (ع) شاكلة الغرض بذكره السائر ، وصيته الطائر ، ومجده المؤثل ، وشرفه المعلى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» .

لا أجدك أيها القارىء وأنت تسبر التاريخ وتتحرى الحقائق بنظر التحليل إلا وقد تجلت لك نفسية (ابي الضيم) الشريفة ، ومغزاه المقدس ونواياه الصالحة ، وغاياته الكريمة ، في حله ومرتحله ، في اقدامه واحجامه في دعواه ودعوته ، ولا أحسبك في حاجة إلى التعريف بتفاصيل تلكم الجمل بعد أن

---

(1) يتحدث الاستاذ احمد امين في ضحى الاسلام عن الحكم الأموي فيقول في ج1ص ٢٧ : الحق ان الحكم الاموي لم يكن حكماً اسلامياً يسوى فيه بين الناس ويكافىء المحسن عربياً كان أو مولى ويعاقب المجرم عربياً كان أو مولى ، وانما الحكم فيه عربي والحكام خدمة للعرب وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية .

عرفت أن شهيد العظمة من هو وما هي اعماله وبطبع الحال تعرف قبل كل شيء موقف مناوئه وما شيبت به نفسيته من المخازي .

نحن لو تجردنا عما نرتئيه (لحسين الصلاح) من الامامة والحق الواضح الذي يقصر عنه في وقته أي ابن انثى لم تدع لنا النصفة مساغاً لاحتمال مباراته في سيرة طاغية مصره ، أو أنه ينافسه على شيء من المفاخر فان سيد شباب أهل الجنة متى كان يرى له شيئاً من الكفاءة حتى يتنازل إلى مجاراته ، ولقد كان (ع) يربأ بنفسه الكريمة حتى عن مقابلة أسلافه .

أترى ان الحسين يقابل أبا سفيان بالنبي الكريم ، أو معاوية بامير المؤمنين ، أو آكلة الأكباد بأم المؤمنين خديجة ، أو ميسون بسيدة العالمين أو خلاعة الجاهلية بوحي الاسلام أو الجهل المطبق بعامه المتدفق ، او الشره المخزي بنزاهة نفسه المقدسة ! الى غيرها مما يكل عنه القلم ويضيق الفم .

لقد كان بين الله سبحانه وتعالى وبين أوليائه المخلصين أسرار غامضة تنبو عنها بصائر غيرهم وتنحسر أفكار القاصرين ، حتى أعمتهم العصبية فتجرؤا على قدس المنقذ الأكبر وابوا الا الركون الى التعصب الشائن فقالوا : ان الحسين قتل بسيف جده لأنه خرج على امام زمانه (يزيد) بعد أن تمت البيعة له وكملت شروط الخلافة باجماع أهل الحل والعقد ولم يظهر منه ما يشينه ويزري به[1] .

---

(١) عبارة أبي بكر ابن العربي الاندلسي في العواصم ص ٢٣٢ تحقيق محب الدين الخطيب طبع سنة ١٣٧١ قال رسول الله (ص) ستكون هنات فمن اراد ان يفرق امر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان فما خرج عليه احد إلا بتأويل ولا قاتلوه إلا بما سمعوا من جده (ص) انتهى . وقال محب الدين في التعليق على هذا الحديث : ذكره مسلم في الصحيح في كتاب الامارة قلت : هو في الجزء الثاني ص ١٢١ كتاب الامارة بعد الغزوات اخرجه عن زياد بن علاقة عن عرفجة عنه (ص) (وابن علاقة) سيء المذهب منحرف عن أهل البيت كما في تهذيب التهذيب لابن حجر ج٣ ص ٣٨١ وذكر عرفجة في ج٧ ص ١٧٦ ولم ينقل له مدح او ذم فهو من المجهولين لا يؤبه بحديثه .

والعجب من التزامه بصحة خلافة يزيد وهو يقرأ حديث النبي (ص) لا يزال امر امتي قائماً بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد ، رواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج٥ ص ٢٤١ عن مسند ابي يعلى والبزاز وفي الصواعق المحرقة ص ١٣٢ عن مسند الروياني عن ابي الدرداء عنه (ص) اول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وفي كتاب الفتن من صحيح البخاري باب قول النبي (ص) هلاك امتي على يدي أغيلمة من امتي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله (ص) يقول : هلكة امتي على يدي غلمة من قريش ، قال ابن حجر في شرح الحديث من فتح الباري ج١٣ ص ٧ كان ابو هريرة يمشي في السوق ويقول اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امارة الصبيان قال ابن حجر اشار بذلك إلى خلافة يزيد فانها في سنة ستين ولم يتعقبه .

وقد غفل هذا القائل عن أن ابن ميسون لم يكن له يوم صلاح حتى يشينه ما يبدو منه وليس لطاماته ومخازيه قبل وبعد وقد ارتضع در ثدي (الـكلبية) المزيج بالشهوات ، وتربى في حجر من لعن على لسان الرسول الأقدس[1] وامر الامة بقتله متى شاهدته متسنماً صهوة منبره[2] ولو امتثلت الأمة الامر الواجب لأمنت العذاب الواصب المطل عليها من نافذة بدع الطاغية ومن جراء قسوته المبيدة لها ، لكنها كفرت بأنعم الله فطفقت تستمرىء ذلك المورد الوبيء ذعافا ممقراً فألبسها الله لباس الخوف وتركها ترزح تحت نير الاضطهاد وترسف في قيود الذل والاستعباد ونصب عينها استهتار الماجنين وتهتك المنهمكين بالشهوات ، وكلما تنضح به الآنية الاموية الممقوتة شب (يزيد الاهواء) بين هاتيك النواجم من مظاهر الخلاعة .

ولقد أعرب عن كل ما أضمره من النوايا السيئة على الاسلام والصادع به جذلا بخلاء الجو له فيقول العلامة الآلوسي :

من يقول ان يزيد لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه فيبتغي أن ينتظم في سلسلة أنصار يزيد وأنا أقول ان الخبيث لم يكن مصدقاً بالرسالة للنبي (ص) وان مجموع ما فعله مع أهل حرم الله واهل حرم نبيه (ص) وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقة من المصحف الشريف في قذر ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين اذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر ولو سلم ان الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط

---

(١) في تاريخ الطبري ج١١ ص ٣٥٧ حوادث سنة ٢٨٤ وتاريخ ابي الفدا ج ٢ / ٥٧ حوادث سنة ٢٣٨ هـ وكتاب صفين لنصر ص ٢٤٧ مصر وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١١٥ ايران أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ابا سفيان على جمل وابنه يزيد يقوده ومعاويه يسوقه فقال : لعن الله الراكب والقائد والسائق .

(٢) في تاريخ بغداد ج١٢ ص ١٨١ وتهذيب التهذيب ج٢ ص ٤٢٨ وج٥ ص ١١٠/ وتاريخ الطبري ج١١ ص ٣٥٧ وكتاب صفين ص ٢٤٣ وص ٢٤٨ وشرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٤٨ وكنوز الدقائق للمناوي على هامش الجامع الصغير ج١ ص ١٨ واللئالىء المصنوعة للسيوطي ج١ ص ٣٢٠ كتاب المناقب وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص ٢٦٨ مصر في ترجمة الحكم بن ظهير وج٢ ص ١٢٩ ترجمة عبد الرزاق بن همام وفي سير اعلام النبلاء ج٣ ص ٩٩ ترجمة معاوية ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٨٥ فصل ٩ وتاريخ ابي الفدا ج٢ ص ٥٧ حوادث سنة ٢٨٣ هـ قال رسول الله (ص) اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه .

به نطاق البيان وانا أذهب الى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين والظاهر انه لم يتب واحتمال توبته اضعف من ايمانه .

ويلحق به ابن زياد وابن سعد وجماعة فلعنة الله عليهم وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال اليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله الحسين (ع) ! ويعجبني قول شاعر العصر ذي الفضل الجلي عبد الباقي افندي العمري الموصلي وقد سئل عن لعن يزيد فقال :

يزيد على لعنـي عريض جنابه فاغدو به طول المدى العن اللعنا

ومن يخشى القيل والقال من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل لعن الله عز وجل من رضي بقتل الحسين (ع) ومن آذى عترة النبي (ص) بغير حق (ومن غصبهم حقهم) فانه يكون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولياً في نفس الأمر ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقيه ، فانهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضي بقتل الحسين وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد .

ثم قال نقل البرزنجي في (الاشاعة) والهيثمي (في الصواعق) ان الامام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد قال كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه فقال عبد الله قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد فقال الامام ان الله يقول (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله) وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد .

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم القاضي أبو يعلى والحافظ ابن الجوزي وقال التفتازاني لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره وصرح بلعنه الجلال السيوطي .

وفي تاريخ ابن الوردي وكتاب الوافي بالوفيات : لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله والرؤوس على الرماح وقد أشرف على ثنية جيرون ونعب الغراب قال :

لما بدت تلك الحمـول وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فلقـد قضيت من النبـي ديوني

يعني انه قتل بمن قتله رسول الله يوم بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح فاذا صح عنه فقد كفر به ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبعرى قبل اسلامه (ليت أشياخي) الابيات انتهى[1] .

الى كثير من موبقاته والحاده فاستحق بذلك اللعن من الله وملائكته وأنبيائه ومن دان بهم من المؤمنين إلى يوم الدين ولم يتوقف في ذلك الا من حرم ريح الايمان وأعمته العصبية عن السلوك في جادة الحق فأخذ يتردد في سيره ، حيران لا يهتدي إلى طريق ، ولا يخرج من مضيق .

ولم يتوقف المحققون من العلماء في كفره وزندقته فيقول ابن خلدون غلط القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي إذ قال في كتابه (العواصم والقواصم) : ان الحسين قتل بسيف شرعه غفلة عن اشتراط الامام العادل في الخلافة الاسلامية ومن أعدل من الحسين في زمانه وامامته وعدالته في قتال أهل الآراء ، وفي ص ٢٥٤ ذكر الاجماع على فسق يزيد ومعه لا يكون صالحاً للامامة ، ومن أجله كان الحسين (ع) يرى من المتعين الخروج عليه وقعود الصحابة والتابعين عن نصرة الحسين لا لعدم تصويب فعله بل لانهم يرون عدم جواز اراقة الدماء فلا يجوز نصرة يزيد بقتال الحسين بل قتله من فعلات يزيد المؤكدة لفسقه والحسين فيها شهيد[2] .

ويقول ابن مفلح الحنبلي : جوز ابن عقيل وابن الجوزي الخروج على الامام غير العادل بدليل خروج الحسين على يزيد لاقامة الحق وذكره ابن الجوزي في كتابه (السر المصون) من الاعتقادات العامية التي غلبت على جماعة من المنتسبين إلى السنة انهم قالوا كان يزيد على الصواب والحسين مخطىء في الخروج عليه ، ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت البيعة له والزم الناس بها ولقد فعل مع الناس في ذلك كل قبيح ، ثم لو قدرنا صحة خلافته فقد بدرت منه بوادر ظهرت منه أمور كل منها يوجب فسخ ذلك العقد من نهب المدينة ورمي الكعبة بالمنجنيق وقتل الحسين وأهل بيته وضربه على ثناياه بالقضيب وحمل

---

(١) تفسير روح المعاني ج٢٦ ص٧٣ آية فهل عسيتم ان توليتم .

(٢) المقدمة ص ٢٥٤ و ٢٥٥ عند ذكر ولاية العهد .

رأسه على خشبة ، وإنما يميل إلى هذا جاهل بالسيرة عامي المذهب يظن انه يغيظ بذلك الرافضة[1] .

وقال التفتازاني الحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره به واهانته أهل بيت النبي (ص) مما تواتر معناه وان كان تفاصيله آحاد فنحن لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه[2] .

وقال ابن حزم : قيام يزيد بن معاوية لغرض دنيا فقط فلا تأويل له وهو بغي مجرد[3] . ويقول الشوكاني : لقد أفرط بعض اهل العلم فحكموا بأن الحسين السبط رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود[4] .

وقال الجاحظ المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله (ص) سبايا وقرعه ثنايا الحسين بالعود واخافته أهل المدينة وهدم الكعبة تدل على القسوة والغلظة والنصب وسوء الرأي والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الايمان ، فالفاسق ملعون ومن نهى عن شتم الملعون فملعون[5] .

ويحدث البرهان الحلبي ان الاستاذ الشيخ محمد البكري تبعا لوالده كان يلعن يزيد ويقول زاده الله خزيا وضعة وفي أسفل سجين وضعه[6] كما لعنه أبو الحسن علي بن محمد الكياهراسي وقال لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازي الرجل[7] وحكى ابن العماد عنه انه سئل عن يزيد بن معاوية فقال لم يكن من الصحابة لانه ولد أيام عمر بن الخطاب ولأحمد فيه قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولأبي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد

---

(١) الفروع ج٣ص ٥٤٨ باب قتال أهل البغي مطبعة المنار سنة ١٣٤٥ هـ .

(٢) شرح العقائد النسفية ص ١٨١ طبع الاستانة سنة ١٣١٣ .

(٣) المحلى ج ١١ ص ٩٨ .

(٤) نيل الاوطار ج ٧ ص ١٤٧ .

(٥) رسائل الجاحظ ص ٢٩٨ الرسالة الحادية عشرة في بني أمية .

(٦) السيرة الحلبية .

(٧) وفيات الاعيان لابن خلكان ترجمة علي بن محمد بن علي الكياهراسي ومرآة الجنان لليافعي ج٣ص ١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

تصريح دون تلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم[1] ويقول الدكتور علي ابراهيم حسن كان يزيد من المتصفين بشرب الخمر واللهو والصيد[2] .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : كان يزيد بن معاوية ناصبياً فظاً غليظاً جلفاً يتناول المسكر ويفعل المنكر ، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين وختمها بوقعة الحرة فمقته الناس ولم يبارك في عمره[3] .

وقال الشيخ محمد عبده اذا وجد في الدنيا حكومة عادلة تقيم الشرع وحكومة جائرة تعطله وجب على كل مسلم نصر الأولى ثم قال ومن هذا الباب خروج الامام الحسين سبط الرسول (ص) على امام الجور والبغي الذي ولي أمر المسلمين بالقوة والمكر يزيد بن معاوية خذله الله وخذل من انتصر له من الكرامية والنواصب[4] وقال ابن تغربردي الحنفي : كان يزيد فاسقاً مدمن الخمر[5] وقال أخذت فتاوى العلماء بتعزير عمر بن عبد العزيز القزويني إذ قال أمير المؤمنين يزيد ثم أخرج من بغداد الى قزوين[6] وقال ابو شامة دخل بغداد احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني فوعظ بالنظامية وفي يوم عاشوراء قيل له العن يزيد بن معاوية قال ذاك امام مجتهد ففاجأه أحدهم فكاد يقتل وسقط عن المنبر ثم اخرجوه الى قزوين ومات بها سنة ٥٩٠ هـ[7] .

وقال سبط ابن الجوزي سئل ابن الجوزي عن لعن يزيد فقال أجاز أحمد لعنه ونحن نقول لا نحبه لما فعل بابن بنت نبينا وحمله آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا إلى الشام على اقتاب الجمال وتجرِّيه على آل رسول الله فان رضيتم بهذه المصالحة بقولنا لا نحبه والا رجعنا إلى أصل الدعوى جواز لعنته[8] .

---

(١) شذرات الذهب لابن العماد ج٣ص ١٧٩ سنة ٥٠٤ هـ .

(٢) تاريخ الاسلام العام ص ٢٧٠ طبعة ثالثة .

(٣) نقله عنه في الروض الباسم للوزير اليماني ج ٢ ص٣٦ .

(٤) تفسير المنار ج١ص ٣٦٧ في المائدة آية ٣٧ و ج ١٢ ص ١٨٣ و ١٨٥ .

(٥) النجوم الزاهرة ج١ص ١٦٣ .

(٦) النجوم الزاهرة ج٦ص ١٣٤ سنة ٥٩٠ هـ .

(٧) رجال القرنين لأبي شامة ص ٦ سنة ٥٩٠ هـ ومضمار الحقايق لتقي الدين عمر بن شاهنشاه الايوبي المتوفى سنة ٦١٧ هـ تحقيق الدكتور حسن حبشي ص١٢٠ حوادث ٥٧٩ هـ .

(٨) مرآة الزمان ج٨ص ٤٩٦ سنة ٥٩٧ هـ حيدر اباد .

وذكر أبو القاسم الزجاجي باسناده عن عمر بن الضحاك قال : كان يزيد ابن معاوية ينادم (قرداً) فأخذه يوماً وحمله على اتان وحشي وشد عليها رباطا وأرسل الخيل في أثرها حتى حسرتها الخيل فماتت الاتان فقال يزيد بن معاوية .

تمسك أبا قيس بفضل عنانها	فليس علينا أن هلكت ضمان
كما فعل الشيخ الذي سبقت به	زياداً أمير المؤمنين اتان[1]

وما ذكره ابن الأثير عن أبي يعلى حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) انه قال أنا لا اكفر يزيد لقول النبي (ص) سألت الله تعالى ان لا يسلط على بني من غيرهم فأعطاني ذلك[2] لا يتابع عليه لان شرف أبي يعلى وجلالته وثقته تبعد صدور هذه الكلمة الجافة عنه وان سبقه اليها الرافعي في التدوين في علماء قزوين[3] وعلى فرض صدورها منه فمن المقطوع به صدورها منه تقية ! وقد بالغ ميرزا عبد الله افندي تلميذ المجلسي في انكارها[4] لان كل من ترجم له من علماء الرجال مدحه واطراه بالجميل ولم يذكر ذلك عنه ولو كان لصدورها عنه عين أو أثر لمقتوه من أجلها . وقد ترحم عليه الشيخ الصدوق في كتبه وترضى عنه لانه من مشائخه . ففي العيون ص ٤٩٣ باب ٣٩ حدثه بقم سنة ٣٣٩ عما كتبه اليه علي بن ابراهيم بن هاشم سنة ٣٠٩ هـ عن ياسر الخادم عن الرضا (ع) الخ حتى ان الخطيب البغدادي مع تعصبه ترجم له ولم يذكر عنه هذه الكلمة النابية[5] فهذه الكلمة من زيادات الرافعي وابن الأثير غير المقرونة بأصل وثيق .

وبعد مقت اعلام الامة ليزيد نحاسب عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي عن الاصول الصحيحة التي استقى منها كتابه الذي صنفه في فضائل يزيد[6] وأي مأثرة صحيحة وجدها له حتى سجلها في كتابه وهل حياته كلها الا مخاز وتهجمات على قدس الشريعة ؟ ! لذلك لم يعبأ العلماء بهذا الكتاب فيقول

---

(١) أمالي الزجاجي ص ٤٥ طبع مصر المكتبة المحمودية .

(٢) كامل ابن الاثير ج٤ص ٥١ سنة ٦٤ هـ عليه مروج الذهب .

(٣) التدوين في علماء قزوين ج٢ص ١٨٤ تصوير في مكتبة السيد الحكيم .

(٤) رياض العلماء بترجمته مخطوط في مكتبة السيد الحكيم .

(٥) تاريخ بغداد ج٨ص ١٨٤ طبع أول .

(٦) طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ص ٣٥٦ .

ابن العماد في شذرات الذهب ج٤ ص ٢٧٥ حوادث سنة ٥٨٣ هـ أتى فيه بالموضوعات وفي البداية لابن كثير ج١٢ ص ٣٢٨ رد عليه ابن الجوزي فأجاد وأصاب وفي كامل ابن الأثير ج١١ ص ٢١٣ عليه مروج الذهب أتى فيه بالعجائب وفي طبقات الحنابلة لابن رجب ج١ ص ٣٥٦ صنف ابن الجوزي في الرد عليه سماه الرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد .

ومن الغريب ما أفتى به عبد الغني المقدسي حين سئل عن يزيد فقال خلافته صحيحة لان ستين صحابياً بايعه منهم ابن عمر ومن لم يحبه لا ينكر عليه لانه ليس من الصحابة وانما يمنع من لعنه خوفاً من التسلق إلى أبيه وسداً لباب الفتنة[1] وأغرب من هذا انكار ابن حجر الهيثمي رضا يزيد بقتل الحسين (ع) او انه أمر به[2] مع تواتر الخبر برضاه ولم ينكره إلا من أنكر ضوء الشمس . قال ابن جرير والسيوطي لما قتل الحسين سر يزيد بمقتله وحسنت حال ابن زياد عنده ثم بعد ذلك ندم[3] وقال الخوارزمي قال يزيد للنعمان بن بشير الحمد لله الذي قتل الحسين[4] وقد احتفظوا بمنكراته كاحتفاظهم ببغي أبيه معاوية ومعاندته لقوانين صاحب الدعوة الالهية ، أليس هو القائل لأبيه صخر لما أظهر الاسلام فرقاً من بوارق المسلمين ؟

يا صخر لا تسلمن طوعاً فتفضحنا	بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
لا تركنن الى أمر تقلدنا	والراقصات بنعمان به الحرقا[5]
فالموت أهون من قيل الصباة لنا	خيل ابن هند عن العزى كذا فرقا
فان ابيت أبينا ما تريد ولا	تدع عن اللات والعزى اذا اعتنقا[6]

ويقول ابن أبي الحديد طعن كثير من أصحابنا في دين معاوية وقالوا انه كان ملحداً لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه ما يدل عليه[7] .

(١) طبقات الحنابلة لابن رجب ج٢ص ٣٤ .
(٢) الفتاوى الحديثية ص ١٩٣ .
(٣) تاريخ الطبري ج٧ص ١٩ طبعة أولى وتاريخ الخلفاء ج١ص ١٣٩ عند أحوال يزيد .
(٤) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٥٩ .
(٥) تذكرة الخواص ص ١١٥ ايران .
(٦) التعجب للكراجكي ص ٣٩ ملحق بكنز الفوائد له .
(٧) شرح النهج ج١ص ٤٦٣ طبع اول مصر .

وجده صخر هو القائل للعباس يوم الفتح ان هذه ملوكية فقال العباس ويلك انها نبوة[1] وفي معاوية يقول احمد بن الحسين البيهقي خرج معاوية من الكفر الى النفاق في زمن الرسول (ص) وبعده رجع الى كفره الأصلي[2] .

فابن ميسون عصارة تلكم المنكرات ، فمتى كان يصلح لشيء من الملك فضلاً عن الخلافة الالهية وفي الامة ريحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة أبوه من قام الدين بجهاده وامه سيدة نساء العالمين ، وهو الخامس لاصحاب الكساء وعديل الكتاب المجيد في (حديث الثقلين) يتفجر العلم من جوانبه ويزدهي الخلق العظيم معه أينما يتوجه وعبق النبوة بين اعطافه وألق الامامة في أسارير وجهه وإلى هذا يشير (ع) لمّا عرض الوليد البيعة فقال :

« أيها الامير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم . ويزيد رجل فاسق شارب الخمر وقاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله »[3] .

وبعد هذا فلنسأل هذا المتحذلق عن قوله : « خرج الحسين بعد انعقاد البيعة ليزيد » متى انعقدت هاتيك البيعة الغاشمة ومتى اجتمع عليها أهل الحل والعقد ، أيوم كان يأخذها أبوه تحت بوارق الارهاب أم يوم اسعاف الصلات لرواد الشره رضيخة يتلمظون بها[4] أم يوم عرضها عمال يزيد على الناس فتسلل عنها ابن الرسول ومعه الهاشميون وفر ابن الزبير إلى مكة وتخفى ابن عمر في بيته[5] وكان عبد الرحمن ابن أبي بكر يجاهر بأنها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل مكانه[6] وكان يقول انها بيعة قوقية وقوق هو اسم قيصر[7] فأرسل له معاوية مائة الف درهم يستعطفه بها فردها وقال لا أبيع ديني بدنياي[8] وقال

---

(١) ابن الاثير ج٢ص ٩٣ عليه مروج الذهب والطبري ج٢ ص ١١٧ طبعة أولى .
(٢) هدية الأحباب ص ١١١ بترجمة البيهقي .
(٣) اللهوف لابن طاووس .
(٤) الطبري ج٦ص ١٣٥ ، وابن خلكان بترجمة الاحنف .
(٥) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٠ .
(٦) كامل ابن الاثير ج٣ص ١٩٩ عليه مروج الذهب وفي مجالس ثعلب ص ٥١٩ والفائق للزمخشري ج٢ ص ٢٠٣ طبع مصر مادة فضض .
(٧) سلس الغانيات ص ٤١ نعمان خيري الألوسي .
(٨) تهذيب الاسماء للنووي ج١ص ٢٩٤ بترجمته .

عبد الله بـن عمرو بن العاص لعابس بن سعيد الذي حثه على البيعة ليزيد انا أعرف به منك وقد بعت دينك بدنياك [1] وقال سعيد بن زيد بن عمرو بـن نفيل العدوي للشامي الذي أرسله مروان بن الحكم ليبايع ليزيد : يأمرني مروان أن أبايع لقوم ضربتهم بسيفي حتى أسلموا والله ما اسلموا ولكن استسلموا [2] .

وقال زياد بن أبيه لعبيد بن كعب النميري كتب إلي معاوية في البيعة ليزيد وضمان أمر الاسلام عظيم إنَّ يزيد صاحب رسله وتهاون مع ما أولـع به من الصيد فأخبر معـاوية عنـي وأخبـره عن تهـاون يزيد بأمـر الـدين وفعلاتــه المنكرة [3] .

وقد أنكر على معاوية سعيد بن عثمان بن عفان وفيما كتب إليه ان أبي خير من أب يزيد وأمي خير من امه وانا خير منه [4] وكان الاحنف بن قيس منكراً لها وكتب اليه يعرفه الخطأ فيما قصده من البيعة لابنـه يزيد وتقديمـه على الحسـن والحسين مع ما هما عليه من الفضل والى من ينتميان وذكره بالشروط التي أعطاها الحسن وكان فيها أن لا يقدم عليه أحداً وان أهل العراق لم يبغضوا الحسنين منذ أحبوهما والقلوب التي أبغضوه بها بين جوانحهم [5] .

وحرص أبي الضيم سيد الشهداء على نصح معاوية وارشاده الى لا حب الطريق وتعريفه منكرات يزيد وان له الفضل عليه بكل جهاته وفيما قال له : ان امي خير من امه وأبي خير من أبيه فقال معاوية اما امك فهي ابنة رسول الله (ص) فهي خير من امرأة من كلب واما حبي يزيد فلو اعطيت به ملء الغوطة لما رضيت واما أبوك وأبوه فقد تحاكما الى الله تعالى فحكم لأبيه على أبيك [6] .

إلى هنا سكت ابو عبد الله الحسين (ع) لانه عرف ان لا مقنع لابن آكلة الاكباد بالحقيقة وانما لم يقل معاوية (ان اباه أفضل من أبيك) لعلمه بعـدم سماع كل احد منه ذلك لشهرة سبق « علي » (ع) الى الاسلام واجتماع المحامد

---

(١) القضاة للكندي ص ٣١٠ اوفست .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ص ١٢٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ص ١٦٩ حوادث سنة ٥٦ .

(٤) نوادر المخطوطات الرسالة السادسة ص ١٦٥ في المغتالين لمحمد بن حبيب .

(٥) الامامة والسياسة ج١ص ١٤١ مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٨ هـ .

(٦) المثل السائر لابن الأثير ج١ص ٧١ باب الاستدراج طبع مصر سنة ١٣٥٨ هـ .

فيه وتقدمه على غيره في الفضائل جمعاء لذلك عدل معاوية إلى الايهام بايجاد شبهة المنافرة والمحاكمة وهذا ما يسميه علماء البلاغة بالاستدراج .

ومرة أخرى قال له سيد الشهداء أبو عبد الله لقد فهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسة أمة محمد (ص) تريد أن توهم على الناس كأنك تصف محجوباً او تنعت غائباً أو تخبر عما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد من استقرائه الكلاب المهارسة[1] والحمام السبق والقينات ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده ناصراً ودع ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت فيه فو الله ما برحت تقدم باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص[2] .

وكتب عليه السلام اليه مرة ثالثة اعلم ان الله عز وجل كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وليس الله تعالى بناس اخذك بالظنة وقتلك أولياءه على التهم ونفيك لهم عن دورهم الى دار الغربة اولست قاتل حجر اخا كندة والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله تعالى لومة لائم أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله عز وجل ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس جبل جرأة منك على ربك واستخفافاً بذلك العهد اولست المدعي (ابن سمية) المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه من أبيك وقد قال رسول الله (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً واتبعت هواك بغير هدى من الله تعالى ثم سلطته على العراقين يقطع أيدي المسلمين ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الامة وليسوا منك أو لست الكاتب لزياد أن يقتل كل من كان على دين علي بن أبي طالب عليه السلام فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين عليٍّ (ع) هو دين الله عز وجل الذي به ضرب أباك وضربك وبه جلست مجلسك الذي جلست .

---

(١) في الآداب السلطانية لابن الطقطقي فصل أول ص ٣٨ كان يزيد بن معاوية يلبس كلاب الصيد اساور الذهب والجلاجل المنسوجة منه ويهب لكل كلب عبداً يخدمه .

(٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج١ص ١٥٤ .

وان أخذك الناس ببيعة ابنك يزيد وهو غلام حدث يشرب الخمر ويلعب بالكلاب فقد خسرت نفسك وبترت دينك وأخرجت أمانتك[1] .

وكتب اليه مرة رابعة يعدد عليه بوائقه وذلك لما قتل زياد ابن أبيه مسلم بن زيمر وعبد الله بن نجي الحضرميين وصلبهما على أبواب دورهما بالكوفة أياماً وكانا من شيعة علي أمير المؤمنين وفيما كتب إليه : ألست صاحب حجر والحضرميين الذين كتب اليك ابن سمية أنهما على دين علي عليه السلام ورأيه فكتبت اليه اقتل كل من كان على دين علي (ع) وابن عم علي (ع) الذي كان يضرب عليه أباك ويضربه عليه أبوك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف تجشم الرحلتين اللتين بنا منّ الله عليك بوضعها عنكم .

في كلام طويل يوبخه فيه بادعائه زيادا وتوليته على العراقين[2] ولم تجد هذه النصائح من ابن الرسول (ص) في دحض باطل معاوية بعد أن كانت بوارق الارهاب وبواعث الطمع سدا طريق الحق لكن معاوية بدهائه المعلوم لم يرقه ان يمس الحسين (ع) سوء خشية سوء الفتنة وانتكاث الأمر لما يعلمه ان (أبيَّ الضيم) لا يتنازل الى الدنية الى نفس يلفظه ، وان شيعته يومئذ غيرهم بالأمس على عهد أخيه الامام المجتبى فانهم ما زالوا يتذمرون من عمال معاوية للتنكيل الذريع بهم حتى بلغ الحال ان الرجل منهم يستهين أن يقال له زنديق ولا يقال له (ترابي) .

وكم من مرة واجهوا الامام المجتبى (ع) بكلام أمر من الحنظل مع اعترافهم له بالامانة وإذعانهم بأن ما صدر منه عن صلاح إلهي وأمر ربوبي وحتى انهم استنهضوا الحسين غير مرة فلم ينهض معهم رعاية للميثاق وارجاء الأمر إلى وقته المعلوم لديه من جده وأبيه الوصي .

فمعاوية يعلم أنه لو أُصيب الحسين بسوء والحالة هذه تلتف الشيعة حوله فيستفحل الخطب بينه وبين معاوية .

---

(١) رجال الكشي ص ٣٢ طبع الهند ترجمه عمرو بن الحمق والدرجات الرفيعة للسيد علي خان ص ٤٣٤ طبع النجف .

(٢) المحبر لابن حبيب ص ٤٧٩ حيدر آباد .

وللعلة هذه بعينها أوصى ولده يزيد بالمسالمة مع الحسين ان استبد بالامر مهما يجد من أبي الضيم مخاشنة وشدة فقال له : « إن أهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فان خرج عليك وظفرت به فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً »[1] .

لكن (يزيد الجهل) لغروره المردي لم يكترث بتلك الوصية فتعاورت عليه بوادره وانتكث فتله ولئن سر (يزيد الخزاية) الفتح العاجل فقد أعقب فشلاً قريباً وكاشفه الناس بالسباب المقذع واكثروا اللائمة عليه حتى ممن لم ينتحل (دين الاسلام) .

وحديث رسول ملك الروم مع يزيد في المجلس حين شاهد الرأس الأزهر بين يديه يقرعه بالعود أحدث هزة في المجلس وعرف يزيد انه لم تجد فيهم التمويهات وكيف تجدي وقد سمع من حضر المجلس صوتاً عالياً من الرأس المقدس لما أمر يزيد بقتل ذلك الرسول « لا حول ولا قوة إلا بالله »[2] .

وأي أحد رأى أو سمع قبل يوم الحسين رأساً مفصولاً عن الجسد ينطق بالكلام الفصيح وهل يقدر ابن ميسون أن يقاوم أسرار الله أو يطفيء نوره الاقدس ؟ . . . كلا .

ولقد فشا الانكار عليه من حريمه وحامته حتى أن زوجته هند[3] لما أبصرت

---

(١) الطبري ج٦ص ١٧٩ .

(٢) مقتل العوالم ص ١٥٠ مؤلفه المحدث عبد الله نور الله البحراني ترجمه في روضات الجنات ص ٣٧٠ آخر ترجمة شيخ عبد الله ابن الحاج صالح السماهيجي جامع الصحيفة العلوية .

(٣) قصة تزويج هند زوجة عبد الله بن عامر بن كريز من يزيد واجبار زوجها على الطلاق من الاساطير التي أراد واضعها الحط من كرامة سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام فرويت بصور مختلفة .

(الصورة الأولى) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٥١ فصل ٧ طبع النجف بالاسناد الى يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي ، قال : كانت هند بنت سهيل بن عمرو عند عبد الله بن عامر بن كريز وكان عامل معاوية على البصرة فأقطعه خراج البصرة على أن يتنازل عن زوجته هند لرغبة يزيد فيها وبعد انتهاء العدة أرسل معاوية أبا هريرة ومعه الف دينار مهراً لها وفي المدينة ذكر ابو هريرة القصة للحسين بن علي عليه السلام فقال اذكرني لهند ففعل ابو هريرة واختارت الحسين فتزوجها ولما بلغه رغبة عبد الله بن عامر فيها طلقها وقال له (نعم المحلل كنت لكما) وفي اسناده يحيى بن عبد الله بن بشير الباهلي عن ابن المبارك وهو مجهول عند علماء الرجال .

(الصورة الثانية) في مقتل الخوارزمي ج١ص ١٥٠ فصل ٧ مسنداً عن الهذلي عن ابن سيرين ان عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد كان أبا عذرتها طلقها وتزوجها عبد الله بن عامر بن كريز وذكر كما في الصورة الأولى

الرأس مصلوباً على باب دارهـا والانـوار العلـوية تتصاعـد الى عنـان السماء وشاهدت الدم يتقاطر ويشم منه رائحة طيبة[1] عظم مصابه في قلبها فلم تتماسك دون ان دخلت عليه مجلسه مهتوكة الحجاب وهي تصيح رأس ابن بنت رسول الله (ص) مصلوب على دارنا وقام اليها وغطاها وقال لها اعولي على الحسين فانه صريخة بني هاشم ، عجل عليه ابن زياد[2] .

= الا انه ابدل الحسين بالحسن (ع) وانه قال لعبد الله بن عامر بعد أن طلقها (لا تجد محللاً خيراً لكما مني) وكانت هند تقول سيدهم حسن واسخاهم عبد الله واحبهم إلي عبد الرحمن وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج٢ ص ٤٥ ان الهذلي هو ابو بكر كذاب عند ابن معين ضعيف عند أبي زرعة متروك الحديث عند النسائي وفي الوافي بالوفيات للصفدي ج٣ص ١٤٦ اعترف محمد بن سيرين على نفسه بانه يسمع الحديث وينقص منه وكان من سبي جرجايا وفي طرح التثريب ج ص ١٠٣ كان سيرين من سبي عين التمر .

(الصورة الثالثة) في نهاية الارب للنويري ج٦ص ١٨٠ كانت (زينب) بالزاء المعجمة عند عبد الله بن سلام عامل معاوية على العراق فطلب منه معاوية طلاق زوجته لرغبة يزيد فيها على ان يزوجه من ابنته فلما طلقها لم توافق ابنة معاوية على التزويج منه فأرسل معاوية أبا هريرة وأبا الدرداء الى العراق ليخطبا (زينب بنت اسحاق) ليزيد فقدما الكوفة وكان بها الحسين بن علي (ع) فذكرا له القصة فقال لهما اذكراني فاختارت الحسين (ع) وتزوجها ولما عرف رغبة عبد الله بن سلام فيها طلقها ليحلها لزوجها الأول .

وهذه القصة المطولة التي أرسلها النويري في نهاية الأرب من دون اسناد ارسلها ابن بدرون في شرح قصيدة ابن عبدون ص ١٧٢ طبع سنة ١٣٣٠ هـ وسماها (ارينب) بالراء المهملة والحسين (ع) لم يرد الى الكوفة بعد ارتحالهم منها .

(الصورة الرابعة) في الامثال للميداني ج١ص ٢٧٤ حرف الراء عنوان (رب ساع لقاعد) روي مرسلاً ان معاوية سأل يزيد عن رغبانه فذكر له رغبته في التزويج من (سلمى ام خالد) زوجة عبد الله بن عامر بن كريز فاستقدمه معاوية وسأله طلاق امرأته (ام خالد) على أن يعطيه خراج فارس خمس سنين فطلقها فكتب معاوية ال واليه على المدينة (الوليد بن عتبة) ان يعلم ام خالد بطلاقها . وبعد انقضاء العدة أرسل معاوية أبا هريرة ومعه ستون الفا ، عشرون الف دينار مهرها وعشرون الف كرامتها وعشرون الف هديتها وفي المدينة حكى القصة لابي محمد الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام فقال لابي هريرة اذكرني وقال له الحسين اذكرني لها وقال عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب اذكرني وقال عبد الله بن جعفر الطيار اذكرني وقال عبد الله بن الزبير اذكرني وقال عبد الله بن مطيع بن الاسود اذكرني ولما دخل عليها أبو هريرة حكى لها ما أراده معاوية ثم ذكر رغبة الجماعة فيها فقالت له اختر لي انت فاختار لها الحسن بن علي (ع) وزوجها منه وانصرف إلى معاوية بالمال ولما بلغ معاوية القصة عتب على أبي هريرة فرد عليه : المستشار مؤتمن .

هذا كل ما في عيبة المؤرخين الامناء على تسجيل الحقايق كما وقعت ومن المؤسف عدم تحفظهم عن الطعن بكرامة المسلمين والتأمل في هذه الاسطورة لا يعدوه الاذعان بأن الغاية منها هو النيل من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله الامامين على الامة ان قاما وان قعدا لعل من يبصر الاشياء على علاتها من دون تمحيص وقد وجد من انطلت عليه هذه الاكذوبة فرمى أبا محمد الحسن (ع) بما تسيخ منه الجبال بالاعتذار عن كثرة الزوجات للحسن ان الطلاق بالثلاث شايع ولم يجدوا محللاً صادقاً بأن يتزوج المرأة على الدوام ثم يطلقها إلا الحسن (ع) وما أدري بما يعتذر يوم يقول له « ابو محمد » (ع) على أي استناد وثيق هتكتني ولم تتبصر ؟ ! .

(١) الخطط للمقريزي ج٣ص ٢٨٤ .

(٢) الطبري ج٦ص ٢٦٧ .

قصداً منه تعمية الامر وتبعيد السبة عنه بالقاء الجريمة على العامل لكن الثابت لا يزول وهذا هو السر في انشائه الكتاب الصغير الذي وصفه المؤرخون بأنه (اذن فارة) أرفقه مع كتابه الكبير الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بأخذ البيعة من أهلها عامة وفي هذا الكتاب الصغير الزام الحسين بها[1] وان أبى فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه .

وليس الغرض من هذا إلا أن يزيد لما كان عالماً بأن بيعته لم يتفق عليها صلحاء الوقت واشراف الامة وما صدر من الموافقة منهم يوم أرادها أبوه معاوية إنما هو بالوعيد والتهديد .

أراد ان يخلي رسمياته عن الأمر بقتل الحسين بحيث لو صدر ذلك من عامله ولامه الناس وخطأوه تذرع بنسبة القتل الى العامل فان كتابه الذي يأمره فيه بأخذ البيعة من أهل المدينة عامة خاليا من هذه الجرأة فيكون له المجال في القاء التبعة بذلك على عاتق العامل كما انه في الوقت تذرع بهذا العذر وانطلى على بعض المؤرخين وهل ينفعه هذا ؟ . . . لا .

لبسوا بما صنعوا ثياب خزاية سوداً تولى صبغهن العار

الانبياء مع الحسين

لقد كان حديث مقتل الحسين من أسرار الخليقة وودائع النبوات فكان هذا النبأ العظيم مألكة[2] أفواه النبيين دائرة بين أشداق الوصيين وحملة الاسرار ليعرفهم المولى سبحانه عظمة هذا الناهض الكريم ومنته على الجميع بحفظ الشريعة الخاتمة التي جاؤا لتمهيد أمرها وتوطيد الطريق اليها وتمرين النفوس لها فيثيبهم بحزنهم واستيائهم لتلك الفاجعة المؤلمة فبكاه آدم والخليل وموسى ولعن عيسى قاتله وأمر بني اسرائيل بلعنه وقال من أدرك أيامه فليقاتل معه فانه كالشهيد مع الأنبياء مقبلاً غير مدبر وكأني أنظر إلى بقعته ، وما من نبي إلا

---

(١) الطبري ج٦ ص ١٨٨ .

(٢) في مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ١٣٣ قال الخليل الالوك الرسالة وهي المألكة على مفعلة وانما سميت الرسالة الوكا لانها تؤلك في الفم مشتق من قول العرب الفرس يألك اللجام ويعلكه اذا مضغ الحديد ويجوز تذكير المألكة .

وزارها وقال اهاً لك لبقعة كثيرة الخير ، فيك يدفن القمر الزاهر[1] .

وشاء اسماعيل صادق الوعد الاسوة به لما أنبأ بشهادته فيكون الآخذ بثاره الامام المنتظر عجل الله فرجه[2] .

واختار يحيى أن يطاف برأسه ولـه التأسي بالحسين يكون

وحديث مقتل الحسين أبكى الرسول الاقدس وأشجاه[3] وهو حي فكيف به لو رآه صريعاً بكربلا في عصابة من آله كأنهم مصابيح الدجى وقد حلؤوه ومن معه عن الورد المباح لعامة الحيوانات .

نعم شهد نبي الرحمة فلذة كبده بتلك الحالة التي تنفطر لها السموات ورأى ذلك الجمع المغمور بالاضاليل متألباً على استئصال آله من جديد الأرض فشاهده بعض من حضر ينظر الجمع مرة والسماء أخرى مسلماً للقضاء[4] .

ولما مر أمير المؤمنين بكربلا في مسيره الى صفين نزل فيها وأومأ بيده الى موضع منها فقال : ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ، ثم أشار الى موضع آخر وقال : ههنا مهراق دمائهم ، ثقل لآل محمد ينزل ههنا ثم قال : واهاً لك يا تربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب[5] وارسل عبرته وبكى من معه لبكائه وأعلم الخواص من صحبه بأن ولده الحسين يقتل ههنا في عصابة من أهل بيته وصحبه هم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق[6] .

وفي حديثه الآخر بعد الاخبار بأن في موضع كربلا يقتل فتية من آل محمد قال تبكي عليهم السماء والأرض[7] بأبي من لا ناصر له إلا الله[8] ثم قال لا يزال

---

(١) كامل الزيارات ـ ص ٦٧ لابن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ .

(٢) كامل الزيارات ـ ص ٦٥ .

(٣) خصائص السيوطي ج٢ ص ١٢٥ من حديث ام الفضل وانس ورواه الماوردي في أعلام النبوة ص ٨٣ من حديث عائشة قالت وكان في المجلس علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وابو ذر ورواه ابن حجر في مجمع الزوائد ج٩ ص ١٨٨ عن عائشة ورواه زكريا الانصاري في فتح الباقي شرح الفية العراقي طبع في ذيل الالفية ج١ ص ٢٥ .

(٤) كامل الزيارات .

(٥) كتاب صفين لنصر بن مزاحم من ص ١٥٧ ـ ١٥٩ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٧ .

(٧) دلائل النبوة لأبي نعيم ج٢ ص ٢١١ .

(٨) أسد الغابة ج١ ص ١٦٩ .

بنو أمية يمعنون في سجل ضلالتهم حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر الحرام ولكأني أنظر الى غرنوق من قريش يتشحط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق ملك لهم[١] ومر سلمان الفارسي على كربلا حين مجيئه الى المدائن فقال هذه مصارع اخواني وهذا موضع مناخهم ومهراق دمائهم يقتل بها ابن خير الاولين والآخرين[٢] ومر عيسى بن مريم (ع) بأرض كربلا فرأى ظباء ترعى هناك فكلمته بانها ترعى هنا شوقا الى تربة الفرخ المبارك فرخ الرسول أحمد وانها آمنة في هذه الارض ثم أخذ المسيح (ع) من ابعارها وشمه وقال اللهم ابقه حتى يشمها ابوه فتكون له عزاء وسلوة فبقيت الابعار الى مجيء امير المؤمنين بكربلا وقد اصفرت لطول المدة فأخذها وشمها وبكى ثم دفعها الى ابن عباس وقال احتفظ بها فاذا رأيتها تفور دماً فاعلم ان الحسين قد قتل وفي يوم عاشوراء بعد الظهر رآها تفور دماً[٣] .

الاقدام على القتل

تمهيد

من الضروري احتياج المجتمع البشري إلى مصلح يسد خلته ويسدد زلته ويكمل اعوازه ويقوِّم إوده لتوفر دواعي الفساد فيه ، فلو لم يكن في الأمة من يكبح جماح النفوس الشريرة للعبث الاهواء بهم وفرقتهم أيدي سبا وبات حميم لا يأمن حميمه ، وأصبحت أفراد البشر ضحايا المطامع . وهذا المصلح يختاره المولى سبحانه من بين عباده لأنه العارف بطهارة النفوس ونزاهتها عما لا يرضى به رب العالمين ، ويكون الواجب عصمته مما في العباد من الرذائل والسجايا الذميمة حتى لا يشاركهم فيها فيزداد الطين بلة ويفوته التعريف والارشاد الى مناهج الاصلاح ومساقط الهلكة وقد برأ الله ذات النبي الاعظم (ص) من نور قدسه وحباه بأكمل الصفات الحميدة حتى بذ العالم وفاق من في الوجود فكان محلا

---

(١) شرح النهج الحديدي ج٤ ص ٣٦٣ مصر طبع أول .

(٢) رجال الكشي ص ١٣ هند .

(٣) اكمال الدين للصدوق ص ٢٩٥ .

للتجليات الإلهيَّة وممنوحاً بالوحي العزيز ، وان اليراع ليقف متردداً عن تحديد تلك الشخصية الفذة التي أنبأ عنها النبي (ص) بقوله لأمير المؤمنين (ع) : لا يعرف الله الا انا وانت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا[1] .

وحيث أن عمر النبي غير باق الى الابد لانه لم يخرج عما عليه الناس في مدة الاجل وجملة من تعاليه لا تخلو من أن تكون كليات لم تأت أزمنة تطبيقها على الخارج . كان الواجب في شريعة الحق الداعية الى اصلاح الامة إقامة خليفة مقامه يحذو حذوه في نفسياته واخلاصه وعصمته ، لأن السرائر الكامنة بين الجوانح لا يعلمها إلا خالقها ولو أوكل معرفتها الى الامة لتعذر عليها التمييز لعدم الاهتداء الى تلك المزايا الخاصة في الامام فتحصل الفوضى وينتشر الفساد ويعود النزاع والتخاصم وهو خلاف اللطف الواجب على المولى سبحانه « ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة في الأمر »[2] «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً »[3] .

فالخلافة منصب الهي يقيض الله تعالى رجلا ينوء بأثقال النبوة فيبلغ الدعوة لمن تبلغه ويدعو الى تفاصيل الشريعة التي جاء بها المنقذ الاكبر فيرشد الجاهل وينبه الغافل ويؤدب المتعدي ويبين ما أجمله النبي صلى الله عليه وآله لضرب من المصلحة أو اهمله لعدم السعة في زمانه .

بعد انقضاء أمد الرسالة في شخصية أمير المؤمنين ثم ابنه الحسن وبعده أخوه سيد الشهداء الحسين فابنه زين العابدين علي ثم ابنه الباقر محمد فابنه الصادق جعفر فابنه الكاظم موسى فابنه الرضا علي فابنه الجواد محمد فابنه الهادي علي فابنه الحسن العسكري ثم ابنه المنتظر ابو القاسم محمد عجل الله فرجه .

كما أفاد المتواتر من الاحاديث بأن الله عز شأنه أودع في الامام المنصوب حجة للعباد ومناراً يهتدي به الضالون ، قوة قدسية نورية يتمكن بوساطتها من

---

(١) المحتضر للحسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول كان حياً سنة ٨٠٢ هـ ص ١٦٥ ومختصر البصائر له ص ١٢٥ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الاحزاب : ٣٦ .

استعلام الكائنات وما يقع في الوجود من حوادث وملاحم فيقول الحديث الصحيح اذا ولد المولود منا رفع له عمود نور يرى به أعمال العباد وما يحدث في البلدان[1].

والتعبير بذلك اشارة الى القوة القدسية المفاضة من ساحة (الحق) سبحانه ليكتشف بها جميع الحقائق على ما هي عليه من قول أو عمل أو غيرهما من اجزاء الكيان الملكي والملكوتي وبتلك القوة القدسية يرتفع سدول الجهل واستتار الغفلة فلا تدع لهم شيئاً إلا وهو حاضر بذاته عند ذواتهم القدسية ، كما أن النور يجلو ما اسدلته غياهب الظلمة فيجد المبصر ما حجبه الحلك الدامس نصب عينيه وقد انبأ ابو عبد الله الصادق عليه السلام عما حباهم به المولى جل شأنه من الوقوف على أمر الأولين والآخرين وما في السماوات والارضين وما كان ويكون حتى كأن الاشياء كلها حاضرة لديهم [2].

ثم يسجل التدليل عليه بقوله : كلما كان لرسول الله (ص) فلنا مثله إلا النبوة والأزواج [3].

ولا غلو في ذلك بعد قابلية تلك الذوات المطهرة بنص الذكر الحميد : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »[4] لتحمل الفيض الاقدس وعدم الشح في (المبدأ الاعلى) تعالت آلاؤه والمغالاة[5] في شخص عبارة عن اثبات صفة له إما أن يحملها العقل أو لعدم القابلية لها والعقل لا يمنع الكرم الالهي كيف والجليل عز لطفه يدر النعم على المتمادين في الطغيان المتمردين على قدس جلاله حتى كأن المنة لهم عليه فلم يمنعه ذلك من الرحمة بهم والاحسان اليهم والتفضل عليهم لا تنفذ خزائنه ولا يفوته من طلبه وهذا من القضايا التي قياساتها معها واذا كان حال المهيمن سبحانه كما وصفناه مع اولئك

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ١٢٨ جزء ٩ ملحق بنفس الرحمن للنوري « قده » .
(٢) مختصر البصائر ص ١٠١ .
(٣) المحتضر ص ٢٠ .
(٤) الاحزاب : ٣٣ .
(٥) من الغلو ما قاله احمد بن يحيى البلاذري في المستعين .

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد انك صاحبه
وقال وقد اعطيته ولبسته ... نعم هذه اعطافه ومناكبه

(الآثار النبوية ص ١٣) لاحمد تيمور باشا .

الطغاة فكيف به عز وجل مع من اشتقهم من الحقيقة الاحمدية التي هي من (الشعاع الاقدس) جل شأنه فالتقى مبدأ فياض وذوات قابلة للافاضة ، فلا بدع في كل ما ورد في حقهم (ع) من علم الغيب والوقوف على أعمال العباد وما يحدث في البلدان مما كان ويكون .

فالغيب المدعى فيهم عليهم السلام غير المختص بالباري تعالى ليستحيل في حقهم عليهم السلام فانه فيه تعالى شأنه ذاتي ، واما في الائمة فمجعول من الله سبحانه ، فبوساطة فيضه ولطفه كانوا يتمكنون من استعلام خواص الطبائع والحوادث .

فاذاً الغيب على قسمين : منه ما هو عين واجب الوجود بحيث لم يكن صادراً عن علة غير ذات فاطر السماوات والارضين ومنه ما كان صادراً عن علة ومتوقفاً على وجود الفيض الالهي وهو ما كان موجوداً في الانبياء والاوصياء والى هذا الذي قررناه تنبه العلامة الآلوسي المفسر فانه عند قوله تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله » قال لعل الحق أن يقال ان علم الغيب للنفي عن غيره جل وعلا هو ما كان للشخص بذاته أي بلا وساطة في ثبوته له وما وقع للخواص ليس من هذا العلم المنفي في شيء وانما هو من الواجب عز وجل افاضة منه عليهم بوجه من الوجوه فلا يقال انهمْ علموا الغيب بذلك المعنى فانه كفر بل يقال انهم اظهروا واطلعوا على الغيب[٢] .

ويشهد له ما جاء عن أبي جعفر الجواد (ع) فانه لما أخبر أم الفضل بنت المأمون بما فاجأها مما يعتري النساء عند العادة قالت له : لا يعلم الغيب إلا الله ، قال (ع) : وانا أعلمه من علم الله تعالى[٣] .

فالائمة محتاجون في جميع الاوقات الى الفضل الالهي بحيث لولا دوام الاتصال وتتابع الفيوضات لنفد ما عندهم على حد تعبير الامام أبي عبد الله الصادق فانه قال لولا أنا نزداد في كل ليلة جمعة لنفد ما عندنا[٢] ومراده التعريف

---

(١) روح المعاني ج٢٠ ص ١١ .

(٢) البحار ج١٢ ص ٢٩ ط كمبني عن مشارق الانوار للبرسي .

(٣) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٥ .

بأن علمهم مجعول من الباري تعالى وانهم في حاجة الى استمرار ذلك الفيض الاقدس وتتابع الرحمات السبحانية والتخصيص بليلة الجمعة من جهة بركتها بنزول الالطاف الربانية فيها من أول الليل الى آخره على العكس من سائر الليالي والى هذا يرجع قول الرضا (ع) : « يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم »[1] .

وهل يشك من يقرأ في سورة الجن : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول » ان من كان من ربه قاب قوسين أو ادنى هو خاتم الانبياء الرسول المرتضى لأنه لم يفضله احد من الخلق وكان ابو جعفر يقول : كان والله محمداً ممن ارتضاه[2] ولم يبعد الله الخلفاء عن هذه المنزلة بعد اشتقاقهم من النور المحمدي ويشهد له جواب الرضا (ع) لعمرو بن هداب فانه لما نفى عن الأئمة عليهم السلام علم الغيب محتجاً بهذه الآية قال له : ان رسول الله هو المرتضى عند الله ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على غيبه ، فعلمنا ما كان ويكون الى يوم القيامة[3] .

وكيف لا يكون حبيب الله هو ذلك الرسول المرتضى وقد شرفه الباري سبحانه بمخاطبته اياه بلا وسيط ملك ، يحدث زرارة انه سأل أبا عبد الله (ع) عن الغشية التي كانت تأخذ رسول الله أهي عند الوحي قال (ع) : لا ، فانها تعتريه عند مخاطبته الله عز وجل اياه بلا وساطة احد واما جبرئيل فانه لم يدخل عليه الا مستأذناً فاذا دخل جلس بين يدي رسول الله (ص) جلسة العبد[4] .

واذا كان رسول الله على حال لا ينبغي ان يؤذن له قام مكانه الى أن يخرج الاذن والمكان الذي يقف فيه حيال الميزاب[5] وقد اذعن بالوحي بلا وساطة

---

(١) مختصر البصائر ص ٦٣ .

(٢) البحار ج١٠ ص ٧٤ وتكلم على هذه الآية ابن حجر في فتح الباري ج١٣ ص ٢٨٤ كتاب التوحيد .

(٣) البحار ج١٣ ص ٢٢ باب وروده البصرة وج١١ ص ٧٤ عن الخرايج .

(٤) توحيد الصدوق ص ١٠٢ باب نفي الرؤية وفي علل الشرايع ص ١٤ باب ٧ وعلم اليقين للفيض ٨٦ .

(٥) البحار ج١١ ص ٢١٦ باب احوال اصحاب الصادق .

ملك ، برهان الدين الحلبي[1] والسهيلي[2] وابن سيد النـاس [3] والسيوطـي[4] والزرقاني[5] .

وعلى طبق هذه الاحاديث المعربة عن مقـام الرسـول الاعظـم من المولى تعالت آلاؤه سجل الشيخ الصدوق اعتقاده في الوحي والغشية[6] كما لم يتباعد عنه الشيخ المفيد فيقول : الوحي منه ما يسمعه النبي من غير وساطة ومنه ما يسمعه بوساطة الملائكة[7] واقتص أثره الحجة الشيخ محمـد تقـي الاصفهانـي المعروف بآقا نجفي مع زيادة علم النبي (ص) بالقرآن وبما حواه من المعارف والفنون وما اشتمل عليه من اسرار الطبائع وخواص الاشياء قبل أن يوحى به اليه ، غاية الأمر عرفه المولى جل شأنه أن لا يفيض هذا العلم قبل ان يوحي به اليه ، فقال سبحانه : « فلا تعجل بالقـرآن من قبـل أن يقضى إليك وحيه »[8] ولولا وقوف النبي (ص) على ما حواه الكتاب المجيد من الاسرار والمعارف لما كان للنهي عن بيان ما فيه معنى فظهر ان علم النبي (ص) بالحوادث الكائنة والتي كانت وتكون لم يتوقف على نزول جبرئيل عليه لان المنحة الالهية المباركة اوقفته على جمع الحقائق قبل خلق جبرئيل .

ومن هنا تتجلى ظاهرة أخرى لم يدركهـا من لم يفقـه ما تحلـت به هذه الشخصيات من مراتب الجلال والجمال وهي معرفة الرسول الاعظم بالقـراءة والكتابة على اختلاف انحاء اللغات وتباين الخطوط قبل البعثة وبعدها لبلوغه اسمى درجات الكمال فلا تفوته هذه الصفة مع أن اللازم من عدم معرفته بها رجوعه الى غيره فيما يحتاج اليه من كتابة وقراءة فيكون مفضولا بالنسبة اليه مع انه الفاضل في المحامد كلها ، وبهذا الذي قلناه اذعن المحققون من الاعلام[9] وآية

(١) السيرة الحلبية ج١ ص ٢٩٤ باب بدء الوحي .
(٢) الروض الانف ج١ ص ١٥٤ .
(٣) عيون الاثر ج١ ص ٩٠ .
(٤) الخصائص الكبرى ج١ ص ١٩٣ .
(٥) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج١ ص ٢٢١ طبع أول .
(٦) الاعتقادات ملحق بالباب الحادي عشر للعلامة .
(٧) شرح اعتقادات الصدوق ص ٢١١ ملحق بالمقالات طبع طهران .
(٨) العنايات الرضوية ص ٥١ .
(٩) نص عليه الشيخ المفيد في المقالات ص ١٢٣ والشيخ الطوسي في التبيان ج٢ ص٤٢٣ والمبسوط وهو

(لا تخطه بيمينك) لا تنفي معرفته بالكتابة على اطوارها فانها غاية ما تثبته عدم كتابته (ص) ولا ربط لها بعدم المعرفة للكتابة فهو صلى الله عليه وآله عارف بالكتابة ولكنه لم يكتب والعلة في نفي كتابته ارتياب المبطلين كما صرح به القرآن .

والمتحصل مما قررناه ان الله عز وجل منح الائمة من ذرية الرسول جميع ما حبا به جدهم الاقدس من المآثر والفضائل عدى النبوة والازواج لانه صلوات الله عليه وعلى آله خاتم الانبياء وقد اختص في التزويج دائماً بأكثر من أربعة .

ومن لم يعرف المراد من علم الغيب المدعى لهؤلاء الافذاذ استعظمه فأنكره . وحكم من لا يفقه الشرع والشريعة بكفر معتقده ! يحدث شيخ زاده الحنفي : أن قاسم الصفار أفتى بكفر من تزوج على شهادة الله تعالى و رسول الله (ص) مدعياً بأنه يقتضي اعتقاده في علم النبي بالغيب ، ولكن صاحب التتارخانية نفى الكفر عنه لأنَّ بعض الاشياء تعرض على روح النبي (ص) الطاهرة فيعرف بعض الغيب وقد قال الله تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول[1] » ، وكلاهما لم يفقها معنى الغيب المراد اثباته ولا ادركا كنه خاتم الانبياء صلى الله عليه وآله فقالا بما شاء لهما اداركهما .

وبعد ان أوضحنا المراد منه لم يبق للقارىء النابه مجال التردد والتشكيك نعم ، لا ينكر أن للباري سبحانه علماً استأثر به خاصة ولم يطلع عليه أحداً ومنه العلم بالساعة .

ظاهر الشهيد الأول في غاية المراد والعلامة في التحرير والقواعد والسيد المجاهد في المناهل وصرح به ابن شهراشوب في المناقب ج١ ص ١٦١ والمجلسي في مرآة العقول ج١ ص ١٤٧ والسيد في الرياض والفاضل الهندي في كشف اللثام والمقداد في التنقيح والحاج ملا علي الكني في القضاء وعبارة السرائر مشعرة بدعوى الاجماع عليه تعرضوا لذلك في مسألة كتابة القاضي من كتاب القضاء .

وبه صرح الشهاب الخفاجي في شرح الشفا ج٢ ص ٣٩٨ في فصل اسمائه من الباب الثالث وفي ص ٥١٤ فصل اعجازه وفي روح المعاني للالوسي ج٢١ ص ٤ عند قوله : « ولا تخطه بيمينك » ذكر جماعة قالوا بمعرفته الكتابة ثم نقل عن صحيح البخاري انه (ص) كتب عهد الصلح وحمل الاستاذ عبد العظيم الزرقاني في مناهل العرفان ص ٢٦٠ ط أول ، الاخبار النافية على أوليات امره والمثبتة للكتابة على اخريات امره وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص ٢٤٩ كتب ابو الوليد الباجي رسالة في كتابة النبي (ص) وانتصر له احمد بن محمد اللخمي وجعفر بن عبد الجبار مع جماعة آخرين .

(١) مجمع الانهر ج١ ص ٣٢٠ في الفقه الحنفي .

واما ما ورد عنهم عليهم السلام من نفي علمهم بالغيب كقول أبي عبد الله : يا عجبا لأقوام يزعمون انا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله لقد هممت بضرب جاريتي فهربت مني ما علمت في أي بيوت الدار[1] فمحمول على التقية لحضور المجلس داود الرقي ويحيى البزاز وابي بصير ولم يكن لهم قابلية تحمل غامض علم أهل البيت . فأراد أبو عبد الله بنفي علم الغيب عنهم تثبيت عقيدة هؤلاء ويؤيده ان سديراً الراوي لهذا الحديث دخل عليه في وقت آخر وذكر له استغراب ما سمعه منه من نفي العلم بالغيب ، فطمنه بأنه يعلم ما هو أرقى من ذلك وهو العلم بالكتاب كله وما حواه من فنون المعارف وأسرارها على أن هذا الحديث لم يعبأ به المجلسي في مرآة العقول لجهالة رواته .

ويحتمل ان يريد بنفي العلم بمكان الجارية الرؤية البصرية لا الانكشاف الواقعي فقوله : (ما علمت) اي ما رأيتها بعيني في أي بيت دخلت وإلا فمن يقول في صفة علمه : لم يفتني ما سبقني ولم يعزب عني ما غاب عني لا يخفى عليه أمر الجارية ، ولما طرق الباب (مبشر) على الباقر وخرجت الجارية تفتحه قبض على كفها فصاح به أبو جعفر (ع) من داخل الدار : ادخل لا أبا لك فيدخل مبشر معتذراً بأنه لم يرد السوء وإنما أراد الازدياد قال له : لو كانت الجدران تحجبنا كما تحجبكم لكنا وانتم سواء[2] ثم يقول لمحمد بن مسلم لو لم نعلم ما انتم فيه وعليه ما كان لنا على الناس فضل ثم استدل عليه بما وقع في الرَبذة بينه وبين زميله في أمر الامامة[3] .

وأما الحكاية عن النبي (ص) : لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، فلا يفيد إلا كونه مفتقراً الى الله تعالى في التعليم وانه لم يكن عالماً بالغيب من تلقاء نفسه ، وهذا لا ريب فيه فان المعتقد ان الله تعالى هو المتلطف على النبي وابنائه عليهم السلام بالملكة القدسية التي تمكنوا بواسطتها من استكشاف ما في الكون[4] .

---

(١) بصائر الدرجات ص ٥٧ و ٦٢ واصول الكافي على هامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٦ .

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٧٤ والبحار ج١١ ص ٧٠ عن ابي الصباح الكناني .

(٣) البحار ج١١ ص ٧٢ عن الخرايج .

(٤) في شرح الشفا للخفاجي ج٣ ص ١٥٠ المنفي في الآيات اطلاعه على الغيب من غير وساطة واما علمه بالغيب فباعلام الله تعالى فثابت ومتحقق لقوله تعالى : فلا يظهر على غيبه احداً إلا من ارتضى من رسول .

وسؤال الصادق عن وجود العين عليهم يوم كان في الحجر ومعه أصحابه فعرفوه بعدم العين فقال ورب هذه البنية ثلاثاً لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني أعلم منهما ولانبأتهما بما ليس في ايديهما انهما أعطيا علم ما كان ويكون وما هو كائن الى أن تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله[1] .

فبعد التسليم بصحة الحديث وعدم ضعف ابراهيم بن اسحاق الاحمر نقول بعدم منافاته لعلمه الواسع لما ورد عنهم أنهم غير مكلفين باظهار ما يعلمونه بل لا بد من العمل بما توجبه التقية ظاهراً أو لأنه كان يراعي حال بعض أصحابه في ظنه وجود العين عليهم ، وهذا نظير قوله الآخر : اني اعلم ما في السموات والارضين واعلم ما في الجنة والنار واعلم ما كان ويكون فلما رأى عظم ذلك وخاف على من عنده قال (ع) : اني علمت ذلك من كتاب الله ان الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء[2] .

فالامام راعى حال اصحابه فاستدل لهم بما يقنعهم وهكذا الائمة فيما يعلمونه من المصالح الوقتية والاحوال الشخصية وقوله (ع) في حق موسى والخضر : انهما أعطيا علم ما كان لا ينافي علم الخضر بمستقبل أمر الغلام فانه من القضايا التي أطلعه الله عليها لمصلحة وقتية .

وأما ما ورد عنهم عليهم السلام ان الامام اذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله[3] فليس فيه دلالة على تحديد علمهم في وقت خاص بل الحديث يدل على أن إعمال تلك القوة القدسية الثابتة لديهم عند الولادة موقوف على ارادتهم المتوقفة على وجود المصلحة في ابراز الحقايق المستورة واظهار ما عندهم من مكنون العلم على أن هذا المضمون ورد في أحاديث ثلاثة ، ردها المجلسي في مرآة العقول بضعف بعضها وجهالة الآخرين .

فالمتحصل من جميع ما ذكرناه إنَّ الله تعالى أفاض على خلفائه الاطهار ملكة نورية تمكنوا بوساطتها من استعلام ما يقع من الحوادث وما في الكائنات من

---

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ .
(٢) المصدر السابق ص ١٩٠ .
(٣) المصدر السابق ص ١٨٧ .

خواص الطبائع وأسرار الموجودات وما يحدث في الكون من خير وشر ولا غلو فيه بعد قابلية ذواتهم لهذا الفيض الاقدس وعدم الشح في عطاء الرب سبحانه فانه يهب ما يشاء لمن يشاء وصارح الأئمة عليهم السلام بهذه الحبوة الالهية وأنهم في جميع الآنات محتاجون إلى تتابع الآلاء منه جل شأنه، ولولاها لنفد ما عندهم من مواد العلم وهذا غير بعيد فيمن تجرد لطاعة الله تعالى وعجنت طينته بماء النزاهة من الاولياء والصديقين فضلاً عمن قيضهم الباري تعالى أمناء شرعه وقد صادق على ذلك المحققون من الاعلام كما حكاه الشيخ المفيد في المقالات ص ٧٧ والمجلسي في مرآة العقول ج١ص ١٨٧ ، ومشى على ضوئهم المحقق الآشتياني في حاشيته على رسائل الشيخ الانصاري ج ٢ ص ٦٠ .

وقال ابن حجر الهيثمي : لا منافاة بين قوله تعالى : ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب إلا الله﴾ ، وقوله : ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ ، وبين علم الانبياء والاولياء بجزئيات من الغيب فان علمهم إنما هو باعلام من الله تعالى ، وهذا غير علمه الذي تفرد به تعالى شأنه من صفاته القديمة الازلية الدائمة الابدية المنزهة عن التغيير وهذا العلم الذاتي هو الذي تمدح به وأخبر في الآيتين بأنه لا يشاركه أحد فيه وأما من سواه فانما يعلم بجزئيات الغيب فباعلامه تعالى واعلام الله للانبياء والاولياء ببعض الغيوب ممكن لا يستلزم محالا بوجه ، فانكار وقوعه عناد ومن البداهة أنه لا يؤدي الى مشاركتهم له تعالى فيما تفرد به من العلم الذي تمدح به واتصف به من الازل وعلى هذا مشى النووي في فتاواه[1] .

فاتضح بهذا البيان أن ابن حجر لم يتباعد عن القول بعلم الأولياء بالغيب وإنما لم يوافق الشيعة على ما يعتقدونه في أئمتهم من اهل البيت عليهم السلام من قدرتهم على العلم بالحوادث الكائنة والتي تكون الى يوم القيامة لاعتقاده أن هذه السعة مختصة بالباري جل شأنه ولكن الملاك الذي قرره لمعرفة الاولياء ببعض الغيب وهو تمكين المولى سبحانه لهم من الوقوف على الغيب يقيد ما تعتقده الشيعة ، فان الميزان للوقوف على المغيبات اذا كان بإقدار الله تعالى وجعله الملكة النورية في هذه الذوات الخاصة من آل الرسول ، فمن الممكن أن

---

(١) الفتاوى الحديثة ص ٢٢٢ .

تكون تلك القوة بالغة أقصى مداهـا فلا يتـوقف من افيضـت عليه عن جميع المغيبات حتى كأن الأشياء كلها حاضرة لديه على حد تعبير الامام الصادق (ع) اللهم إلا الاشياء التي استأثر بها الله تعالى وحده ، فلا وقوف لاحد عليها مهما ترقى الى فوق ذروة الكمال .

وعلى هذا الذي قرره ابن حجر سجل اعتقاده النيسابوري صاحب التفسير فقال : ان امتناع الكرامة من الاولياء إما لأن الله ليس أهلاً لان يعطي المؤمن ما يريد ، وإما لأن المؤمـن ليس أهـلاً لذلك وكل منهما بعيد فان توفيق المؤمـن لمعرفته لمن أشرف المواهب منه تعالى لعبده فاذا لم يبخل الفياض بالاشرف فلأن لا يبخل بالدون أولى[1] وقال ابن أبي الحديد انا لا ننكر أن يكون في نوع من البشر أشخاص يخبرون عن الغيوب وكله مستند الى الباري جل شأنه بإقداره تمكينه وتهيئة أسبابه[2] وقال لا منافاة بين قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وبين علمه (ص) بفتح مكة وما سيكون من قتال الناكثين والقاسطين والمارقين فان الآية غاية ما تدل عليه نفي العلم بما يكون في الغد واما اذا كان باعلام الله عز وجل فلا ، فإنه يجوز أن يعلم الله نبيه بما يكون[3] .

آية التهلكة

مما قررناه تجلى لنا أنه لم يعزب عن الائمة (ع) العلم بالشهادة على يد من تكون وفي أي وقت تقع وفي أي شيء اقداراً من الله تعالى لهم بما أودعه فيهم من مواد العلم التي بها استكشفوا الحوادث مضافاً الى ما يقرأونه في الصحيفة النازلة من السماء على جدهم المنقذ الاكبر (ص) .

وليس في اقدامهم على الشهادة اعانة على ازهاق نفوسهم القدسية والقائها في التهلكة الممنوع منها بنص الذكر المجيد ، فان الابقاء على النفس والحذر عن إيرادها مورد الهلكة إنما يجب اذا كان مقدوراً لصاحبها أو لم يقابل بمصلحة أهم

---

(١) النور السافر في أعيان القرن العاشر ص ٨٥ لعبد القادر العيدروسي .
(٢) شرح النهج ج١ ص ٤٢٧ طبع مصر اول .
(٣) المصدر ج٢ ص ٣٦٢ .

من حفظها ، وأما اذا وجدت هنالك مصلحة تكافىء تعريض النفس للهلاك كما في الجهاد والدفاع عن النفس مع العلم بتسرب القتل الى شرذمة من المجاهدين وقد أمر الله الانبياء والمرسلين والمؤمنين فمشوا اليه قدماً موطنين أنفسهم على القتل وكم فيهم سعداء وكم من نبي قتل في سبيل دعوته ولم يبارح قوله دعوته حتى أزهقت نفسه الطاهرة ! وقد تعبد الله طائفة من بني اسرائيل بقتل أنفسهم فقال جل شأنه : « فتوبوا الى بارئكم واقتلوا أنفسكم »[1] .

على ان الاقتصار على ما يقتضيه السياق يخرج الآية عما نحن فيه من ورودها للتحذير عما فيه الهلكة فانها أعقبت آية الاعتداء في الأشهر الحرم على المسلمين قال الله تعالى ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ .

فيكون النهي عن الالقاء في التهلكة خاص بما اذا اعتدى المشركون على المسلمين في الاشهر الحرم ولم تكن للمسلمين قوة على مقاتلتهم والالتزام بعموم النهي لكل ما فيه هلكة لا يجعل حرمة ايراد النفس مورد الهلكة من المستقلات العقلية التي لا تقبل التخصيص بل هي من الاحكام المختصة بما اذا لم توجد مصلحة أقوى من مفسدة الاقدام على التلف ومع وجود المصلحة اللازمة لا يتأتى الحكم بالحرمة أصلاً كما في الدفاع عن بيضة الاسلام .

وقد أثنى سبحانه وتعالى على المؤمنين في اقدامهم على القتل والمجاهدة في سبيل تأييد الدعوة الالهية فقال تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾ وقال تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ وقال

---

(١) ذكر المفسرون أن عبدة العجل من بني إسرائيل لما ندموا على ما فرطوا في جنب الله تعالى أعلمهم موسى (ع) بما أوحي اليه من توقف قبول توبتهم على الاغتسال ولبس الاكفان والقيام صفين ثم يهجم عليهم هارون ومعه من لم يعبد العجل ويضعون السيوف فيهم ولما نظر الرجل الى ولده وأخيه وابيه وحميه لم تطاوعه نفسه على القتل وكلموا موسى (ع) في ذلك وناجى ربه سبحانه في ذلك فعرفه المولى تعالى بأنه سيرسل ظلمة لا يبصر الرجل جليسه وأمر عبدة العجل بالجلوس في فناء بيوتهم محتبين لا يتقون بيد ولا رجل ولا يرفعون طرفاً ولا يحلون حبوة وعلامة الرضا عنهم كشف الظلمة وسقوط السيوف فعندما يغفر الله لمن قتل ويقبل توبة من بقي ففعل هارون بهم حتى قتل سبعون الفاً .

تعالى :﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ .

وبمثل هذا صارح الرسول (ص) في تعاليمه الثمينة أمته فقال (ص) أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر فقتله[١] .

ولم يتباعد عن هذه التعاليم محمد بن الحسن الشيباني فينفي البأس عن رجل يحمل على الالف مع النجاة أو النكاية ثم قال ولا بأس بمن يفقد النجاة او النكاية اذا كان اقدامه على الالف مما يرهب العدو ويقلق الجيش معللا بأن هذا الاقدام أفضل من النكاية لأنَّ فيه منفعة للمسلمين[٢] .

ويقول ابن العربي المالكي جوَّز بعض العلماء أن يحمل الرجل على الجيش العظيم طالباً للشهادة ولا يكون هذا من الالقاء بالتهلكة لأن الله تعالى يقول ﴿ من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ خصوصاً اذا أوجب الاقدام تأكد عزم المسلمين حين يرون واحداً منهم قابل الالوف[٣] .

لقد اختص الله سبحانه امناء شرعه والخلفاء على الامة من ابناء نبيه الكريم بأحكام ناشئة عن مصالح خاصة بهم لا تدرك اكثرها أحلام البشر وتنحسر عن كنهها العقول وفي جملتها الزامهم بالتضحية في سبيل مرضاته عز وجل وبذل كل ما يحوونه من مال وجاه وحرمات فتراهم في اعماق السجون طوراً وفي خلل المنفى تارة وفي ربقة التسفير آونة وفي مقاساة الخوف والشدائد ردحا والاصاخة الى قوارص الكلم أويقات حتى شارفوا مناياهم والمسوغ لهم في كل ذلك ما علموه من جدهم الاعظم (ص) المخبر عن وحي السماء من المزايا والمصالح التي تحفظ بها الجامعة الاسلامية بحيث لولا التوطين على هذا الإقدام لذهب الدين أدراج المنكرات والاضاليل ولا سبيل الى معارضتهم فيما اطلعهم الله عليه من السر المكنون وعرفهم تلك الاهمية الملحوظة لديه عز شأنه على اختلاف فيهم فمنهم من امره بالصبر دون الحرب والجهاد ومنهم من أمره بالقتل ومنهم

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ في آية التهلكة .
(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٩ .
(٣) الاحكام لابن العربي ج ١ ص ٤٩ آية التهلكة طبع اول سنة ١٣٣١ هـ .

من امره بتناول السموم وكان السر في هذا الاختلاف في التكليف ما يراه المولى سبحانه من المصالح حسب الوقت والزمان .

فلم يكن اقدامهم على القتل وتناول السموم جهلا منهم بما صنعه سلطان الجور وقدمه اليهم بل هم على يقين من ذلك فلم يفتهم العلم بالقاتل وما يقتلون به واليوم والساعة طاعة منهم لامر بارئهم تعالى وانقياداً للحكم الالهي الخاص بهم وليسوا في هذا الحال إلا كحالهم في امتثال جميع اوامر المولى سبحانه الموجهة اليهم من واجبات ومستحبات والعقل حاكم بلزوم انقياد العبيد لأمر المولى والانزجار عن نهيه من دون الزام بمعرفة المصلحة او المفسدة الباعثة على الحكم وأما اذا كان المولى حكيماً في أفعاله « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » فبالأحرى يكون الخضوع له من دون فحص عن أسباب أحكامه .

والى هذا الذي ارتأيناه نظر المحققون من العلماء الاعلام وان خبط الباحثون في قضية اقدام أهل البيت (ع) على ما فيه من ازهاق نفوسهم المقدسة فأخذوا ذات اليمين والشمال فلم يأتوا بما فيه نجعة المرتاد ولا نهلة الصادي لكونها تخيلات لا تتفق مع القواعد والطريقة المثلى .

لقد دلت الاحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة (ع) على انهم اذا عرفوا من أعدائهم العزم على الفتك بهم أو اشتد عليهم ألم القيود ووضح لديهم تأخر القضاء عملوا كل وسيلة من دعاء غير مردود أو شكوى إلى جدهم النبي (ص) ليدفع عنهم هذه الاضرار والحوادث فيقول أبو جعفر الباقر (ع) نحن أهل بيت اذا أكربنا أمر وتخوفنا من شر السلطان قلنا يا كائناً قبل كل شيء ويا ملكوت كل شيء صل على محمد وأهل بيته وافعل بي كذا وكذا[1] .

ولما احتدم المنصور على أبي عبد الله الصادق (ع) وعزم على الفتك به دعا ربه تعالى أن يفرج عنه فانجلت بسببه غمائم الفتك به حتى اذا وقع نظره على الصادق (ع) قام اليه فرحاً مستبشراً وعانقه وكان يحدث بعد ذلك عن سبب نقض عزمه أن رسول الله (ص) تمثل له باسطاً كفيه حاسراً عن ذراعيه وقد

---

(١) مهج الدعوات للسيد رضي الدين بن طاووس ص ٣٦٥ طبع بمبي .

عبس وقطب حتى حال بينه وبين الامام مشيراً اليه أن لو أساء الى أبي عبد الله (ع) أهلكه فلم ير المنصور بدأ من العفو والاكبار لجلال الامامة وسيره الى مدينة جده مبجلا [١] .

ولما طال الحبس بموسى بن جعفر (ع) وضاق صدره مما كان يلاقيه توسل الى الله تعالى في الخلاص منه وقال في دعائه : يا مخلِّص الشجر من بين رمل وماء ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر ويا مخلص الروح من بين الاحشاء والامعاء خلصني من يد هارون [٢] فنجا ببركة هذا الدعاء من ظلمات الحبس وألم القيود .

ولما قدَّم اليه الرشيد الرطب المسموم انتقى غير المسموم فأكله والقى المسموم الى كلبة الرشيد فماتت [٣] ولم يقصد بقتلها الا اعلام الطاغية بأن ما يدور في خلده من اغتياله والفتك به في هذا الحين لم يقرب وقته ولذا لما دنا الاجل ودعاه الله تعالى اليه أكل الرطب المسموم الذي قدمه اليه الرشيد مع العلم به ورفع يديه بالدعاء قائلا : يا رب إنك تعلم أني لو أكلت قبل اليوم لكنت قد اعنت على نفسي فأكل منه وجرى القضاء [٤] .

وعلى هذا الاساس يأمر الامام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام أبا هاشم الجعفري أن يبعث رجلا الى « الحائر » الاطهر يدعو له بالشفاء مما نزل به من المرض وعلله بأن الله تعالى أحب أن يدعى في هذا المكان [٥] .

فإنَّ غرضه التعريف بأنه لم يجب في شريعة التكوين إلا جري الامور على مجاريها العادية وأسبابها الطبيعية أو إنه أراد التنبيه على فوائد الابتهال الى الله حينما تتوارد الكوارث على العبد وتحيط به المحن كما يرشد اليه احتفاظ الربيع مولى المنصور الدوانيقي بالكنز المذخور الذي دعا به الامام الصادق (ع) يوم

---

(١) مهج الدعوات ص ٢٩٩ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٢٧ مجلس ٦٠ .
(٣) عيون أخبار الرضا ص ٥٧ .
(٤) مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ وروضة الواعظين ص ١٨٥ .
(٥) كامل الزيارات لابن قولوية ص ٢٢٣ .

دخل على المنصور وقد سخط عليه وأراد التنكيل به فشاهد الربيع احتفاء المنصور بالامام وتكريمه[1] .

وعلى هذا كان الامام المجتبى الحسن بن أمير المؤمنين (ع) يستشفي بتربة جده تارة ويعمل بقول الطبيب اخرى ويأخذ بقول أهل التجربة ثالثة[1] مع علمه بأن ذلك المرض لا يقضي عليه وللأجل حد معلوم ولكنه أراد ارشاد الناس الى ان مكافحة العلل تكون بالأسباب العادية فلا غناء عنها حتى يساير هذه الاسباب العادية لكنه لما حان الأجل المحتوم لم يعمل كل شيء تسليماً للقضاء وذلك عندما قدمت اليه جعدة بنت الاشعث اللبن المسموم وكان الوقت حاراً والحسن صائماً[3] فرفع رأسه الى السماء قائلا : انا لله وانا اليه راجعون الحمد لله على لقاء محمد سيد المرسلين وأبي سيد الوصيين وامي سيدة نساء العالمين وعمي جعفر الطيار في الجنة وحمزة سيد الشهداء[4] ثم شرب اللبن وقال لها لقد غرك وسخر منك فالله يخزيك ويخزيه[5] وهي تضطرب كالسعفة .

وقد أعلم الرضا (ع) أصحابه بأن منيته تكون على يد المأمون ولا بد من الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله[6] وقال ابو جعفر الجواد لاسماعيل بن مهران لما رآه قلقاً من اشخاص المأمون له : إنه لم يكن صاحبي وسأعود من هذه السفرة ولما أشخصه المرة الثانية قال عليه السلام لاسماعيل بن مهران في هذه الدفعة يجري القضاء المحتوم وأمره بالرجوع الى ابنه الهادي فانه امام الامة بعده[7] .

ولما دفعت اليه أم الفضل المنديل المسموم لم يمتنع من استعماله تسليماً للقضاء وطاعة لأمر المولى سبحانه ، نعم قال لها ابتلاك الله بعقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر فاصيبت بعلة في أغمض الجوارح من بدنها .

وإخبار أمير المؤمنين (ع) بأن ابن ملجم قاتله لم يختلف فيه اثنان ولما أتى

---

(١) مهج الدعوات .

(٢) كامل البهائي من ص ٤٥٣ الى ص ٤٥٦ بالفارسية مؤلفه جليل في الطائفة من علماء القرن السابع الحسن بن علي بن محمد الطبري المازندراني (رياض العلماء) .

(٣) الخرايج ص ٢٢ في معجزاته طبع الهند .

(٤) البحار ج ١٠ ص ١٣٣ عن عيون المعجزات

(٥) الارشاد للمفيد والخرايج .

(٦) كتابنا في الامام الرضا ص ٤٥ .

(٧) الارشاد واعلام الورى ص ٢٠٥ .

ابن ملجم يبايع أمير المؤمنين وولى قال عليه السلام من أراد ان ينظر الى قاتلي فلينظر إلى هذا فقيل له ألا تقتله قال (ع) واعجبا تريدون أن اقتل قاتلي[1] يشير بذلك إلى ان قتله لما كان أمراً مبرما وقضاء محتوماً وأنَّ قاتله ابن ملجم قضاء لا خلف فيه فكيف يقدر أن ينقض الارادة الالهية ويحل ما ابرم من التقدير والى هذا يشير الصادق عليه السلام بقوله لعقبة الاسدي لو ان الائمة (عليهم السلام) ألحوا على الله في هلاك الطواغيت لأجابهم سبحانه وتعالى وكان عليه اهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب ولكن لا نريد غير ما أراده الله تعالى[2] .

الخلاصة

لقد ارتفع بتلك البراهين القويمة الستر المرخى على الحقيقة فظهرت بأجلى مظاهرها وبرزت للباحث النيقد محفوفة بصدق ويقين فهو اذاً جد عليم بأن أئمة الهدى كانوا على علم بمجاري القدر النازل والقضاء الذي لا يرد بما انتابهم من الكوارث لانهم قيد اشارة المولى الجليل عز شأنه بكل ما يستقبلهم من سراء وضراء ولم يبارحهم هذا العلم المفاض عليهم من « مبدإ الوجود » جلت آلاؤه أولا واعلام النبي (ص) به ثانياً ووقوفهم على (الصحيفة النازلة) على جدهم ثالثاً وحيث ان الله تعالى أعد لهم منازل وشرفاً خالداً لا ينالونه إلا بالشهادة وازهاق تلك النفوس المقدسة لذلك ضحوا حياتهم الثمينة بخوعا لأمر الله تعالى وجرياً مع المصالح الواقعية التي لا تدركها احلام البشر ولا يعرف دقيقها غير علام الغيوب ولا يلزمنا معرفة وجه الصلاح والفساد في جميع التكاليف الشرعية وانما الذي يوجبه العقل طاعة المولى الجليل عز شانه في أوامره ونواهيه .

واني لاعجب ممن اصاخ لهتاف الاحاديث الصحيحة مسلماً مذعناً بأن الائمة من آل محمد يعلمون ما كان ويكون وعندهم علم المنايا والبلايا كيف خفي عليه ضوء الكثير من الاحاديث المصرحة بأن ما صدر منهم من كلام أو سكوت وقيام أو قعود انما هو أمر موجه اليهم خاصة من الله سبحانه على لسان رسوله الامين على الوحي الالهي ولم يعزب عنهم صغير ولا كبير ولم يجهلوا

---

(١) بصائر الدرجات للصفار ص ٣٤ ورسالة ابن بدرون ص ١٥٦ شرح قصيدة ابن عبدون .

(٢) اصول الكافي باب ان الائمة يعلمون متى يموتون والخرايج ص ١٤٣ هند .

شيئاً من ذلك حتى ساعة الموت ، ومما يشهد لذلك قول الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام :

اني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون ان طاعتنا مفترضة كطاعة رسول الله (ص) ثم يكسرون حجتهم ويخصون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من اعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عليهم أخبار السماء ويقطع عنهم مواد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم .

فقال له حمران يا ابن رسول الله أرأيت ما كان من قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين وخروجهم وقيامهم وما اصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا ؟ .

فقال له ابو جعفر (ع) : يا حمران ان الله تبارك وتعالى قدَّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه على سبيل الاختيار ثم أجراه عليهم فبتقدم علم اليهم من رسول الله قام علي والحسن والحسين ويعلم منه صمت من صمت منا ولو أرادوا أن يدفع الله تعالى عنهم والحوا عليه في ازالة ملك الطواغيت لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع فتبدد وما أصابهم ليس لذنب اقترفوه ولا لمعصية خالفوا الله فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله أراد أن يبلغهم اياها فلا تذهبن بك المذاهب يا حمران[1] .

ومن اشعاعات هذا الحديث الشريف تظهر اسرار غامضة وحكم إلهية اختص الله بها أولياءه خزان وحيه وبها ميزهم عن سائر البشر وهي :

أ ـ علمهم بكل شيء وعدم انقطاع أخبار السماء عنهم وعمومه شامل للموضوعات بأسرها .

ب ـ ان ما جرى عليهم من الاخطار وقهر أرباب الجور ناشيء عن مصالح لا يعلمها إلا المهيمن جل شأنه .

ج ـ ان ما صدر منهم من الحرب والجهاد والقتل في سبيل الدعوة الالهية

---

(١) الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ص١٩٠ باب انهم يعلمون ما كان وبصائر الدرجات للصفار ص ٣٢ والخرايج للراوندي ص ١٤٣ هند .

والسكوت عما يفعله أئمة الضلال ومشاهدتهم تمادي الامة في الطغيان واقدامهم على ما فيه استئصال حياتهم القدسية طاعة لأوامر المولى الخاصة بهم وانقياداً لتكليفه بلا إلجاء من الله لهم في شيء من ذلك وانما هم مختارون فيه كاختيار غيرهم في جميع التكاليف .

د ـ التسليم للقضاء المحتوم والاجل المبرم وعدم التوسل الى الباري تعالى في ازاحة العلة لينالوا بالشهادة التي هي أشرف الموت الدرجات الرفيعة والمنازل العالية التي لا تحصل إلا بهذا النوع من ازهاق النفس .

وفي نفس هذه العلة أجاب ابو الحسن الرضا (ع) من سأله عن جواز تعريض أمير المؤمنين نفسه للقتل مع علمه بالساعة والقاتل فقال عليه السلام : لقد كان كل ذلك ولكنه خير تلك الليلة لتمضي المقادير[1] .

فدلنا هذا وأمثاله على أن إقدام اهل البيت على ما فيه التهلكة انما هو من باب الطاعة وامتثال التكليف الموجه اليهم خاصة فلا يتطرق الى ساحة علمهم نقص ولا أنَّ إقدامهم على ما فيه الهلكة مما يأباه العقل واليه ذهب المحققون من أعلام الامامية .

فيقول الشيخ المفيد في جواب المسائل العكبرية : لسنا نمنع أن يعلم الامام أعيان ما يحدث على التفصيل والتمييز ويكون بإعلام الله تعالى كما لا نمنع ان يتعبد الله امير المؤمنين بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل فيبلغه بذلك علو الدرجة ما لا يبلغه إلا به فيطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردها ولا يكون امير المؤمنين ملقياً بيده الى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح في العقول ولا يلزم فيه ما يظنه المعترضون كما لا نمنع أن يكون الحسين (ع) عالماً بموضع الماء وانه قريب منه بقدر ذراع فلو حفر لنبع له الماء ، فامتناعه من الحفر لا يكون فيه اعانة على نفسه بعد أن يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء حيث يكون ممنوعاً منه ولا يستبعد العقل ذلك ولا يقبحه وكذلك في علم الحسن (ع) بعاقبة موادعة معاوية . فقد جاء الخبر بعلمه به وكان شاهد الحال يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه الى معاوية وكان في ذلك لطفاً في بقائه الى

---

(١) اصول الكافي على هامش مرآة العقول ج ١ ص ١٨٨ .

حال مضيه ولطفا لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع فساد في الدين أعظم من الفساد الذي حصل عند هدنته وكان عليه السلام عالماً بما صنع ولكن الله تعالى تعبده بذلك .

ويقول العلامة الحلي في جواب من سأله عن تعريض امير المؤمنين نفسه للقتل بانه يحتمل أن يكون قد أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة وفي أي مكان يقتل وان تكليفه مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته في ذات الله واجباً كما يجب الثبات على المجاهد وان كان ثباته يفضي إلى القتل[1] .

وعلم الشيخ الجليل الشيخ يوسف البحراني : ان رضاهم بما ينزل بهم من القتل بالسيف او السم وكذا ما يقع بهم من الهوان على ايدي أعدائهم الظالمين مع كونهم عالمين قادرين على دفعه إنما هو لما علموه من كونه مرضياً له سبحانه وتعالى ومختاراً بالنسبة اليهم وموجباً للقرب من حضرة قدسه فلا يكون من قبيل الالقاء باليد الى التهلكة الذي حرمته الآية اذ هو ما اقترن بالنهي من الشارع نهي تحريم وهذا مما علم رضاه به واختياره له فهو على النقيض من ذلك إلا انه ربما ينزل بهم شيء من تلك المحذورات قبل الوقت المعدود والاجل المحدود فلا يصل اليهم منه شيء من الضرر ولا يتعقبه المحذور والخطر فربما امتنعوا منه ظاهراً وربما احتجبوا منه باطناً وربما دعوا الله في رفعه عنهم حيث علموا انه غير مراد الله سبحانه في حقهم ولا مقدّر عليهم حتماً ، وبالجملة انهم عليهم السلام يدورون مدار ما علموه من الاقضية والاقدار وما اختاره لهم القادر القهار المختار[2] وعلى هذا مشى العلامة المجلسي والمحقق الكركي والحسن بن سليمان الحلي من تلامذة الشهيد الأول وغيرهم .

علم الحسين بالشهادة

لقد تجلى بما بيناه تحبيذ العقل والشرع الاقدام على الهلكة اذا تحققت هناك مصلحة تقاوم مفسدة الهلكة من ابقاء دين وشريعة أو ابراز حقيقة لا تظهر إلا به

---

(١) حكاه عنه المجلسي في مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ ، وفي البحار ج ٩ ص ٦٦٣ .

(٢) الدرة النجفية ص ٨٥ .

كما في أمر الحسين (ع) يوم وقف ذلك الموقف المدهش فتلا على الملأ صحيفة بيضاء رتلتها الحقب والاعوام .

فلقد عرَّف صلوات الله عليه بنهضته المقدسة الامم الحاضرة والمتعاقبة أعمال الامويين ومن سن لهم خرق نواميس الشريعة والتعدي على قداسة قوانينها ، وقد استفادت الامم من اقدام أبي الضيم (ع) على الموت وبذله كل ما لديه من جاه وحرمات في سبيل تأييد الدعوة المحمدية دروساً عالية وعرفوا كيفية الثبات على المبدإ وانه يستهان في تحرير النفوس عن الجور وإنقاذها من مخالب الظلم كل غال ورخيص .

وإذا كان محمد بن الحسن الشيباني ينفي البأس عن رجل يحمل على الألف مع فقد احتمال النجاة أو النكاية بالعدو ولا يكون هذا الاقدام منه إلقاء بالتهلكة لأن فيه نفع المسلمين وتقوية عزائمهم وبعث روح النشاط فيهم للدفاع عن المبدإ والموت تحت راية العز[1] .

فأبو عبد الله الحسين (ع) يفضل كل أحد فانه باقدامه على أولئك الجمع المغمور بالاضاليل وان أزهق نفسه المقدسة ونفوس الأزكياء من اهل بيته وصحبه وعرَّض حرم رسول الله (ص) للسلب والاسر إلا انه سجل أسطراً نورية على جبهة الدهر في احقية نهضته وبطلان تمويهات عدوه الحائد عن سنن الحق المتمرد في الطغيان فهو الفاتح المنصور وان المتجهر عليه راسب في بحر الضلال هاتك لحرمات الله تعالى متعد على نظم الاسلام التي قررها صاحب الدعوة الإلهية .

وإنّي لأعجب ممن يذهب الى أن الحسين (ع) كان يظن موافقة الكوفيين له وقد تخلف ظنه فانا لو تنازلنا وقلنا بأن الحسين لم يكن عنده العلم العام لما كان ويكون وما هو كائن ولكن أين يذهب عنه العلم بما يقع من الحوادث بواسطة إخبار جده وأبيه الوصي بأنه مقتول بأرض كربلا ممنوع من الورود ومعه ذووه وصحبه قضاء محتوماً ، أليس هو الذي أعلم أُم سلمة بقتله حين أبدت له خوفها من سفره هذا لأنَّ الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى (ص) أعلمها

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٠٩ .

بقتله بأرض كربلا ممنوعاً عن الورد .

وفيما قال لها إنّي أعلم اليوم الذي أُقتل فيه والساعة التي أُقتل فيها وأعلم من يقتل من أهل بيتي وأصحابي أتظنين أنك علمت ما لم أعلمه وهل من الموت بد فإن لم أذهب اليوم ذهبت غداً .

وقال لأخيه عمر الأطرف إنّ أبي أخبرني بأنّ تربتي تكون إلى جنب تربته أتظن أنك تعلم ما لم أعلمه . وقال لأخيه محمد بن الحنفية شاء الله أن يراني قتيلا ويرى النساء سبايا .

وقال لابن الزبير : لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم وقال لعبد الله بن جعفر : إني رأيت رسول الله في المنام وأمرني بأمر انا ماض له . وفي بطن العقبة قال لمن معه : ما أراني إلا مقتولا فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني واشدها علي كلب أبقع ولما أشار عليه عمرو بن لوذان بالانصراف عن الكوفة الى أن ينظر ما يكون عليه حال الناس قال (ع) ليس يخفى علي الرأي ولكن لا يغلب على أمر الله وإنهم لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي .

الى غير ذلك من تصريحاته وتلويحاته في المدينة ومكة والطريق الى الكوفة كما ستقرؤها بتمامها فانها شاهدة على انه عليه السلام كان على علم ويقين بأنه مقتول في اليوم الموعود به بأرض كربلاء ، ثم هل يتردد أحد في هذا وهو يقرأ خطبته بمكة حين أراد السفر منها الى العراق التي يقول فيها : كأني بأوصالي هذه تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفا وأجربة سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم .

فدلت هذه الاجوبة من الحسين (ع) لمن طلب منه التريث في السفر أو الذهاب في أرض الله العريضة على وقوف سيد الشهداء على امره ولم تخف عليه نوايا الكوفيين ولكنّه سر إلهي تعلق به خاصة ولاجل القاء الحجة على هذا الخلق المتعوس كانت استغاثاته وانتصاراته يوم الطف قبل نشوب الحرب وبعده .

وإنما لم يصارح بما عنده من العلم لكل من رغب في اعراضه عن السفر الى

الكوفة لعلمه بأن الحقائق لا تفاض لأي متطلب بعد اختلاف الأوعية سعة وضيقاً وتباين المرامي قرباً وبعداً فلذلك (ع) يجيب كل احد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته وعقليته فان علم أهل البيت (ع) صعب مستصعب لا يتحمله الا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان .

الحسين فاتح

كان الحسين (ع) يعتقد في نهضته أنه فاتح منصور لما في شهادته من احياء دين رسول الله واماتة البدعة وتفظيع أعمال المناوئين وتفهيم الأُمة أنهم أحق بالخلافة من غيرهم واليه يشير في كتابه الى بني هاشم : من لحق بنا منكم استشهد ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح[1] .

فانه لم يرد بالفتح إلا ما يترتب على نهضته وتضحيته من نقض دعائم الضلال وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المطهرة واقامة أركان العدل والتوحيد وأنّ الواجب على الأُمة القيام في وجه المنكر .

وهذا معنى كلمة الامام زين العابدين لابراهيم بن طلحة بن عبيد الله لما قال له حين رجوعه الى المدينة « من الغالب » فقال السجاد (ع) اذا دخل وقت الصلاة فأذّن وأقم تعرف الغالب[2] .

فانه يشير الى تحقق الغاية التي ضحى سيد الشهداء نفسه القدسية لأجلها وفشل يزيد بما سعى له من إطفاء نور الله تعالى وما أراده أبوه من نقض مساعي الرسول (ص) وإماتة الشهادة له بالرسالة بعد أن كان الواجب على الأُمة في الأوقات الخمس الإعلان بالشهادة لنبي الاسلام ذلك الذي هدم صروح الشرك وأبطل العبادة للأصنام كما وجب على الأُمة الصلاة على النبي وعلى آله الطاهرين في التشهدين وأنّ الصلاة عليه بدون الصلاة على آله بتراء[3] .

---

(١) كامل الزيارات ص ٧٥ وبصائر الدرجات للصفار ج١٠ ص ١٤١ .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٧ وكشف الغمة للشعراني ج١ ص ١٩٤ لاحظ كتابنا « زين العابدين » ص ٣٧١ .

كما أنّ العقيلة ابنة أمير المؤمنين عليها السلام أشارت الى هذا الفتح بقولها ليزيد : « فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا يرحض عنك عارها وشنارها » .

إنّ المتأمل في حادثة الطف يتجلّى له أنّ هذه الشهادة أعظم من يوم بدر وإن كان هو أول فتح اسلامي لأنّ المسلمين يومئذ خاضوا غمرات الموت تحت راية النبوّة وقد احتف بهم ثلاثة آلاف من الملائكة مسوّمين وهتاف النبي (ص) بالنصر والظهور على العدو ملء مسامعهم فقابلوا طواغيت قريش مطمئنين بالغلبة .

وأما مشهد الطف فالمقاساة فيه أصعب ، والكرب أشد ، وقد التطمت فيه أمواج الحتوف ، وكشرت الحرب عن نابها وأخذ بنوامية على سبط النبي أقطار الأرض وآفاق السماء .

عشية أنهضها بغيها فجاءته تركب طغيانها
بجمع من الارض سد الفروج وغطى النجود وغيطانها
وطا الوحش إذ لم يجد مهربا ولازمت الطير أو كانها

لكنّ عصبة الحق لم يثن من عزمهم شيء فقابلوا تلك الأخطار من غير مدد يأملونه أو نصرة يرقبونها وقد انقطعت عنهم خطوط الوسائل الحيوية حتى الماء الذي هو أوفر الأشياء والناس فيه شرع سواء وضوضاء الحرم من الشر المقبل ، وصراخ الاطفال من الاوام المبرّح في مسامعهم الا أنّهم تلقوا جبال الحديد بكل صدر رحيب وجنان طامن ولم تسل تلك النفوس الطاهرة الا على فتل امية المنقوض ولا أريقت دماؤهم الزاكية الا على حبلهم المنتكث فكان ملك آل حرب كلعقة الكلب أنفه حتى اكتسحت معرتهم عن أديم الأرض .

ولقد أجاد شاعر أهل البيت عليهم السلام بقوله :

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا لكان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كأمثال الأسود به وأقبلت كالدبا زحفاً أعادينا
جاؤا بسبعين الفاً سل بقيتهم هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا[1]

(١) في شعراء الغري ج١ ص ٣٨٧ انها للسيد باقر الهندي نور الله ضريحه .

فيوم الطف فتح اسلامي بعد الجاهلية المستردة من جراء أعمال الامويين ولفيفهم الذين لم يستضيئوا بذلك الألق الساطع : نور التوحيد وشعاع النبوة .

إنّ الحسين لم يكن قاصداً في خروجه محض السلطنة والرياسة وخفقان الرايات فانه لو كان هذا غرضه لاتخذ الوسائل الموصلة اليه وهو أعرف بها ولم يذع الى من كان معه من الأعراب قتله وهلاك من معه واستسلام عائلته للأسر فيتفرق جيشه وتتضاءل قواه الصورية لكن نفسه المقدسة ـ وهكذا الأحرار ـ أبت كتمان الأمر وايهام الحال حتى اختبرهم بالإذن في المفارقة فذهب عنه من كان همه الطمع وأبى أولئك الصفوة إلا مواساته ونصرته فلا الجبن يطرق ساحتهم ولا الإنكسار يبين في مجاليهم لأنّ ذلك شأن الآيس من غايته ، والقوم كانوا على يقين من الظفر بالأمنية كما تنم عنه كلماتهم التي أجابوا الحسين بها لما أنبأهم ليلة عاشوراء بحراجة الموقف ورفع عنهم البيعة وخلى لهم السبيل .

فقالوا : «الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك ولو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها » .

فوجدهم عليه السلام متفانين في الجهاد معه ، والذب عن قدس الشريعة وتلا على الملأ سطراً من صحيفتهم البيضاء بقوله : إنّي لا أجد أصحاباً أوفى من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي[1] وإنّي لأعجب من الرواة وحملة التاريخ حيث توسعوا في النقل فقذفوا اولئك الأطهار بما يندى منه وجه الإنسانية ويأباه الوجدان الصادق فقيل : كان القوم بحالة ترتعد فرائصهم وتتغير ألوانهم كلما اشتد الحال الا الحسين فإنّ أسرّة وجهه تشرق كالبدر المنير[2] .

وهذا بعد أن أعوزتهم الوقيعة في شهيد العز والإباء فلم يجدوا للغمز فيه نصيباً فمالوا على صحبه وأهل بيته ، وليس هذا الا من الداء الدفين بين أضالع قوم دافوا السم في الدسم الى سذج حسبوه حقيقة راهنة فشوهوا وجه التاريخ

---

(١) ابن الاثير ج٤ ص ٢٤ .

(٢) نفس المهموم ص ١٣٥ عن معاني الاخبار والبحار ج٦ ص ١٣٤ باب سكرات الموت والبحار ج١٠ ص ١٦٧ عن معاني الأخبار .

غير أنّ البصير الناقد لا تخفى عليه نفسية القوم ولا ما جاؤا به .

وأعجب من ذلك قول زجر بن قيس الجعفي ليزيد:انا أحطنا بهم وهم يلوذون عنا بالأكام والحفر لواذ الحمام من الصقر[1] .

بفيك الكثكث أيها القائل كأنك لم تشاهد ذلك الموقف الرهيب فترى ما للقوم من بسالة وإقدام ومفاداة دون الدين الحنيف حتى أغفل يومهم مع ابن المصطفى أيام صفين وما شاكلها من حروب دامية وحتى أخذت أندية الكوفة لا تتحدث إلا بشجاعتهم .

أجل إنّ تلك الأحوال أدهشتك فلم تدر ما تقول أو انّ الشقة بعدت عليك فنسيت ما كان ولكن هل غاب عن سمعك صراخ الأيتام وعويل الأيامى في دور الكوفة حتى طبق أرجاءها من جراء ما اوقعه اولئك الصفوة بأعداء الله وأعداء رسوله بسيوفهم الماضية ، والعذر لك إنّك أدركت ساعة العافية فطفقت تشوّه مقامهم المشكور طلباً لمرضاة « يزيد الخمور » .

ولقد صرح عن صدق نياتهم عدوهم الالد عمرو بن الحجاج محرضاً قومه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم[2] .

وقيل لرجل شهد الطف مع ابن سعد : ويحك أقتلتم ذرية الرسول ؟ ! فقال عضضت بالجندل ، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ، ثارت علينا عصابة أيديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالا تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين المنية أو الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أمّ لك[3] .

وشهد لهم بذلك كعب بن جابر فانه لما قتل بريراً عتبت عليه زوجته

---

(١) العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد .
(٢) الطبري ج٦ ص ٢٤٧ .
(٣) شرح النهج الحديدي ج١ ص ٣٠٧ مصر الاول .

وقالت : أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد أتيت عظيماً من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة واحدة فقال يخاطبها من أبيات[1] .

ولم ترعيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ... ألا كلُّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للضرب والطّعن حسّرا ... وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع

ثم أي فرد منهم أقلقه الحال حتى ارتعدت فرائصه ؟ أهو زهير بن القين الذي وضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً ... فاليوم ألقى جدّك النبيا

أم ابن عوسجة الذي يوصي حبيب بن مظاهر بنصرة الحسين وهو في آخر رمق من الحياة ، فكأنه لم يقنعه في المفاداة كل ما لاقاه من جهد وبلاء .

أم أبو ثمامة الصائدي الذي لم يهمه في سبيل السير الى ربه تعالى كل ما هنالك من فوادح وآلام إلا الصلاة التي دنا وقتها .

أم سعيد الحنفي الذي استهدف لهم عند الصلاة حتى سقط لكثرة نزف الدم فيقول للحسين أوفيت يا ابن رسول الله ؟ .

أم ابن شبيب الشاكري الذي يلقي جميع لامته لتقرب منه الرجال فيموت في حين نرى الكماة الأبطال المعروفين بالشجاعة والإقدام يتدرعون للحرب كيلا يخلص اليهم ما يزهق نفوسهم .

أم جون الذي يأذن له الحسين في الإنصراف فيقع على قدميه يقبلهما وهو يبكي ويقول : إنّ لوني لأسود وحسبي لئيم وريحي منتن فتنفس عليَّ بالجنة ليبيض لوني ويشرف حسبي ويطيب ريحي .

وإذا تأملنا قول أبي جعفر الباقر (ع) : إنّ أصحاب جدي الحسين لم يجدوا ألم مس الحديد[2] .

وضح ما عليه اولئك الأطايب من الثبات وأنّهم غير مكترثين بما لاقوه من

(١) طبري ج٦ ص ٢٤٧ .
(٢) الخرايج للراوندي ص ١٣٨ طبع الهند .

ألم الجراح ولعاً منهم بالغاية وشوقاً الى جوار المصطفى .

ولا يستغرب هذا من يعرف حالة العاشق وأنه عند توجه مشاعره نحو المحبوب لا يشعر بما يلاقيه من عناء ونكد . ولقد حكى المؤرخون أنّ كثيراً الشاعر[1] كان في خبائة يبري سهاماً له فلما دخلت عليه عزة ونظر اليها أدهشه الحال فأخذ يبري أصابعه وسالت الدماء وهو لا يحس بالألم[2] .

ويتحدث الرواة أنّ شاباً من الأنصار استقبل امرأة فأعجبته فأتبعها النظر فدخلت في زقاق وهو خلفها ينظر اليها فاعترضت وجهه زجاجة في حائط فشقت وجهه وهو لا يشعر فلما مضت المرأة رأى الدماء تسيل على ثوبه وصدره فأتى رسول الله (ص) وحكى له فنزل قوله تعالى: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾[3] .

ويحدث النبي (ص) بأن الشهيد المقتول في سبيل الدعوة الإلهية لا يجد من مس القتل إلا كما يجد الانسان من مس القرصة[4] .

وأما رشيد الهجري[5] لما دعاه ابن زياد وسأله عما أخبره امير المؤمنين علي عليه السلام فقال : بلى دخلت عليه يوماً وعنده أصحابه وكان في بستان فدعا

---

(١) الاغاني ج٣ ص ٣٧ .

(٢) في الموشح للمرزباني ص ١٤٤ عند ذكر كثير الشاعر عن أبي عبيدة أن « محمد بن علي » (ع) قال لكثير:تزعم انك من شيعتنا وتمدح آل مروان فقال:انما أسخر منهم واجعلهم حيات وعقارب وآخذ أموالهم .

(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٣ ص ٥١١ باب ١٦٠ ما يحل النظر اليه من المرأة عن الباقر عليه السلام وعنه في تفسير البرهان ج٣ ص ٧٣١ في تفسير الآية .

(٤) تيسير الوصول لابن الديبع ج١ ص ١٢٩ وكنز العمال ج٢ ص ٢٧٨ فضل الشهادة .

(٥) في الخلاصة للعلامة الحلي رشيد بضم الراء المهملة وفي رجال ابي داود الهجري بفتحتين ومثله السيوطي في لب اللباب ص ٢٧٧ باب الهاء وفي انساب السمعاني طبعة التصوير هجري بفتح الهاء والجيم وكسر الراء وفي آخره ياء النسبة الى هجر بلاد باليمن من أقصاها والمشهور بهذه النسبة جماعة ذكرهم ومنهم رشيد من أهل الكوفة يروي عن أبيه وفي تاريخ البخاري ج١ قسم ثاني ص ٣٠٥:يروي عن ابيه عن عبد الله وأنهم تكلموا فيه وفي اللباب لابن الاثير ج٣ ص ٢٨٥: رشيد الهجري نسبة الى بلد معروف باليمن واما هجر التي قرب المدينة فذكر ابن القيسراني في الانساب المتفقة ص ٢٢٣ وتاج العروس ولسان العرب مادة هجر وابن الاثير في النهاية واختلف في القلتين المنسوبة الى هجر ففي وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص٣٨٦ عن النووي:انها هجر قرب المدينة ومثله في مصباح المنير ولسان العرب وتاج العروس ونهاية ابن الاثير . وفي آثار البلاد لزكريا بن محمود القزويني ص ٢٨٠:نسب الى هجر التي بالبحرين وسعتها خمسمائة ،وحكاه الزركشي عن الازهري كما في وفاء الوفاء مادة هجر .

برطب من نخلة فقلت له يا أمير المؤمنين أطيِّب هذا الرطب فعرّفه عليه السلام بأنّ الدّعي عبيد الله سيحمله على البراءة منه وإلا فيقطع يديه ورجليه ولسانه ويصلبه على جذع من هذه النخلة فقال رشيد آخر ذلك الى الجنة قال (ع) : أنت معي في الدنيا والآخرة قال إذاً والله لا اتبرأ منك .

فكان رشيد يختلف الى تلك النخلة في النهار ويسقيها الماء ويقول لك غذيت ولي نبت ! وما دارت الأيام حتى تولى ابن زياد الكوفة فدعاه وسأله عما أخبره به امير المؤمنين قال أخبرني خليلي أنك تدعوني الى البراءة منه فلا أبرأ أبداً فتقطع يدي ورجلي ولساني قال ابن زياد لأكذبنّ قوله ثم أمر به فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه وحمل الى أهله فاجتمع عليه الناس وهو يحدثهم بما أطلعه امير المؤمنين من علم المنايا والبلايا وفضل أهل البيت ثم قال أيها الناس سلوني إنّ للقوم عندي طلبة لم يقضوها فأسرع رجل الى ابن زياد وقال ما صنعت قطعت يديه ورجليه وهو يحدث الناس بالعظايم فأمر به بأن يقطع لسانه فمات من ليلته ثم صلب[1] على باب دار عمرو بن حريث[2] .

تقول ابنته قنوا سألت أبي عما يجده من الآلام فقال يا بنية لا أجد الا كالزحام بين الناس[3] واستفاد رشيد الهجري من صحبة امير المؤمنين (ع) علم المنايا والبلايا[4] وكان يخبر الرجل بما يجري عليه فسماه امير المؤمنين (ع) راشدا[5] .

وهذا الحال يفيد المتأمل بصيرة بأنّ كل من اتجهت مشاعره نحو المولى سبحانه وتجلت له المظاهر الربوبية وشاهد ما أُعد له من النعيم الخالد في سبيل دعوة الدين هان عليه ألم الجراح ويؤكد ما قلنا من ذهول العاشق عندما يشاهد محبوبه عن كل ما يرد عليه من الأذى، غفلة النسوة عن ألم قطع المدية أيديهنّ

---

(١) رجال الكشي ص ٥١ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص ٣٣٩ ولسان الميزان لابن حجر ج٢ ص ٤٦١ .

(٣) رجال الكشي ص ٥١ وسماها في بشارة المصطفى ص ١١٣ وامالي ابن الطوسي ص ١٠٣ مجلس ٦ طبع اول (امة الله) .

(٤) بصائر الدرجات للصفار ج٦ ص ٧٣ باب ان الائمة يعرفون حال شيعتهم وعنه في البحار ج١١ ص ٢٤٦ في احوال موسى بن جعفر طبع كمبني .

(٥) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ١٠٤ مجلس ٦ طبع الحجر اول .

لمحض مشاهدة جمال الصديق يوسف عليه السلام كما حكاه جل شأنه « ولما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشر إن هو إلا ملك كريم » .

وإذا لم تشعر النسوة[1] بمضض الجراح فليس من الغريب ألّا يجد أصحاب الحسين (ع) وهم زبدة العالم كله ألم مس الحديد عند نهاية عشقهم لمظاهر الجمال الإلهي ونزوع أنفسهم الى الغاية القصوى من القداسة بعد التكهرب بولاء سيد الشهداء (ع) :

بأبي أفدي وجوهاً منهُمُ	صافحوا في كربلا فيها الصفاحا
أوجهاً يشرقْنَ بشراً كلما	كلح العام ويقطرنَ سماحا
تتجلّى تحت ظلماء الوغى	كالمصابيح التماعاً والتماحا
أرخصوا دون ابن بنت المصطفى	أنفساً تاقت الى الله رواحا
فقضوا صبراً ومن أعطافهم	أرج العز بثوب الدهر فاحا
لم تذق ماءاً سوى منبعث	من دم القلب به غصت جراحا
أنهلت من دمها لو أنَّه	كان من ظامي الحشا يطفى التياحا
أُعريت فهي على أنْ ترتدي	بنسيج الترب تمتاح الرياحا[2]

الحسين مع أصحابه

تمهيـــد

إنّ الشريعة المقدسة أوجبت على الناس النهضة لسد باب المنكر والردع عن الفساد وألزمت الأُمة بمتابعة الامام في رد عادية الباغين على الخليفة المنصوب علماً للعباد بعد أن يدعوهم الى التوبة عما هم فيه من معاندة الحق والرجوع الى ساحة الشرع الأعظم سبحانه وتعالى كما قال في الحجرات ـ ٩ :

﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على

---

(١) في ديوان الصبابة على هامش تزيين الاسواق ص ٣٩: بلغ عدد اللاتي قطعن أيديهن اربعين امرأة منهن تسع شوقاً ووجداً .

(٢) من قصيدة في الحسين (ع) للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بتمامها في شعراء الحلة ج٣ ص ٢١٤ .

الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله﴾ ، وقد نهض امير المؤمنين (ع) أيام خلافته للدفاع عن قدس الشريعة وتنبيه الأمة عن رقدة الجهل وكان الواجب على الناس الفيء اليه لأنه إمام الحق المفروضة طاعته ، وقد اعترف جمهور المسلمين بتمامية البيعة لامير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع) وحكموا بأن قتاله لمن خرج عليه حق، حتى وهذه كلماتهم التي سجلوها في صحفهم شواهد متقنة على هذه الدعوى المدعومة بالعقل والنقل .

فهذا أبو حنيفة يقول : ما قاتل احد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه ولولا ما سار علي (ع) فيهم ما علم احد كيف السيرة في المسلمين ! ولا شك أنّ علياً (ع) إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه ، وفي يوم الجمل سار علي (ع) فيهم بالعدل وهو أعلم المسلمين فكانت السنة في قتال أهل البغي[1] .

واقتفاه تلميذه محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٧ فقال : لو لم يقاتل معاوية علياً (ع) ظالماً له متعدياً باغياً كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي[2] .

وقال سفيان الثوري : ما قاتل علي (ع) أحداً إلا كان علي أولى بالحق منه[3] .

وقال الشافعي : السكوت عن قتلى صفين حسن وإن كان علي (ع) أولى بالحق من كل من قاتله[4] .

وقال أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ كان علي محقاً في قتال الفئة الباغية لم يخالف فيه أحد وكان معه من كبراء الصحابة وأهل بدر من قد علم مكانهم[5] .

وقال القاضي أبو بكر ابن العربي المتوفى سنة ٥٤٦ : كان علي إماماً لأنهم اجتمعوا عليه ولم يمكنه ترك الناس لأنه أحقهم بالبيعة فقبلها حوطة على الأمة أن لا تسفك دماؤها بالتهارج فيتخرق الأمر وربما تغير الدين وانقض عمود

---

(١) مناقب أبي حنيفة للخوارزمي ج٢ ص ٨٣ و ٨٤ حيدر أباد .
(١) الجواهر المضيئة طبقات الحنفية ج٢ ص ٢٦ .
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج٧ ص ٣١ .
(٤) ادب الشافعي ومناقبه ص ٣١٤ .
(٥) أحكام القرآن ج٢ ص ٤٩٢ .

الاسلام وطلب أهل الشام منه التمكين من قتلة عثمان فقال لهم علي (ع) : ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه وكان علي (ع) أسدّهم رأياً وأصوبهم قولاً لانه لو تعاطى القود لتعصبت لهم قبائلهم فتكون حرباً ثالثة فانتظر بهم أن يستوثق الأمر وتنعقد البيعة العامة ثم ينظر في مجلس الحكم ويجري القضاء ولا خلاف بين الأمة أنه يجوز للامام تأخير القصاص اذا أدى ذلك إلى إثارة الفتنة وتشتيت الكلمة .

وحينئذ فكل من خرج على علي (ع) باغ ، وقتال الباغي واجب حتى يفيء الى الحق وينقاد الى الصلح وإنّ قتاله لأهل الشام الذين أبوا الدخول في البيعة وأهل الجمل والنهروان الذين خلعوا بيعته حق وكان حق الجميع أن يصلوا اليه ويجلسوا بين يديه ويطالبوه بما رأوا ، فلما تركوا ذلك بأجمعهم صاروا بغاة فتناولهم قوله تعالى : (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) .

ولقد عتب معاوية على سعد بن أبي وقاص[1] بعدم مشاركته في قتال علي (ع) فرد عليه سعد بأني ندمت على تأخيري عن قتال الفئة الباغية يعني معاوية ومن تابعه [2] .

وقال أبو بكر محمد الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ بعد ذكر جملة من فضائل امير المؤمنين (ع) : إنّ علياً يصلح للخلافة ببعض هذه الخصال ودون هذه الفضائل ويستحق الامامة فهو حقيق بما نظر فيه وتولاه فوجب الانقياد له بعقد

---

(١) في كامل ابن الاثير ج٣ ص ٧٤ عند ذكر البيعة لأمير المؤمنين قال : لم يبايع سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وعبد الله بن سلام وصهيب ابن سنان وسلامة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وتعرض لهم أبو منصور عبد القاهر البغدادي في أصول الدين ص ٢٩٠ والباقلاني في التمهيد ص ٢٣٣ وابن تيميه في الفتاوى المصرية ج٤ ص ٢٢٦ وابو جعفر الطبري في تاريخه أخبار الملوك والامم ج٣ ص ١٥٣ وتعرض لاعتزال سعد بن ابي وقاص الذهبي في سير اعلام النبلاء ج١ ص ٧٩ الى ص ٨٣ وذكر اعتذاره غير المقبول عند الله وعند رسوله وهو عدم اتباعه احداً الا ان يعطيه سيفاً له لسان وعينان يعرف بهما المؤمن من الكافر وفي ترجمته من الاستيعاب ان معاوية كتب اليه شعراً يستميله اليه فرد عليه بأبيات يقول فيها :

اتطمع في الذي أعطى علياً على ما قد طمعت به العفاء
ليوم منه خير منك حيا وميتاً انت للمرء الفداء
فأما أمر عثمان فدعه فان الراي أذهبه البلاء

(٢) أحكام القرآن ج٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ ط مصر سنة ١٣٣١ هـ .

من عقدها له من وجوه المهاجرين والانصار عشية اليوم الثالث من مقتل عثمان بعد امتناعه عليهم واصرارهم عليه لأنّه أعلم من بقي وأفضلهم وأولاهم بهذا الأمر وناشدوه الله تعالى في حفظ بقية الأُمة وصيانة دار الهجرة فبايعوه قبل حضور الزبير وطلحة ومبايعتهما له تبع لغيرهما بعد وجوبها عليهما ولو تأخرا عن الإنقياد لكانا مأثومين وقولهما له : « بايعناك مكرهين »[1] لا يضر بامامة علي عليه السلام لأنّ البيعة له تمت قبل مبايعتهما وطلبهما منه قتل قتلة عثمان خطأ لأنّ عقد الامامة لرجل على أن يقتل الجماعة بالواحد لا يصح بعد أن كان الامام متعبداً باجتهاده فقد يؤدي الى أنه لا يجوز قتل الجماعة بالواحد وإن أدى اليه اجتهاده فقد يجتهد ثانياً الى عدمه ولو ثبت أن علياً (ع) يرى جواز قتل الجماعة بالواحد لم يجز أن يقتل جميع قتلة عثمان إلا بعد أن تقوم البينة على القتلة بأعيانهم وأن يحضر أولياء الدم مجلسه ويطالبون بدم أبيهم ووليهم وأن لا يؤدي القتل الى هرج عظيم وفساد شديد قد يكون مثل قتلة عثمان أو أعظم منه وتأخير اقامة الحد الى وقت امكانه أولى وأصلح للأمة وأنفى للفساد[2] .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ : الاخبار الواردة في بيعة امير المؤمنين كلها صحيحة مجمع عليها وفيها يقول خزيمة بن ثابت وهو واقف بين يدي المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا ... أبو حسن مما نخاف من الفتنْ
وجدناه أوْلى الناس بالناس إنّه ... أطبُّ قريش بالكتاب وبالسننْ
وإنّ قريشاً ما تشقّ غباره ... اذا ما جرى يوماً على الضُمَّرِ البدنْ
وفيه الذي فيهم من الخير كلّه ... وما فيهم كل الذي فيه من حسنْ

وساق الذهبي جميعه في تلخيص المستدرك ولم يتعقبه[3] ثم حكى الحاكم

---

(١) في مستدرك الحاكم ج٣ ص ١١٤: أول من بايعه طلحة فقال : هذه بيعة تنكث .

(٢) التمهيد ص ٢٢٩ الى ص ٢٣٢ .

(٣) المستدرك ج٣ ص ١١٥ وزاد عليها السيد المرتضى في الفصول المختارة ج٢ ص ٦٧ ابياتاً اربعة وهي :

وصي رسول الله من دون أهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
واوّل من صلّى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو المنن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثنى الخناصر باسمه ... امامهم حتى أغيب في الكفن

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الآية : ﴿ فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله ﴾ إلا أنّي لم أُقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى[1] .

وحكى الحاكم النيسابوري عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه قال عهدت مشائخنا يقولون : انا نشهد بأن كل من نازع امير المؤمنين علي بن أبي طالب في خلافته فهو باغ وبه قال ابن ادريس[2] .

وقال ابو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ : أجمع أهل الحق على صحة امامة علي (ع) وقت انتصابه لها بعد قتل عثمان وانه كان محقاً مصيباً في التحكيم وفي قتال أصحاب الجمل وأصحاب معاوية بصفين[3] .

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي الفيروز آبادي المتوفى سنة ٤٧٦ : اذا خرجت على الامام طائفة من المسلمين ورأت خلعه بتأويل أو منعت حقاً توجه عليها بتأويل وخرجت عن قبضة الامام وامتنعت عليه بمنعة قاتلها الامام لقوله عز وجل ﴿ فإن بغت إحداهما على الأُخرى فقاتلوا التي تبغي ﴾ ولأن أبا بكر قاتل مانعي الزكاة وقاتل علي اهل البصرة يوم الجمل وقاتل معاوية بصفين وقاتل الخوارج بالنهروان[4] وظاهره أنّ قتال علي (ع) لهؤلاء بحق لأنه إمام حق وجبت بيعته في اعناقهم وخروجهم عن طاعته وان كان بتأويل لا يبرر عملهم .

وقال امام الحرمين الجويني المتوفى سنة ٤٧٨ : كان علي بن أبي طالب اماماً حقاً في توليته ومقاتلوه بغاة[5] .

وقال علاء الدين الكاساني الحنفي المتوفى سنة ٥٨٧ : قاتل سيدنا علي أهل حروراء بالنهروان بحضرة الصحابة تصديقاً لقوله (ص) لسيدنا علي (ع) : انك تقاتل على التأويل كما تقاتل على التنزيل والقتال على التأويل هو

---

(١) المستدرك ج٢ ص ٤٦٣ .
(٢) معرفة علوم الحديث ص ٨٤ .
(٣) اصول الدين من ص ٢٨٦ الى ٢٩٢ .
(٤) المهذب في الفقه الشافعي ج٢ ص ٢٣٤ ط مصر سنة ١٣٤٣ هـ .
(٥) الارشاد في اصول الاعتقاد ص ٤٣٣ .

القتال مع الخوارج ودل الحديث على امامة سيدنا علي لأن النبي (ص) شبه قتال سيدنا علي بقتاله على التنزيل وكان رسول الله (ص) محقاً في قتاله على التنزيل فلزم أن يكون سيدنا علي محقاً في قتاله بالتأويل فلو لم يكن امام حق لما كان محقاً في قتاله اياهم لأن الدعوة قد بلغتهم لكونهم في دار الاسلام ومن المسلمين ويجب على كل من دعاه الى قتالهم ان يجيبه الى ذلك ولا يسعه التخلف اذا كان عنده غنى وقدرة لأن طاعة الامام فيما ليس بمعصية فرض فكيف فيما هو طاعة ، وما روي عن أبي حنيفة اذا وقعت الفتنة بين المسلمين فينبغي للرجل ان يلزم بيته محمول على وقت خاص وهو ألا يكون امام يدعوه الى قتال واما اذا كان فدعاؤه يفترض عليه الاجابة لما ذكرنا[١] .

وقال يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٧ : كان علي هو المحق المصيب في تلك الحروب وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الاسلام يجب نصر المحق في الفتن والقيام معه بمقاتلة الباغين قال الله تعالى : ﴿ فقاتلوا التي تبغي ﴾ الآية ، وهذا هو الصحيح[٢] .

وقال ابن همام الحنفي المتوفى سنة ٦٨١ : كان علي (ع) على الحق في قتال الجمل وقتال معاوية بصفين وقول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية وقد قتله اصحاب معاوية صريح بأنهم بغاة ، ولقد أظهرت عائشة الندم كما ذكره أبو عمرو في الاستيعاب وقالت لعبد الله بن عمر : يا أبا عبد الرحمن ما منعك أن تنهاني عن مسيري ؟ قال لها : رأيت رجلاً قد غلبك يعني ابن الزبير فقالت : اما لو نهيتني ما خرجت[٣] .

وقال ابن تيميه المتوفى سنة ٧٢٨ : لما قتل عثمان بايعوا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو أحق بالخلافة حينئذ وأفضل من بقي لكن كانت القلوب متفرقة ونار الفتنة موقدة فلم تتفق الكلمة ولم تنتظم الجماعة ولم يتمكن الخليفة

---

(١) بدائع الصنائع ج٧ ص ١٤٠ أحكام المرتدين .

(٢) شرح صحيح مسلم على هامش إرشاد الساري ج١٠ ص ٣٣٦ وص ٣٣٨ .

(٣) فتح القدير ج٥ ص ٤٦١ كتاب القضاء أدب القاضي وفي تاريخ الطبري ج٥ ص ٢٢١ قالت عائشة : وددت أني مت قبل يوم الجمل بعشرين سنة وفي العقد الفريد ج٢ ص ٢٨٨ عند ذكر أصحاب الجمل ومعارف ابن قتيبة ص ٥٩ قيل لعائشة ندفنك مع رسول الله (ص) قالت لا .

وخيار الامه من كل ما يرون من الخير إلى أن ظهرت الحرورية المارقة فقاتلوا امير المؤمنين علياً ومن معه فقتلهم بأمر الله تعالى ورسول الله (ص) طاعة لقول النبي (ص) ان الطائفة المارقة يقتلها أدنى الطائفتين الى الحق ، فكان علي بن ابي طالب ومن معه هم الذين قاتلوهم فدل كلام النبي (ص) على انهم أدنى الى الحق من معاوية ومن معه[1] .

وقال : كل فرقة من المتشيعين مقرة بأن معاوية ليس كفؤا لعلي (ع) بالخلافة ، ولا يجوز ان يكون خليفة مع امكان استخلاف علي (ع) فان فضل علي وسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائلة كانت عنده ظاهرة معروفة ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد وقد ترك سعد هذا الأمر وتوفي عثمان فلم يبق لها معين الا علي[2] .

وقال الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢ : كان الحق بيد علي (ع) في نوبته فالدليل عليه قول النبي (ص) لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، ولا خلاف انه كان مع علي (ع) وقتله أصحاب معاوية ثم قال أجمعوا على أنّ علياً كان مصيباً في قتال أهل الجمل وهم طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وأهل صفين وهم معاوية وعسكره ثم قال : لما ولي علي (ع) الخلافة وكان معاوية بالشام قال لا آلي له شيئاً ولا أُبايعه ولا أقدم عليه[3] .

وقال ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ : كان علي في وقته سابق الأُمة وأفضلها ولم يكن فيهم حين وليها أولى بها منه[4] .

وقال أبو عبد الله ابن محمد بن مفلح الحنبلي المتوفى سنة ٧٦٣ : كان علي (ع) أقرب الى الحق من معاوية واكثر المنصفين في قتال أهل البغي يرى القتال من ناحية علي (ع) ومنهم من يرى الإمساك وقال ابن هبيرة في حديث أبي بكرة في ترك القتال في الفتنة أي في قتل عثمان فأما ما جرى بعده فلم يكن لأحد من المسلمين التخلف عن علي (ع) ، ولما تخلف عنه سعد وابن عمر وأُسامة ومحمد

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ ص ٢٥١ .
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ ص ٢٢٤ .
(٣) نصب الراية ج٤ ص ٦٩ في تخريج احاديث الهداية كتاب أدب القاضي .
(٤) بدائع الفوائد ج٣ ص ٢٠٨ لابن القيم الجوزية .

ابن مسلمة ومسروق والأحنف ندموا ، وكان عبد الله بن عمر يقول عند الموت : إنــي أخرج من الدنيا وليس في قلبي حسرة الا تخلفي عن علي (ع) وكذا روي عن مسروق وغيره بسبب تخلفهم [١] وقال ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ كان الامام علي بن أبي طالب على الحق والصواب في قتال من قاتله في حروبه الجمل وصفين وغيرهما [٢] .

ويحكي محمود العيني المتوفى سنة ٨٥٥ عن الجمهور أنّهم صرحوا بأنّ علياً (ع) واشياعه كانوا مصيبين إذ كان علي (ع) أحق الناس بالخلافة وأفضل من على وجه الدنيا حينئذ [٣] .

وقال ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤ : إنّ أهل الجمل وصفين رموا علياً (ع) بالمواطاة مع قتلة عثمان وهو بريء من ذلك وحاشاه [٤] ثم قال : ويجب على الامام قتال البغاة لاجماع الصحابة عليه ولا يقاتلهم حتى يبعث اليهم أميناً عدلاً فطناً ناصحاً يسألهم عما ينقمونه على الامام تأسياً بعلي (ع) في بعثه

---

(١) الفروع ج٢ ص ٥٤٢ و٥٤٣ .

(٢) فتح الباري شرح البخاري ج١٢ ص ٢٤٤ كتاب استتابة المرتدين باب ترك قتال الخوارج للتأليف .

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج١١ ص ٣٤٦ كتاب الفتن .

(٤) في كامل ابن الاثير ج٣ ص ٢٤٠ كان محمد بن سيرين يقول : ما علمت ان علياً اتهم في قتل عثمان حتى بويع اتهمه الناس ، وفي التمهيد للباقلاني ص ٢٣٥ : كان علي (ع) يقول بالبصرة : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ولكن الله قتله وأنا معه فظن قوم أنه أخبر عن نفسه بالقتل بقوله : « وأنا معه » وإنما أراد الله أن أماته ويميتني معه لأنه حلف وهو الصادق أنه ما قتله ولا مالأ عليه ، وفي العقد الفريد ج٢ ص ٢٧٤ في باب براءة علي من دم عثمان كان علي (ع) في الكوفة يقول ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم عند الكعبة خمسين يميناً ما بدأت في حق عثمان بشيء وفي مجموع الفتاوى المصرية لابن تيمية ج٤ ص ٢٢٤ : كان علي (ع) يحلف وهو البار الصادق بلا يمين أنه لم يقتل عثمان ولا رضي بقتله . وفي تاج العروس شرح القاموس ج٨ ص ١٤١ مادة نفل النفل الحلف ومنه حديث علي (ع) : لوددت أن بني أمية رضوا ونفلنا خمسين من بني هاشم يحلفون ما قتلنا عثمان ولا نعلم له قاتلا أي حلفنا هم خمسين يميناً على البراءة . وفي اصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٧٠ باب ما يهمز وترك العامة همزه في مادة « ملا » يروى عن علي بن أبي طالب أنه قال : والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله ، والتمالؤ الإجتماع على الامر . وفي كتاب صفين لنصر ص ٦٠ مصر قتل المغيرة بن الاخنس يوم الدار مع عثمان فقال ابنه شعراً يعذر علياً عن الاشتراك مع القوم فقال من ابيات :

فأما علي فاستغاث ببيته ... فلا آمر فيها ولم يك ناهياً

ولابن أبي الحديد كلمة في شرح النهج ج٣ ص ١١٢ مصر تدل على فقهه بالحوادث فقال : كان معاوية شديد الانحراف عن علي (ع) لانه يوم بدر قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وشرك في جده عتبة او عمه شيبة وقتل من اعيان بني عبد شمس وامثالهم نفراً كثيراً فمن هناك اشاع نسبة قتل عثمان اليه او انضواء القتلة اليه وفي كامل المبرد ج١ ص ٢٤٠ كان عروة بن الزبير يقول كان علي (ع) أتقى لله من ان يعين على قتل عثمان .

ابن عباس الى الخوارج بالنهروان فرجع بعضهم الى الطاعة[1] .

وحديث مناظرة ابن عباس مع الخوارج مذكور في آخر خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٤٨ .

وقال الشهاب الخفاجي المتوفى ١١٠٠ : حديث النبي (ص) تقتل عمار الفئة الباغية وقد قتله أصحاب معاوية وكان مع علي (ع) بصفين وهو صريح في أنّ الخليفة هو علي (ع) وأنّ معاوية مخطىء في اجتهاده والباغية من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله : اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وابن سمية هو عمار كان مع علي (ع) وهذا هو الذي ندين الله به وهو أنّ علياً كرم الله وجهه على الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان[2] .

وقال الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥ في حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله : تكون أُمتي فرقتين يخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهما بالحق دلالة على أنّ علياً (ع) ومن معه هم المحقون ومعاوية ومن معه هم المبطلون[3] .

وحكى أبو الثناء الآلوسي المفسر عن بعض الحنابلة التصريح بوجوب قتال الباغين لأنّ علياً (ع) اشتغل في زمان خلافته بقتال الباغين دون الجهاد فهو اذاً أفضل من الجهاد ثم ذكر ندم عبد الله بن عمر على تركه المشاركة مع علي (ع) في قتال الباغين ولم يتعقبه الآلوسي بشيء[4] .

وقال محمد كرد علي : ما خالف علي في البراءة من قتلة عثمان وقد كان قتلته من اكثر القبائل وكانوا عدداً ضخماً لا طاقة لعلي عليهم ومن المتعذر عليه أن يسلمهم أو بعضهم وهم عضده ولو كان يعرفهم بأعيانهم وقد وقعت المسألة على غير رضاه وليس من مصلحته أن يستهدف لغضب عشاير كثيرة تقوم بنصرته اليوم وكان علي (ع) يحلف بالله أنَّ بني أُمية لو أرادوا منه أن يأتيهم بخمسين

---

(١) تحفة المحتاج شرح المنهاج للنووي ج٤ ص ١١٠ و ١١٢ .

(٢) شرح الشفا ج٣ ص ١٦٦ طبع سنة ١٣٢٦ .

(٣) نيل الاوطار ج٧ ص ١٣٨ .

(٤) روح المعاني ج٢٦ ص ١٥١ مصر .

غلاماً من بني هاشم يحلفون بالله أنّي ما قتلت عثمان ولا مالأت عليه [1].

هذه نصوص علماء السنة في أحقية علي بالخلافة من غيره وأنّ الخارج عليه باغ يستحق القتال حتى يثوب الى الحق ولذا كان خيار الصحابة والتابعين معه ومنهم أُويس القرني فإنّه في الرجالة يوم صفين [2].

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ما وجدت في نفسي من شيء مثل ما وجدت أنّي لم أُقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى وكان يحدث بما أخبر به النبي (ص) أنّ ابن سمية عماراً تقتله الفئة الباغية وأنّ البغاة على الإمام علي معاوية وأصحابه ولما سئل عن المشاركة مع علي بن أبي طالب يوم صفين اعتذر بما لا يجديه يوم فصل الخطاب فقال : إنّي لم أضرب بالسيف ولم أطعن بالرمح ولكن رسول الله (ص) قال أطع أباك فأطعته [3].

هذا هو التمويه والخداع كيف يسوغ التذرع عن مخالفة الحق بحمل كلام النبي (ص) على غير حقيقته ؟ أتجوز الشريعة حمل الحديث على وجوب طاعة الأب حتى اذا استلزمت ترك الفرائض أو ارتكاب المحرمات ـ كلا ـ إنّ طاعة الامام الذي تمت له البيعة كانت مفروضة في أعناق المسلمين لا مناص للأُمة حينئذ إلا الخضوع له ووجوب امتثال أمره فيما يدعوهم اليه ولا طاعة للأبوين في قبال طاعة الامام (ع) ولعل قوله تعالى : ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ شامل لذلك فإنّ المراد من الشرك المنهي عنه الكناية عن ترك الإنقياد لله سبحانه ويدخل فيه الإعراض عن طاعة النبي (ص) والامام الذي تمت له البيعة في أعناق المسلمين ولذلك كانت عائشة تتم في سفرها الى البصرة في قتال علي (ع) فإنّ القصر عندها إنما يكون في سفر طاعة [4].

إنّ الشريعة المقدسة أوجبت على إمام الأمة إقامة الحجة على كل من عانده

---

(١) الاسلام والحضارة العربية ج٢ ص ٣٨٠ .
(٢) عمدة القاري للعيني ج١١ ص ٣٤٦ .
(٣) عمدة القاري للعيني ج١١ ص ٣٤٦ .
(٤) نيل الاوطار للشوكاني ج٣ ص ١٧٩ صلاة المسافر باب من اجتاز في بلد فتزوج فيه .

وخرج عن طاعته بتذكير آلاء الله تعالى المتابعة على العباد مع ما هم عليه من التمرُّد والطغيان .

ثم يعرفهم بأنّ الدنيا الزائلة لا تعود على المنهمك فيها إلا بالخسران إذ لعل بالمواعظ القدسية وتلاوة الآيات المحكمة يستنير من اعمته الشهوات فيبصر سبيل الرَّشاد ويلمس الحقيقة الناصعة .

ولقد سار امير المؤمنين (ع) على هذه الخطة التي سنها قانون الاسلام في أيامه الثلاثة بعد الهتاف بأصحابه ألا يتعدوا مقررات الشريعة ومنها عدم الاستعجال في القتال حتى تكون الفرقة المقابلة لهم هي العادية بقتال المؤمنين لتثبت الحجة على البادي بالظلم[1] .

وقد اكثر سلام الله عليه وعلى ابنائه المعصومين من وعظ أهل الجمل وصفين والنهروان كيلا يبقى لأحد عذر يوم نشر الصحف وتدحض حجة كل من بلغته دعوته وأصر على الخلاف والعناد ، فاستضاء بأنوار ارشاداته من هداه الله الى الإيمان وضل من ضل عن سبيل الحق .

الحسين يوم الطف

وعلى هذه السنن مشى ابو عبد الله الحسين (ع) يوم الطف فلم يبدأ القوم بقتال مهما رأى من اعدائه التكاتف على الضلال والمقابلة له بكل ما لديهم من حول وطول حتى منعوه وعياله وصحبه من الماء الذي لم يزل صاحب الشريعة (ص) يجاهر بأن الناس في الماء والكلأ شرع سواء لأنه (ع) أراد اقامة الحجة عليهم فوقف في ذلك الملأ المغمور بالاضاليل ونادى بحيث يعي الجماهير حجته ، فعرَّفهم اولاً خسارة هذه الدنيا الفانية لمن تقلب فيها فلا تعود عليهم إلا بالخيبة ثم تراجع ثانياً الى التعريف بمنزلته من نبي الاسلام وشهادته له ولأخيه المجتبى بأنهما سيدا شباب أهل الجنة ، وناهيك بشهادة من لا ينطق عن الهوى وكان محبواً بالوحي الالهي ان تؤخذ ميزاناً للتمييز بين الحق والباطل ، وفي الثالثة عرَّفهم بأنه يؤدي كل ما لهم عنده من مال وحرمات ، وفي الرابعة نشر المصحف

---

(١) نهج البلاغة ج٢ ص ٣٠٤ في وصاياه (ع) .

الكريم على رأسه ودعاهم الى حكمه وحتى اذا لم تجد هذه النصائح القيمة فيهم ووضح لديه اصرارهم على الغي والعناد لله تعالى ولرسوله (ص) كشف الستار عن الاباء العلوي الذي انحنت عليه اضالعه ورفع الحجاب عن الانفة التي كان ابناء علي (ع) يتدارسونها ليلاً ونهاراً وتلهج بباب انديتهم فقال صلوات الله عليه :

« ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه الاسرة على قلة العدد وخذلان الناصر » .

كيف يلوي على الدنية جيداً | لسوى الله ما لواه الخضوع
ولديه جأش أرد من الدرع | لظمئى القنا وهن شروع
وبه يرجع الحفاظ لصدر | ضاقت الارض وهي فيه تضيع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً | أو تجلى الكفاح وهو صريع[1]

هذه وصايا الشريعة المطهرة واحكامها الباتة في الدعوة الى الحق والنهضة لسد باب الباطل وكما الزمت جهاد المضلين المشركين أباحت ترك الجهاد للصبي والمقعد والأعمى والشيخ الكبير والمرأة والبالغ الذي لم يأذن له ابواه ، لكن مشهد « الطف » خرق ناموسها الاكبر وجاز تلك المقررات جرياً على المصالح والأسرار التي قصرت عنها احلام البشر وقد تلقاها (ابي الضيم) عليه السلام من جده المنقذ الاكبر وأبيه الوصي المقدم . فالحسين (ع) لم يشرِّع سنة أُخرى في الجهاد ، وإنما هو درس إلهي أثبته اللوح الأقدس في عالم الابداع محدد الظرف والمكان تلقاه الأمين جبرئيل وأفاضه على حبيب الله وصفيه « محمد » (ص) فأودعه صاحب الدعوة الالهية عند ولده سيد الشهداء (ع) .

فكل ما يشاهد في ذلك المشهد الدامي من الغرائب التي تنحسر عن الوصول الى كنهها عقول الرجال فهو مما آثر المولى سبحانه به وليه وحجته أبا عبد الله الحسين (ع) .

---

(١) من قصيدة في الحسين للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

وعلى هذه السنن مشى شهيد الكوفة مسلم بن عقيل المميز في العلم والعمل ووفور العقل والملكات القدسية كما يقتضيها تأهله للولاية والنيابة عن الامام الحجة (ع) وقد كابد من شدة الظما ما يجوِّز له شرب النجس ولكن ابن عقيل كقمر الهاشميين رضيعا لبن واحد وخريجا مدرسة الامامة والعصمة فحازا أرقى شهادة في الاخلاص بالمفاداة دون الدين الحنيف من أئمة معصومين جعلتهما القدوة في الاعمال الصالحة ، فكما أن مسلماً لم يذق الماء حتى لفظ نفسه الأخير عطشاً لم تسمح نفس أبي الفضل في الورود حين زلزل الصفوف عن مراكزها حتى ملك الماء وحده ، وقد علم بعطش سيد الشهداء وحرائر المصطفى (ص) والصبية الفاطمية ، فلم تجوز له الشريعة التي تلقاها من أبيه الوصي وأخويه الامامين « إن قاما وان قعدا »[1] على حد تعبير النبي (ص) الري من ذلك المعين تداركا لنفس حجة الوقت ولو في آن يسير ، غير أن المحتوم عاقه عن بلوغ الامنية :

لم يذق الفرات أسوة به	ميمما بمائه نحو الخبا
لم ير في الدين يبل غلة	وصنوه فيه الظما قد ألهبا
لذاك قد أسنده لدينه	وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته	ومن صراط احمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لما ملك الـ	ـماء فقيل رحله قد نهبا
أمَّ الخيام نانضا لمائه	إذ عظم الامر به واعصوصبا
فكان للعباس فيه اسوة	إذ فاض شهما غير مفلول الشبا[2]

لقد نهض ابو عبد الله الحسين (ع) بذلك الجمع النزر المؤلف من شيوخ وصبية ورضع ونساء مع العلم بأن مقابليه لا يرقبون فيه إلاًّ ولا ذمة قادمين على استئصال شأفة النبي (ص) في أهله وذويه ، لكن سياسة « شهيد الطف » التي لا يدرك مداها وتنحسر العقول عن تفسير مغزاها عرَّفت الأجيال الواقفين على هذه الملحمة التي لم يأت الدهر بمثلها بأعمال هؤلاء الجبابرة الذين لم يسلم أسلافهم حين أظهروه إلا فرقاً من سيف الاسلام ، وقد اصاب ابو عبد الله

(١) كشف الغمة للاربلي ص ١٥٩ في احوال الحسين (ع) .
(٢) للحجة الميرزا محمد علي الغروي الأردوبادي .

(ع) شاكلة الغرض يوم تقشعت سحب الأوهام بأنوار نهضته الوضيئة وهتاف حرمه الذي بلبل الأفكار وأقلق الادمغة حتى راحت الاندية تلهج بما احتقبه هؤلاء الطغاة ومن قبلهم من الشنار والعار .

الرخصة في المفارقة

وعلى هذا النهج القويم تكون مصارحة سيد الشهداء بكلمته الثمينة البعيدة المغزى الحكيمة الأساس المتضمنة تجويزه لأهل بيته وصحبه بمفارقته ! ونص ما يتحدث به المؤرخون عن ذلك قوله عليه السلام لأهل بيته وصحبه عشية التاسع من المحرم : « اني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً الا واني اظن يومنا من هؤلاء غدا واني قد رأيت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتي ! فجزاكم الله جميعاً خيراً وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم إنما يطلبوني ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري »[1] ما اجل مغزاك يا أبيَّ الضيم وما أسمى ما ترمي اليه يا سيد الشهداء وما احكم أقوالك وأفعالك يا روح النبوة ! بلى إنَّ هذه الجملة الذهبية كتبت بأحرف نورية على جبهة الدهر ان اولئك الصفوة الميامين الذين وصفهم أمير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء وانهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق[2] زبد العالم ونخبة الكون واستضأنا من تلك الاشعاعات طوايا نياتهم من الحزم والثبات والاخلاص في المفاداة والتضحية القدسية ، وفي كل ذلك دروس راقية لمن يريد اقتصاص أثر اولئك الاباة في الترفع عن الدنايا ، والموت تحت راية العز وعدم الخضوع للسلطة الغاشمة ، إما ظفر بالامنية او فوز بالشهادة والسعادة .

ولولا تلك الرخصة بالمفارقة الصادرة من امين الشرع والشريعة وتلك

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٣٨ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٢٤ وفي البداية لابن كثير ج ٨ ص ١٧٨ ذكر اذنه بالمفارقة واصرار أصحابه وأهل بيته على المفاداة ورواه الفضل بن شاذان النيسابوري في « اثبات الرجعة » عن ابي جعفر (ع) ورواه الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى والفتال في روضة الواعظين وذكره الخوارزمي في المقتل ج ١ ص ٢٤٦ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٩٩ وص ٩٧٠ .

الكلمات التي اباحتها نفوسهم الطاهرة لما امكن للاجيال معرفة مبلغهم من العلم واليقين وتفاضلهم في الملكات وطموحهم الى أبعد الغايات السامية والثبات على المبدإ باخلاص وبصيرة .

فسيد الشهداء أراد بذلك اختبار نفسياتهم والاختبار من الحكيم العالم بما كان ويكون لا يحط من علمه ووقوفه على الخفايا بعد ان كانت الغاية الملحوظة له ثمينة والمقصد سام وهو الذي أشرنا اليه من التعريف بملكات أصحابه واهل بيته ولا غرابة في هذا الاختيار بعد أن صدر مثله من « فاطر الاكوان » جل شأنه الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً فيأمر خليله ابراهيم بذبح ولده اسماعيل وهو لا يريده مع العلم بطاعة رسوله الخليل وثبات نبيه اسماعيل لولا المصلحة التي يعلمها رب العالمين وان انحسرت عن ادراكها العقول وقصة الاقرع والابرص والأعمى تشهد بأن الله تعالى انما أراد بالانعام عليهم التعريف لمن يقف على قصتهم بلزوم الشكر على الانعام وان الكفران عاقبته الخسران[1] .

وأبو عبد الله (ع) أراد بهذا الاختبار تعريف الاجيال مبوأ اهل بيته وصحبه من الشرف والعز وطهارة اعراقهم وخضوعهم لما فيه مرضاة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ان العلم بمبلغ أي رجل في العالم من الطهارة والثبات على المبدإ والطاعة للاصلح المرضي للمولى تعالى لا يحصل إلا بأقواله المشفوعة بالعمل الصحيح أو بشهادة من له الوقوف على حركاته وسكناته ولم يخف على كل أحد قصور التأريخ الذي بأيدينا عن كثير من أعمال الرجال الصالحين الذين بذلوا كل ما لديهم من جاه وحرمات في سبيل تأييد الشريعة الحقة ولم يحمل التأريخ شيئاً من أعمال اولئك الصفوة « شهداء كربلا » لنتشوّف منه قداسة ضمائرهم وخلوص نياتهم وتزكية نفوسهم غير ذلك المشهد الدامي ولولا تلك الاقوال التي صارح بها صحب الحسين عليه السلام وأهل بيته حينما أبدى لهم الرخصة في مفارقته وأباح لهم تخليهم عنه مع القوم الذين تجمهروا عليه لما عرفنا تفاضلهم في الملكات وتفاوتهم في النظرات البعيدة الغور والفضيلة لم يستوفيها البشر

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأنبياء باب الاقرع والابرص وفتح الباري ج ٦ ص ٣٢٣ في هذا الباب.

والعلم نور يقذفه الله تعالى في قلب من يشاء من عباده مع التفاوت شدة وضعفاً .

فهذا مسلم بن عوسجة الاسدي لم يكشف التأريخ عن أعماله الخالدة ومزاياه الصالحة بقليل ولا كثير غير كلمة شبث بن ربعي انه غزا مع المسلمين « آذربيجان » وقتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين وما عسى ان يعرف منها القارىء إلا مدى ولائه الاكيد لخلفاء النبي (ص) وعدم تغيره بتطور الزمن وملابسات الاحوال ولكن قوله للحسين (ع) : أنحن نخلّي عنك ولما نعذر الى الله تعالى في اداء حقك أما والله لا افارقك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك .

أفادنا بصيرة بثبات الرجل على المبدإ في آخر مرحلة من مراحل الوجود وانه لا يهمه في سبيل مرضاة الله تعالى ورسوله كل ما يلاقيه من آلام وجروح دامية وقد شفع هذا القول بالجهود في العمل حين استقبل السيوف والرماح بصدره ونحره كما لم يقتنع بهذا حتى اوصى حبيب بن مظاهر ذلك الذي استفاد علم المنايا والملاحم من امير المؤمنين بنصرة الحسين عليهما السلام ولانه لا يعذر عند رسول الله (ص) بالتقصير في حقه وهو في آخر رمق من الحياة وفاضت نفسه الغالية على هذه العقيدة والطاعة[1] .

وتابعه في اخلاص الولاء والمفاداة سعيد بن عبد الله الحنفي إذ يقول والله لا نخلّيك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك والله لو علمت اني اقتل ثم احيا ثم احرق حيا ثم أُذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هى قتلة واحدة ثم الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً .

فوقف دون ابي عبد الله (ع) ونصح في الذب عنه ولم يقنعه ما أصابه من الجروح الدامية حين استهدف لأعداء الله تعالى دون الحسين عليه السلام وهو

---

(١) يذكرني هذا التفاني دون ابن بنت المصطفى اعتذار سعد بن أبي وقاص لما طلب منه امير المؤمنين (ع) نصرته فقال كما في كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩ طبع ثاني اني اكره الخروج في هذا الحرب فاصيب مؤمناً إلا أن تعطيني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر .

يصلي الظهر في حومة الميدان حتى استفهم من أبيٍّ الضيم انه أدى اجر الرسالة ووفى بما اوجبه الله عليه فيموت جذلا برضى (الرب) تعالى او هو التقصير فالخيبة والخسران فطمَّنه ابو عبد الله (ع) بنيل السعادة بالشهادة ولقاء الرسول قبله .

وما ان فرغ من خطابه حتى قام زهير بن القين البجلي يتلو على مسامع الاجيال تعاليم راقية في الدعوة الى الدين أعقبت له الخلود الى الابد فيقول للحسين : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل على هذه الف مرة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك .

لا شك في قبول الطاعة من العبد لو كان ما يأتي به من الأعمال بلحاظ الربح يوم الخلود ولكن هناك ما هو أبعد غوراً وأسمى قصداً وهو طاعة اهل اليقين الذين لا يهمهم في اداء ما وجب عليهم إلا كون المولى سبحانه أهلاً للعبادة (وابن القين) وعاء اليقين والايمان الخالص أقرأنا في هذا الموقف نظراته البعيدة وعقائده الحقة وغاياته السامية من حفظ شخص الامامة الواجبة من قبل الله تعالى والنفوس العزيزة لرسول الله (ص) وإنه لا يريد بعبادته لله تعالى في جهاد أعدائه ثواب الآخرة والمجازاة على الجهود يوم تقسم الاجور على الصالحات وإنما أراد بهذه العبادة دفع اليد العادية عما يسوء شخص الرسالة الممتزجة بشخصية حجة الوقت على حد تعبير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنها .

«حسين مني وانا من حسين »[1] فان صاحب الشريعة لم يرد بهذا التعبير تعريف الامة بكون شهيد الطف بضعة منه لما فيه من الركاكة التي يأباها كلام سيد البلغاء لان كل ولد بضعة من أبيه فلا امتياز للحسين ولكنه أراد (ص) بهذه الجملة الذهبية الاشارة الى ما ينوء به سيد الشهداء من توطيد اسس

(١) رواه من الامامية ابن قولويه في كامل الزيارات ص ٥٣ ومن اهل السنة الترمذي في جامعه في مناقب الحسين والحاكم في المستدرك ج٣ص ١٧٧ وابن عساكر في تهذيب تاريخ الشام ج٤ص٣١٤ وابن حجر في مجمع الزوائد ج٩ص ١٨١ وفي الصواعق المحرقة ص ١١٥ حديث ٢٣ والبخاري في الأدب المفرد والمتقي الهندي في كنز العمال ج٧ص ١٠٧ والصفوري في نزهة المجالس ص ٤٧٨ وامالي السيد المرتضى ج١ص ١٥٧ المجلس الخامس عشر .

الاسلام وكسح أشواك الباطل عن صراط شريعة العدل وتنبيه الأمم على جرائم أعمال من يعبث بقداسة الدين فكما أن النبي (ص) اول ناهض لنشر الدعوة الالهية يكون الحسين آخر ناهض لتثبيت دعامتها :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً	وما الى أحد غير الحسين شكا
فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً	إلا اذا دمه في كربلا سفكا
وما سمعنا عليلاً لا دواء له	إلا بنفس مداويه اذا هلكا
بقتله فاح للاسلام نشر هدى	فكلما ذكرته المسلمون ذكا[1]

ولولا هذه المصارحة من (ابن القين) لما أمكننا استطلاع ما اختبأ بين جوانحه من الولاء الاكيد لمن وجبت لهم العصمة من المهيمن سبحانه وقيضهم أعلاماً لعباده وحفظة لشرعه مع أن التاريخ لم يسجل له غير الموالاة (لعثمان بن عفان) ومقت ابن الرسول الاطهر .

أما موقف عابس بن أبي شبيب الشاكري يوم البيعة لمسلم بن عقيل بالكوفة ويوم الطف يفسر فضله الكثير وعقيدته الراسخة بمحبة اهل البيت عليهم السلام وإنه لا يهمه في سبيل حفظ الامام (ع) ولو في بعض الاناة إزهاق نفسه وبذل كل ما لديه من نفيس فيقول لمسلم بن عقيل حينما شاهد تلك النفوس الخائنة متداكة على البيعة له : إني لا اخبرك عن الناس ولا اعلم ما في نفوسهم وما اغرك منهم ووالله إني احدثك عما أنا موطن نفسي عليه والله لاجيبنكم اذا دعوتم ولاقاتلن معكم عدوكم ولاضربن بسيفي دونكم حتى القى الله لا اريد بذلك إلا ما عند الله[2] .

ففسر بهذه الكلمة الموجزة نوايا القوم وخور عزائمهم وانهم مجبولون على الغدر والنفاق ومتابعة الأهواء وانهم لم يرقهم المكاشفة في الميل عنه لئلا يعود ذلك فتاً في عضد البيعة الواهية ومثاراً للإحن فاجملوا القول وهم ينتظرون نواجم العاقبة وإلا فلم لم يحصل لمسلم بن عقيل الواحد من هؤلاء الآلاف من يدله على الطريق يوم اظلمت عليه الآفاق فلم يدر الى اين يتوجه .

---

(١) من قصيدة في الحسين للسيد جعفر الحلي طبعت في ديوانه .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٩٩ .

ثم يقول ابن أبي شبيب للحسين يوم الطف : ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء اعز علي من نفسي لفعلت[1] .

بلى يا ابن أبي شبيب إن الرجال المخلصين لله تعالى المتفانين في خدمته لا يرون الوجود إلا متلاشي الاطراف والبقاء الابدي بنصرة الامام علة الكائنات ومدار الموجودات .

ثم يقوم نافع بن هلال فيقول : والله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا إنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك ، ويتكلم أصحابه بما يشبه ذلك .

ولما اذن عليه السلام لأهل بيته بالانصراف قالوا بأجمعهم بصوت واحد : انفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ، ثم التفت الى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم قد أذنت لكم .

فانطلقت ألسنتهم تعبر عما اضمر في جوانحهم من النصرة للدين والذب عن شخص الامام الحجة فقالوا : إذن ما نقول للناس إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

إن هذه المفاداة في ذلك المأزق الحرج الذي تقطعت فيه خطوط المدد وسد دونهم باب الورود المباح للحيوانات تكشف عن بلوغهم أسمى صفات الكمال وتجردهم عن عوارض الدنيا الفانية ولو كانوا يحملون اقل شيء من الرغبة في البقاء والتبلغ في هذا الوجود لاتخذوا الاذن بالمفارقة ذريعة يتذرعون بها يوم الحساب ولكن هذه النفوس التي فطرها « رب العالمين » سبحانه من طينة القداسة وامتزجت بنور اليقين لا ترغب في البقاء إلا أن تحق الحق أو تبطل الباطل وهل تستمرىء العيش وهي تعلم ما يلاقيه فلذة كبد الرسول ومهجة الاسلام من الجروح الدامية والاوام المبرح :

---

(١) نفس المصدر ص ٢٥٤ ج ٦ .

نفـوس أبـت إلا ترات أبيهم فهـم بـين موتـور لذاك وواتر
لقد ألفت أرواحهم حومة الوغى كما أنسـت أقدامهـم بالمنابر[1]

وفي هذا الحين أنهي الى محمد بن بشير الحضرمي خبر أسر ابنه بثغر الري فقال : عند الله احتسبه ونفسي ما احب أن يؤسر وأبقى بعده فلما سمع الحسين (ع) هذا منه أذن له بالمفارقة وحل عقد البيعة ليعمل في فكاك ابنه فلما سمع ذلك من سيد الشهداء ثارت به حمّية الدين وحفزه الولاء الصادق الى اظهار عقيدته الراسخة في التفاني دون شخص الامام فقال : يا أبا عبد الله اكلتني السباع حياً ان فارقتك .

ان الايمان الثابت والطاعة لله تعالى وللرسول يرفعان من تمكنا فيه الى أوج العظمة وفوق مستوى الفضيلة ولو كان ابن بشير متزلزل العقيدة لاغتنم فرصة الاذن بالانصراف عذراً عند المولى سبحانه وعند الناس .

ان « الشهامة الحسينية » لم تترك لصاحبها منتدحاً دون المجاهرة بالافراج عن العبد الأسود « جون مولى أبي ذر الغفاري » لئلا يقيده الحياء عن الفرار ولكن سيد الشهداء بعد أن عرف صبره وثباته عند الهزاهز أراد بامتحانه تعريف المتجمهرين عليه ومن يأتي من الأمم نفسية هذا العبد الأسود ومبلغ موقفه في الذب عن الشريعة التي تلاعبت بها أيدي الخائنين مهما تفاقم الخطب وتراكمت الاهوال فأباح له حل العهد والنجاة بنفسه فقال له : يا جون انما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقتنا فعندها تسابقت دموعه خوفاً من عدم التوفيق لنيل السعادة الخالدة وقد مزجها بقوله الذي لم يزل رجع صداه في مسامع الأجيال معرفاً بنجاح الصابر عند الهزاهز (وانما الراحة بعد العنا) .

فقال : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي لئيم ولوني أسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني ! لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم[2] .

ولولا هذه المصارحة من الحسين (ع) لما تسنى لكل أحد الوقوف على

---

(١) مثير الاحزان لابن نما .
(٢) اللهوف ص ٦١ صيدا .

طهارة ضمير هذا العبد ونواياه الحسنة وإنَّ ثباته على القتل بعد الافراج والاذن بالمفارقة يخبر عن عقيدة راسخة .

الخلاصـــة

ان حفظ شخص الامام كحفظ شخص النبي (ص) مما يلـزم به العقـل والشرع ولا يسع كل أحد التخلف عنه وتركه ومن يريد استئصاله بل الواجب بذل النفس والنفيس دونه ليدرأ بذلك العدوان عن نفس الامام الذي هو حياة الوجود وبقاء الكون كما يجب على الامام (ع) الدعوة الى نصرته والدفاع عنه مع العلم بأن الموافق له قادم على ازهاق نفسه القدسية وانه لا ندحة له عن دفع الموت فيجوز له عدم الزام أي أحد بالدفاع عنه لخلوه عن الفائدة .

والحسين كان عالماً بما يجري عليه من أعدائه وعد لا خلف فيه وقضاء غير مردود كما أنبأ أم سلمة بقوله : ان لم أخرج اليوم خرجت في غد وان لم أخرج في غد فبعد غد وهل من الموت بد أتظنين أنك تعلمين ما لم أعلمه ؟

اذاً فلا يجب عليه الزام الغير بالدفاع عنه نعم لا يسقط التكليف عمن فقد العلم بالمقدرات الالهية من البشر في القيام بالدفاع عن شخص الامام الحجة ولا يعذر من يبصر حصار القوم لمن اهله الله تعالى خليفة على العباد وقطعهم خطوط المدد عنه وسد باب الورود عليهفلم ينهض لرد العادية عنه كيلا يخلص اليه ما يزهق نفسه القدسية ولا يقبل الله تعالى حجة من ينظر هذا الحال ثم يتقـاعـس عن النصرة وان اعصوصب الأمر وتفاقم الخطب اللهم إلا أن يأذن حجة الزمن بمفارقته وتخليته مع اعدائه لكونه العالم بالمصالح تعليماً من لدن حكيم عليـم تعالى شأنه وحينئذ لا يلزم العقل ولا الشرع بالبقاء معه والدفاع عنه ولا يكون من يفارقه متعدياً على مقررات الشريعة ويصح له العـذر يوم نشر الصـحف بترخيص الامام (ع) في ترك نصرته ولا يكون الامام مجازفاً لو اباح للغير افراده وأعداءه وحل عقدة العهد بعد التسليم بأنه لا يتخطى المصالـح الـواقعية قيد شعرة هذا ما يقتضيه تكليف الامام واما تكليف المأذون بالانصراف فانه اذا لم يشاهد استغاثة الامام واستنصاره فلا تبعة عليه ولا مسؤولية وأما مع مشاهدته حيرة الامام وتتابع استغاثته فلا يسوغ له ترك النصرة للقطع بأنه في هذا الحال

بحاجة ماسة الى الذب عنه فلا يقبل منه العذر يوم الحساب .

وان كلمة أبي عبد الله (ع) لعبيد الله بن الحر الجعفي يوم اجتمع معه في قصر بني مقاتل لما استنصره فأبى عليه قال له الحسين (ع) : اني أنصحك ان استطعت ان لا تسمع واعيتنا وصراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا إلا اكبه الله على منخريه في نار جهنم .

تؤيد ما سجلناه من دحض حجة من يسمع استغاثة الامام ثم لا ينصره وأما من لم يسمع الواعية وقد أباح له المفارقة فهو معذور .

فالضحاك بن عبد الله المشرقي لا يعذر يوم الحساب لأن استنصار الحسين في مسامعه ويراه مكثوراً فالواجب عليه الدفاع الى آخر نفس يلفظه .

وهذا الرجل جاء الى الحسين قبل اشتباك الحرب وقال له : إنّي اقاتل معك ما رأيت معك مقاتلاً فاذا لم أر أحداً فأنا في حل فقال له الحسين نعم فخبأ فرسه في بعض الأبنية لما رأى خيل أصحاب الحسين (تعقر) وصار يقاتل راجلاً ولما بقي الحسين وحده قال له الضحاك اني على الشرط قال نعم أنت في حل ان قدرت على النجاة فأخرج فرسه من الفسطاط وركبها وغار على القوم فأفرجوا له وتبعه خمس عشرة رجلا فانتهى الى (شفيه) قريبة من شاطىء الفرات ولحقه القوم وعرفه أيوب بن مشرح الخيواني وكثير بن عبد الله الشعبي وقيس بن عبد الله الصائدي وقالوا لاخوانهم هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فنجا منهم[1] . . . وقول الحسين (ع) أنت في حل لا يكون عذراً له يوم الحساب ، لأن أبا عبد الله (ع) لا يسعه أن يقول له اصبر على القتل وهو يعرف مقام الاصرار على الذهاب ، والمولى سبحانه لا يعذره يوم الحشر لانه يسمع استنصار أبيِّ الضيم ، ومن يسمع الاستغاثة ولا ينصره اكبه الله على وجهه في النار .

بقاء الشريعة بالحسين

لقد كانت نهضة الحسين الجزء الاخير من العلة التامة لاستحكام عروش

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ .

الدين حيث انها فرقت بين دعوة الحق والباطل وميزت احد الفريقين عن الآخر حتى قيل : ان الاسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الاصلاح ونفوذ كلمتهم في إحياء شرع جدهم الاقدس الا لفت الانظار الى هذه النهضة الكريمة لما اشتملت عليه من فجائع تفطر الصخر الاصم ويشيب لها فود الطفل ويذوب الفؤاد فطفقوا عليهم السلام يحثون الامة على تأييدها والقيام بذكر ما لاقاه شهيد الاصلاح من القسوة والاضطهاد واعلام الامة بما حدث في تلكم المشاهد الدموية من مظلومية الحسين وأهله وذويه لأنهم صلوات الله عليهم علموا أن في اظهار مظلوميته مجلبة للعواطف واسترقاقاً للأفئدة فبطبع الحال يتحرى السامع لتلكم الفجائع الوقوف على مكانة هذا المضطهد وأسباب ما ارتكب منه من أعمال قاسية .

وطبعاً يعلم أن سبط النبوة امام عدل لم يرضخ للدنايا ولم يصخ الى دعوة المبطلين وان امامته موروثة له من جده وأبيه (الوصي) وان من ناواه لا يملك من منصة الخلافة موضع قدمه وكذا كل من حذا حذوه وذهب على شاكلته .

واذا عرف السامع هذا علم الحق كله في جانب الحسين ومن خلفه من أئمة الدين فلم تدع له عقليته إلا السير معهم واعتناق طريقتهم المثلى وبذلك تتوطد اسس السلام والوئام .

لقد أقعدت السلطة الغاشمة من بني أمية وبني العباس اهل البيت عليهم السلام في دورهم وأوصدت عليهم ابواب الاجتماع بشيعتهم فلاقوا منهم ضروب الاذى والتنكيل فآثروا العزلة على الخروج بالسيف في وجه دعاة الباطل مع ما يشاهدونه من تمادي اولئك في الطغيان وظلم شيعة أمير المؤمنين وابنائه وتتبعهم تحت كل حجر ومدر وابادتهم العلويين من جديد الأرض وكان بمرأى منهم بناء المنصور والرشيد الاسطوانات على ذرية فاطمة عليها السلام ظلماً وعدواناً[1] .

ولكن لم يفتهم الجهاد الاكبر بتحريض شيعتهم على عقد المحافل[2] لذكر

---

(١) عيون اخبار الرضا للصدوق ص ٦٢ .

(٢) عقد المحافل للتذكير بتلك الفاجعة المؤلمة لا يقتصر فيه على ذكرها في البيوت فقط فانه خلاف اطلاق الاخبار ففي امالي الصدوق عن الرضا (ع) من ذكر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تعمى العيون . وفي=

حادثة الطف الخالدة وتواصل الاستياء لما هنالك من فجائع ومصائب واسبال الدموع لكارثتها المؤلمة واكثروا من بيان فضل ذلك الى حد بعيد لأنهم علموا ان هذا هو العامل القوي في ابقاء الرابطة الدينية التي لأجلها لاقى أمير المؤمنين (ع) ما لاقاه وأصاب ولده الحسن ما أصابه ومصاب الحسين يدكدك الجبال الرواسي .

فكان أهل البيت عليهم السلام يتحرون أساليب مختلفة من البيان توجب توجيه النفوس نحو التذكارات الحسينية لما لها من العلاقة التامة لحفظ المذهب عن الاندراس فعبروا عنها بالعموم تارة وبالخصوص اخرى فيقول الباقر (ع) : رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر في أمرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما ، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله بهما الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان اجتماعكم ومذاكرتكم احياؤنا وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا الى ذكرنا .

ويقول الصادق عليه السلام للفضيل بن يسار : أتجلسون وتتحدثون ؟ قال نعم فقال عليه السلام : أما اني احب تلك المجالس فاحيوا أمرنا فان من جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب .

فالأئمة عليهم السلام أرادوا بهذا النحو من البيان حمل الامة على الاعتقاد بامامتهم وما أوجبه المولى سبحانه من عصمتهم وما اهلهم له من الفضائل والفواضل وان الدعوة اليهم ملازمة لاعتقاد خلافتهم دون من اغتصب ذلك المنصب الالهي .

ان التذكارات الحسينية على اختلاف صورها من عقد العزاء والمآتم[1]

= قرب الاسناد ص ٢٦ عن أبي عبدالله (ع) من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله ذنوبه . وفي كامل الزيارات ص ١٠٠ عن أبي هارون المكفوف عن أبي عبد الله وفيه من ذكر الحسين (ع) عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح الذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة . وهذه الاخبار الى نظائرها الكثير تحث بعمومها على كل وسيلة يتذكر بها مصاب الحسين أو مصاب اهل البيت (ع) سواء في ذلك عقد المآتم او بذل المال لأجله او نظم الشعر او كتابة تلك الفوادح او تدوينها او انشاد ما جرى عليهم او تصوير تلك الفاجعة امام الناس بكل مظهر من مظاهره فان الجامع لهذه الانحاء قوله (ع) « من ذكر بمصابنا » .

(١) في كامل الزيارات لابن قولويه ص ١٧٤ عن مالك الجهني ان الباقر عليه السلام قال : في يوم عاشوراء وليندب الحسين ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه ويقيم في داره مصيبته باظهار الجزع عليه =

واللطم[1] في الدور والشوارع اوجبت تقدم الطائفة ، وكان عمل الشبيه أوضح المصاديق والحجج على القساوة التي جاء بها الامويون ولفيفهم من تلاوة الشعر وذكر المصاب لتسرب ذلك بوضوح الى أدمغة الاطفال والعامة الذين لا يفهمون ما يشتمل عليه القريض والكتب من دقايق الحادثة وهو أحكم وأأكد في تأثر النفوس واحتدام القلوب في حفظ الروابط المذهبية بين الأئمة ومواليهم وله نصيب وافر في رسوخ العقيدة .

ولقد قلد الشيعة في تمثيل فاجعة الطف غيرهم من الهنود وبعض فرق الاسلام وهم في الهند اكثر رواجاً من جميع الممالك الاسلامية[2] .

فكان لفت الأنظار نحو هذه التذكارات والاعتناق بها أمس في إحياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث والتذاكر فيه . ولعل جملة من هذه الفوائد لا تفهم الامة منها النكتة المهمة بل غاية ما يتصورون من فائدة عملهم هو الثواب عليه في الآخرة فقط ولكن الواقف على أسرار اهل البيت والمستشرف لمغازي أقوالهم وأفعالهم يتجلى له ما ألمعوا اليه من هذه النوادي والمجتمعات وحثوا شيعتهم عليه بمزيد لطفهم وواسع علمهم .

البكاء على الحسين

من تلك الفوائد ما ورد من الحث الكثير البالغ حد التواتر على البكاء لما أصاب سيد الشهداء حتى جاء في ثواب من خرج من عينه كجناح الذباب انه يطفىء حر جهنم ، فان الغرض ليس إلا أن الدمعة لا تفاض إلا عند انفعال النفس وتأثرها مما يصيبها او يصيب من تمتُّ به بنحو من أسباب الصلة ، ولا

= ويتلاقون بالبكاء عليه بعضهم بعضاً في البيوت وليعز بعضهم بعضاً بمصاب الحسين فأنا ضامن على الله لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم ثواب الفي الف حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين عليهم السلام .

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج ٢ ص٢٨٣ آخر الكفارات عن الصادق عليه السلام انه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب أو لطمن الخدود الفاطميات على الحسين بن علي وعلى مثله تلطم الخدود وتشق الجيوب ! وذكره الشهيد في (الذكرى) في البحث الرابع من المطلب الثالث من احكام الاموات .

(٢) ذكر الدكتور « جوزف » الفرنسي في كتابه الاسلام والمسلمون الذي نشرت جريدة « الحبل المتين » منه فصلاً بالفارسية في عدد ٢٨ من سنتها ١٧ إن التمثيل والشبيه تداول بين الشيعة من زمن الصفوية الذين نالوا السلطة بقوة المذهب بفضل مساعدة علمائهم الروحانيين .

شك انا نرى النفس عند تأثرها بذلك تكون متأثرة بشيء آخر وهو العداء والبغض لكل من أوقع الفوادح والآلام ، فالأئمة حيث أنهم أعرف الناس بمقتضيات الاحوال والملابسات التي تؤكد دعوتهم ، فكانوا يتحرون التوصل الى اغراضهم بكل صورة وكان من الوسائل التي توجب انحراف الامة عن اعداء الله ورسوله (ص) أمرهم بالبكاء على مصاب الحسين لما فيه من استلزام تذكر تلك القساوة المستلزم لانفعال النفس وانقباضها عما لا يلائم خطتهم ، وهذا هو المغزى لقول الحسين عليه السلام : « انا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا استعبر »[1] فالمؤمن حيث يمتُّ بالحسين بالولاء والمشايعة كان ذلك موجباً لتأثر نفسه واحتدام قلبه على كل من يوجه اليه الأضرار والاخطار ويشتد هذا التأثر عند تناهي تلك الفوادح .

(وبالجملة) لم يقصد سيد الشهداء بهذه الجملة (انا قتيل العبرة) خصوص التعريف بأن قتله كان لأجل أن يبكى عليه فيستحق به الأجر في الأخرة بحيث لا يكون هناك اثر آخر يترتب على قتله سوى البكاء عليه كيف وهنالك آثار اخر أهمها احياء شريعة الحق وتقويم ما اعوج من علم الهداية ونشر الاصلاح بين الامة وتعريف الملأ ما عليه امراء الجور من السير وراء المطامع .

ولكن الوجه في هذه الاضافة تأكد الصلة بين ذكر مقتله وبين البكاء عليه فان لوعة المصاب به لا تطفأ ومضض الاستياء له لا ينفد لاجتماع الكوارث عليه وملاقاته لها بصدر رحيب وصبر تعجبت منه ملائكة السماء فأول ما يتأثر به السامع لها ان تستدر دموعه فلا يذكر الحسين (ع) إلا والعبرة تسبق الذكر اضف إلى ذلك المودة الكامنة له في قلوب احبائه بحيث اذا انضمت الى تلك كانت ادعى لتأكد الصلة بين ذكره وبين البكاء عليه فمن هنا استحق اضافة القتل اليه فقال (انا قتيل العبرة) .

وعلى هذا سار العرب في كلامهم فانهم اذا رأوا بين الانسان وبين بعض حالاته وصفاته صلة اكيدة اضافوه الى ذلك الحال فقالوا مضر الحمراء وربيعة الخيل وزيد النار وصبية النار ومسمة الازواج فان ربيعة ومضر لم يتخليا عن

---

(١) كامل الزيارة ص ١٠٨ .

كل صفة حميدة سوى اللـواء والخيل ولا زيد بن موسى بـن جعفـر (ع) لم يتصف بشيء حسن او قبيح الا حرقه دور بني العباس بالبصرة ولا ان اولاد ابن أبي معيط لم يحصلوا على نعت من نعوت الانسانية الا النار التي اضافها لهم رسول الله (ص) يوم أمر بقتل عقبة بـن أبي معيط وكان كافرا فقال يا محمد من للصبية ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم (لهم النار) .

ولا ان جعدة بنت الاشعث لم تتصف بالرذائل الا السم الذي ناولته ابا محمد الحسن السبط (ع) ولكن لما كانت هذه الآثار هي الظاهرة بين الناس قيل لمضر الحمراء ولربيعة الخيل ولزيد النار ولجعدة مسمة الازواج .

فقول الحسين انا قتيل العبرة وقول الصادق (ع) بأبي قتيل العبرة من هذا القبيل وهو ما ذكرناه من تأكد الصلة بين ذكر مقتله وبين استدرار الدموع .

التباكـــي

لقد راق أئمة الهدى (ع) أن تبقى تلك الذكريات الخالدة مدى الدهـر تتحدث بها الأجيال المتعاقبة علماً منهم ببقاء الدين غضاً طرياً ما دامت الأمة تتذاكر تلك الفاجعة العظمى ولم يقتصروا على لازمها وهو البكاء حتى رغبوا الى التباكي وهو التشبه بالباكي من دون أن يخرج منه دمع فيقول الامام الصادق : من تباكى فله الجنة[1] .

ومعلوم ان التباكي انما يتصور فيمن تتعسر عليه الدمعة لكنه لم يفقد التأثر لأجل المصاب كما يشاهد في كثيرين فالتأثر النفساني بتصور ما ورد على المحبوب من آلام وفوادح يستلزم قهراً النفرة عمن أورد ذلك العدوان .

وفي الحديث عن النبي (ص) انه قرأ آخر الزمر : ﴿ فسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً﴾ على جماعة من الانصار فبكوا إلا شاباً منهم قال لم تقطر من عيني قطرة واني تباكيت قال (ص) : من تباكى فله الجنة[2] .

---

(١) امالي الصدوق ص ٨٦ مجلس ٢٩ .

(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٤٧ .

وروى جرير عنه (ص) انه صلى الله عليه وآله قال : اني قارىء عليكم « الهاكم التكاثر » من بكى فله الجنة ومن تباكى فله الجنة[1] .

وحدث أبو ذر الغفاري عن النبي (ص) : اذا استطاع أحدكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليستشعر قلبه الحزن وليتباك فان القلب القاسي بعيد من الله[2] .

وهذه الأحاديث تدلنا على أن التباكي منبعث عن حزن القلب وتأثر النفس كالبكاء ، لكن في باب الرهبة منه سبحانه وتعالى يكون الحزن والتأثر لأجل تصور ما يترتب على مخالفة المولى من الخزي في الآخرة فيتباعد عنه ويعمل ما يقربه من المولى زلفة . وفي باب تذكر مصائب آل الرسول يستوجب بغض من ناوأهم وأوقع بهم وأساء اليهم .

ولعل ما أشرنا اليه هو مراد الشيخ محمد عبده ، فانه قال : التباكي تكلف البكاء لا عن رياء[3] .

ويقول الشريف الجرجاني : باب التفاعل أكثره اظهار صفة غير موجودة كالتغافل والتجاهل والتواجد ، وقد انكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع واجازه قوم لمن يقصد به تحصيل الصفة والأصل فيه قوله صلى الله عليه وآله : إن لم تبكوا فتباكوا ، أراد به التباكي ممن هو مستعد للبكاء لا تباكي الغافل اللاهي[4] .

فالباكي والمتباكي مشتركان في احتراق القلب وتأثر النفس لأجل تصور ما ورد من الظلم على أهل البيت (ع) ومشتركان في لازمه وهو النفرة والتباعد عن كل من دفعهم عن مقامهم .

ومن لا يفقه مغازي كلام المعصومين يحكم بالرياء على المتباكي وبعدما أوضحنا من السر تعرف قيمة البلاغة وقدر البلغاء .

وكم لأهل البيت عليهم السلام من أسرار غامضة لا يقف عليها إلا من

---

(١) نفس المصدر ص ١٤٨ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان للنوري ص ٤٧ ومجموعة شيخ ورام ص ٢٧٢ .

(٣) تفسير المنار ج ٨ ص ٣٠١ .

(٤) التعريفات ص ٤٨ .

مارس كلامهم ودرس مقتضيات الأحوال ، فانهم لم يزالوا يتحرون الوسائل الدقيقة لتوجيه النفوس نحوهم وتعريف ما لهم من حق مغصوب .

فمن ذلك ما أوصى به الامام الباقر عليه السلام باعطاء ثمانمائة درهم لنوادب يندبنه بمنى أيام الموسم[1] .

فانك اذا عرفت ان الناس من مختلف الاقطار والمذاهب يجتمعون في منى أيام الحج وقد احلوامن كل ما حرم عليهم الا النساء وانها أيام عيد وتزاور فتعقد هنالك حفلات المسرة ونوادي التهاني .

تعرف النكتة الدقيقة التي لاحظها الامام (ع) باختياره أيام منى على عرفات والمشعر لاشتغال الناس بالعبادة والابتهال الى المولى سبحانه في هذين الموقفين مع قصر الزمان .

نعم في أيام منى حيث أنها ثلاثة وهي أيام عيد وفرح وسرور لا حزن وبكاء وطبعاً ان السامع للبكاء في أيام المسرات يستفز الى الأسباب الموجبة له ويتساءل عمن يندبنه وما هي دعوته وأعماله ويسأل عمن ناوأه ودافعه عن حقه ، وبهذا الفحص يتجلى له الحق والطريقة المثلى لأن نور الله لا يطفى والدعوة اليه جلية البرهان .

وهذا النبأ يتناقله الناس الى من كان نائياً عن هذه المواقف عند الاياب الى مقرهم ، فيصل الى الغائبين بهذا الطريق وبه تتم الحجة فلا يسع كل أحد أن يتذرع بعذر عدم الوصول الى المدينة التي هي موطن « حجة الله (ع) » ولا من أبلغه خبره ، ولا عرفت دعوة الامام وضلال مناوئه فلا يبقى حينئذ جاهل قاصر على الأغلب .

ومن هنا نفهم السبب في اعراض الامام (ع) عن الوصية للنوادب يندبنه بمكة او في المدينة ايام الحج فانه في البلدين لا تكون الندبة إلا في الدور فمن اين يقف الرجال عليهن وكيف يكون هذا البكاء مشعراً بالغرض المطلوب .

---

(١) التهذيب للطوسي ج ٢ ص ١٠٨ كتاب المكاسب ،والمنتهى للعلامة الحلي ج ٢ ص ١١٢، والذكرى للشهيد الأول المبحث الرابع من أحكام الاموات ، وفيمن لا يحضره الفقيه ص ٣٦ انه (ع) أوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وأن يندب في المواسم عشر سنين .

ودعوى كون صوت المرأة عورة ويحرم على الأجانب سماعه مردودة بما رواه الكليني في الكافي : ان ام خالد دخلت على الامام الصادق (ع)وكانت عاقلة عارفة وعنده أبو بصير ، فقال عليه السلام لأبي بصير أتحب أن تسمع كلامها ؟ ثم اجلسها معه على الطنفسه وتكلمت ام خالد فاذا هي امرأة بليغة عاقلة[1] فلو كان سماع صوت المرأة محرماً على الأجانب لما اجاز الامام ذلك لأبي بصير .

على ان وصية الامام الباقر بالمال للنوادب بمنى تفيد الجواز لان سماع الرجال اصواتهن لا ينكر وإلا لأمر بالبكاء عليه في دور المدينة ومكة بل النكتة الملحوظة للامام (ع) لا تحصل إلا بسماع الرجال اصواتهن وما يدعون اليه . وفي حديث حماد الكوفي ان الصادق قال له : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة يأتون قبر ابي عبد الله (ع) في النصف من شعبان فبين من يقرأ ويقص الى ان قال ونساء يندبنه ، قال حماد : قد شهدت بعض ما تصف ، فقال : الحمد لله الذي جعل في شيعتنا من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا[2] ولا ينكر ان ندبة النساء عند القبر يلزمها سماع الاجانب اصواتهن ولو كان محرماً لما استحسنه الامام الحجة ودعا لهم بالرحمة .

واما كون صوت المرأة عورة فلم تشهد به رواية وما ورد من منع الرجال محادثة الاجنبية أو المبيت معها في بيت واحد فليس من جهة كون صوتها عورة بل للحذر عن الوقوع فيما لا يحمد عقباه وما ذكره العلامة الحلي في التحرير اول النكاح المسألة التاسعة لا يجوز للاعمى سماع صوت الاجنبية فلعله لذلك لا لانه عورة . نعم صرح في التذكرة أول النكاح ان صوتها عورة يحرم استماعه مع خوف الفتنة لا بدونه وللشافعية قولان في كونه عورة اولا ورد صاحب الجواهر على المحقق بالسيرة المتواترة في الاعصار فقد كانت النساء تخاطب الأئمة وخطبة الزهراء وبناتها معلومة .

والفقه السني لم يمنع منه ، ففي الفقة على المذاهب الاربعة ج ١ ص١٦٧ صوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (ص) كن يتكلمن مع الصحابة

---

(١) الوسائل للحر العاملي ج ٣ ص ٢٥ باب ١٠٦ حكم سماع صوت الاجنبية وفي روضة الكافي حديث ٣١٩ .

(٢) كامل الزيارات ص ٣٢٥ باب ١٠٨ اول النوادر .

ويستمعون منهن أحكام الدين . وقال الشيباني الحنبلي في نيل المآرب ج٢ ص ١٢٧ : صوت المرأة لم يكن عورة ولكن يحرم التلذذ بصوتها وهو مختار ابن حجر في كف الرعاع على هامش الزواجر ج ١ ص ٢٧ :نعم ذهب بعض اهل السنة الى كونه عورة ولم يستصحه ابن حجر وفي البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج ١ ص ٢٧٠ ذكر المصنف في الكافي ان المرأة لا تلبي جهرا لأن صوتها عورة وعليه صاحب المحيط في باب الاذان وفي فتح القدير على هذا لو قيل اذا جهرت في الصلاة فسدت كان متجهاً وفي شرح المنية الأشبه ان صوتها ليس بعورة وانما يؤدي الى الفتنة كما علل به صاحب الهداية وغيره في مسألة التلبية وفي النوازل نغمة المرأة عورة وبنى عليه تعلمها القرآن من المرأة احب من تعلمها من الأعمى انتهى البحر الرائق . وقال ابن نجيم في الاشباه والنظائر ص ٢٠٠ في أحكام الخنثى صوتها عورة في قول وفي الفروع لابن مفلح الحنبلي ج ٣ ص١٢ لا يحرم سماع صوتها على الأصح لانه ليس بعورة وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج ٤ ص ١٢ آخر باب الأمر باتباع الجنائز يجب على المرأة رد سلام الرجل ولا ترفع صوتها لأنه عورة . وفي طرح التثريب لزين الدين العراقي ج١ ص ٢٥٠ عند ابن عبد البر في الاستذكار عدم كونه عورة وهو الصحيح عند الشافعية وفيه ج ٧ ص ٤٥ في النكاح صوتها ليس بعورة وفي شرح المجموع للنووي ج ٧ ص ٢٤٩ طبع ثاني صرح الدارمي والقاضي ابو الطيب ان رفع صوتها بالتلبية غير حرام وفي نيل الأوطار للشوكاني ج٤ ص ٢٧٤ باب التلبية عند الروياني وابن الرفعة لا يحرم رفع صوتها بالتلبية لانه ليس بعورة .

السجود على التربة

من الأساليب التي اتخذها الأئمة من اهل البيت عليهم السلام للتعريف بمظلومية الحسين (ع) وابتعاد من ناوأه عن سنن الحق وان نهضته احكمت دعوة الرسول وعبدت الطريق اليها أمرهم بالسجود على التربة فان من أهم اسرار تذكر المصلي في أوقاته الخمسة حينما يضع جبهته عليها تضحية (روح النبي) وأهل بيته البهاليل وصحبه المناجيد في سبيل تركيز المبدإ الصحيح وما قاساه سيد الشهداء من فجائع تفطر الصخر الاصم وقابلها بالصبر الذي تعجبت منه

ملائكة السموات كما جاء في زيارته ثم يتذكر ان هذه التربة امتزج بها (دم المظلوم) ودماء الأزكياء من أهل بيته وصحبه الذين وصفهم امير المؤمنين بانهم سادة الشهداء لا يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق كما في كامل الزيارة ص ٢٧٠ باب ٨٨ وبالطبع يحتدم قلب الموالي لهم وتهمل عينه ويحترق فؤاده ويتباعد عن كل من أورد عليهم العدوان ومن سار على اثره ومن اسس له ويتجلى له ان هذه النهضة الجبارة حطمت هياكل الجور كما عرفت الاجيال المتعاقبة استهانة أهم الذخائر واعز الأنفس في تأييد العقيدة ومثل الأمر بالسجود على التربة الحسينية أمرهم عليهم السلام بالتسبيح في خرز معمولة منها تحقيقاً لتلك الغاية الثمينة وهذه الغايات ألمع اليها أهل البيت وان لم تفهم الأمة اسرارها الدقيقة .

وتجاهل غيرنا علينا بالابتداع والضلال ناشىء عن الجهل بهذه الأسرار الحكيمة وعدم فهم حديث وحي السماء « جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً » وهذه القطعة المعدة للسجود عليها تراب مزج بالماء فجمد فهي من مصاديق الحديث المتفق عليه .

تشريع الزيارة

ان مجتمعات الزيارة كمواسم جاء الحث عليها حيث أن المزور دعامة من دعائم الدين ومنار هداه ومنه تؤخذ التعاليم وتدرس المعارف فاذا ازدلف الزائرون الى قبره من شتى النواحي وتعرف كل بالآخر وشاهد كل منهم ذلك الزحام المعجب والتهافت المتواصل والتهالك دون ذلك المقصد الشريف بما أن صاحب المشهد صاحب دعوة إلهية وداعية إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة .

عظم في عينه الشخص المزور ونزعته ودعوته وثلج صدره بذلك المنظر المبهج ورق له قلبه وثبت به يقينه وبطبع الحال ينجذب الى تتبع تعاليمه ودرس أحواله واقتصاص أثره وتعرف مظلوميته الى ما هنالك من فوائد لا تحصى وهناك معنى آخر وهو ان الزيارة تحكم رابطة الاخوة بين المؤمنين التي دعا اليها الكتاب المجيد (انما المؤمنون اخوة) فان الزائرين باجتماعهم عند القبر وفي الطريق اليه يتبادلون المعروف والمكافاة عليه ويتفاهمون في التوجيه نحو الدين الصحيح

فينكشف الخطأ في اعتقاد الطوائف الاخرى وشذوذها وتصبح الرابطة بينهما حكيمة الاساس .

هذه هي الحقيقة في زيارة أئمة الهدى أجمع فانهم الطريق المهيع والسبيل الجدالى كل هدى متبع ، وناموس مصلح ، وطقس مهذب ورشد هاد ، ومعرفة كاملة ، كما انه يجب ان يعتقد فيهم ذلك بعد الوقوف على فضلهم الظاهر ، وعلومهم الجمة ، وورعهم الموصوف ، ومعاجزهم الخارجة عن حد الاحصاء ولا شك أن في المثول حول مشاهدهم المقدسة بداعي الزلفى للمولى سبحانه مزيداً لهاتيك العقيدة ورسوخها .

هذا هو السبب الوحيد لتشريع الزيارة وأما تخصيص سيد الشهداء بزيارات خاصة في أيام السنة زائداً على ما جاء في الحث المتأكد على زيارته المطلقة دون سائر الأئمة بل لم يخصص سيد المرسلين بزيارة خاصة يتصور لذلك علل وأسباب .

أهمها : أن النزعة الاموية لم تزل تنجم وتخبو في الفينة بعد الفينة تتعاوى بها ذووا أغراض مستهدفة وان اصبح الامويون رمماً بالية ولم يبق منهم إلا شية العار وسبة عند كل ذكر ، لكن بما أنها الحادية يتحراها لفيفهم ومن انضوى اليهم من كل الاجيال ، فكان همُّ أهل البيت (ع) اخمادها ولفت الانظار الى ما فيها من المروق عما جاء به المنقذ الأكبر الذي لاقى المتاعب في سبيل نشر دعوته واحيائها ، ومن الطرق الموجبة لتوجيه النفوس نحوها وتعريف مظلوميتهم ودفعهم عن الحق الالهي المجعول لهم من المشرع الأعظم ذكر قضية سيد الشهداء لاحتفافها بمصائب يرق لها قلب العدو الألد فضلاً عن الموالي المشايع لهم المعترف بما لهم من خلافة مغتصبة .

فأراد الأئمة أن يكون شيعتهم على طول السنة وممر الأيام غير غافلين عما عليه السلطة الغاشمة من الابتعاد عن النهج القويم فحملوهم على المثول حول مرقد سيد شباب أهل الجنة في مواسم خاصة وغيرها فان طبع الحال قاض بأنهم في هذا المجتمع يتذاكرون تلك القساوة التي استعملها الامويون من ذبح الأطفال وتسفير حرم الرسالة من بلد لآخر :

مغلولـة الايدي الى الأعناق تسبـى على عجف من النياق
حـاسرة الوجـه بغـير برقع لا سـتـر غـير ساعـد واذرع[1]

وان الحمية والشهامة تأبى لكل أحد أن يخضع لمن أتى بهذا الفعل الشنيع مع كل احد فضلاً عن آل الرسول الاقدس فتحتـدم اذ ذاك النفـوس وتثـور العاطفة ويحكم على هؤلاء الارجـاس بالمروق عن دين الاسـلام وطبعـاً هذا الداعي في سيد الشهداء ألزم من غيره من الأئمة لاشتمال قضيته على ما يرقـق القلوب ، فمن هنا اتخذه المعصومون حجة يصولون بها على أعدائهم فأمـروا شيعتهم بالبكاء تارة والاحتفال بأمره بأي نوع كان طوراً وزيارته ثالثة الى غير ذلك مما ترك الامة حسينية الذكر كما انها حسينية المبدإ ولا تلفظ نفسها الأخير الا وهي حسينية المنتهى .

وان دعاء الامام الصادق عليه السلام في سجوده الذي يرويه معاوية بـن وهب مما يبعث الى القلوب نوراً وللعقيدة رسوخاً وللنفوس ارتياحاً ويوقفنا على أسرار غامضة مما تأتي بها الامة من هذه الاعمال .

قال عليه السلام وهو ساجد :

اللهم يا من خصّنا بالكرامة ووعدنا بالشفاعة وخصنا بالوصية واعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي وجعل افئدة من الناس تهوي الينا اغفر لي ولاخوانـي وزوار قبر جدي الحسين الذين انفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً أدخلوه على نبيك واجابة منهم لأمرنا وغيظاً ادخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف وأصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشر شياطين الانس والجن .

وأعطهم افضل ما أملوه في غربتهم عن أوطانهم .
وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقراباتهم .

---

(١) للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء قدس سره .

اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص الينا خلافاً منهم على من خالفنا .

اللهم ارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس .
وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله الحسين .
وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا .
وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا .
وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إني استودعك تلك الانفس والابدان حتى توفيهم على الحوض يوم العطش الاكبر .

ولما استكثر معاوية بن وهب هذا لزوار الحسين قال له الامام الصادق : إن من يدعو لزوار الحسين في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الارض[١] .

وهذا الدعاء من إمام الامة اشتمل على أحكام جليلة ومزايا لا يقف عليها إلا من استضاء بنورهم واعتصم بحبل ولايتهم فمن ذلك رجحان البكاء والجزع والصراخ لما أصاب المعصومين من أهل البيت والصرخة كما نص عليها علماء اللغة هي الصيحة الشديدة عند الفزع والمصيبة[٢] وحيث لم تخص في الدعاء بما إذا وقعت في الدور كان الاطلاق شاملاً لمحبوبيتها في كل حال سواء وقعت في الشوارع أو المشاهد أو غيرهما من رجال أو نساء .

ومنها مسح الخدود على القبر الاطهر ولا يقتضي التخصيص بقبر الحسين عليه السلام فان رواية الشيخ الطوسي في التهذيب (ج١ص٢٠٠) في الصلاة على القبور عن محمد بن عبد الله الحميري قال : كتبت الى الفقيه أسأله عن الرجل يزور القبور إلى أن قال في التوقيع أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة بل يضع خده الايمن على القبر وعمومه شامل لرجحان وضع الخد عند كل قبر من قبور المعصومين عليهم السلام .

---

(١) رواه الكليني في الكافي وابن قولويه في كامل الزيارة ص ١١٦ والصدوق في ثواب الأعمال ص ٥٤ .

(٢) تاج العروس ج٢ ص ٦٦ بمادة صرخ .

ايثارهم عليهم السلام

ومما أرشدنا اليه هذا الدعاء محبوبية ما تفعله الشيعة من بذل الاموال لاحياء امر أئمتهم عليهم السلام في العزاء والمواليد وغيرهما وإيثارهم بذلك على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم .

وغير بعيد عنك معنى الايثار فانه ترجيح الغير على النفس أما بسد خلته أو لتأييده في بلوغ امنيته أو لتكريمه وهو من الخصال الحميدة المنبعثة عن كرم الطباع ودماثة الاخلاق وطيب العنصر وقد مدح سبحانه وتعالى المتصفين به فقال : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » وهي الحاجة والفقر وسوء الحال[1] .

ولا إشكال في أن من اريد إيثاره اذا كان جامعاً لموجباته يكون الايثار فيه أأكد وانت اذا امعنت البصيرة في ذوي الفضائل لا تجد من هو أحق بالايثار من « عترة الوحي » لما منحهم الباري سبحانه من المرتبة الفاضلة ومبوَّءاً من الرفعة لا يسامى واياد على الامة لا بد ان تكافأ وحقوق واجبة لا محيص عن ادائها .

فأي موال لهم لا يؤثرهم على نفسه وأهله وقرباه وهو يذعن بأن الأئمة أسباب الفيوض الالهية وهم المعلمون بالشريعة وكل ما في السعادة للانسان وفوزه بالرقي من اخلاق فاضلة وسياسة حقة وأحكام اجتماعية وتعاليم كافلة للنجاح .

مع ما لأئمة الدين من جهود جبارة دون انتشال الامة الى ساحل النجاة وإنقاذها من غمرات الهلكة حتى انهم عليهم السلام آثروا ذلك بالحياة السعيدة فضحّوا نفوسهم لتقف الامة على المحجة او ليدرأ عنهم العذاب .

كما في حديث الامام موسى بن جعفر (ع) انه وقى نفسه دون شيعته[2] مع

(١) تاج العروس ج٤ ص ٣٨٧ .

(٢) الحديث في أصول الكافي بهامش مرآة العقول ج١ ص ١٨٩ ونصه : قال موسى بن جعفر (ع) إن الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم والله بنفسي . قال المجلسي رحمه الله لعل الغضب إنما هو لأجل تركهم التقية حتى انتشر أمر إمامته فتردد الامر بين أن يقتلهم الرشيد أو يحبس الامام ويقتله فاختار البلاء لنفسه ووقى بذلك شيعته . =

حبهم المتواصل لشيعتهم حتى كانوا يترحمون عليهم كل صباح ومساء ويفرحون عند فرحهم كما يحزنون عند حزنهم لانهم من فاضل طينتهم وهم أوراق تلك الدوحة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء .

وقد ورد في دعاء الحجة عجل الله فرجه :

اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع انوارنا وبقية طينتنا وقد فعلوا ذنوباً كثيرة إتكالاً على حبنا وولايتنا فان كانت ذنوبهم فيما بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم فاصلح بينهم وقاص بها عن خمسنا وادخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ولا تجمع بينهم وبين اعدائنا في سخطك[1] .

وإني لا أراك والحالة هذه تجد في شريعة الحقوق أو يلتاح لك في منهج الوفاء او يجوز لك دافع المروءة أن تتقاعس عن مواساة آل الرسالة بايثارهم على نفسك وأهلك في كل غال ورخيص إلا أن تسف الى هوة الضعة وتدعها رمية لنبال اللوم من ناحية العقل مرة ومن صوب الشريعة اخرى ومن جهة الشهامة ثالثة .

ولا ريب في رغبة الامام الصادق (ع) بالايثار لاحياء امرهم اجمع نعرف ذلك من الالتفات الذي استعمله الامام في الدعاء فانه بعد أن دعا لزوار الحسين بعطاء أفضل ما يأملونه ، قال (ع) « وما آثرونا به » فلو أراد الايثار في خصوص زيارة سيد الشهداء لقال « وما آثروه » فحيث عدل عن المفرد الى الجمع علم أن مراده بيان محبوبية الايثار فيما يعود اليهم أجمع .

وإن كان الايثار لزيارة قبر المظلوم (ع) أشمل لما فيه من التذكير بهاتيك النهضة المقدسة فكأن الماثل امام الضريح الاطهر يشاهد نفسه واقفاً بين الصفين

= ولا غرابة فيه بعد ان حمل الله النبي (ص) ذنوب شيعة علي (ع) ثم غفرها لهم كما في معاني الاخبار للصدوق ص ١٠٠ والبحار ج٦ ص ٢٥٠ باب المصافحة وفي الروضة ص ١٣٥ ملحقة بعلل الشرايع لم يزل امير المؤمنين (ع) يدعو الله في غفران ذنوب شيعته وفي بشارة المصطفى ص ٢٧٤ كان الصادق يقول : إن حقوق شيعتنا علينا كثيرة وفي كامل الزيارة نحن نترحم عليهم كل صباح ومساء وفي عيون المعجزات ص ٧٦ قال السجاد (ع) لام فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر : إني لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة مائة مرة لانا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون .

(١) جنة المأوى للنوري ص ٢٨١ ملحق بجزء ١٢ من البحار .

جحفل القداسة « حسين الهداية ورهطه » وخميس الضلال « يزيد وأشياعه » فيبصر موقف هؤلاء من الحق والنزاهة ومبوأ اولئك من الباطل والرجاسة فتحتدم بين أضالعه الخصلتان الولاية والبراءة .

وغير خاف على البصير النيقد المراد من قول أبي عبد الله في دعائه المتقدم : « اللهم إن اعداءنا عابوا علينا خروجهم الينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص الينا خلافاً منهم على من خالفنا » .

فانه عليه السلام أراد تنشيط الشيعة في الدأب على مواساتهم بتعظيم شعائرهم وإقامة آثارهم ونشر مآثرهم وإن ما يقاسونه في هذا السبيل من الارزاء كله بعين الله تعالى ورضا اوليائه الاطهار وما يضرهم رهم على الحق هزء المستهزئين ولقد سخر اليهود بالاذان كما سخر المشركون بالسجود فلم يثن من عزم المسلمين شيئاً فمشوا على ذلك النهج القويم غير مبالين بعثرات غيرهم .

وما يضر المزدلفين الى قبر أبي عبد الله الحسين والمتزاحمين على إقامة الشعائر الحسينية سخرية الجاهلين الذين يقول فيهم الصادق عليه السلام « والله لحظهم أخطأوا وعن ثواب الله زاغوا وعن جوار محمد تباعدوا » .

ولما قال له ذريح المحاربي : إني إذا ذكرت فضل زيارة أبي عبد الله (ع) هزأ بي ولدي وأقاربي ، فقال (ع) : يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤا وكن معنا[1] .

وقال عليه السلام لحماد : بلغني ان اناساً من اهل الكوفة وقوماً آخرين من نواحيها يأتون قبر أبي عبد الله في النصف من شعبان فبين قارىء يقرأ القرآن وقاص يقص ومادح لنا ونساء يندبنه .

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال (ع) : الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا يطعن عليهم ويقبحون مايصنعون[2] .

إذاً فسخرية المتباعدين عن أهل البيت المائلين عن إقامة هذه الشعائر لا

---

(١) كامل الزيارة ص ١٤٣ باب ٥١ .

(٢) مزار البحار ص ١٢٤ وكامل الزيارة ص ٣٢٥ باب ١٠٨ الطبعة الأولى .

يحط من كرامة الآثار الموجبة لاحياء أمر الأئمة المحبوبة لهم وقد استفادت منها الامة آثاراً دنيوية واخروية .

وفي الحديث عن رسول الله (ص) قال لامير المؤمنين (ع) . إن حثالة من الناس يعيرٌون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة[1] .

قول الشعر فيهم

من الواضح الذي لا يرتاب فيه أن نظم الشعر في أي أحد تعريف به وإحياء لذكره وإقامة لأمره فان آثار الرجال مهما كبرت في النفوس وعظم أمرها قد يخمل ذكرها بمرور الزمن وتباعد العهد فيغفل عن تلك المآثر ويتناسى ما لها من أهمية كبرى ولما كان القول المنظوم أسرع تأثيراً في الاصاخة لرغبة الطباع اليه فتسير به الناس وتلوكه الألسنة وتتحفظ به القلوب وتتلقاه جيلاً بعد جيل وتأخذه امة بعد امة وقد حفظ الادب العربي كثيراً من قضايا الامم وسيرها وحروبها في الجاهلية والاسلام .

ومما قاله دعبل الخزاعي في بقاء الشعر مدى الازمان :

انـي اذا قلـت بيتـاً مات قائله ... ومـن يقـال له والبيت لم يمت

وقال عروة بن اذينة :

نبئـت ان رجـالاً خاف بعضهم ... شتمـي ومـا كنـت للاقـوام شتاما

فـان يكونـوا براءاً لا تطف بهم ... منـه شكاة ولا أسمعهـم ذاما

وإن يجيئـوا اقـل قولاً له أثر ... بـاق يعنـى قراطيسـاً وأقلاما[2]

وبما أن ذكرى أهل البيت قوام الـدين وروح الاصلاح ، وبهـا تدرس تعاليمهم ويقتفى أثرهم ، طفق الائمة المعصومون يحثون مواليهم بنشر ما هم

---

(١) فرحة الغري ص ٣١ لابن طاووس .

(٢) الموشح للمرزباني ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

من فضل كثير وما جرى عليهم من المصائب ولاقوه في سبيل احياء الدين من كوارث ومحن لأنَّ فيه حياة أمرهم ورحم الله من أحيا أمرهم ودعا الى ذكرهم .

وقد تواتر الحث من الائمة على نظم الشعر فيهم مدحاً ورثاء بحيث عد من أفضل الطاعات . وفي ذلك قالوا عليهم السلام من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة وفي آخر حتى يؤيد بروح القدس وفي ثالث بنى الله له في الجنة مدينة يزور فيها كل ملك مقرب ونبي مرسل[1] .

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام للكميت لما أنشده قصيدته : « من لقلب متيم مستهام » لا تزال مؤيداً بروح القدس[2] .

واستأذن الكميت على الصادق (ع) في أيام التشريق ينشده قصيدته فكبر على الامام ان يتذاكروا الشعر في الأيام العظام ، ولما قال له الكميت انها فيكم أنس أبو عبد الله (ع) حيث أنه من الذكر اللازم لأن فيه إحياء أمرهم ثم دعا بعض أهله فقرب ثم أنشده الكميت فكثر البكاء ولما أتى على قوله :

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم   فيا آخراً أسدى له الغي أول

رفع الصادق يديه وقال : اللهم اغفر للكميت ما قدم وأخر وما أسر واعلن واعطه حتى يرضى[1] .

وأذن ابو جعفر الجواد (ع) لعبد الله بن الصلت أن يندبه ويندب أباه الرضا (ع) .

وكتب اليه أبو طالب أبياتاً يستأذنه فيها في رثاء أبيه الرضا (ع) فقطع ابو جعفر (ع) الابيات عنده وكتب اليه : « أحسنت وجزاك الله خيراً »[4] . وقال ابو عبد الله الصادق (ع) لسفيان بن مصعب انشدني في الحسين وامر بتقريب ام فروة وعياله فلما حضرن قال سفيان : (فرو جودي بدمعك المسكوب)

---

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ص ٥ .

(٢) رجال الكشي ص ١٣٦ .

(٣) الاغاني ج١٥ ص ١١٨ ومعاهد التنصيص ج٢ ص ٢٧ .

(٤) رجال الكشي ص ٣٥٠ .

فصاحت ام فروة وصحن النساء فقال أبو عبد الله (ع) الباب الباب واجتمع اهل المدينة فأرسل اليهم ابو عبد الله صبي غشي عليه ![1] وهذا من محاسن التورية ، فلقد غشي على أطفالهم يوم الطف وما أدري مَن عنى بالصبي ! ؟ أهو عبد الله الرضيع أم عبد الله الاصغر ابن الامام الحسن (ع) المذبوح بالسهم في حجر الحسين ؟ ام محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن أبي طالب ؟؟

ودخل جعفر بن عفان[2] على الصادق فقال له : انك تقول الشعر في الحسين وتجيده قال : نعم ، فاستنشده فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له : لقد شهدت ملائكة الله المقربون قولك في الحسين وإنهم بكوا كما بكينا ولقد أوجب الله لك الجنة ثم قال (ع) : من قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى غفر الله له ووجبت له الجنة[3] .

وجعفر هذا من رجال الشيعة المخلصين أطراه علماء الرجال ووثقوه وهو الذي رد على مروان بن أبي حفصة القائل :

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم	حطم المناكب كل يوم زحام
ارضوا بما قسم الاله لكم به	ودعوا وراثة كل اصيدحام
أنى يكون وليس ذاك بكائن	لبني البنات وراثة الأعمام[4]

فقال جعفر بن عفان :

لم لا يكون وان ذاك لكائن	لبني البنات وراثة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله	والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما	صلى الطليق مخافة الصمصام[5]

ودخل جماعة على الرضا (ع) فرأوه متغيراً فسألوه عن ذلك قال : بت ليلتي ساهراً متفكراً في قول مروان بن أبي حفصة وذكر البيت المتقدم .

---

(١) روضة الكافي حديث ٢٦٣ .

(٢) في الاغاني ج٧ ص ٨ وج١ ص ٤٥ انه طائي .

(٣) رجال الكشي ص ١٨٧ ، وذكر له الخوارزمي في المقتل ج٢ ص ١٤٤ فصل ١٣ مقطوعتين في رثاء الحسين .

(٤) الاغاني ج١١ ص ١٧ .

(٥) الاغاني ج١ ص ٤٥ طبعة ساسي .

قال : ثم نمت فاذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب وهو يقول :

أنـى يكون وليس ذاك بكائن	للمشركين دعائـم الاسلام
لبني البنـات نصيبهـم من جدهم	والعـم متـروك بغـير سهام
مـا للـطليق وللتـراث وإنما	سجـد الـطليق مخافـة الصمصام
قـد كان أخبـرك القـران بفضله	فمضى القضـاء به من الحكام
ان ابـن فاطمـة المنـوه باسمه	حـاز الوراثـة عن بنـي الأعمام
وبقـي ابـن نثلـة واقفـاً متردداً	يبـكي ويسعـده ذوو الارحام[1]

ومروان سرق المعنى مما قاله مولى لتمام بن معبد بن العباس بن عبد المطلب معرضاً بعبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله (ص) فانه أتى الحسن بن علي (ع) وقال : أنا مولاك ، وكان قديماً يكتب لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال مولى تمام :

جحدت بني العبـاس حق أبيهم	فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متـى كان أولاد النبـي كوارث	يحوز ويدعى والـدا في المناسب[2]

ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة كان يهوديا اسلم على يد مروان ابن الحكم وقيل من سبي اصطخر اشتراه عثمان بن عفان وولاؤه لمروان شهد يوم الدار مع مروان ولما اصيب مروان بن الحكم حمله مولاه ابن أبي حفصة على عاتقه وهو يجره ومروان يتأوه فيقول له اسكت ان علموا بك قتلت ، فادخله بين امرأة من عنزة وداواه حتى برىء فأعتقه مروان وشهد معه يوم الجمل ومرج راهط[3] وغضب صالح بن عطية الاضجم من بيت مروان (انـى يكون وليس ذاك بكائن) فاتصل به يخدمه مدة حتى انس به هو واهله حتى اذا مرض ابن أبي حفصة كان صالح ممرضاً له فلما خف من عنده وبقي صالح وحده وضع يده على حلقه فخنقه حتى مات ومضى عنه ولم يشك أهله به[4] .

(١) عيون أخبار الرضا ص ٣٠٥ وذكر الطبرسي في الاحتجاج ص ٢١٤ في احوال موسى بن جعفر انه الذي سمع الهاتف .

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٥ نسخة التصوير .

(٣) الاغاني ج١ ص ٣٤ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٦ .

وحسب الشاعر ان يترتب على عمله البار هاتيك المثوبات الجزيلة التي تشف عن أن ما يصفه بعين الله سبحانه حتى يبوئه لجليل سبحانه من الخلد حيث يشاء وتزدان به غرف الجنان ولا بدع فانه بهتافه هذا معدود من اهل الدعوة الالهية المعلنين بكلمة الحق وتأييد الدين فهو بقوله الحق يرفع دعامة الاصلاح وتشييد مبانيه ويطأ نزعة الباطل بأخمص الهدى ويقلع اشواكه المتكدسة أمام سير المذهب ويلحب طريقه الواضح .

ولم يعهد من الأئمة مع تحفظهم على التقية وإلزام شيعتهم بها تثبيط الشعراء عن المكاشفة في حقهم واظهار باطل المناوئين مع أن في الشعراء من لا يقر له قرار ولا يؤ ويه‌مكان فرقاً من اعداء اهل البيت لمحض مجاهرتهم بالولاء والدعوة الى طريقة آل الرسول كالكميت ودعبل الخزاعي ونظرائهما بل كانوا عليهم السلام يؤكدون ذلك بالتحبيذ وادرار المال عليهم واجزال الهبات لهم وذكر المثوبات على عملهم هذا .

وليس ذاك إلا لعلمهم بأن المكاشفة في أمرهم أدخل في توطيد اسس الولاية وعامل قوي لنشر الخلافة الالهية حتى لا يبقى سمع الا وقد طرقه الحق الصراح ثم تتلقاه الأجيال الآتية كل ذلك حفظاً للدين عن الاندراس ولئلا تذهب تضحية امناء الوحي في سبيله ادراج التمويهات .

ولولا نهضة أولئك الافذاذ من رجالات الشيعة للذب عن قدس الدين بتعريض انفسهم للقتل كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق وميثم التمار وأمثالهم بما نال اهل البيت من اعدائهم لما عرفت الاجيال المتعاقبة موقف الأئمة من الدين ولا ما قصده اعداؤهم من نشر الجور والضلال .

« أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدِّي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون » .

مشكلة الخروج بالعيال

ان الكلمة الناضجة في وجه حمل الحسين عياله الى العراق مع علمه بما يقدم عليه ومن معه على القتل هو انه (ع) لما علم بأن قتلته سوف تذهب ضياعاً لولم

يتعقبها لسان ذرب وجنان ثابت يعرِّفان الامة ضلال ابن ميسون وطغيان ابن مرجانة باعتدائهما على الذرية الطاهرة الثائرة في وجه المنكر ودحض ما ابتدعوه في الشريعة المقدسة .

كما عرف « أبيّ الضيم » خوف رجال الدين من التظاهر بالانكار وخضوع الكل للسلطة الغاشمة ورسوف الكثير منهم بقيود الجور بحيث لا يمكن لأكبر رجل الاعلان بفظاعة اعمالهما وما جرى على ابن عفيف الازدي يؤكد هذه الدعوى المدعومة بالوجدان الصحيح .

وعرف سيد الشهداء من حرائر الرسالة الصبر على المكاره وملاقاة الخطوب والدواهي بقلوب أرسى من الجبال فلا يفوتهن تعريف الملأ المغمور بالترهات والاضاليل نتائج اعمال هؤلاء المضلين وما يقصدونه من هدم الدين ، وان الشهداء ارادوا بنهضتهم مع امامهم قتيل الحنيفية إحياء شريعة جده (ص) .

والعقائل من آل الرسول وان استعرت اكبادهن بنار المصاب وتفاقم الخطب عليهن واشجاهن الاسى لكنهن على جانب عظيم من الأخذ بالثأر والدفاع عن قدس الدين .

وفيهن « العقيلة » ابنة أمير المؤمنين سلام الله عليها التي لم يرعها الاسر وذل المنفى وفقد الأعزاء وشماتة العدو وعويل الايامى وصراخ الاطفال وانين المريض ، فكانت تلقي خواطرها بين تلك المحتشدات الرهيبة أو فقل بين المخلب والناب غير متلعثمة وتقذفها كالصواعق على مجتمع خصومها فوقفت امام ابن مرجانة ذلك الالد وهي امرأة عزلاء ليس معها من حماتها حمي ولا من رجالها ولي غير الامام الذي أنهكته العلة ونسوة مكتنفة بها بين شاكية وباكية وطفل كظه العطش إلى اخرى أقلقها الوجل وامامها رأس علة الكائنات ورؤوس صحبه وذويه وقد تركت تلك الاشلاء المقطعة في البيداء تصهرها الشمس ، والواحدة من هذه تهد القوى وتبلبل الفكر .

لكن « ابنة حيدرة » كانت على جانب عظيم من الثبات والطمأنينة فأفرغت عن لسان أبيها بكلام أنفذ من السهم وألقمت ابن مرجانة حجراً إذ قالت له : « هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك امك يا ابن مرجانة » .

وأوضحت للملأ المتغافل خبثه ولؤمه وانه لن يرحض عنه عارها وشنارها ، كما انها ادهشت العقول وحيرت الفكر في خطبتها بكناسة الكوفة والناس يومئذ حيارى يبكون لا يدرون ما يصنعون « وأنّى يرحض عنهم العار بقتلهم سليل النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة ، وقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة وباءوا بغضب من الله وخزي في الآخرة ولعذاب الله أكبر لو كانوا يعلمون » .

وبعد أن فرغت من خطابها اندفعت فاطمة ابنة الحسين بالقول الجزل مع ثبات جأش وهدوء بال ، فكان خطابها كوخز السنان في القلوب ولم يتمالك الناس دون أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء وعرفوا عظيم الجناية والشقاء فقالوا لها : حسبك يا ابنة الطاهرين فقد احرقت قلوبنا وانضجعت نحورنا !

وما سكتت حتى ابتدرت ام كلثوم زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) فعرّفت الحاضرين عظيم ما اقترفوه ، فولول الجمع وكثر الصراخ ولم ير إذ ذاك أكثر باك وباكية[1] .

فهل يا ترى يمكنك الجزم بأن أحداً يستطيع في ذلك الموقف الرهيب الذي تحفه سيوف الجور أن يتكلم بكلمة واحدة مهما بلغ من المنعة في عشيرته وهل يقدر احد أن يعلن بموبقات ابن هند وابن مرجانة غير بنات أمير المؤمنين (ع) ؟ . . . كلا .

إن على الألسن أوكية والايدي مغلولة والقلوب مشفقة !

على ان هذا إنما يقبح ويستهجن اذا لم يترتب عليه إلا فوائد دنيوية مثارها رغبات النفس الامارة واما اذا ترتبت عليه فوائد دينية أهمها تنزيه دين الرسول عما ألصقوه بساحته من الباطل فلا قبح فيه عقلاً ولا يستهجنه العرف ويساعد عليه الشرع .

والمرأة وان وضع الله عنها الجهاد ومكافحة الأعداء وامرها سبحانه وتعالى أن تقر في بيتها ، فذاك فيما اذا قام بتلك المكافحة غيرها من الرجال واما اذا توقف إقامة الحق عليها فقط بحيث لولا قيامها لدرست اسس الشريعة وذهبت

---

(١) إقرأ الخطب الثلاثة في الامور المتأخرة عن الشهادة من هذا الكتاب .

تضحية اولئك الصفوة دونه أدراج التمويهات كان الواجب عليها القيام به .

ولذلك نهضت سيدة نساء العالمين « الزهراء » عليها السلام للدفاع عن خلافة الله الكبرى حين اخذ العهد على سيد الأوصياء بالقعود فخطبت في مسجد النبي (ص) الخطبة البليغة في محتشد من المهاجرين والانصار .

على ان الحسين (ع) كان على علم بأخبار جده الامين بأن القوم وان بلغوا الغاية وتناهوا في الخروج عن سبيل الحمية لا يمدون إلى النساء يد السوء كما أنبأ عنه سلام الله عليه بقوله لهن ساعة الوداع الاخيرة : « البسوا ازركم واستعدوا للبلاء واعلموا ان الله حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ، ويعذب أعاديكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة ! فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم » .

هذا كله لو لم نقل بالامامة لسيد الشهداء وأما مع الخضوع لناموس علم الامام الشامل لما كان ويكون وسيره حسب المصالح الواقعية وعصمته في أقواله وأفعاله ، كما هو الحق الذي لا محيص عنه كان المحتم علينا الاذعان بأن ما صدر منه ناشيء عن حكم ربانية ومصالح إلهية لا يتطرق اليها الشك وليس الواجب علينا إلا التصديق بجميع أفعاله من دون أن يلزمنا العقل بمعرفة المصالح الباعثة على تلك الافعال الصادرة منه وهكذا الحال في كل ما وجب على المكلفين فانه لم يجب على العباد إلا التسليم والخضوع للمولى من دون ان تعرف الاغراض الباعثة عليها وهكذا الحال في العبيد مع مواليهم فان العقل لا يلزم العبد بأكثر من طاعة سيده ومولاه حينما يأمره وينهاه .

نهضات العلويين

لقد كان من نتائج تلك النهضة المقدسة ومن ولائد ذلك (الفتح المبين) تطور في نظر العلويين نسباً أو مذهباً أو من أخذ لدعوته لوناً من الانتماء الى آل محمد وإن كان مضمراً غير ما يتظاهر به ، وكل من هؤلاء لم يعدم التشييد لدعوة الحق والوهن في دولة الباطل وتعريف الأمة بأن لآل محمد حقاً مغتصباً

والواجب عليهم النهوض لقطع اليد العادية .

فكانت تلكم الثورات المتتابعة باعثة الى الأفئدة دواعي تحفزها الى تحري الرشد حتى تقف على صراح الحقيقة .

كانت الأمة تعتقد انه ليس من المستطاع النهوض في وجه المستحوذين على أمر الامة وإمرة المسلمين لقوة سلطانهم وان القيام امام السلطة القاسية لا يعقب إلا فشلا بل ان المحظور في الشريعة القاء النفس في التهلكة من غير ما جدوى هنالك .

لكن سيد الاباء والحمية وسيد « شباب اهل الجنة » أوحى الى الملأ الديني بصرخته في مشهد الطف التي لم يزل دوي صداها في مسامع القرون والأجيال إن الواجب في الشريعة الثورة امام كل باطل اذا لم يكن ما يدحره غيرها .

وان في مستوى اليقين بلوغ الغاية المتوخاة لمن يجعل طلب الحق عنوان نهضته فانه إما أن يفوز الناهض بالظفر أو من يتلوه في نهضته حتى تتجسد الاماني بالفتح المبين .

وهذا ما نراه من تعاقب النهضات تجاه عبث الامويين بالشريعة المطهرة فكانت دعوة المختار هي ثارات لآل محمد .

وقام زيد بن علي بن الحسين (ع) وولده يحيى داعيين الى الرضا من آل محمد ، وأظهر بقية الهاشميين التذمر من خلفاء الجور ووثبوا لسد سيل الضلال الجارف .

وان التأمل في سير المعصومين من آل الرسول وما قيضهم المولى سبحانه له من كسح اشواك المنكر وارشاد العباد الى الطريقة المثلى تتجلى له رغبتهم عليهم السلام في هاتيك المحتشدات الدامية ، لأن الغاية المتوخاة لهم انما هي تعريف الأمة أحقيتهم بمنصب الرسول الاقدس وان الدافع لهم عن هذا الحق المجعول لهم من الباري عز اسمه مائل عن النهج القويم ، وهذا المعنى انما يتسرب الى الادمغة وتلوكه الاشداق بسبب هاتيك الثورات في مختلف الاصقاع لتتم الحجة على الامة ، فلا يسع أحداً الاعتذار بالجهل بالامام المنصوص عليه من النبي الاعظم .

وانما نشاهد من بعض أئمة الهدى الانكار والتبري من العلويين وغيرهم الخارجين على خلفاء الجور ، فانما هو للتقية من السلطة الغاشمة كيلا تنسب اليهم الثورة فينالهم ما لا يحمد عقباه .

نعم كان في الثائرين اناس اتخذوا مظلومية أهل البيت فخاً يصطادون به البسطاء ، فابن الزبير الذي كان يشيد بذكر الحسين (ع) والظلم الذي جرى عليه ، لما حسب انه ملك الامر تركه فكان أشد المناوئين لأهل البيت عليهم السلام وأظهر ما انحنت عليه جوانحه .

فترك الصلاة على النبي (ص) أربعين جمعة فقيل له في ذلك قال :

ان له أهل بيت سوء ، اذا ذكرته اشرأبت نفوسهم اليه وفرحوا بذلك فلا احب ان اقر اعينهم[1] .

ولقد جرأه على ذلك معاوية بن أبي سفيان الذي يقول لما سمع المؤذن يشهد بالرسالة :

« . . . وان اخا هاشم يصرخ باسمه في كل يوم خمس مرات : اشهد أنَّ محمداً رسول الله (ص) فأي عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله الا دفنا دفنا »[2] .

ولما سمع المأمون بهذا الحديث كتب الى الآفاق بلعنه على المنابر فأعظم الناس ذلك وأكبروه واضطربت العامة فاشير عليه بالترك فأعرض عما كان عليه[1] .

واعطف عليه بني العباس الذين ملأوا الجو هتافاً بالاستياء لما أصاب آل محمد يوم الطف ولما حصلوا على الأمنية قلبوا لهم ظهر المجن وأبادوهم عن جديد الارض وكان موسى بن عيسى العباسي صاحب الوقعة (بفخ) يقول لو نازعنا النبي (ص) هذا الأمر لضربنا خيشومه بالسيف[2] .

---

(١) المقاتل لابي الفرج ص ١٦٥ ط ايران .
(٢) شرح النهج الحديدي ج٢ ص ٥٣٧ .
(١) مروج الذهب ج٢ ص ٣٤٣ آخر اخبار المامون .
(٢) مقاتل الطالبين لأبي الفرج ص ١٥٨ ط ايران .

فهؤلاء الى أمثالهم برئت منهم الذمة وانقطعت العصمة وان استفادت الأمة بنهضتهم من ناحية استئصال شأفة اعدائها من آل حرب وامية :

طمعت ابناء حرب ان ترى ... فيه للضيم انعطافاً وانكسارا
حاولت تصطاد منه اجدلا ... نفض الذل على الوكر وطارا
ورجت للخسف أن تجذبه ... ارقماً قد الف العز وجارا
كيف يعطي بيد الهون الى ... طاعة الرجس عن الموت حذارا
فأبى إلا التي إن ذكرت ... هزت الكون اندهاشاً وانذعارا
فأتى من بأسه في جحفل ... زحفه سد على الباغي القفارا
وليوث من بني عمرو العلى ... لبسوا الصبر على الطعن دثارا
أشعروا ضرباً بهيجاء غدا ... لهم في ضنكها الموت شعارا
فقضوا حق المعالي ومضوا ... طاهري الاعراض لم يدنس عارا
بذلوها أنفساً غالية ... كبرت بالعز أن ترضى الصغارا[٣]

(٣) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت بتمامها بترجمته من شعراء الحلة للخاقاني .

حَديث كَربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله (ص) :

« ان لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً »

(مستدرك الوسائل ج٢ص ٢١٧)

هلّ المحرم

هلّ المحرم فاستهل مكبراً
وانثر به درر الدموع على الثرى

وانظر بغرته الهلال اذا انجلى
مسترجعاً متفجعاً متفكرا

واخلع شعار الصبر منك وزرّ من
خلع السقام عليك ثوباً أصفرا

فثياب ذي الأشجان ألقيها به
ما كان من حمر الثياب مزررا

شهر بحكم الدهر فيه تحكمت
شر الكلاب السود في اسد الشرى

لله أي مصيبة نزلت به
بكت السماء له نجيعاً أحمرا

خطب دهى الاسلام عند وقوعه
لبست عليه حدادها (ام القرى)

أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
زفراته الجمرات أن تتسعرا

(وأبا قبيس) في حشاه تصاعدت
قبسات وجد حرها يصلي (حرا)

علم (الحطيم) به فحطمه الأسى
ودرى (الصفا) بمصابه فتكدرا

واستشعرت منه المشاعر بالبلا
وعفا (محسرها) جوى وتحسرا

قتل الحسين فيا لها من نكبة
أضحى لها الاسلام منهدم الذرى[1]

شهر المحرم

محرم فيه الهنا محرم
والحزن فرض والبكا محتم

شهر به الايمان ثل عرشه
والكفر بالاسلام بان بطشه

هلاله قوس رمى قلب الهدى
والدين في سهم الحتوف والردى

قد كان عند الكفر والاسلام
فيه القتال اعظم الآثام

---

(١) ديوان معتوق بن شهاب الموسوي ط مصر سنة ١٣٣٠ هـ .

وآل حرب حاربوا رب السما ... فيه وحللوا الدم المحرما
وانتهكوا حرمة سادات الحرم ... وارتكبوا ما أمطر السماء دم
يا آل حرب لا لقيتم سلماً ... ولا وقيتم من لسان ذما
لعنتم في الأرض والسماء ... على لسان جملة الأحياء
بشراكم بالويل والثبور ... وبالعذاب يوم نفخ الصور
كم حرة للمصطفى هتكتم ... وكم دم لولده سفكتم
يا امة الخذلان والكفران ... وعصبة الضلال والشيطان
بأي عين تبصرون جده ... وقد فعلتم ما فعلتم بعده
جزرتم جزر الأضاحي نسله ... وسقتم سوق الاماء أهله
نسيتم احسان يوم الفتح ... نسيتم فيه جميل الصفح
قد كنتم لولا بدور هاشم ... سراً يضيع في ضلوع كاتم
بهم تسنمتم ذرى المنابر ... كما علوتم صهوة المفاخر[1]

يزيد بعد معاوية

لما هلك معاوية بدمشق للنصف من رجب سنة ستين هجرية كان ابنه يزيد في « حوران » فأخذ الضحاك بن قيس أكفانه ورقى المنبر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه : كان معاوية سور العرب وعونهم وجدهم قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح به البلاد ألا إنه قد مات وهذه أكفانه فنحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهد فليحضر .

ثم صلى عليه الضحاك ودفنه بمقابر باب الصغير وأرسل البريد الى يزيد يعزيه بأبيه والاسراع في القدوم ليأخذ بيعة مجددة من الناس[2] وكتب في اسفل الكتاب[3] :

(١) المقبولة الحسينية ص ٩ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قده » .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص ١٤٣ .
(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٧٨ .

مضى ابن أبي سفيان فرداً لشأنه | وخلفت فانظر بعده كيف تصنع
أقمنا على المنهاج واركب محجة | سداداً فأنت المرتجى حين نفزع

فلما قرأ يزيد الكتاب أنشأ يقول[1] :

جاء البريد بقرطاس يخب به | فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم | قال الخليفة أمسى مثقلا وجعا
مادت بنا الأرض أو كادت تميد بنا | كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل | توشك مقادير تلك النفس أن تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق | لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وسار الى دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيام من دفن معاوية[2] وخرج الضحاك في جماعة لاستقباله فلما وافاهم يزيد جاء به الضحاك أولاً الى قبر أبيه فصلى عند القبر ثم دخل البلد ورقى المنبر وقال :

« أيها الناس كان معاوية عبداً من عبيد الله أنعم الله عليه ثم قبضه اليه وهو خير من بعده ودون من قبله ولا أزكيه على الله عز وجل فانه أعلم به إن عفا عنه فبرحمته وان عاقبه فبذنبه وقد وليت الأمر من بعده ولست آسى على طلب ولا اعتذر من تفريط واذا أراد الله شيئاً كان ، ولقد كان معاوية يغزو بكم في البحر وإني لست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر وكان يشتيكم بأرض الروم ولست مشتياً أحداً بأرض الروم ، وكان يخرج عطاءكم أثلاثاً وأنا أجمعه كله لكم »[3] .

فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيماً واعطيت جسيماً فاشكر الله على ما اعطيت واصبر على ما رزئت فقد فقدت خليفة الله واعطيت خلافة الله ففارقت جليلاً ووهبت جزيلا ، اذ قضى

---

(١) الاغاني ج١٦ ص ٣٤ طبعة دي ساسي .
(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٧٨ وفي الاستيعاب على هامش الاصابة بترجمة معاوية عن الشافعي أن معاوية لما ثقل كتب الى يزيد وكان غائباً يخبره بحاله فأنشأ يزيد يقول وذكر أربع أبيات الأول والثالث واثنان لم يذكرا هنا .
(٣) البداية لابن كثير ج٨ ص ١٤٣ .

معاوية نحبه ووليت الرياسة واعطيت السياسة فأورده الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور ثم أنشأ :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم	واشكر حباء الذي بالملك أصفاك
لا رزء أصبح في الأقوام قد علموا	كما رزئت ولا عقبى كعقباك
أصبحت راعي أهل الدين كلهم	فأنت ترعاهم والله يرعاك
وفي معاوية الباقي لنا خلف	إذا نعيت ولا نسمع بمنعاك

فانفتح بذلك للخطباء[1] وقال له رجل من ثقيف السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته إنك قد فجعت بخير الآباء واعطيت جميع الاشياء فاصبر على الرزية واحمد الله على حسن العطية فلا أحد اعطي كما اعطيت ولا رزء كما رزئت . وأقبل الناس عليه يهنئونه ويعزونه فقال يزيد : نحن انصار الحق وانصار الدين وابشروا يا أهل الشام فان الخير لم يزل فيكم وستكون بيني وبين اهل العراق ملحمة وذلك اني رأيت في منامي منذ ثلاث ليال كأن بيني وبين اهل العراق نهراً يطرد بالدم جرياً شديداً وجعلت اجهد نفسي لأجوزه فلم اقدر حتى جازه بين يدي عبيد الله بن زياد وانا انظر اليه ! .

فصاح اهل الشام إمض بنا حيث شئت ، معك سيوفنا التي عرفها أهل العراق في صفين فجزاهم خيراً وفرق فيهم اموالا جزيلة .

وكتب الى العمال في البلدان يخبرهم بهلاك ابيه واقرهم على عملهم وضم العراقيين الى عبيد الله بن زياد بعد ان اشار عليه بذلك سرجون مولى معاوية وكتب الى الوليد بن عتبة وكان على المدينة :

اما بعد : « فان معاوية كان عبداً من عباد الله اكرمه واستخلصه ومكن له ثم قبضه الى روحه وريحانه ورحمته وعقابه عاش بقدر ومات بأجل وقد كان عهد الي واوصاني بالحذر من آل ابي تراب لجرأتهم على سفك الدماء وقد علمت يا وليد ان الله تبارك وتعالى منتقم للمظلوم عثمان بآل ابي سفيان لأنهم انصار الحق وطلاب العدل فاذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة على اهل المدينة » .

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ج٢ ص ١٠٩ طبع ثاني باب وصية معاوية وكامل المبرد ج٢ ص ٣٠٠ والعمدة لابن رشيق ج٢ ص ١٤٨ باب الرثاء وبينهم اختلاف يسير والعقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص ٣٠٩ باب طلب معاوية البيعة ليزيد .

ثم ارفق الكتاب بصحيفة صغيرة فيها : خذ الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير بالبيعة اخذاً شديداً ومن أبى فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه[1] !

وقام العامل بهذه المهمة فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء ان يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل الناس فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفان[2] في مسجد النبي (ص) فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس[3] لكن حجة الوقت (حسين الاصلاح) اوقفه على امر غيبي وهو هلاك معاوية وانه يطلب منهم البيعة ليزيد وايده (ع) بما رآه في المنام من اشتعال النيران في دار معاوية وان منبره منكوس[4] .

ورام ابن ميسون على الدين امرة ... فعاثت بدين الله جهراً جرائمه
فقام مغيثاً شرعة الدين شبل من ... بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه
وحف به (إذ محص الناس) معشر ... نمته الى اوج المعالي مكارمه
فمن اشوس ينميه للطعن (حيدر) ... وينميه جد في قرى الطير (هاشمه)
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن ... لقلته بين الجموع عزائمه
الى ان قضوا دون الشريعة صرَّعاً ... كما صرعت دون العرين ضراغمه
أراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى ... (حسينا) بأيدي الضيم تلوى شكائمه
ولكن أبى المجد المؤثل والإبا ... له الذل ثوباً والحسام ينادمه
ابوه علي وابنة الطهر امه ... وطه له جد وجبريل خادمه
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني ... يمد يداً والسيف في اليد قائمه

---

(١) مقتل الخوارزمي ج ص ١٧٨ الى ص ١٨٠ طبع النجف وقد أشرنا في المقدمة الى السر في انشاء هذا الكتاب الصغير فاقرأه .

(٢) ابن عساكر ج٤ ص ٣٢٧ .

(٣) الطبري ج٦ ص ١٨٩ .

(٤) مثير الاحزان لابن نماص ١٠ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ١٨٢ فصل ٨ ، لا يخفى أن رؤيا الامام (ع) مشاهدة لحقيقة الحال إبصار بنور الامامة الذي لا تمنعه الحواجز عن ادراك ما في الكون ولا بدع في ذلك ممن كونه الله تعالى حجة على العالمين فهو (ع) في مقام الكناية عن نكوس منبره بانقلاب الأمر من يده وانقطاع شهواته بهلاكه ، واشتعال النيران كناية عن احتدام الفتن بمثل فاجعة الطف وواقعة الحرة وهدم البيت الحرام الى أمثالها .

فصال عليهم صولة الليث مغضباً | وعسا له خصم النفوس وصارمه
فحكَّم في اعناقهم نافذ القضا | صقيلاً فلا يستأنف الحكم حاكمه
الى ان اعاد الدين غضاً ولم يكن | بغير دماء السبط تسقى معالمه[1]

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقاة الوالي في ذلك الوقت فأشار عليه بالترك حذار الغيلة ، فعرفه الحسين (ع) القدرة على الامتناع[2] وصار اليه الحسين في ثلاثين[3] من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين بالسلاح ليكونوا على الباب فيمنعونه اذا علا صوته[4] وبيده قضيب رسول الله (ص) ، ولما استقر المجلس بأبي عبد الله (ع) نعى الوليد اليه معاوية ثم عرض عليه البيعة ليزيد فقال (ع) : مثلي لا يبايع سراً فاذا دعوت الناس الى البيعة دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً[5] .

فاقتنع الوليد منه لكن مروان ابتدر قائلا : إن فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم ولكن إحبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه .

فقال الحسين : يا ابن الزرقاء[6] أنت تقتلني أم هو ؟ كذبت وأثمت[7] .

---

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .
(٢) ابن الأثير ج٤ ص ٦ .
(٣) اللهوف للسيد رضي الدين ابن طاووس .
(٤) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٨٣ فصل ٨ .
(٥) الطبري ج٦ ص ١٨٩ .
(٦) في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٢٩ طبع ايران والاداب السلطانية للفخري ص ٨٨ كانت جدة مروان من البغايا وفي كامل ابن الاثير ج٤ ص ٧٥ كان الناس يعيرون ولد عبد الملك بن مروان بالزرقاء بنت موهب لانها من المومسات ومن ذوات الرايات وفي تاريخ ابن عساكر ج٢ ص ٤٠٧ جرى كلام بين مروان وعبد الله بن الزبير فقال له عبد الله وانك لههنا يا ابن الزرقاء وفي أنساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ١٢٩ قال عمرو بن العاص لمروان في كلام جرى بينهما يا ابن الزرقاء فقال مروان ان كانت زرقاء فقد أنجبت وادت الشبه اذا لم تؤده غيرها .

وفي تاريخ الطبري ج٨ ص ١٦ كان مروان بن محمد بن الأشعث يقول لم يزل بنو مروان يعيرون بالزرقاء وان بني العاص من اهل (صفورية) .

غير خفي ان ادب الشريعة وان حرج على المؤمن التنابز بالالقاب والطعن في الانساب ، ومن تستفاد منه الحكم والآداب الالهية أحرى بالاخذ بها الا ان إمام الامة والحجة على الخليقة العارف بالملابسات لا يتعدى هذه المقررات وابتعادنا عن مقتضيات احوال ذلك الزمن يلزمنا بالتسليم للامام المعصوم (ع) في كل ما يصدر منه خصوصاً مع مطابقته للقرآن العزيز الذي هو مصدر الأحكام ، والتعيير الصادر من الحسين لمروان صدر مثله من الجليل عز شأنه مع الوليد بن المغيرة المخزومي اذ يقول في سورة القلم ١٣« عتل بعد ذلك زنيم » والزنيم في =

ثم أقبل على الوليد وقال : أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل شارب الخمور وقاتل النفس المحرَّمة معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة[1] .

فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلا قد انتضوا خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً[2] .

فقال مروان للوليد عصيتني فوالله لا يمكنك على مثلها قال الوليد : وبخ غيرك يا مروان ! اخترت لي ما فيه هلاك ديني ، اقتل حسيناً إن قال لا ابايع ، والله لا اظن امرءاً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم القيامة[3] ولا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم[4] !

وعتبت أسماء بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امرأة الوليد عليه لما جرى منه مع الحسين فاعتذر بأنه بدأه بالسب قالت أتسبه وتسب أباه إن سبك ! فقال : لا افعل أبداً[5] .

وفي هذه الليلة زار الحسين قبر جده (ص) فسطع له نور من القبر[6] فقال : السلام عليك يا رسول الله انا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في امتك فاشهد عليهم يا نبيَّ الله أنهم خذلوني ولم

اللغة الدعي في النسب اللصيق به وورد في حديث النبي (ص) كما في كنز العمال ج١ ص ١٥٦ العتل الزنيم الفاحش اللئيم ويروي الألوسي في روح المعاني ج٢٩ ص ٢٨ ان أباه المغيرة ادعاه بعد ثمان عشرة سنة من مولده ، فاذا كان (ينبوع الادب والاسرار) يغمز في حق رجل معين ويسمه بالقبيح في كتابه الذي يتلى في المحاريب ليلا ونهارا فلا يستغرب من ابن النبوة اذا رمى مروان بالشائنة وهو ذلك المتربص بهم الغوائل .

(٧) تاريخ الطبري وابن الأثير والارشاد واعلام الورى .

(١) مثير الاحزان لابن نما الحلي من اعلام القرن السادس .

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٠٨ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٩ .

(٤) اللهوف ص ١٣ .

(٥) ابن عساكر ج٤ ص ٣٢٨ .

(٦) امالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .

يحفظوني وهذه شكواي اليك حتى القاك ولم يزل راكعا وساجداً حتى الصباح[1] .

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين وحيث لم يصبه الرسول في منزله اعتقد أنه خارج من المدينة فحمد الله على عدم ابتلائه به .

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله (ع) فعرفه النصيحة التي يدخرها

---

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والبحار ج١٠ ص ١٧٢ عن محمد بن أبي طالب إن مسألة وجود الانبياء والأوصياء في قبورهم او انهم مرفوعون الى السماء محل الخلاف لاختلاف الأثار . ففي كامل الزيارات والتوحيد والمجالس والعيون والخصال للصدوق والخرايج للراوندي والبصائر ص ١٣٠ أخبار دلت على وجود نبينا (ص) وعلي والحسين ونوح وشعيب وخالد العبسي ويوشع بن نون وعظام آدم وعظام يوسف وعظم النبي المذكور في خبر الاستسقاء في الأرض وإنها أول ما تنشق عن نبينا (ص) ولهذه الأخبار اختار السيد محمود بن فتح الله الحسيني الكاظمي في رسالة كتبها في المسألة انهم موجودون في قبورهم ، ولكن في كامل الزيارات ص ٣٩٠ باب ١٠٨ وتهذيب الطوسي آخر المزار باب الزيارات ما من نبي أو وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه الى السماء ، وفي تهذيب الشيخ الطوسي لا يبقى اكثر من أربعين يوماً فيرفع الى السماء . والاختلاف بينهما أما لبيان الغاية في القلة والكثرة او للاختلاف في مراتبهم ، وفي شرح الأربعين للمجلسي ص ٧٦ جمع آخر بين الخبرين وهو أن بعضهم يرفع بعد الثلاثة وبعضهم بعد الأربعين . واحتمل أن تكون الاخبار واردة لقطع طمع الخوارج عن النبش . وممن وافق على رفع الاجساد الأصلية الشيخ المفيد في المقالات ص ٨٤ والكراجكي في كنز الفوائد ص ٢٥٨ والمجلسي في مرآة العقول ج١ ص ٣٧٣ والشيخ يوسف البحراني في الدرة النجفية ص ٢٦٦ والمحدث النوري في دار السلام ج٢ ص ٣٣١ وذهب الفيض في « الوافي » الى أنهم يرتفعون بالأجساد المثالية وتبقى العنصرية في الأرض ، وفي مرآة العقول ج١ ص ٢٢٧ أن جماعة ذهبوا الى رجوعهم الى ضرائحهم بعد الرفع .

ولما سأل ابن الحاجب شيخنا المفيد عن معنى حضور الوافدين الى هذه الضرائح ؟ حينئذ أجابه الشيخ المفيد بأنه انما جاء العباد الى محال قبورهم وان لم يكونوا فيها اكباراً لهم وتقديساً للمواضع التي حلوا فيها ثم ارتفعوا عنها وهذا مثل تعبد الله العباد بالسعي الى بيته الحرام مع انه سبحانه لا يحويه مكان وانما ذلك تعظيم له وتجليل لمقامه جل شانه .

وفي الفتاوى الحديثية لابن حجر ص ٢١٣ عن ابن العربي ان الأنبياء ترد اليهم أرواحهم في القبور ويؤذن لهم في الخروج والتصرف في الملكوت العلوي او السفلي فلا مانع من أن يرى النبي (ص) الكثيرون لانه كالشمس . وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص ٤٠٧ الفصل الثاني في بنية المزارات روى عنه انه (ص) قال : ما من نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله تعالى ان اكون بينكم الى يوم القيامة وروى عبد الرزاق ان سعيد بن المسيب رأى قوماً يسلمون على النبي (ص) فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين . . . وفي روح المعاني للآلوسي ج٢ ص ٣٧ سورة الاحزاب آية (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أحاديث عن أنس قال (ص) ما من نبي يموت فيقيم في قبره إلا أربعين صباحاً . وعن سعيد بن المسيب وأبي المقدم ثابت بن هرمز ما مكث نبي في الأرض اكثر من أربعين يوماً . . ومن الأخبار ما ذكره امام الحرمين في النهاية والرافعي في الشرح ان النبي قال : أنا أكرم على ربي أن يتركني في قبري بعد ثلاث . . زاد امام الحرمين وروى أكثر من يومين ونقل عن القاضي ابن العربي والروض : ان الأنبياء ترد اليهم أرواحهم بعد ما قبضوا ويؤذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ، ثم ذكر رايه .

لأمثاله وهي البيعة ليزيد فان فيها خير الدين والدنيا فاسترجع الحسين وقال على الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله (ص) يقول الخلافة محرمة على آل أبي سفيان[1] فاذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه وقد رآه اهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاهم الله بيزيد الفاسق ، وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً[2] .

وفي الليلة الثانية جاء الحسين الى قبر جده وصلى ركعات ثم قال : اللهم إن هذا قبر نبيك محمد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني احب المعروف وأنكر المنكر وأسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى وبكى .

ولما كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فغفا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه فضم الحسين الى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال حبيبي يا حسين كأني اراك عن قريب مرملا بدمائك مذبوحاً بأرض كربلا بين عصابة من امتي وانت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ! حبيبي يا حسين ، إن أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون اليك . فبكى الحسين وسأل جده أن يأخذه معه ويدخله في قبره .

ولكن الرسول الأقدس أبى إلا أن يمضي ولده على حال أربى في نيل الجزاء وآثر عند الجليل سبحانه يوم الخصام فقال (ص) : لا بد أن ترزق الشهادة ليكون لك ما كتب الله فيها من الثواب العظيم فانك وأباك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة .

فانتبه الحسين وقص رؤياه على أهل بيته فاشتد حزنهم وكثر بكاؤهم[3]

---

(١) اللهوف ص ١٣ ومثير الأحزان ص ١٠ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ١٨٥ فصل ٩ .

(٣) مقتل العوالم ص ٥٤ عن محمد بن أبي طالب وهذا التذمر بيان لمقتضى الحال وتعليم للامة بان في مشاهدة تلكم الأحوال من تداول المنكرات وإزهاق المعروف ما يستهان معه الموت وذلك بقضاء من الشهامة والتعرق في الدين ولم يكن هذا من سيد الشهداء نكوصاً عن الأفضل ولا جزعاً ـ وحاشاه ـ مما قدر له ورضى به وأخذ عليه العهد والمواثيق المؤكدة وهو جد عليم بانه لا بد من وقوع ما جرت به المقادير ! لكن أبي الضيم حسب ان دعاء جده (ص) بغير القضاء فعرفه صاحب الدعوة الالهية ان الله تعالى أجرى قضاءه باعطائه منازل لا تحصل إلا مع الشهادة وفي كل حرف من قضية السبط الشهيد دروس راقية ، وهل في الأمة من يعتبر بها أو يدرسها ؟

وعلموا قرب الموعد الذي كان رسول الله يخبر به ولحرصهم على نور النبوة أن لا يحجب عنهم ولا يفقدوا تلك الهبات العلوية اجتمعوا عليه وطلبوا منه الموافقة ليزيد أو الابتعاد عن هذه البلاد .

(جماعة يتخوفون على الحسين).

١ ـ رأي عمر الأطرف

فقال له عمر الأطرف بن امير المؤمنين[1] حدثني ابو محمد الحسن عن ابيه امير المؤمنين.أنك مقتول فلو بايعت لكان خيراً لك . قال : الحسين حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وان تربته تكون بالقرب من تربتي أتظن أنك علمت ما لم اعلمه ؟ وأني لا اعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من امته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها[2] وجاء عمر ابن علي بن أبي طالب إلى المختار حينما نهض بالكوفة فقال له المختار هل معك محمد بن الحنفية فقال : لا . فطرده عنه فسار إلى مصعب حتى حضر الوقعة وقتل فيمن قتل من الناس[3] .

لا بد أن ترد القيامة فاطم — وقميصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاؤه خصماؤه — والصور في يوم القيامة ينفخ[4]

٢ ـ رأي ابن الحنفية

وقال محمد بن الحنفية[5] : يا أخي انت احب الناس إلي وأعزهم علي

(١) ذكرنا ترجمته في هامش كتابنا زيد الشهيد ص ١٠٠ طبع ثاني .
(٢) اللهوف ص ١٥ صيدا .
(٣) الاخبار الطوال للدينوري ص ٢٩ .
(٤) في مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٩١ انها لمسعود بن عبد الله القايني .
(٥) ذكرنا في كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١٠٤ أن له يوم البصرة عشرين سنة فهو اكبر من العباس بعشر سنين وكانت راية امير المؤمنين معه في الجمل والنهروان وذكرنا في كتابنا « زين العابدين » ص ٣١٦ بعض احواله . وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٧٩ كتاب يزيد الى ابن الحنفية بعد قتل الحسين وحضوره عنده ! وهذا مما يحط من مقامه ، واني اقطع بالافتعال عليه لانه لا يعقل صدوره من غيور موتور .

ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لك وانت احق بها تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث برسلك الى الناس فان بايعوك حمدت الله على ذلك وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب مروءتك ولا فضلك واني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لأول الأسنة غرضاً فاذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً واما أضيعها دماً واذلها اهلاً .

فقال الحسين فأين اذهب ؟ قال : تنزل مكة فان اطمأنت بك الدار وإلا لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد الى آخر حتى تنظر ما يصير اليه امر الناس فانك اصوب ما تكون رأيا واحزمه عملا حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الأمور ابداً اشكل عليك منها حين تستدبرها استدباراً[1] .

فقال الحسين : يا اخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد ابن معاوية .

فقطع محمد كلامه بالبكاء .

فقال الحسين : يا اخي جزاك الله خيراً لقد نصحت واشرت بالصواب وانا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأيي . واما انت فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينا عليهم لا تخفي عني شيئاً من امورهم [2]

وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيدا[3]
يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن احيدا[4]

---

(١) الطبري ج٦ ص ١٩١ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٧ .

(٢) مقتل محمد بن أبي طالب ولم يذكر ارباب المقاتل هذا العذر واعتذر العلامة الحلي في اجوبة مسائل ابن مهنا بالمرض في (اخذ الثار) لابن نما الحلي ص ٨١ اصابته قروح من عين نظرت اليه فلم يتمكن من الخروج مع الحسين (ع) ، وجلالة ابن الحنفية ومواقفه المشهودة واعترافه بامامة السجاد (ع) لا يدع لنا إلا الاذعان بمشروعية تأخره عن هذا المشهد على الاجمال .

(٣) هو يزيد بن مفرغ .

(٤) في انساب الاشراف ج٤ ص ٦٦ تمثل بهما في مكة .

وسمعه ابو سعيد المقبري فعرف انه يريد أمراً عظيماً[1] .

٣ ـ رأي أم سلمة

وقالت أُم سلمة : لا تحزنني بخروجك إلى العراق فإنّي سمعت جدك رسول الله يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا وعندي تربتك في قارورة دفعها الي النبي (ص) .

فقال الحسين يا اماه وانا اعلم اني مقتول مذبوح ظلماً وعدوانا وقد شاء عز وجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين واطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً .

قالت ام سلمة : واعجبا فأنّى تذهب وانت مقتول ؟

قال (ع) يا اماه إن لم اذهب اليوم ذهبت غداً وان لم اذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد واني لأعرف اليوم الذي اقتل فيه والساعة التي اقتل فيها والحفرة التي ادفن فيها كما اعرفك وانظر إليها كما انظر اليك وان احببت يا اماه ان اريك مضجعي ومكان اصحابي ، فطلبت منه ذلك فأراها تربة أصحابه[2] ثم اعطاها من تلك التربة وامرها أن تحتفظ بها في قارورة فاذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله ! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت الى القارورتين فاذا هما يفوران دماً[3] .

---

(١) الطبري ج٦ ص ١٩١ والاغاني ج١٧ ص ٦٨ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ١٨٦ فصل ٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ .

(٢) مدينة المعاجز ص ٢٤٤ عن ثاقب المناقب لمؤلفه الجليل أبي جعفر محمد بن علي بن محمد المشهدي الطوسي ، كما في دار السلام للنوري ج١ ص ١٠٢ وحكى في روضات الجنات ص ٥٩٣ نسبة الكتاب اليه عن كامل البهائي وعلى ما في دار السلام من ذكر روايته عن جعفر بن محمد الدرويستي الراوي عن المفيد في سنة ٤٠١ يكون من اعلام القرن الخامس .

(٣) الخرايج في باب معجزاته ومقتل العوالم ص ٤٧ .

وكبر خروجه على نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة فمشى اليهن الحسين وسكتهن وقال أنشدكن الله ان تبدين هذا الأمر معصية لله ولرسوله فقلن : ولمن نستبقي النياحة والبكاء فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله وعلي وفاطمة والحسن وزينب وام كلثوم فننشدك الله « جعلنا الله فداك » من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور ، واخبرته بعض عماته انها سمعت هاتفاً يقول[1] :

---

(1) في كامل الزيارة ص ٩٦ ذكر بيتين ثم هذا البيت وورد في أربعة أبيات في حماسة أبي تمام كما في شرحها للتبريزي ج٢ ص ١٤ ، ومروج الذهب ج٢ ص ٩٢ نقلاً عن انساب الزبير بن بكار ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٨ ومثير الأحزان عن المرزباني وتذكرة الخواص ص ١٢٤ وورد في خمسة أبيات في معجم البلدان ج٦ ص ٥٢ ومقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج١ ص ١٤٢ وفي ست أبيات في كامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢١٥ وفي سبع أبيات في مقاتل الطالبيين ص ١٩ ط ايران ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١ وفي ثمان أبيات في البداية لابن كثير ج٨ ص ٢١١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٤٩ ومثير الأحزان لابن نما . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤٣ .

« واختلفوا في قائلها » ففي كامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٧ انها للتيمي تيم مرة وكان منقطعاً لبني هاشم ، وفي الاصابة ج٤ ص ٧٤ ومقالات الاسلاميين انها لأبي رمح الخزاعي وهي رواية ابن نما عن المرزباني ، وفي شرح التبريزي على الحماسة ج٢ ص ١٣ انها لأبي رمج الخزاعي بالجيم المعجمة وفي الاستيعاب انها لأبي زميج الخزاعي وسماه البكري في المعجم مما استعجم ج٢ ص ٨٩١ ابن رمح الخزاعي ولم يذكر الا هذا البيت الذي في روايته « اذل رقاب المسلمين فذلت » .

ويذهب الزبير بن بكار في أنساب قريش كما ذكره المسعودي في مروج الذهب انها لسليمان بن قبه بالباء الموحدة وعند ابن عساكر في تاريخه ج٤ ص ٣٤٢ والذهبي في سير اعلام النبلاء ج٣ ص ٢١٥ وابي عمرو في الاستيعاب « قتة » بالنون بعد القاف ويضيف ابن شهراشوب الى ذلك « الهاشمي » .

وفي تهذيب كامل المبرد ج٢ ص ٢٣٥ واعيان الشيعة ج٣٠ ص ١٣٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤١ سليمان بن قته ويضيف اليه ابو تمام في الحماسة (العدوي) وفي شرح التبريزي منسوب الى عدي وفي الحماسة البصرية لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ج١ ص ٢٠٠ رقم ١٠ قال سليمان ابن قته العدوي مولى عمر بن عبد الله التيمي :

مررت على أبيات آل محمد فلم أرها أمثالها يوم حلت

وكتب المعلق عليه انها خمسة ولم يذكرها وقال مثلها في الاستيعاب . وفي تذكرة الخواص ص ١٥٤ ط . ايران مر سليمان بن قته فنظر الى مصارع القوم فبكى ثم قال : وان قتيل الطف . . . الى أربعة أبيات .

وفي مقاتل ابي الفرج ص ٤٩ والبداية لابن كثير ج٨ ص ٢١١ سليمان بن « قتيبة » بالتاء المثناة من فوق بعد القاف ثم الياء المثناة من تحت بعدها باء موحدة ملحقة بهاء ، وفي مثير الاحزان لابن نما ان سليمان بن قتيبة العدوي مولى بني تميم مر بكربلا بعد قتل الحسين بثلاث فنظر الى مصارعهم فاتكأ على قوس له عربية وانشأ الأبيات وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٩ ط صيدا ولقد احسن ابن قتيبة رحمه الله ، وفي معجم البلدان ج٦ ص ٥٢ انها لأبي دهبل الجمحي ، ووافقه في تاج العروس بمادة الطف مع الاقتصار على نفس البيت «وابو =

وإنَّ قتيل الـطف من آل هاشم   أذل رقابـاً من قريش فذلت

فصبرها الحسين وعرفها أنه أمر جار وقضاء محتوم .

٤ ـ رأي عبد الله بن عمر

وطلب منه عبد الله بن عمر بن الخطاب البقاء في المدينة فابى الحسين وقال : يا عبد الله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى الى بغيٍ من بغايا بني اسرائيل وان رأسي يهدى الى بغي من بغايا بني امية أما علمت ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام[1] .

ولما عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينة والنهضة في وجه أتباع الضلال وقمع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المقدسة ، قال له : يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يقبِّله منك فكشف له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى[2] .

فقال له : اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي[3] .

= دعبل ، كما في الأغاني ج٦ ص ١٤٩ وهب بن زمعة بن اسد مادح معاوية وعبد الله بن الزبير والوالي على اليمن من قبله وهذا يضعف كون الشعر له ، وفي الاغاني ج١٧ ص ١٦٥ دخل مصعب بن الزبير الكوفة وأخذ يسأل عن الحسين وقتله وعروة بن المغيرة يحدثه فقال متمثلا بقول سليمان بن قته :

فان الأولى بالطف من آل هاشم   تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وفي طبقات القراء لابن الجزري ج١ ص ٣١٤ سليمان بن قتة بفتح القاف والمثناة من فوق المشددة ، وقته امه ، التيمي مولاهم البصري ثقة عرض على ابن عباس ثلاث عرضات وعرض عليه عاصم الجحدري .

« ويمضي » على الألسن ان التي سمعت الهاتف ام هاني ولا يصح لانها ماتت اما في أيام النبي (ص) كما في مناقب ابن شهراشوب ج١ ص ١١٠ او أيام معاوية كما في تقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٢٠ ط لكنهو .

(١) ابن نما واللهوف .

(٢) أمالي الصدوق مجلس ٣٠ ص ٩٣ .

(٣) اللهوف ص ١٧ .

الوصيـة

وكتب الحسين قبل خروجه من المدينة وصية قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ـ هذا ما أوصى به الحسين بن علي (ع) الى أخيه محمد بن الحنفية ، ان الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عنده وان الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور .

وإني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي (ص) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واسير بسيرة جدي وأبي علي بن ابي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم وهو خير الحاكمين .

وهذه وصيتي اليك يا اخي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب ، ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه الى أخيه محمد[1] .

رافـع راية الهـدى بمهجته ... كاشف ظلمـة العمـى ببهجته
بـه استقامـت هذه الشريعة ... بـه علـت أركانهـا الرفيعة
بنـى المعـالي بمعـالي هممه ... مـا اخضر عود الـدين الا بدمه
بنفسـه اشتـرى حياة الدين ... فيا لهـا من ثمـن ثمين
أحيا معـالـم الهـدى بروحـه ... داوى جـروح الـدين من جروحـه
جفـت رياض العلـم بالسمـوم ... لم يروهـا الا دم المظلـوم
فأصـبحـت مورقـة الأشجـار ... يانعـة زاكيـة الثمـار
أقعـد كل قائـم بنهضتـه ... حتـى أقـام الـدين بعـد كبوته
قامـت به قواعـد التوحيـد ... مـذ لجـأت بركنهـا الشديـد

(١) مقتل العوالم ص ٥٤ والمقتل للخوارزمي ج١ ص ١٨٨ فصل ٩ وغير خاف مغزى السبط المقدس من هذه الوصية فانه أراد الهتاف بغايته الكريمة من نهضته المقدسة وتعريف الملأ نفسه ونفسيته ومبدأ امره ومنتهاه ولم يبرح يواصل هذا بأمثاله الى حين شهادته دحضاً لما كان الأمويون ولفائفهم يموهون على الناس بأن الحسين خارج على خليفة الوقت يريد شق العصا وتفريق الكلمة واستهواء الناس الى نفسه لنهمة الحاكمية وشره الرياسة تبريراً لأعمالهم القاسية في استئصال آل الرسول ولم يزل (ع) مترسلاً كذلك في جميع مواقفه هو وآله وصحبه حتى دحروا تلكم الاكذوبة ونالوا امنيتهم في مسيرهم ومصير امرهم .

غدت بـه سامية القباب	معاهد السنة والكتاب
أفاض كالحيا على الوراد	ماء الحياة وهو ظام صادي
وكظه الظما وفي طي الحشا	ري الورى والله يقضي ما يشا
والتهبت أحشاؤه من الظما	فأمطرت سحائب القدس دما[1]

الخروج من المدينة

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته[2] وهو يقرأ : « فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين » .

ولزم الطريق الأعظم فقيل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب قال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض .

ودخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان وهو يقرأ :

« ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل »[3] .

فنزل دار العباس بن عبد المطلب[4] واختلف اليه أهل مكة ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير ملازم جانب الكعبة ويأتي إلى الحسين فيمن يأتيه وكان ثقيلاً عليه دخول الحسين مكة لكونه أجل منه وأطوع في الناس فلا يبايع له ما دام الحسين فيها .

وخرج (ع) في بعض الأيام إلى زيارة قبر جدته خديجة فصلى هناك وابتهل إلى الله كثيراً[5] .

---

(١) للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس الله سره .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٩٠ .

(٣) إرشاد المفيد .

(٤) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٢٨ .

(٥) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشتري ص ٣٥ ط تبريز ومقتل العوالم ص ٢٠ .

أفدي الأولى للعلى أسرى بهم ظعن ... وراء حاد من الأقدار يزعجه
ركب على جنة المأوى معرسه ... لكن على محن البلوى معرجه
مثل الحسين تضيقُ الأرض فيه فلا ... يدري إلى أين مأواه وموجله
ويطلب الأمن بالبطحا وخوف بني ... سفيان يقلقه منها ويخرجه
وهو الذي شرف البيت الحرام به ... ولاح بعد العمى للناس منهجه
يا حائراً لا و حاشا نور عزمته ... بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
وواسع الحلم والدنيا تضيق به ... سواك ان ضاق خطب من يفرجه
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت ... وبالخلافة باريه متوجه[1]

في مكة

وفي مكة كتب الحسين (ع) نسخة واحدة الى رؤساء الأخماس بالبصرة وهم مالك بن مسمع البكري[2] والأحنف بن قيس والمنذر بن الجارود[3] ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم وعمرو بن عبيد بن معمر وأرسله مع مولى له يقال له سليمان[4] وفيه: **أما بعد** فإنَّ الله اصطفى محمداً (ص) من خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به (ص) وكنا أهله وأولياءه واوصياءه وورثته واحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا احق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه ، وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وانا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ، فان السنة قد اميتت والبدعة قد احييت ، فان

---

(١) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قده » .

(٢) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٦٣ طبع أول سنة ٣٨ كان مالك بن مسمع مائلا الى بني أمية واليه لجأ مروان يوم الجمل .

(٣) في الاصابة ج٣ ص ٤٨٠ : كان المنذر بن الجارود مع علي (ع) يوم الجمل وامره على اصطخر وامه امامة بنت النعمان وولاه عبيد الله بن زياد الهند فمات هناك سنة ٦١ وعند خليفة ولاه السند فمات به سنة ٦٢ وفي تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨٣ طبعة أولى سنة ٧١ هـ ان مصعب بن الزبير قال للحكم بن المنذر بن الجارود ، « كان الجارود علجا بجزيرة (ابن كاوان) فارسياً فقطع الى ساحل البحر فانتمى الى عبد القيس ، ولا والله ما اعرف حياً اكثر اشتمالا على سوأة منهم ثم انكح اخته المكعبر الفارسي فلم يصب شرفاً قط » .

(٤) هذا في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٠ ، وفي اللهوف ص ٢١ يكنى ابارزين ، وفي مثير الأحزان ص ١٢ ارسله مع ذراع السدوسي .

تسمعوا قولي أهدكم الى سبيل الرشاد .

فسلم المنذر بن الجارود العبدي رسول الحسين الى ابن زياد فصلبه عشية الليلة التي خرج في صبيحتها الى الكوفة ليسبق الحسين اليها[1] وكانت ابنة المنذر بحرية زوجة ابن زياد فزعم أن يكون الرسول دسيسا من ابن زياد . فأما الأحنف فانه كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون[2] .

وأما يزيد بن مسعود[3] فانه جمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم ؟ قالوا : بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال : فاني قد جمعتكم لأمر أريد أن اشاوركم فيه واستعين بكم عليه فقالوا : إنا والله نمنحك النصيحة ونجد لك الرأي فقل حتى نسمع .

فقال : إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ألا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضعت اركان الظلم وكان قد احدث بيعة عقد بها امراً ظن انه قد احكمه وهيهات الذي أراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام يزيد شارب الخمور ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه فاقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي وابن رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الاثيل له فضل لا يوصف وعلم لا ينزف وهو اولى بهذا الامر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته يعطف على الصغير ويحسن الى الكبير فأكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا في وهد الباطل فقد كان

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٠ .

(٢) مثير الاحزان ص ١٣ .

(٣) هذا في مثير الأحزان وعند الطبري وابن الأثير مسعود بن عمرو وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢١٨ كان عباد بن مسعود بن خالد بن مالك النهشلي سيداً واخته ليلى بنت مسعود تحت علي بن أبي طالب ولدت له ابا بكر قتل مع الحسين وعبد الله كان مع مصعب بن الزبير في خروجه على المختار وقتل يوم هزيمة أصحاب المختار وذكرنا في (زيد الشهيد) ص ١٠١ طبع ثاني نصوص المؤرخين في قتله بالمذار من سواد البصرة ولم يعلم قاتله وفي الخرايج للراوندي في معجزات علي (ع) وجد مذبوحاً في فسطاطه ولم يعلم ذابحه .

صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر أحدكم عن نصرته إلا أورثه الله تعالى الذل في ولده والقلة في عشيرته ، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل يمت ، ومن يهرب لم يفت فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب !

فقالت بنو حنظلة : يا أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك ، إن رميت بنا أصبت وإن غزوت بنا فتحت ، لا نخوض والله غمرة إلا خضناها ، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناها ، ننصرك بأسيافنا ونقيك بأبداننا اذا شئت .

وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا : يا أبا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نبقى ان ظعنت والأمر اليك فادعنا اذا شئت .

وقالت بنو سعد بن زيد : أبا خالد إن أبغض الأشياء الينا خلافك والخروج عن رأيك ، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال يوم الجمل فحمدنا ما أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا .

فقال لهم : لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم .

ثم كتب الى الحسين (ع) : أما بعد فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني اليه ودعوتني له من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك وإن الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير ودليل على سبيل نجاة ، وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه ، تفرعتم من زيتونة أحمدية هو أصلها وانتم فرعها ، فاقدم سعدت بأسعد طائر فقد ذللت لك اعناق بني تميم وتركتهم اشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وقد ذللت لك رقاب بني سعد وغسلت درن قلوبها بماء سحاب مزن حين استهل برقها فلمع .

فلما قرأ الحسين (ع) كتابه قال : مالك ، آمنك الله من الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر .

ولما تجهز ابن مسعود الى المسير بلغه قتل الحسين (ع) فاشتد جزعه وكثر

اسفه لفوات الأمنية من السعادة بالشهادة[1] .

وكانت « مارية » ابنة سعد او منقذ ايما وهي من الشيعة المخلصين ودارها مألف لهم يتحدثون فيه فضل أهل البيت ، فقال يزيد بن نبيط وهو من عبد القيس لأولاده وهم عشرة : أيكم يخرج معي ؟ فانتدب منهم اثنان عبد الله وعبيد الله ، وقال له أصحابه في بيت تلك المرأة نخاف عليك أصحاب ابن زياد ، قال : والله لو استوت اخفافها بالجدد لهان علي طلب من طلبني[2] وصحبه مولاه عامر وسيف بن مالك والادهم بن امية[3] فوافوا الحسين بمكة وضموا رحالهم الى رحله حتى وردوا كربلا وقتلوا معه .

كتب الكوفيين

وفي مكة وافته كتب اهل الكوفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة يسألونه القدوم عليهم لأنهم بغير إمام ولم يجتمعوا مع النعمان بن بشير في جمعة ولا جماعة ، وتكاثرت عليه الكتب حتى ورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب واجتمع عنده من نوب متفرقة إثنا عشر ألف كتاب وفي كل ذلك يشددون الطلب وهو لا يجيبهم ، وآخر كتاب ورد عليه من شبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث[4] وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج ومحمد بن عمير ابن عطارد وفيه : إن الناس ينتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار فاقدم اذا شئت فإنما تقدم على جند لك مجندة[5] .

بعثت بزور الكتب سر واقدم الى ... نحو العراق بمكرها ودهاتها

---

(١) مثير الاحزان ص ١٣ واللهوف ص ٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٩٨ .

(٣) ذخيرة الدارين ص ٢٢٤ .

(٤) في انساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ٣٣٨ كان حوشب بن يزيد بن رويم يتبارى في اطعام الطعام مع عكرمه بن ربعي احد بني تيم الله بن ثعلبة فقال مصعب دعوهما ينفقا من خيانتهما وفجورهما .

(٥) إبن نما ص ١١ . وذكر الخوارزمي ج١ ص ١٩٣ وما بعدها فصل ١٠ تفصيل اجتماع الكوفيين وكتبهم الى الحسين .

هذي الخلافـة لا ولي لهـا ولا كفـؤ وانـك من خيار كفاتها
فأتـى يزج اليعمـلات بمعشر كالاسـد والاشطـان من غاباتها
وحصـان ذيل كالأهلـة اوجهاً بسنائهـا وبهائهـا وصفاتها
مـا زال يخترق الفلا حتـى أتى أرض الطفوف وحل في عرصاتها
واذا به وقف الجـواد فقـال يا قوم اخبرونـي عن صدوق رواتها
ما الارض قالوا ذي معالـم كربلا مـا بال طرفـك حاد عن طرقاتها
قـال انزلـوا فالحـكم في أجداثنا ان لا تشـق سوى على جنباتها
حـط الرحـال وقـام يصلـح عضبه الماضي لقطـع البيض في قماتها
بينـا يجيل الطـرف اذ دارت به زمـر يلـوح الغـدر من راياتها
مـا خلـت ان بدور تم بالعرا تمسي (بنو الزرقاء) من هالاتها[1]

جواب الحسين

ولما اجتمع عند الحسين ما ملأ خرجين ، كتب اليهم كتاباً واحداً دفعه الى هاني بن هاني السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى الملأ من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان هانئا وسعيدا قدما علي بكتبكم وكانا آخر من قدم علي من رسلكم وقد فهمت كل الذي قصصتم وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي وامرته ان يكتب الي بحالكم وأمركم ورأيكم فان كتب انه قد اجتمع رأي ملأكم وذوي الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت علي به رسلكم وقرأت في كتبكم ، أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله ! فلعمري ما الامام الا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام[2] ثم دفع الكتاب الى مسلم بن عقيل وقال له إني موجهك الى أهل الكوفة وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى وانا أرجو أن اكون أنا وانت في

(١) من قصيدة في الحسين للشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلي الشهير بابن الخلفة المتوفى سنة ١٢٤٧ ، شعراء الحلة ، ج٥ ص ١٧٤ .

(٢) الطبري ج٦ ص ١٩٨ ـ والاخبار الطوال ص ٢٣٨ .

درجة الشهداء فامض ببركة الله وعونه فاذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها[1] .

سفر مسلم

وبعث مع مسلم بن عقيل (ع) قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبد الله السلولي وعبد الرحمن بن عبد الله الازدي وأمره بتقوى الله والنظر فيما اجتمع عليه أهل الكوفة فان رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بكتاب[2] .

فخرج مسلم من مكة للنصف من شهر رمضان[3] على طريق المدينة فدخلها وصلى في مسجد النبي (ص) وودع أهله[4] ثم استأجر رجلين من قيس ليدلاه على الطريق فضلا ذات ليلة وأصبحا تائهين وقد اشتد بهما العطش والحر فقالا لمسلم (ع) وقد بان لهما سنن الطريق عليك بهذا السمت فالزمه لعلك تنجو فتركهما ومضى على الوصف ومات الدليلان عطشا[5] ولم يسعه حملهما لأنهما على وشك الهلاك وغاية ما وضح للدليلين العلائم المفضية الى الطريق لا الطريق نفسه ولم تكن المسافة بينهم وبين الماء معلومة وليس لهما طاقة على الركوب بأنفسهما ولا مردفين مع آخر وبقاء مسلم (ع) معهما الى منتهى الأمر يفضي الى هلاكه ومن معه فكان الواجب الأهم التحفظ على النفوس المحترمة بالمسير لادراك الماء فلذلك تركهما في المكان .

ونجا مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنفس حتى أفضوا الى الطريق ووردوا الماء فأقام فيه .

وكتب الى الحسين (ع) مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء يخبره بموت الدليلين وما لاقاه من الجهد وانه مقيم بمنزله وهو المضيق من بطن الخبت حتى يعرف ما عنده من الرأي ، فسار الرسول ووافى الحسين بمكة واعطاه الكتاب

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ١٩٦ فصل ١٠ .

(٢) ارشاد المفيد .

(٣) مروج الذهب ج٢ ص ٨٦ .

(٤) الطبري ج٦ ص ١٩٨ .

(٥) الأخبار الطوال ص ٢٣٢ .

فكتب الحسين (ع) يأمره بالمسير إلى الكوفة ولا يتأخر .

ولما قرأ مسلم الكتاب سار من وقته ومر بماء لطي فنزل عليه ثم ارتحل فاذا رجل يرمي ظبياً حين أشرف له فصرعه فتفأل بقتل عدوه[1] .

دخول الكوفة

ولخمس خلون من شوال دخل الكوفة[2] فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي[3] وكان شريفاً في قومه كريماً عالي الهمة مقداماً مجرباً قوي النفس شديداً على اعداء أهل البيت عليهم السلام له عقل وافر ورأي مصيب خصوصاً بقواعد الحرب والغلبة على العدو كأنه مارس التجارب فحنكته ، أو لابس الخطوب فهذبته ، انقطع الى آل الرسول الاقدس فاستفاد منهم أدباً جماً واخلاقاً فاضلة وناصح لهم في السر والعلانية .

البيعـــة

ووافت الشيعة مسلماً في دار المختار بالترحيب وأظهروا له من الطاعة والانقياد ما زاد في سروره وابتهاجه فعندما قرأ عليهم كتاب الحسين قام عابس ابن شبيب الشاكري وقال : اني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في نفوسهم ولا أغرك بهم والله انى احدثك عما أنا موطن عليه نفسي والله لأجيبنكم إذا دعوتم ولاقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

وقال حبيب بن مظاهر : قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما أنت عليه .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي مثل قولهما[4] .

---

(١) ارشاد المفيد .

(٢) مروج الذهب ج٢ ص ٨٦ .

(٣) الطبري ج٦ ص ١٩٩ .

(٤) الطبري ج٦ ص ١٩٩ .

وأقبلت الشيعة يبايعونه حتى احصى ديوانه ثمانية عشر الفاً[1] وقيل بلغ خمساً وعشرين الفاً[2] وفي حديث الشعبي بلغ من بايعه أربعين الفاً[3] فكتب مسلم الى الحسين مع عابس بن شبيب الشاكري يخبره باجتماع أهل الكوفة على طاعته وانتظارهم لقدومه وفيه يقول : الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر الفاً فعجل الاقبال حين يأتيك كتابي[4] .

وكان ذلك قبل مقتل مسلم بسبع وعشرين ليلة[5] وانضم أليه كتاب اهل الكوفة وفيه : عجل القدوم يا ابن رسول الله فان لك بالكوفة مائة الف سيف فلا تتأخر[6].

فساء هذا جماعة ممن لهم هوى في بني أمية منهم عمر بن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي وعمارة بن عقبة بن أبي معيط فكتبوا الى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل واقبال اهل الكوفة عليه وان النعمان بن بشير لا طاقة له على المقاومة[7] .

فأرسل يزيد على « سرجون »[8] مولاه يستشيره وكان كاتبه وأنيسه فقال سرجون عليك بعبيد الله بن زياد قال انه لا خير عنده فقال سرجون لو كان معاوية حياً وأشار عليك به أكنت توليه ؟ قال نعم فقال : هذا عهد معاوية اليه بخاتمه ولم يمنعني ان اعلمك به الا معرفتي ببغضك له فانفذه اليه ، وعزل النعمان بن بشير وكتب اليه : أما بعد فان الممدوح مسبوب يوما وان المسبوب يوما ممدوح وقد سمي بك الى غاية انت فيها كما قال الأول .

---

(1) تذكرة الخواص ، ص ١٣٨ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢١١ .
(2) ابن شهراشوب ج٢ ص ٣١٠ .
(3) ابن نما ص ١١ .
(4) الطبري ج٦ ص ٢١٠ .
(5) الطبري ج٦ ص ٢٢٤ .
(6) البحار ج١٠ ص ١٨٥ .
(7) تاريخ الطبري ج٦ ص ٩٩ الى ص ٢٠١ .
(8) في الاسلام والحضارة العربية ج٢ ص ١٥٨ لمحمد كرد علي كان سرجون بن منصور من نصارى الشام استخدمه معاوية في مصالح الدولة وكان ابوه منصور على المال في الشام من عهد هرقل قبل الفتح ساعد المسلمين على قتال الروم ومنصور بن سرجون بن منصور كانت له خدمة في الدولة كابيه وكان عمر بن الخطاب يمنع من خدمة النصارى الا اذا اسلموا .

رفعت وجـاوزت السحـاب وفوقه فمالك الا مرقب الشمس مقعد[١]

وامره بالاستعجال على الشخوص الى الكوفة ليطلب ابن عقيل فيوثقه او يقتله او ينفيه[٢] .

فتعجل ابن زياد المسير الى الكوفة مع مسلم بن عمرو الباهلي والمنذر بـن الجارود وشريك الحارثي وعبـد الله بن الحـارث بن نوفـل في خمسمائـة رجـل انتخبهم من اهل البصرة فجد في السير وكان لا يلـوي على احـد يسقـط من اصحابه حتى ان شريك بن الاعور سقط اثنـاء الطـريق وسقـط عبـد الله بن الحارث رجاء أن يتأخر ابن زياد من اجلهم فلم يلتفت ابن زياد اليهم مخافة ان يسبقه الحسين الى الكوفة ولما ورد « القادسية » سقط مولاه « مهران » فقال له ابن زياد ان امسكت على هذا الحال فتنظر القصر فلك مائة الف قال والله لا استطيع فتـركه عبيد الله ولبس ثيابـاً يمـانية وعمامـة سوداء وانحــدر وحــده وكلما مر (بالمحارس) ظنوا انه الحسين (ع) فقالوا مرحباً بابن رسول الله وهو ساكت فدخل الكوفة مما يلي النجف[٣] .

واستقبله الناس بهتاف واحد : مرحباً بابن رسول الله ! فساءه هذا الحال وانتهى الى « قصر الامارة » فلم يفتح النعمان باب القصر وأشرف عليه من أعلى القصر يقول : ما أنا بمؤد اليك امانتي يا بن رسول الله فقال له ابن زياد[٤] افتح

---

(١) انساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ٨٢ .

(٢) الطبري ج٦ ص ١٩٩ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما الحلي .

(٤) لم ينص المؤرخون على ولادة ابن زياد على التحقيق . وما ذكروه منه لا يصح ومنه يصح على وجه لتقريب والظن . فالأول ما يحكيه ابن كثير في البداية ٨/ ٢٨٣ عن ابن عساكر عن احمد بن يونس الضبي ان مولد عبيد الله بن زياد سنة تسع وثلاثين ، فيكون له يوم الطف اواخر سنة ستين للهجرة احدى وعشرون سنة ، وله يوم موت ابيه زياد الواقع سنة (٥٣ هـ) أربع عشرة سنة . . . وهذا لا يتفق مع ما ذكره ابن جرير في التاريخ ٦/ ١٦٦ أن معاوية ولّى عبيد الله بن زياد خراسان سنة ٥٣ هـ فانه يبعد أن يتولى ابن اربع عشرة سنة بلداً كبيراً مثل خراسان وما ذكره ابن جرير يكون له وجه على الظن فانه في ٦/ ١٦٦ من تاريخه يقول في سنة ٥٣ هـ ولّى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان وله خمس وعشرون سنة وعليه تكون ولادته سنة ٢٨ وله يوم الطف اثنتان وثلاثون سنة (٣٢ سنة) وما ذكره يتفق مع ما حكاه ابن كثير في البداية ٨/ ٢٨٣ عن الفضل بن ركين ان لعبيد الله بن زياد يوم قتل الحسين ٢٨ سنة وعليه تكون ولادته سنة ٣٢ هـ ويوم موت زياد الواقع في سنة ٥٣ هـ له احدى وعشرون سنة .
=

فقد طال ليلك ! فسمعها رجل وعرفه فقال للناس انه ابن زياد ورب الكعبة[1] .

فتفرقوا الى منازلهم وعند الصباح جمع ابن زياد الناس في الجامع الأعظم وخطبهم وحذرهم ومناهم العطية وقال : أيما عريف وجد عنده احد من بغية امير المؤمنين ولم يرفعه الينا صلب على باب داره[2] .

= وذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٢٧١ طبع حيدر آباد أن عبيد الله بن زياد ولد سنة ٣٢ أو سنة ٣٣ فيكون له يوم الطف الواقع أول عام ٦١ هـ سبع وعشرون سنة أو ثمان وعشرون سنة .

وعلى كل كانت امه مرجانة مجوسية وعند ابن كثير في البداية ج٨ ص ٢٨٣ وعند العيني في عمدة القاري شرح البخاري ج٧ ص ٦٥٦ كتاب الفضائل في مناقب الحسنين انها سبية من اصفهان وقيل مجوسية .

وفي تاريخ الطبري ج٧ ص ٦ قالت مرجانة لما قتل الحسين لعبيد الله ويلك ماذا صنعت ؟ وماذا ركبت ؟ وفي كامل ابن الاثير ج٤ ص ١٠٣ في مقتل ابن زياد قالت مرجانة لعبيد الله يا خبيث قتلت ابن رسول الله والله لا ترى الجنة ابداً وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٣٥٩ قالت له أمه مرجانة : قتلت ابن رسول الله لا ترى الجنة ، ونحو هذا ، ويذكر بعض المؤرخين انها قالت له وددت أنك حيظة ولم تأت الى الحسين ما اتيت وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٨ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٤ عليه مروج الذهب قال له اخوه عثمان وددت في انف كل رجل من بني زياد خزامة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل ، فلم يرد عليه عبيد الله ! وكيف يرد عليه وقد شاهد حيطان قصر الامارة تسيل دما حينما ادخل الرأس المقدس عليه ! كما في الصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ .

وفي انساب الاشراف للبلاذري ج٤ ص ٧٧ كان عبيد الله بن زياد جميلا ارقطا وفي ص ٨١ كان مملوا شرا وهو اول من وضع المثالب ليعارض بها الناس بمثل ما يقولون فيه وفي ص ٨٦ كان اكولا لا يشبع يأكل في اليوم اكثر من خمسين أكلة وفي المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٦ كان طويلا جدا لا يرى ماشياً الا ظنوه راكباً وفي البيان والتبيين للجاحظ ج١ ص ٧٥ طبع ثاني كان الكنا يقلب الحاء هاء قال لها رون بن قبيصة « اهروري » يريد « احروري » ويقلب القاف كافا يقول « كلت له » يريد « قلت له » وفيه ج٢ ص ١٦٧ جاءته اللكنة من الاساورة فان زيادا تزوج « مرجانة » من شيرويه الاسواري وكان عبيد الله معها فنشأ بين الاساورة تغلبت عليه لغتهم وفي انساب الاشراف ج٥ ص ٨٤ كان ابن زياد اذا غضب على احد القاه من فوق قصر الامارة واطمار كل مرتفع وفي ص ٨٢ تزوج عبيد الله هنداً بنت اسماء بن خارجة فعاب عليه محمد بن عمير بن عطارد ومحمد بن الاشعث وعمرو بن حريث فتزوج عبيد الله ام النعمان بنت محمد بن الاشعث وزوج اخاه عثمان ابنة عمير بن عطارد وزوج اخاه عبد الله ابنة عمرو بن حريث . وفي النقود القديمة الاسلامية للتبريزي ص ٥٠ ضمن مجموعة النقود العربية جمع انستاس الكرملي أن اول من غش الدراهم وضربها زيوفاً عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة سنة ٦٤ هـ ثم فشت بالامصار . ومثله جاء في اغاثة الامة بكشف الغمة للمقريزي ص ٦١ والنقود الاسلامية القديمة للمقريزي ص ٥٠ وفي مآثر الاناقة للقلقشندي ج١ ص ١٨٥ في خلافة المهدي انه رد نسب زياد بن أبيه إلى عبيد الله الرومي .

(١) الطبري ج٦ ص ٢٠١ .

(٢) الارشاد .

موقف مسلم

ولما بلغ مسلم بن عقيل خطبة ابن زياد ووعيده وظهر له حال الناس خاف أن يؤخذ غيلة فخرج من دار المختار بعد العتمة الى دار هاني بن عروة المذحجي وكان شديد التشيع[2] ومن اشراف الكوفة[2] وقرائها[3] وشيخ مراد وزعيمها يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل فاذا تلاها احلافها من كندة ركب في ثلاثين الفاً[4] وكان من خواص امير المؤمنين علي بن أبي طالب[5] حضر حروبه الثلاثة[6] وأدرك النبي (ص) وتشرف بصحبته وكان له يوم قتله بضع وتسعون سنة[7] .

ونزل مع مسلم بن عقيل شريك[8] بن عبد الله [9] الأعور الحارثي

---

(1) كامل ابن الأثير ج٤ ص ١٠ .

(2) الاخبار الطوال ص ٢٣٥ .

(3) الأغاني ج١٤ ص ٩٥ .

(4) مروج الذهب ج٢ ص ٨٩ .

(5) الاصابة ج٣ ص ٦١٦ قسم ٣ .

(6) ذخيرة الدارين ص ٢٧٨ وفي كامل ابن الأثير ج٤ ص ١٠ حارب في صفين مع عمار بن ياسر .

(7)و(8) الاصابة ج٣ ص ٦١٦ قسم ٣ .

(9) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠١ لقد اشتبه الأمر على الحجة السيد الامين في التعريف عن شريك (بالهمداني) والذي اوقعه في الاشتباه كل من الخوارزمي في مقتل الحسين وابن نما في مثير الاحزان مع ما ذكره ابن جرير في الذيل على تاريخه الملحق بالجزء الثاني عشر من تاريخ الأمم والملوك فان سلسلة النسب المذكورة لشريك هي للحارث بن الأعور صاحب امير المؤمنين ومنشأ الاشتباه قول المؤرخين (شريك بن الأعور الحارثي) وذهب عليهم ان شريكا مذحجي والحارث الأعور همداني ، وممن نص على مذحجية شريك ابن دريد في الاشتقاق ص ٤٠١ فانه قال من رجال عبد المدان بن الحارث شريك بن الأعور الذي خاطب معاوية فقال :

أيشتمني معاوية بن حرب وسيفي صارم ومعي لساني

وفي ص ٣٩٧ وما بعدها رجال سعد العشيرة يسمون مذحجاً وهو مالك بن أدد ومن رجالهم عبد المدان وبيت عبد المدان احد بيوتات العرب الثلاثة ، بيت زرارة بن عدس في بني تميم وبيت حذيفة بن بدر في فزارة وبيت عبد المدان في بني الحارث ومن رجالهم شريك بن الأعور الذي خاطب معاوية وله معه حديث والمحاورة التي جرت بين معاوية وشريك ذكرها الهمداني في الاكليل ج١ ص ٢٢٩ طبع مصر سنة ١٣٨٦ هـ وذكر فيها اربعة أبيات لشريك وذكرها الابشيهي في المستطرف ج١ ص ٥٥ الباب الثامن في الأجوبة المسكتة وذكر ثلاثة أبيات وذكرها ابن حجة في ثمرات الأوراق على هامش المستطرف ج١ ص ٤٥ وذكر الأجوبة الهاشمية ولم يذكر الشعر وذكر ستة أبيات فقط في الحماسة البصرية ج١ ص ٧٠ وفي مادة (عوى) من تاج العروس الاشارة الى هذه المحاورة وفي ربيع الابرار للزمخشري باب الأجوبة المسكتة ذكر المحاورة وأبياتاً اربعة ومما يستأنس لمذحجيته =

الهمداني البصري وكان من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة جليل القدر في أصحابنا[1] شهد صفين وقاتل مع عمار بن ياسر[2] ولشرفه وجاهه ولاه عبيد الله بن زياد من قبل معاوية كرمان[3] وكانت له مواصلة وصحبة مع هاني ابن عروة فمرض مرضاً شديداً عاده فيه ابن زياد وقبل مجيئه قال شريك لمسلم (ع) : إن غايتك وغاية شيعتك هلاكه فأقم في الخزانة حتى اذا اطمأن عندي اخرج اليه واقتله وأنا اكفيك أمره بالكوفة مع العافية[4] .

وبينا هم على هذا إذ قيل الأمير على الباب فدخل مسلم الخزانة ودخل عبيد الله على شريك ولما استبطأ شريك خروج مسلم جعل يأخذ عمامته من على رأسه ويضعها على الأرض ثم يضعها على رأسه فعل ذلك مراراً ونادى بصوت عال يسمع مسلماً :

مـا تنظـرون بسلمـى لا تحيوها	حيوا سليمـى وحيوا من يحييها
هل شربـة عذبـة أسقـى على ظمأ	ولـو تلفـت وكانـت منيتـي فيها
وان تخشيت من سلمـى مراقبة	فلسـت تأمـن يومـاً من دواهيها

ولم يزل يكرره وعينه رامقة الى الخزانة ثم صاح بصوت رفيع يسمع مسلماً : اسقونيها ولو كان فيها حتفي[5] .

فالتفت عبيد الله الى هاني وقال : ابن عمك يخلط في علته فقال هاني ان شريكا يهجر منذ وقع في علته وانه ليتكلم بما لا يعلم[6] .

فقال شريك لمسلم ما منعك منه قال خلتان : الأولى حديث علي (ع) عن

= نزوله بالكوفة في هاني بن عروة فانه من عشيرته ولحمته ، ولو كان ابن الحارث همدانيا لنزل في بيت والده مات الحارث الهمداني سنة ٦٥ هـ .

(١) ابن نما ص ١٤ .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٠٣ .

(٣) النجوم الزاهرة ج١ ص ١٥٣ وكامل ابن الأثير ج٣ ص ٢٠٦ والأغاني ج١٧ ص ٦٠/ ٦٤/ ٧٠ طبعة ساسي .

(٤) ابن نما ص ١٤ .

(٥) رياض المصائب ص ٦٠ وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٤ كان شريك يقول ما تنظرون بسلمى لا تحيوها اسقونيها ولو كان فيها حتفي .

(٦) ابن نما ص ١٤ .

رسول الله (ص) : ان الايمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن[١] .

والثانية : امرأة هاني فانها تعلقت بي واقسمت علي بالله ان لا افعل هذا في دارها وبكت في وجهي فقال هاني : يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والذي فرت منه وقعت فيه[٢] .

ولبث شريك بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فصلى عليه ابن زياد[٣] ودفن « بالثوية » ولما وضح لابن زياد ان شريكا كان يحرض على قتله قال : والله لا اصلي على جنازة عراقي ابداً ولولا ان قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً[٤] .

واخذت الشيعة تختلف الى مسلم بن عقيل في دار هاني على تستر واستخفاء من ابن زياد وتواصوا بالكتمان فخفي على ابن زياد موضع مسلم فدعا « معقلا » مولاه وأعطاه ثلاثة آلاف وامره أن يلقى الشيعة ويعرفهم انه من اهل الشام مولى لذي الكلاع وقد أنعم الله عليه بحب اهل بيتِ رسوله وبلغه قدوم رجل منهم الى هذا المصر داعية للحسين وعنده مال يريد ان يلقاه ويوصله

---

(١) ابن الأثير ج٤ ص ١١ ، وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٠ وقد تكرر ذكر الحديث في الجوامع ، ففي مسند احمد ج١ ص ١٦٦ ومنتخب كنز العمال بهامشه ج١ ص ٥٧ ، والجامع الصغير للسيوطي ج١ ص ١٢٣ وكنوز الحقايق بهامشه ج١ ص ٩٥ ، ومستدرك الحاكم ج٤ ص ٣٥٢ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ ، ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٣١٨ ، والبحار ج١١ في معاجز الصادق (ع) ، ووقايع الايام عن الشهاب في الحكم والآداب .

(٢) ابن نما ص ١٤ ، وهذه الكلمة من عالم اهل البيت وخليفة سيد الشهداء في الامور الدينية والمدنية تفيد الملأ الديني المقتفي آثارهم فقهاً بشريعة الرسول الأقدس المانعة من الغدر ، وان النفوس الطاهرة تأبى للضيف ان يدخل بمن استضافهم ما يكرهون وهذه تعاليم مقدسة للامة لو كانوا يفقهون .

وهناك سر دقيق ومغزى آخر نظر اليه « شهيد القصر » لمسناه جوهرة فريدة من قول عمه امير المؤمنين في جواب من قال له : ألا تقتل ابن ملجم ؟ فقال (ع) اذن فمن يقتلني ؟ . ومن قول الحسين لأم سلمة : اذا لم امض الى كربلا فمن يقتلني ! ومن ذا يكون ساكن حفرتي ! وبماذا يختبرون ؟ ! فان مفاد ذلك عدم قدرة احد على تغيير المقادير الالهية المحتمة وقد أجرى الله القضاء بشهادة أمير المؤمنين والحسين على يد ابن ملجم ويزيد .

واذا كان من الجائز أن يطلع امير المؤمنين الخواص من أصحابه كميثم وحبيب ورشيد وكميل على كيفية قتلهم وعلى يد من يكون فمن القريب جداً ان يوقف سيد الشهداء (ع) مسلم بن عقيل على ما يجري عليه حرفاً حرفا لان ابن عقيل في السنام الأعلى من اليقين والبصيرة النافذة ولكن الظرف لم يساعده على اظهار هذه الأسرار ، فان سر آل محمد مستصعب فأخذ يجمل في البيان ، وعليك بمراجعة كتابنا « الشهيد مسلم » ص ١٣٤ فقد تبسطنا في إيضاح ذلك تحت عنوان « مسلم لا يغدر » .

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٠٢ فصل ١٠ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٢ .

اليه ، فدخل « معقل » الجامع الأعظم ورأى مسلم بن عوسجة الاسدي يصلي ، فلما فرغ دنا منه وقص عليه حاله فدعا له مسلم بالخير والتوفيق وادخله على ابن عقيل فدفع اليه المال وبايعه[1] وسلمه الى ابي ثمامة الصائدي وكان بصيراً شجاعاً ومن وجوه الشيعة عينه مسلم لقبض ما يرد عليه من الأموال ليشتري به سلاحاً .

فكان ذلك الرجل يختلف الى مسلم كل يوم فلا يحجب عنه ويتعرف الأخبار ويرفعها الى ابن زياد عند المساء[2] .

موقف هاني

ولما وضح الأمر لابن زياد وعرف ان مسلماً مختبيء في دار هاني بن عروة دعا أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وسألهم عن انقطاع هاني عنه قالوا : الشكوى تمنعه ، فلم يقتنع ابن زياد بعد أن اخبرته العيون بجلوسه على باب داره كل عشية ، فركب هؤلاء الجماعة اليه وسألوه المسير الى السلطان فان الجفاء لا يحتمله وألحوا عليه فركب بغلته ولما طلع عليه قال ابن زياد : « أتتك بخائن رجلاه »[3] والتفت الى شبريح القاضي وقال[4] :

أريد حباءه ويريد قتلي　　عذيرك من خليلك من مراد

---

(١) الأخبار الطوال ص ٢٣٧ .

(٢) الارشاد للمفيد .

(٣) في مجمع الأمثال للميداني ج١ ص ١٩ قاله الحارث بن جبلة الغساني لما ظفر بالحرث بن عفيف العبدي حين هجاه .

(٤) في الاصابة ج٢ ص ٢٧٤ بترجمة قيس بن المكشوح ان البيت لعمرو بن معد يكرب من أبيات قالها في ابن اخته وكانا متباعدين وفي الأغاني ج١٤ ص ٣٢ : ان امير المؤمنين (ع) تمثل به لما دخل عليه ابن ملجم المرادي يبايعه . وفي تاريخ اليعقوبي ج٣ ص ٩٧ المطبعة الحيدرية بالنجف أن أبا العباس السفاح بلغه تحرك محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب الى أبيه عبد الله بذلك وكتب في الكتاب .

أريد حباءه ويريد قتلي　　عذيرك من خليلك من مراد

فكتب إليه عبد الله :

وكيف يريد ذاك وأنت منه　　بمنزلة النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك وأنت منه　　وزندك حين يقدح من زنادي

وكيف يريد ذاك وأنت منه　　وأنت لهاشم رأس وهاد

ثم التفت الى هاني وقال : أتيت بابن عقيل الى دارك وجمعت له السلاح فأنكر عليه هاني وإذ كثر الجدال دعا ابن زياد معقلا ، ففهم هاني أن الخبر أتاه من جهته فقال لابن زياد : إنَّ لأبيك عندي بلاء حسناً وأنا أحب مكافاته فهل لك في خير تمضي أنت وأهل بيتك الى الشام سالمين بأموالكم فانه جاء من هو احق بالامر منك ومن صاحبك[1] فقال ابن زياد « وتحت الرغوة اللبن الصريح »[2] .

فقال ابن زياد : والله لا تفارقني حتى تأتيني به قال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأغلظ له ابن زياد وهدده بالقتل فقال هاني إذاً تكثر البارقة حولك وهو يظن ان « مراداً » تمنعه فأخذ ابن زياد بظفيرتيه وقنع وجهه بالسيف حتى كسر أنفه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته وحبسه عنده[3] .

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل وكانت اخته روعة تحت هاني وهي ام يحيى بن هاني فأقبل في جمع من مذحج واحاط بالقصر فلما علم به ابن زياد امر شريح القاضي[4] أن يدخل على هاني ويعلمهم بحياته ، قال شريح لما رآني هاني صاح بصوت رفيع : يا للمسلمين إن دخل علي عشرة انقذوني فلو لم يكن معي حميد بن أبي بكر الاحمري وهو شرطي لأبلغت أصحابه مقالته ولكن قلت انه حي فحمد الله عمرو بن الحجاج وانصرف بقومه[5] .

نهضة مسلم

ولما بلغ مسلماً خبر هاني خاف أن يؤخذ غيلة فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين الناس وأمر عبد الله بن حازم أن ينادي في أصحابه وقد ملأ بهم

---

(١) مروج الذهب ج٢ ص ٨٨ .

(٢) المستقصى للزمخشري ج١ ص ١٥ حيدر آباد .

(٣) مثير الاحزان لابن نما .

(٤) ذكر خليفة بن عمرو في كتاب الطبقات ج١ ص ٣٣٠ رقم ١٠٣٧ أنه من (الابناء) الذين باليمن وعداده في كندة مات سنة ٧٦ هـ وفي التعليق على الطبقات لسهيل زكار ص ١٦ ج١ قال : « الابناء هم ولد الفرس الذين اتوا مع سيف بن ذي يزن لمساعدته على طرد الاحباش والابناء في اليمن يشكلون طبقة خاصة فان آباءهم فرس وامهاتهم عربيات » .

(٥) الطبري ج٦ ص ٢٠٦ وعند ابن نما وابن طاووس اسمها رويحة بنت عمرو بن الحجاج .

الدور حوله فاجتمع اليه أربعة آلاف ينادون بشعار المسلمين يوم بدر : « يا منصور أمت » .

ثم عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة وقال سر أمامي على الخيل وعقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وأسد وقال : انزل في الرجال وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان وعقد للعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة .

وأقبلوا نحو القصر فتحرز ابن زياد فيه وغلق الأبواب ولم يستطع المقاومة لانه لم يكن معه إلا ثلاثون رجلا من الشرطة وعشرون رجلا من الأشراف ومواليه ، لكن نفاق الكوفة وما جبلوا عليه من الغدر لم يدع لهم «عَلماً» يخفق فلم يبق من الأربعة آلاف الا ثلثمائة[1] .

وقد وصفهم الأحنف بن قيس بالمومسة تريد كل يوم بعلا[2] .

ولما صاح من في القصر يا أهل الكوفة اتقوا الله ولا توردوا على انفسكم خيول الشام فقد ذقتموهم وجربتموهم فتفرق هؤلاء الثلثمائة حتى ان الرجل يأتي ابنه وأخاه وابن عمه فيقول له انصرف والمرأة تأتي زوجها فتتعلق به حتى يرجع[3] .

فصلى مسلم عليه السلام العشاء بالمسجد ومعه ثلاثون رجلا ثم انصرف نحو كندة[4] ومعه ثلاثة ولم يمض الا قليلاً واذا لم يشاهد من يدله على الطريق[5] فنزل عن فرسه ومشى متلدداً في أزقة الكوفة لا يدري الى أين يتوجه[6] .

ولما تفرق الناس عن مسلم وسكن لغطهم ولم يسمع ابن زياد اصوات

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٧ .

(٢) أنساب الأشراف ج٥ ص ٣٣٨ وفي الأغاني ج١٧ ص ١٦٢ وصفهم بذلك ابراهيم بن الأشتر لمصعب لما اراد ان يمده بأهل العراق .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٨ .

(٤) الاخبار الطوال ص ٢٤٠ .

(٥) شرح مقامات الحريري للشريشي ج١ ص ١٩٢ آخر المقامة العاشرة .

(٦) اللهوف ص ٢٩ .

الرجال أمر من معه في القصر أن يشرفوا على ظلال المسجد لينظروا هل كمنوا فيها فكانوا يدلون القناديل ويشعلون النار في القصب ويدلونها بالحبال الى أن تصل الى صحن الجامع فلم يروا احداً فأعلموا ابن زياد وامر مناديه ان ينادي في الناس ليجتمعوا في المسجد ولما امتلأ المسجد بهم رقى المنبر وقال : ان ابن عقيل قد أتى ما قد علمتم من الخلاف والشقاق فبرأت الذمة من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته فاتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا .

ثم امر صاحب شرطته الحصين بن تميم ان يفتش الدور والسكك وحذره بالفتك به ان افلت مسلم وخرج من الكوفة[1] .

فوضع الحصين الحرس على افواه السكك وتتبع الاشراف الناهضين مع مسلم فقبض على عبد الاعلى بن يزيد الكلبي وعمارة بن صلخب الازدي فحبسهما ثم قتلهما وحبس جماعة من الوجوه استيحاشاً منهم وفيهم الأصبغ بن نباته والحارث الأعور الهمداني [2].

حبس المختار

وكان المختار عند خروج مسلم في قرية له تدعى (خطوانية)[3] فجاء بمواليه يحمل راية خضراء ويحمل عبد الله بن الحارث راية حمراء وركز المختار رايته على باب عمرو بن حريث وقال : اردت أن أمنع عمراً[4] ووضح لهما قتل مسلم وهاني واشير عليهما بالدخول تحت راية الامان عند عمرو بن حريث ففعلا وشهد لهما ابن حريث باجتنابهما ابن عقيل ، فأمر ابن زياد بحبسهما بعد أن شتم المختار واستعرض وجهه بالقضيب فشتر عينه[5] وبقيا في السجن الى ان

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٢) في طبقات ابن سعد ج٦ ص ١٦٩ طبعة صادر ، كانت وفاة الحارث الأعور بالكوفة : أيام خلافة عبد الله بن الزبير وعامله عليها عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي فصلى على جنازة الحارث بوصية منه .

(٣) انساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ٢١٤ وفي معجم البلدان ج٣ ص ٤٤٩ هي ناحية في بابل العراق .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٥ .

(٥) في المعارف لابن قتيبة ص ٢٥٣ باب ذوي العاهات والمحبر لابن حبيب ص ٣٠٣ ضرب عبيد الله بن زياد وجه المختار بالسوط فذهبت عينه .

قتل الحسين عليه السلام[1] .

وأمر ابن زياد محمد بن الأشعث[2] وشبث بن ربعي والقعقاع بن شور الذهلي[3] وحجار بن ابجر[4] وشمر بن ذي الجوشن وعمرو بن حريث ان يرفعوا راية الامان ويخذّلوا الناس[5] فأجاب جماعة ممن خيم عليهم الفرق وآخرون جرهم الطمع الموهوم واختفى الذين طهرت ضمائرهم وكانوا يترقبون فتح الابواب للحملة على صولة الباطل .

مسلم في بيت طوعة

وانتهى بابن عقيل السير الى دور بني جبلة من كندة ووقف على باب امرأة يقال لها طوعة ام ولد كانت للاشعث بن قيس اعتقها وتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا كان مع الناس وامه واقفة على الباب تنتظره فاستسقاها مسلم فسقته واستضافها فأضافته بعد ان عرفها انه ليس له فى المصر اهل ولا عشيرة وانه من اهل بيت لهم الشفاعة يوم الحساب وهو مسلم بن عقيل فأدخلته بيتاً غير الذي يأوي اليه ابنها وعرضت عليه الطعام فأبى وانكر ابنها كثرة الدخول والخروج لذلك البيت فاستخبرها فلم تخبره إلا بعد ان حلف لها كتمان الامر .

وعند الصباح اعلم ابن زياد بمكان مسلم فأرسل ابن الأشعث في سبعين من قيس ليقبض عليه ، ولما سمع مسلم وقع حوافر الخيل عرف انه قد أُتي[6] فعجل دعاءه الذي كان مشغولا به بعد صلاة الصبح ثم لبس لامته وقال لطوعة : قد أديت ما عليك من البر واخذت نصيبك من شفاعة رسول الله ولقد رأيت البارحة عمي امير المؤمنين فى المنام وهو يقول لِي : انت معي غداً[7] .

(١) انساب الاشراف ج٥ ص ٢١٥ .

(٢) في الطبقات لخليفة ج١ ص ٣٣١ رقم ١٠٤٣ محمد بن الأشعث بن قيس امه ام فروة بنت أبي قحافة قتل سنة ٦٧ مع مصعب أيام المختار الجرح والتعديل ج٣ قسم ٢/ ٢٠٦ .

(٣) في الطبقات لخليفة ج١ ص ٣٢٨ رقم ١٠٣٢ القعقاع بن شور بن النعمان بن غنال بن حارثة بن عباد ابن امرىء القيس بن عمرو بن شيبان بن ذهل نزل الكوفة . الجرح والتعديل ج٣/ قسم ٢/ ١٣٧ .

(٤) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٨٤ كان ابجر نصرانياً مات سنة اربعين .

(٥) كامل ابن الأثير ج٤ ص ١٢ .

(٦) المقاتل لأبي الفرج وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٠ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٨ فصل ١٠ .

(٧) نفس المهموم ص ٥٦ .

وخرج اليهم مصلتا سيفه وقد اقتحموا عليه الدار فأخرجهم منها ثم عادوا اليه واخرجهم وهو يقول :

هو الموت فاصنع ويك ما انت صانع فأنت بكأس الموت لا شك جارع
فصبراً لأمر الله جل جلاله فحكم قضاء الله في الخلق ذايع

فقتل منهم واحداً واربعين رجلا[1] وكان من قوته يأخذ الرجل بيده ويرمي به فوق البيت[2] .

وانفذ ابن الاشعث الى ابن زياد يستمده الرجال فبعث اليه اللائمة فأرسل اليه : اتظن انك ارسلتني الى بقال من بقالي الكوفة او جرمقاني من جرامقة الحيرة[3] وانما ارسلتني الى سيف من أسياف محمد بن عبد الله فمده بالعسكر[4] .

واشتد القتال فاختلف مسلم وبكير بن حمران الاحمري بضربتين ضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف الى السفلى ونصلت لها ثنيتان وضربه مسلم على رأسه ضربة منكرة واخرى على حبل العاتق حتى كادت ان تطلع الى جوفه فمات[5] .

ثم اشرفوا عليه من فوق ظهر البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في اطنان القصب[6] ويلقونها عليه ، فشد عليهم يقاتلهم في السكة وهو يرتجز بأبيات حمران بن مالك :

اقسمت لا اقتل إلا حرا وان رأيت الموت شيئاً نكرا
كل امرىء يوماً ملاق شرا ويخلط البارد سخناً مرا

---

(١) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢١٢ .
(٢) نفس المهموم ص ٥٧ .
(٣) في الصحاح الجرامقة قوم من العجم صاروا الى الموصل وزاد في القاموس اوائل الاسلام والواحد جرمقاني ، وفي تاج العروس انه كالاسم الخاص وفي اللسان جرامقة الشام انباطها واحدهم جرمقاني بضم الميم والجيم بينهما راء وفي جمهرة ابن دريد ج٣ ص ٣٢٤ وجرمق غير عربي والجرامق جيل من الناس .
(٤) المنتخب ص ٢٩٩ الليلة العاشرة .
(٥) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٠ فصل ١٠ .
(٦) في الصحاح والقاموس الطن بالضم حزمة القصب والقصبة الواحدة من الحزمة طنة .

رد شعــاع النفس فاستقرا   اخـــاف ان اكذب أو اغرا[1]

واثخنته الجراحات وأعياه نزف الدم فاستند الى جنب تلك الدار فتحاملوا عليه يرمونه بالسهام والحجارة فقال مالكم ترموني بالحجارة كما ترمى الكفار وانا من اهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون حق رسول الله في عترته ؟

فقال له : ابن الاشعث لا تقتل نفسك وانت في ذمتي قال مسلم : أأوسر وبي طاقة ؟ لا والله لا يكون ذلك ابدا ، وحمل على ابن الأشعث فهرب منه ثم حملوا عليه من كل جانب وقد اشتد به العطش ، فطعنه رجل من خلفه فسقط الى الأرض واسر[2] .

وقيل انهم عملوا له حفيرة وستروها بالتراب ثم انكشفوا بين يديه حتى اذا وقع فيها أسروه[3] .

ولما انتزعوه سيفه دمعت عينه فتعجب عمرو بن عبيد الله السلمي من بكائه .

مسلم وابن زياد :

وجيء به الى ابن زياد فرأى على باب القصر قلة مبرَّدة فقال : اسقوني من

---

(١) هذه الأبيات ذكرها ابن طاووس في اللهوف ص ٣٠ صيدا وابن نما في مثير الأحزان بدون الشطر الخامس وسماه يوم (القرم) وذكرها الخوارزمي في المقتل ج١ ص ٢٠٩ فصل ١٠ بزيادة شطرين ولم ينسبها وذكر ابن شهراشوب في المناقب ج١ ص ٢١٢ ايران طبع اول ستة اشطر .

وهذا اليوم لم يذكره المؤلفون في أيام العرب الجاهلية ، نعم في معجم البلدان ج٧ ص ٦٤ والمعجم مما استعجم للبكري ج٣ ص ١٠٦٢ وتاج العروس ج٩ ص ٣١٠ (قرن) اسم جبل كانت فيه واقعة على بني عامر وفي نهاية الارب للقلقشندي ص ٣٢١ بنو قرن بطن من مراد ومنهم اويس القرني وكله لا يرشدنا الى شيء صحيح ، نعم ذكر محمد بن حبيب النسابة في رسالة المغتالين ص ٢٤٣ المدرجة في المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون ان خثعما قتلت الصميل اخا ذي الجوشن الكلابي فغزاهم ذو الجوشن وسانده عيينة بن حصن على ان يكون له المغنم ولقوا خثعما (بالقرز) وهو جبل فقتلا واثخنا وغنما فوتل بالجبل حمران بن مالك بن عبد الملك الخثعمي فأمره ان يستأسر فأنشأ يقول :

اقســمت لا اقتل الا حرا   اني رأيت الموت شيئاً نكرا

اكره ان اخدع او اغرا

ثم قتل ورثته اخته فقالت :

ويل حمران اخا مظنه   اوفى على الخير ولم يمنه

والطاعن النجلاء مرنعنه   عانـدها مثل وكيف الشنه

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢١٢ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٢٩٩ المطبعة الحيدرية في النجف عند ذكر الليلة العاشرة .

هذا الماء ، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي[١] : لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال مسلم (ع) . من أنت ؟ قال : أنا من عرف الحق إذ انكرته ونصح لامامه إذ غششته ، فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما أقساك وأفظك ، انت ابن باهلة أولى بالحميم ثم جلس وتساند الى حائط القصر[٢] .

فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعى قيساً[٣] فأتاه بالماء وكلما أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً وفي الثالثة ذهب ليشرب فامتلأ القدح دماً وسقطت فيه ثناياه فتركه وقال : لو كان من الرزق المقسوم لشربته .

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه فلم يسلّم فقال له الحرسي : ألا تسلّم على الامير ؟ قال له : اسكت انه ليس لي بأمير[٤] ويقال انه قال : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الأعلى فضحك ابن زياد وقال : سلّمت أو لم تسلم انك مقتول[٥] فقال مسلم : إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خيراً مني وبعد فانك لا تدع سوء القتلة ولا قبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك .

فقال ابن زياد : لقد خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة قال مسلم : كذبت إنما شق العصا معاوية وابنه يزيد والفتنة القحها أبوك وأنا ارجو أن يرزقني الله الشهادة على يد شر بريته[٦] .

ثم طلب مسلم أن يوصي الى بعض قومه فأذن له ونظر الى الجلساء فرأى عمر بن سعد فقال له : ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة ويجب عليك نجح حاجتي وهي سر ، فأبى أن يمكنه من ذكرها ، فقال ابن زياد : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه بحيث يراهما ابن زياد فأوصاه مسلم أن

---

(١) في كامل ابن الأثير ج٤ ص ١٢٦ حوادث سنة ٧١ هـ مسلم بن عمرو الباهلي والدقتيبة ـ وفي تاريخ الطبري ج٧ ص ١٨٥ الطبعة الأولى حوادث سنة ٧١ هـ قتل مسلم بن عمرو الباهلي (بدير الجاثليق) وكان مع مصعب بن الزبير لما التقى مع جيش عبد الملك . .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد .

(٣) الطبري ج٦ ص ٢١٢ ، وعند المفيد ان عمرو بن حريث بعث غلامه سليما فاتاه بالماء .

(٤) اللهوف ص ٣٠ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٢ .

(٥) المنتخب ص ٣٠٠ .

(٦) ابن نما ص ١٧ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١١ فصل ١٠ .

يقضي من ثمن سيفه ودرعه ديناً استدانه منذ دخل الكوفة يبلغ ستمائة درهم[1] وأن يستوهب جثته من ابن زياد ويدفنها ، وان يكتب الى الحسين بخبره ، فقام عمر بن سعد الى ابن زياد وأفشى كل ما أسرّه اليه فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن[2] .

ثم التفت ابن زياد الى مسلم وقال ايها يا ابن عقيل ، اتيت الناس وهم جمع ففرقتهم ، قال : كلا لست أتيت لذلك ! ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب .

قال ابن زياد ما انت وذاك أو لم نكن نعمل فيهم بالعدل ؟ فقال مسلم إن الله ليعلم إنك غير صادق وانك لتقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن فشتمه

---

(١) في الأخبار الطوال ص ٢٤١ يبلغ الف درهم .

(٢) الارشاد وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٢ وهذه الجملة التي هي كالمثل وردت في لسان اهل البيت عليهم السلام ، ففي الوسائل للحر العاملي ج٢ ص ٦٤٣ باب ٩ عدم جواز ائتمان الخائن ، روى الكليني مسنداً عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول كان ابو جعفر (ع) يقول : لم يخنك الامين ولكن ائتمنت الخائن .

ثم انه لم تخف على شهيد القصر مسلم (ع) نفسية عمر بن سعد ولم يجهل دنس أصله ولكنه أراد ان يعرف الكوفيين مبلغه من المروءة والحفاظ كي لا يغتر به احد ، وهناك سر آخر وهو ارشاد الملأ الكوفي الى ان اهل البيت عليهم السلام وولاتهم لم يقصدوا الا الاصلاح ونشر الدعوة الإلٰهيّة وهذا الوالي من قبلهم لم يمد يده الى بيت المال وكان له ان يتصرف فيه كيف شاء غير انه قضى ايامه البالغة اربعاً وستين بالاستدانة وهكذا ينبغي ان تسير الولاة فلا يتخذون مال الفقراء مغنما . . . ولقد ذكرني هذا (الخائن) بقصة خالد القسري على كتمان السر لأنه من شيم العرب واخلاق الاسلام مع ما يحمله من المباينة لنبي الاسلام (ص) وشتم سيد الأوصياء على المنابر وقوله فيه ما لا يسوغ للبراع ان يذكره وذلك أن الوليد بن عبد الملك أراد الحج فعزم جماعة على اغتياله وطلبوا من خالد المشاركة معه فأبى ، فقالوا له اكتم علينا ، فأتى خالد الوليد وقال له دع الحج هذا العام فاني خائف عليك قال الوليد من الذين تخافهم علي ؟ سمّهم لي ، فامتنع أن يسمهم وقال : اني نصحتك ولن اسمهم لك فقال اني ابعث بك الى عدوك يوسف بن عمر قال : وان فعلت فلن اسمهم فبعث به الى يوسف فعذبه ولم يسمهم فسجنه ثم وضع على صدره المضرسة فقتل سنة ١٢٦ هـ عن ستين سنة ودفن بناحية ، وعقر عامر بن سهل الأشعري فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط ولم يرثه احد من العرب على كثرة أياديه عندهم الا ابا الشغب العبسي قال :

ألا ان خير الناس حياً وهالكا ... أسير سقيف عندهم في السلاسل

لعمري لقد عمرتم السجن خالداً ... وأوطأتموه وطأة المتثاقل

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ... ولا تسجنوا معروفه في القبائل

تهذيب ابن عساكر ج٥ ص ٧٩ .

ابن زياد وشتم عليا وعقيلا والحسين[1] فقال مسلم انت وابوك احق بالشتم فاقض ما انت قاض يا عدو الله[2] .

فأمر ابن زياد رجلاً شامياً[3] ان يصعد به الى أعلى القصر ويضرب عنقه ويرمي رأسه وجسده الى الارض فأصعده الى أعلى القصر وهو يسبح الله ويهلله ويكبره[4] ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وخذلونا وكذبونا وتوجه نحو المدينة وسلم على الحسين[5] .

واشرف به الشامي على موضع الحذائين وضرب عنقه ورمى برأسه وجسده الى الارض[6] ونزل مذعوراً فقال له ابن زياد ما شأنك ؟ قال رأيت ساعة قتله رجلا اسود سيِّء الوجه حذائي عاضاً على أصبعه ففزعت منه فقال ابن زياد لعلك دهشت[7] .

ثم اخرج هاني الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يصيح وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم وامذحجاه واين مني مذحج فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده ونزعها من الكتاف وقال أما من عصا أو سكين او حجر او عظم يدافع رجل عن نفسه ووثبوا عليه وأوثقوه كتافاً وقيل له مد عنقك فقال ما انا بها سخي وما انا بمعينكم على نفسي فضربه بالسيف مولى لعبيد الله ابن زياد تركي يقال له رشيد فلم يصنع فيه شيئاً فقال هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله . وهذا العبد قتله عبد الرحمن بن الحصين المرادي رآه مع عبيد الله « بالخازر »[8] .

وأمر ابن زياد بسحب مسلم وهاني بالحبال من ارجلهما في الأسواق[9]

---

(١) كامل ابن الاثير ج٤ ص ١٤ والطبري ج٦ ص ٢١٣ .

(٢) اللهوف ص ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٣ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٢٥٩ .

(٦) مثير الاحزان ص ١٨ .

(٧) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٢ والملهوف .

(٨) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٤ .

(٩) المنتخب ص ٣٠١ وفي تاريخ الخميس ج٢ ص ٢٦٦ عند ذكر اولاد أبي بكر أمر معاوية بن خديج بسحب محمد بن أبي بكر في الطريق ويمروا على دار عمرو بن العاص لعلمه بكراهيته لقتله ثم امر باحراقه =

وصلبهما بالكناسة منكوسين[1] وأنفذ الرأسين الى يزيد فنصبهما في درب من دمشق[2] .

وكتب الى يزيد اما بعد : فالحمد لله الذي أخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه مؤنة عدوه ، أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ الى دار هاني بن عروة المرادي، واني جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فضربت أعناقهما وبعثت اليك برأسيهما مع هاني ابن أبي حية الوادعي الهمداني والزبير بن الاروح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما امير المؤمنين عما أحب فان عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام .

وكتب يزيد الى ابن زياد أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيراً وإنه قد بلغني ان الحسين بن علي قد توجه نحو العراق ، فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة[3] وهذا الحسين قد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلادك من بين البلدان وابتليت

= فاحرقت جثته بعد أن وضع في جوف حمار . وفي كامل ابن الأثير ج١١ ص ١٥٣ حوادث سنة ٥٥٥ عليه مروج الذهب لما قتل ظهير الدين ابن العطار أمر فوضعوا حبلاً في مذاكيره وسحبوه في الشوارع ووضعوا في يده مغرفة فيها عذرة وفي يده الاخرى وضعوا قلماً وهم يصيحون وقع لنا يا مولانا .

وفي مضمار الحقائق لصاحب حماة محمد بن تقي الدين الأيوبي ص ١٢ أن بعضهم قطع اذنه وذلك في ١٥ ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ .

(١) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢١ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٥ وهذه الفعلة لا يأتي بها الا من خرج عن ربقة الاسلام ولم يحمل اقل شيء من العطف والرقة وبمثلها صنع الحجاج بعبد الله بن الزبير كما في أنساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ٢٦٨ وابن حبيب في المحبر ص ٤٨١ وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري ص ١١٦ ان الملك نارون صلب فطرس وبولسا منكوسين بعد ان قتلهما وفي حياة الحيوان مادة الكلب ان ابراهيم الفزاري ضبطت عليه امور منكرة من الاستهزاء بالله والانبياء فأفتى فقهاء القيروان بقتله وصلب منكساً ثم انزل واحرق بالنار . وفي المحبر لمحمد بن حبيب ص ٤٨١ حيدر آباد صلب الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير بمكة منكساً .

(٢) تاريخ أبي الفدا ج١ ص ١٩٠ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٥٧ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٤ .

به من بين العمال وعندها تعتق او تعود عبداً كما تعبد العبيد[1] فاما أن تحار به أو تحمله إليّ[2] .

سقتك دماً يا ابن عم الحسين	مدامع شيعتك السافحة
ولا برحت هاطلات العيون	تحييك غادية رائحة
لانك لم ترو من شربة	ثناياك فيها غدت طائحة
رموك من القصر إذ اوثقوك	فهل سلمت فيك من جارحة
وسحباً تجر بأسواقهم	ألست اميرهم البارحة
أتقضي ولم تبكك الباكيات	أما لك في المصر من نائحة
لئن تقض نحباً فكم في زرود	عليك العشية من صائحة[3]

السفر الى العراق

لما بلغ الحسين ان يزيد انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر وأمّره على الحاج وولاه أمر الموسم وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجد[4] عزم على الخروج من مكة قبل اتمام الحج واقتصر على العمرة كراهية ان تستباح به حرمة البيت[5] .

---

(١) مقتل العوالم ص ٦٦ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٢ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢١٥ .

(٣) للسيد باقر الهندي رحمه الله . لا يخفى ان الأقوال في يوم شهادة مسلم ثلاثة : الأول يوم الثالث من ذي الحجة ذكره في الاخبار الطوال ، ويظهر من ابن طاووس في اللهوف موافقته فانه قال توجه الحسين من مكة لثلاث مضين من ذي الحجة ثم قال بعد ذلك وكان خروجه من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم « الثاني » يوم الثامن من ذي الحجة ذكره الوطواط في غرر الخصائص ص ٢١٠ وهو الظاهر من تاريخ أبي الفدا ج٢ ص ١٩ وتذكرة الخواص ص ١٣٩ قالا قتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة وتذكير العدد يراد منه الليلة « الثالث » يوم عرفة نص عليه المفيد في الارشاد والكفعمي في المصباح ، وهو الظاهر من ابن نما في مثير الاحزان وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٥ ومروج الذهب ج٢ ص ٩٠ قالوا وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثامن من ذي الحجة وقد قتل ثاني يوم خروجه ويحكى المسعودي في مروج الذهب قولا بخروجه يوم التاسع من ذي الحجة واذا كان قتله ثاني يوم خروجه تكون شهادته يوم الاضحى .

(٤) المنتخب ص ٣٠٤ الليلة العاشرة .

(٥) ابن نما ص ٨٩ وتاريخ الطبري ج٦ ص ١٧٧ .

خطبته (ع) في مكة

وقبل ان يخرج قام خطيباً فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع أنا لاقيه ، كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفا واجربة سغبا ، لا محيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا اهل البيت ، نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حضيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده . ألا من كان فينا باذلا مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً ان شاء الله تعالى[1] .

وكان خروجه (ع) من مكة لثمان مضين من ذي الحجة ومعه أهل بيته ومواليه وشيعته من اهل الحجاز والبصرة والكوفة الذين انضموا اليه أيام اقامته بمكة وأعطى كل واحد منهم عشرة دنانير وجملا يحمل عليه زاده[2] .

محاولات لصرفه عن السفر

وسأله جماعة من اهل بيته وغيرهم التريث عن هذا السفر حتى يستبين له حال الناس خوفاً من غدر الكوفيين وانقلاب الأمر عليه ولكن « أبي الضيم » لم تسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير أمره لكل من قابله ، لأن الحقائق كما هي لا تفاض لاي متطلب بعد تفاوت المراتب واختلاف الاوعية سعة وضيقاً فكان عليه السلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه وتتحمله معرفته .

فيقول لابن الزبير : ان ابي حدثني ان بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما احب ان اكون ذلك الكبش ولئن اقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من ان اقتل فيها[3] وايم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فيّ حاجتهم والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت !

---

(١) اللهوف ص ٣٣ وابن نما ص ٢٠ .

(٢) نفس المهموم صفحة ٩١ .

(٣) في تاريخ مكة للازرقي ج٢ ص ١٥٠ قال ذلك لابن عباس .

ولما خرج من عنده ابن الزبير قال الحسين لمن حضر عنده : ان هذا ليس شيء من الدنيا احب إليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي ، فود أني خرجت حتى يخلو له[1] .

واتاه محمد بن الحنفية في الليلة التي سار الحسين في صبيحتها الى العراق وقال : عرفت غدر أهل الكوفة بأبيك واخيك واني اخاف ان يكون حالك حال من مضى فأقم هنا فانك اعز من في الحرم وأمنعه فقال الحسين : اخاف ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت ، فأشار عليه ابن الحنفية بالذهاب الى اليمن أو بعض نواحي البر فوعده أبو عبد الله في النظر في هذا الرأي .

وفي سحر تلك الليلة ارتحل الحسين (ع) فأتاه ابن الحنفية واخذ بزمام ناقته وقد ركبها وقال : ألم تعدني النظر فيما سألتك ؟ قال : بلى ، ولكن بعد ما فارقتك اتاني رسول الله (ص) وقال : يا حسين اخرج فان الله تعالى شاء ان يراك قتيلا فاسترجع « محمد » وحينما لم يعرف الوجه في حمل العيال معه وهو على مثل هذا الحال قال له الحسين (ع) قد شاء الله تعالى ان يراهن سبايا[2] .

وكتب اليه عبد الله بن جعفر الطيار مع ابنيه عون ومحمد : اما بعد ، فاني اسألك الله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا فاني مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك ، ان هلكت اليوم اطفيء نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فاني في أثر كتابي والسلام .

ثم اخذ عبد الله كتاباً من عامل يزيد على مكة عمرو بن سعيد بن العاص فيه امان للحسين وجاء به الى الحسين ومعه يحيى بن سعيد بن العاص وجهد ان يصرف الحسين عن الوجه الذي اراده فلم يقبل ابو عبد الله (ع) وعرّفه انه رأى رسول الله في المنام وامره بأمر لا بد من انفاذه فسأله عن الرؤيا فقال : ما حدثت بها احداً وما انا محدث بها حتى القى ربي عز وجل[3] .

---

(١) كامل ابن الاثير ج٤ ص ١٦ .

(٢) البحار ج١٠ ص ١٨٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٩ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ١٧ والبداية لابن كثير ج٦ ص ١٦٣ .

وقال له ابن عباس : يا ابن العم اني اتصبر وما اصبر ، واتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال . ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنّهم ! اقم في هذا البلد فانك سيد اهل الحجاز ، واهل العراق ان كانوا يريدونك كما زعموا فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم فان ابيت إلا ان تخرج فسر إلى اليمن فان بها حصوناً وشعاباً وهي ارض عريضة طويلة ، ولأبيك فيها شيعة وانت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية .

فقال الحسين (ع) : يا ابن العم اني والله لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت على المسير !

فقال ابن عباس : ان كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك فاني لخائف ان تقتل وهم ينظرون اليك ، فقال الحسين : والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا اذل من « فرام المرأة »[1] .

توجيه لدواعي السفر

هذه غاية ما وصل اليه ادراك من رغب في تريث الحسين (ع) عن السفر الى العراق وابو عبد الله لم تخف عليه نفسيات الكوفيين وما شيبت به من الغدر والنفاق ولكن ماذا يصنع بعد اظهارهم الولاء والانقياد له والطاعة لامره وهل يعذر امام الامة في ترك ما يطلبونه من الارشاد والانقاذ من مخالب الضلال وتوجيههم الى الاصلح المرضي لرب العالمين مع انه لم يظهر منهم الشقاق

---

(١) كامل ابن الأثير ج ٤ ص ١٦ وفي القاموس وتاج العروس الفرام ككتاب دواء تضيق به المرأة المسلك أو حب الزبيب تحتشي به لذلك وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لما شكا منه أنس بن مالك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب وكانت في احراح ثقيف سعة يتضيقن بعجم الزبيب « والفرامة » ككتابه هي الخرقة تحتشي بها المرأة عند الحيض كالفرام وفيها يقول الشاعر :

وجدتك فيها كأم الغلام متى ما تجد فارماً تفترم

وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٤٩٦ أظنها غير عربية ، وقال الخليل ليست من كلام أهل البادية . .

والخلاف واعتذاره (ع) عن المصير اليهم بما جبلوا عليه من الخيانة كما فعلوا مع ابيه واخيه يسبب اثارة اللوم من كل من يبصر ظواهر الأشياء والامام المقيض لهداية البشر اجلّ من ان يعمل عملا يكون للامة الحجة عليه ، والبلاد التي اشار بها ابن عباس[1] وغيره لا منعة فيها وما جرى من بسر بن ارطاة مع أهل اليمن تؤكد وهنهم في المقاومة والضعف عن رد الباغي .

---

(١) هذا شيء يجب أن ننبه له وهو أن ابن عباس لم يكن بالمنزلة العالية ليكون محلاً لتلقي العلوم الغريبة كحبيب بن مظاهر ورشيد الهجري وعمرو بن الحمق وحجر بن عدي وكميل بن زياد وميثم التمار ، فانهم كانوا على جانب كبير من التبصر في الأمور ووصلوا الى حق اليقين ، فلم يعبأوا بكل ما يجري عليهم من الفوادح والتنكيل لذلك لم يعدموا من امير المؤمنين (ع) الحبوة بايقافهم على الحوادث والملاحم وما تملكه الجبابرة والعلوم الغريبة !! نلمس ذلك من المحاورة الدائرة بين حبيب بن مظاهر وميثم التمار من اخبار كل منهما الآخر بما يجري عليه من القتل في نصرة أهل البيت عليهم السلام ، فكذبهما من لم يفقه الأسرار الالهية من بني اسد ولما جاء رشيد الهجري يسأل عنهما قيل له افترقا وكان من امرهما كذا وكذا فقال رحم الله ميثما لقد نسي انه يزداد في عطاء الذي يأتي برأس حبيب مئة درهم ثم ادبر ! فقال القوم هذا والله اكذبهم ، ولم تذهب الأيام حتى وقع كل ذلك ! صلب ميثم بالقرب من دار عمرو بن حريث وقتل حبيب مع الحسين (ع) وقطع ابن زياد يدي رشيد الهجري ورجليه ولسانه كما أخبره أمير المؤمنين (ع) « راجع رجال الكشي ص ٥١ وما بعدها طبع الهند » . وعلى هذا فابن عباس وغيره أقل رتبة من هؤلاء الافذاذ ومن شهداء الطف ، مهما نعترف له بالموالاة الصادقة لامير المؤمنين وولده الاطهار . فان حديثه مع ميثم التمار يرشدنا الى عدم بلوغه تلكم المنازل العالية التي حواها ميثم وأمثاله . . . ففي رجال الكشي ص ٥٤ أن ابن عباس اجتمع مع ميثم بالمدينة ، فقال ميثم سل يا ابن عباس ما شئت من تفسير القرآن فلقد قرأت تنزيله على امير المؤمنين (ع) فعلمني تأويله ، فاخذ ابن عباس القرطاس ليكتب فقال له ميثم كيف بك لو رأيتني مصلوباً على خشبة تاسع تسعة أقربهم من المطهرة فتعجب ابن عباس من هذا العبد الاسود المخبر عن الغيب ، فرمى القرطاس وقال انك تكهن عليّ ، فقال ميثم يا ابن عباس احتفظ بما سمعت مني فان يكن حقاً امسكته وان يكن باطلاً خرقته فكتب ابن عباس عن ميثم ما وعاه عن أمير المؤمنين من تفسير القرآن .

وعلى هذا فما يتحدث به ابن الابار في تكملة الصلة ج[٢] ص ٦٠٠ طبع ثاني من أن ابن عباس كان يقول لو فسرت « الحمد لله رب العالمين » على كنهه ما حملت ابل الارض كتب تفسيرها لا نصيب له من الصحة وهو من موضوعات دعاة بني العباس ، أرادوا به المقابلة لقول سيد الاوصياء المروي في احياء العلوم للغزالي ج[١] ص ٢٦٠ (فصل القرآن الباب الرابع) في التفسير بالرأي ، وعلم القلوب لابي طالب المكي ص ٧٢ والاتقان للسيوطي ج[٢] ص ١٨٦ النوع ٢٨ فيما يرجع الى تفسير القرآن ، والمحجة البيضاء للفيض الكاشاني ج[١] ص ٢٥١ في التفسير بالرأي : أن أمير المؤمنين قال لو شئت لاوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب .

وفي سعد السعود لابن طاووس ص ٢٨٤ نقلا عن العلم اللدني للغزالي : انه (ع) قال : لو اذن الله لي ورسوله لشرحت ألف الفاتحة حتى يبلغ أربعين جملاً ! وحكاه في البحار ج[٩] ص ٢٢٧ وص ٤٦٣ طبع كمبني ولا غرابة ممن هو النقطة تحت باء البسملة ! ففي مقدمة تفسير القرآن للشيخ محمد حسين الاصفهاني روى عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسملة وما في البسملة في الباء وما في الباء في النقطة ، وانا النقطة تحتها . . وفي العنايات الرضوية تكلم في شرحه ص ١١٩ .

وبهذا يصرح الشيخ الشوشتري أعلى الله مقامه فانه قال : كان للحسين تكليفان واقعي وظاهري :

أ ـ اما الواقعي الذي دعاه للاقدام على الموت وتعريض عياله للاسر واطفاله للذبح مع علمه بذلك ، فالوجه فيه ان عتاة بني امية قد اعتقدوا انهم على الحق وان علياً واولاده وشيعتهم على الباطل حتى جعلوا سبه من اجزاء صلاة الجمعة ، وبلغ الحال ببعضهم انه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو في السفر فقضاه ! وبنوا مسجداً سموه « مسجد الذكر » فلو بايع الحسين يزيد وسلم الأمر اليه لم يبق من الحق اثر فان كثيراً من الناس يعتقد بأن المحالفة لبني امية دليل استصواب رأيهم وحسن سيرتهم ، واما بعد محاربة الحسين لهم وتعريض نفسه المقدسة وعياله واطفاله للفوادح التي جرت عليهم فقد تبين لأهل زمانه والاجيال المتعاقبة احقيته بالامر وضلال من بغى عليه .

ب ـ واما التكليف الظاهري فلأنه (ع) سعى في حفظ نفسه وعياله بكل وجه ، فلم يتيسر له وقد ضيقوا عليه الاقطار حتى كتب يزيد الى عامله على المدينة ان يقتله فيها فخرج منها خائفا يترقب فلاذ بحرم الله الذي هو امن الخائف وكهف المستجير ، فجدوا في القاء القبض عليه أو قتله غيلة ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة ، فالتزم بأن يجعل احرامه عمرة مفردة وترك التمتع بالحج ، فتوجه الى الكوفة لانهم كاتبوه وبايعوه واكدوا المصير اليهم لانقاذهم من شرور الامويين فألزمه التكليف بحسب ظاهر الحال الى موافقتهم اتماماً للحجة عليهم لئلا يعتذروا يوم الحساب بأنهم لجأوا اليه واستغاثوا به من ظلم الجائرين فاتهمهم بالشقاق ولم يغثهم مع انه لو لم يرجع اليهم فالى اين يتوجه وقد ضاقت عليه الارض بما رحبت وهو معنى قوله لابن الحنفية : لو دخلت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقتلوني !

وقال لابي هرة الاسدي : ان بني امية أخذوا مالي فصبرت وشتموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت[1] .

---

(١) الخصائص الحسينية ص ٣٢ ط تبريز .

ولم يبق بمكة أحد إلا حزن لمسيره ، ولما أكثروا القول عليه انشد أبيات اخي الاوس لما حذره ابن عمه من الجهاد مع رسول الله (ص) .

سأمضي فما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما

ثم قرأ : وكان امر الله قدراً مقدوراً[1] .

وسامته أن ينقاد للسلم ضارعا ... لديها ويأبى العز أن يضرع الحر
فقال ردي يا نفس من سورة الردى ... فعند ورود الضيم يستعذب المر
وحفت به من آله خير فتية ... لها ينتمي المجد المؤثل والفخر
اذا هي سارت في دجى الليل ازهرت ... وباهت سواري النجم أوجهها الزهر
بكل كمي فوق اجرد سابح ... يتيه به في مشيه الدل والكبر
اذا خف في الهيجاء وقر بمتنه ... بنجدة بأس فاطمأن له ظهر
ويلطم خد الارض لكنّ وجهها ... بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمر
هم القوم من عليا لوي وغالب ... بهم تكشف الجلى ويستدفع الضر
يحيون هندي السيوف بأوجه ... تهلل من لئلاء طلعتها البشر
يلفون آحاد الالوف بمثلها ... اذا حل من معقود راياتها نشر
بيوم به وجه المنون مقطب ... وحد المواضي باسم الثغر يفتر
اذا اسود يوم النقع اشرقن بالبها ... لهم أوجه والشوس ألوانها صفر
وما وقفوا في الحرب إلا ليعبروا ... الى الموت والخطي من دونه جسر
يكرون والابطال نكصاً تقاعست ... من الخوف والآساد شيمتها الكر
الى أن ثووا تحت العجاج بمعرك ... هو الحشر لا بل دون موقفه الحشر
وماتوا كراماً تشهد الحرب انهم ... أباة اذا ألوى بهم حادث نكر
عليهم من الهندي بيض عصائب ... تروق ومن وشي الدما حلل حمر
وعاد أبي الضيم بين عداته ... وناصره البتار والارن المهر
فغبر في يوم الكفاح بأوجه ... الكتائب والآفاق شاحبة غبر

---

(١) تذكرة الخواص ، ص ١٣٧ وانشدها لما حذره الحر من مخالفة بني امية .

اذا نظمـت حب القلـوب قناته فللسيف في أعنـاق اعدائـه نثر
فلا الوتر وتـر حـين تقتـرع الظبـى ولا الشفع شفع حين تشتبك السمر

ولو شاء ان يفني الاعـادي لزلزل الوجـود بهـم لكنما قضي الامر
وآثـر أن يسعى الى الموت صابرا ونفس أبـيٍ الضيم شيمتهـا الصبر
فأضحى على الرمضاء شلواً تناهبت حشـاه العـوالي والمهنـدة البتر
قضى بـين أطـراف الأسنـة ظامياً بحـر حشى من دون غلتهـا الجمر
فلهفـي عليه فوق صالية الثرى على جسمه تجري المسومـة الضمر
أبـا حسـن شكوى اليك وانها لو اعج أشجان يجيش بهـا الصدر
أتدري بما لاقت من الكرب والبلا وما واجهـت بالـطف أبنـاؤك الغر
أُعزيك فيهـم انهـم وردوا الردى بأفئـدة ما بل غلتهـا قطر
وثـاوين في حر الهجـيرة بالعرا عليهم سوافي الريح بالتـرب تنجر
متـى أيهـا الموتـور تبعـث غارة تعيد العدى والبـر من دمهـم بحر
أتغضي وانت المدرك الثـار عن دم برغم الهدى أضحـى وليس له وتر
وتلك بجنب الـطف فتيان هاشم ثوت تحت اطراف القنا دمهـا هدر
فـلا صبـر حتـى ترفعوهـا ذوابلا من الخط لا يلوي بخرصانهـا كسر
وتقتدحوهـا بالصـوارم جذوة من الحرب يصلى جمرها الجحفل المجر
وتبتعثوهـا في المغـار صواهلا من الخيل مقرونـاً بأعرافهـا النصر
فـكم نكأت منـكم أمية قرحة الى الحشر لا يأتي على جرحها السبر
فمـن صبية قد ارضعتهـا أمية ضروع المنـايا والدمـاء لهـا در
فها هي صرعى والسهـام عواطف حنـواً عليهـا والرمـال لهـا حجر
ومن حرة بعـد المقاصير أصبحت بمقفـرة كالجمـر يوقدهـا الحر
وزاكية لم تلف في النـوح مسعداً سوى انهـا بالسـوط يزجرهـا زجر
ومذعـورة أضحـت وخفـاق قلبها تـكاد شظـاياه يطـير بهـا الذعر
ومذهولة من دهشـة الخيل ابرزت عشية لا كهف لديهـا ولا خدر
تجاذبهـا أيدي العـدو خمارها فتستـر بالايدي اذا أعـوز الستر
سرت تتراماهـا العـداة سوافراً يروح بهـا مصر ويغـدو بهـا مصر
ربيبات خدر أين منهـن خطة الموامي ولا يدرين ما السهل والوعر

تطوف بها الأعداء في كل مهمه فيجذبها قفر ويقذفها قفر[1]

التنعيم

وسار الحسين من مكة ومر « بالتنعيم »[1] فلقي عيراً عليها ورس وحلل ارسلها الى « يزيد بن معاوية » واليه على اليمن بحير بن يسار الحميري فأخذها الحسين (ع) وقال لاصحاب الابل : من أحب منكم أن ينصرف معنا الى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته ، ومن أحب المفارقة أعطيناه من الكراء على ما قطع من الارض ففارقه بعضهم ومضى من احب صحبته[2] .

وكان الحسين (ع) يرى ان هذا ماله الذي جعله الله تعالى له يتصرف فيه كيف شاء ، لانه إمام على الامة منصوب من « المهيمن » سبحانه وقد اغتصب يزيد وأبوه حقه وحق المسلمين فكان من الواجب عليه أن يحتوي على فيء المسلمين لينعش المحاويج منهم وقد أفاض على الاعراب الذين صحبوه في الطريق ورفعوا اليه ما مسهم من مضض الفقر ، غير أن محتوم القضاء لم يمكن سيد شباب اهل الجنة من استرداد ما اغتصبه الجائرون من اموال امة النبي الاعظم (ص) وان ارتفعت بتضحيته المقدسة عن البصائر حجب التمويه وعرفوا ضلال المستعدين على الخلافة الالهية .

---

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان طبعت في مثير الاحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهر .

(١) في معجم البلدان ج٢ ص ٤١٦ التنعيم بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم موضع بمكة في الحل على فرسخين من مكة وسمي به لان عن يمينه جبل اسمه نعيم وآخر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعمان وبه مساجد . وفي العقد الثمين في فضائل البلد الأمين لأحمد بن محمد الخضراوى ص ٦٠ الفصل الثالث الطبعة الثانية ـ التنعيم يبعد عن مكة ثلاثة او اربعة أميال .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٨ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٠ والبداية ج٨ ص ١٦٦ ، والارشاد للشيخ المفيد ، ومثير الاحزان لابن نما ص ٢١ وفي شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج٤ ص ٣٢٧ طبعة اولى مصر وان هذا المال الذي اخذه الحسين حمل الى معاوية بن أبي سفيان وان الحسين كتب الى معاوية أن عيراً مرت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً اليك لتودعه في خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها فكتب اليه معاوية وفيه انك أخذت المال ولم تكن جديراً به بعد أن نسبته إليّ لأن الوالي أحق بالمال ثم عليه المخرج وأيم الله لو ترك ذلك حتى صار إليّ لم أبخسك حظك منه ولكن في رأسك نزوة وبودي أن يكون ذلك في زماني فاعرف قدرك واتجاوز عنك ولكني والله لاتخوف أن تبلى بمن لا ينظرك فواق ناقة .

الصفــــاح

وفي الصفاح لقي الحسين (ع) الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن خبر الناس خلفه فقال الفرزدق : قلوبهم معك والسيوف مع بني امية والقضاء ينزل من السماء ! فقال أبو عبد الله (ع) : صدقت لله الامر ، والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم سأله الفرزدق عن نذور ومناسك وافترقا[1] .

ويروى عن الفرزدق أنه قال خرجت من البصرة اريد العمرة فرأيت عسكراً في البرية ، فقلت عسكر من ؟ قالوا عسكر حسين بن علي فقلت لأقضين حق رسول الله (ص) فأتيته وسلمت عليه فقال : من الرجل ؟ قلت الفرزدق بن غالب ، فقال هذا نسب قصير ، قلت أنت اقصر مني نسباً أنت ابن بنت رسول الله[2] .

ذات عــرق

وسار ابو عبد الله (ع) لا يلوي على أحد فلقي في « ذات عرق »[3] بشر

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٨ ، وكامل ابن الاثير ج٤ ص ١٦ والارشاد للمفيد وفي تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص ٣٣٨ كانت ملاقاة الفرزدق معه بذات عرق وفي معجم البلدان الصفاح بين حنين وانصاب الحرم بسرة الداخل الى مكة .

(٢) انوار الربيع ـ للسيد علي خان باب التكرار ص ٧٠٣ .

(٣) في البحر الرائق لابن نجيم الحنفي ج٢ ص ٣١٧ بين ذات عرق ومكة مرحلتان وفي الفروع لابن مفلح ج٢ ص ٢١٦ بينهما ليلتان وسمي بجبل صغير فيه كما في تاج العروس ج٧ ص ٨ وذات عرق عند أهل السنة ميقات اهل الشرق ومنه العراق وخراسان وروايات الامامية تحكي توقيت رسول الله للعراقيين « العقيق » واستحسنه الشافعي في الام ج٢ ص ١١٨ لاعتقاده ان ذات عرق غير منصوص عليه وانما وقته عمر كما في البخاري عن ابن عمر ، وفي المغني لابن قدامة ج٣ ص ٢٥٧ عن ابن عبد البر الاحرام من العقيق أولى وان كان ذات عرق ميقات أهل الشرق اجمع وفي فتح الباري ج٣ ص ٢٥٠ قطع الغزالي والرافعي والنووي والمدونة لمالك ان ذات عرق غير منصوص وصحح الحنفية والحنابلة وجمهور الشافعية انه منصوص وفي معجم البلدان ج٦ ص ١٩٩ يقع العقيق ببطن وادي ذي الحليفة وهو اقرب منها الى مكة واحتاط فقهاء الامامية بترك الاحرام من « ذات عرق » وهو آخر العقيق .

ابن غالب وسأله عن أهل الكوفة قال : السيوف مع بني أمية والقلوب معك قال : صدقت[1] .

وحدث الرياشي عمن اجتمع مع الحسين (ع) في أثناء الطريق الى الكوفة يقول الراوي بعد أن حججت انطلقت أتعسف الطريق وحدي فبينا أسير إذ رفعت طرفي الى أخبية وفساطيط فانطلقت نحوها فقلت : لمن هذه الأخبية ؟ قالوا : للحسين بن علي وابن فاطمة عليهم السلام وانطلقت نحوه فاذا هو متكي على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه فقلت : يا ابن رسول الله (ص) بأبي أنت وامي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة ؟ قال عليه السلام : ان هؤلاء أخافوني وهذه كتب اهل الكوفة وهم قاتلي ، فاذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلا انتهكوه بعث الله اليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرام الامة[2] .

الحـاجـر

ولما بلغ الحاجر[3] من بطن الرمة كتب الى اهل الكوفة جواب كتاب مسلم ابن عقيل وبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوي[4] وفيه : أما بعد فقد ورد علي

(١) مثير الاحزان لابن نما ص ٢١ .

(٢) وفي البداية ج٨ ص ١٦٩ « حتى يكونوا اذل من قرم الامة » وفسر القرم بالمقنعة ولم اجد هذا التفسير في اللغة والصحيح كما تقدم « فرام الامة » بالفاء الموحدة وهو عجم الزبيب تضيق به المرأة مسلكها .

(٣) في معجم البلدان : الحاجز ما يمسك الماء من شفة الوادي وفيه ج٤ ص ٢٩٠ بطن الرمة منزل لاهل البصرة اذا أرادوا المدينة ، وفيه تجتمع أهل الكوفة والبصرة ، وفي تاج العروس ج٣ ص ١٣٦ الحاجر مكان بطريق مكة وفي تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ـ ج١ ص ١٩٥ بترجمة زهير بن ابي سلمى قال : الحاجر جنوب الرياض اليوم من أرض نجد وفي معجم البلدان ج٢ ص ٢١٩ بطن الرمة بتشديد الميم والراء واد معروف بعالية نجد . ونقل رضا كحالة في هامش كتاب جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٧٤ عن ابن دريد ان الرمة قاع عظيم بنجد تنصب فيه أوديه وعن ابن الاعرابي : الرمة طويلة عريضة تكون مسيرة يوم تنزل أعاليها بنو كلاب ثم تنحدر فتنزل عبس وغيرهم من غطفان ثم تنحدر فتنزل بنو اسد . وقال الاصمعي بطن الرمة واد عظيم يدفع عن يمين فلجه والدثينة حتى يمر بين أبانين الابيض والاسود وبينهما ثلاثة أميال ثم قال : الرمة تجيء من الغور والحجاز فأعلى الرمة لاهل المدينة وبني سليم ووسطها لبني كلاب وغطفان واسفلها لبني أسد وعبس ثم يقع في رمل العيون . .

(٤) في روضة الواعظين لعلي بن محمد الفتال النيسابوري ص ١٥٢ يقال بعثه مع عبد الله بن يقطر ويجوز انه ارسل اليهم كتابين احدهما مع عبد الله بن يقطر والآخر مع قيس بن مسهر وفي الاصابة ج٣ ص ٤٩٢ بعد ان ذكر نسب قيس قال : وكان مع الحسين لما قتل بالطف وهو اشتباه فان ابن زياد قتله بالكوفة .

كتاب مسلم بن عقيل يخبرني باجتماعكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنع ويثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة فاذا قدم عليكم رسولي فانكمشوا في امركم فاني قادم في أيامي هذه .

بعض العيون

وسار من الحاجر وكان لا يمر بماء من مياه العرب إلا اتبعوه[1] فانتهى الى ماء من مياه العرب عليه عبد الله بن مطيع العدوي ، ولما عرف أن الحسين قاصد للعراق قال له : اذكرك الله ياابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني امية ليقتلوك ولئن قتلوك لا يهابوا أحداً بعدك فأبى الحسين إلا ان يمضي[2] .

الخزيمية

واقام عليه السلام في الخزيمية[3] يوماً وليلة فلما أصبح أقبلت اليه اخته زينب عليها السلام وقالت : إني سمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... فمن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تسوقهم المنايا ... بمقدار الى انجاز وعد

فقال يا اختاه كل الذي قضي فهو كائن[4] .

---

(١) البداية لابن كثير ج٨ ص ١٦٨ .
(٢) ارشاد المفيد .
(٣) بضم أوله وفتح ثانيه نسبة الى خزيمة بن حازم تقع بعد زرود للذاهب من الكوفة الى مكة وما نذكره ، ترتيب المنازل اخذناه من « معجم البلدان » .
(٤) ابن نما ص ٢٣ .

زرود

ولما نزل الحسين في زرود[1] نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي[2] وكان غير مشايع له ويكره النزول معه لكن الماء جمعهم في المكان وبينا زهير وجماعته على طعام صنع لهم إذ اقبل رسول الحسين يدعو زهيراً الى سيده أبي عبد الله (ع) فتوقف زهير عن الاجابة غير أن امرأته « دلهم بنت عمرو » حثته على المسير اليه وسماع كلامه[3].

فمشى زهير الى الحسين وما أسرع أن عاد الى أصحابه فرحا قد أسفر وجهه وأمر بفسطاطه وثقله فحول الى جهة سيد شباب أهل الجنة وقال لامرأته: إلحقي بأهلك فاني لا احب أن يصيبك بسببي إلا خير ثم قال لمن معه: من أحب منكم نصرة ابن الرسول (ص) وإلا فهو آخر العهد.

ثم حدثهم بما أوعز به سلمان الفارسي من هذه الواقعة فقال: غزونا بلنجر[4] ففتحنا واصبنا الغنائم وفرحنا بذلك ولما رأى سلمان الفارسي[5] ما نحن فيه من السرور قال اذا أدركتم سيد شباب آل محمد صلى الله عليه وآله فكونوا

---

(١) في المعجم مما استعجم ج٢ ص ٦٩٦ بفتح اوله وبالدال المهملة في آخره وفي معجم البلدان ج٤ ص ٣٢٧ إنها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة وهي دون الخزيمية بميل وفيها بركة وحوض وفيها وقعة يقال لها يوم زرود.

(٢) وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٦٥ عند ذكر قبائل بجيلة قال: زهير بن القين بن الحارث ابن عامر بن سعد بن مالك بن زهير بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن نُّزين بن قسر بن عبقر بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وفي ص ٣١٠ قال: سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٣) اللهوف ص ٤٠.

(٤) في معجم البلدان والمعجم مما استعجم بالباء واللام المفتوحتين والنون الساكنة والجيم المفتوحة والراء المهملة مدينة الخزر عند باب الأبواب فتحت سنة ٣٣ على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ولم اجد فيهما ولا في غيرهما مدينة اخرى تسمى « بلنجر » الا أن ابن حجر في الاصابة ج٣ ص ٢٧٤ قسم ٣ ترجمة قيس بن فروة بن زرارة بن الارقم قال شهد فتوح العراق واستشهد في بلنجر من ارض العراق ثم ذكر ضبطها كما تقدم قال وكان امير الوقعة سلمان بن ربيعة.

(٥) نص عليه الشيخ المفيد في الارشاد والفتال في روضة الواعظين ص ١٥٣ وابن نما في مثير الاحزان ص ٢٣ والخوارزمي في المقتل ج١ ص ٢٢٥ فصل ١١ وابن الأثير في الكامل ج٤ ص ١٧ والبكري في المعجم مما استعجم ج١ ص ٣٧٦ ويؤيده ما في تاريخ الطبري ج٥ ص ٧٧ وابن الاثير في الكامل ج٣ ص ٥٠ من وجود سلمان الفارسي في هذه الغزوة.

أشد فرحاً بقتالكم معه بما اصبتم من الغنائم فأما انافأستودعكم الله[1] .

فقالت زوجته: خار الله لك وأسألك ان تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام[2] .

وفي زرود اخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع كثيراً وترحم عليهما مراراً[3] وبكى ، وبكى معه الهاشميون وكثر صراخ النساء حتى ارتج الموضع لقتل مسلم بن عقيل وسالت الدموع كل مسيل[4] .

فقال له عبد الله بن سليم والمنذر بن المشمعل الاسديان ننشدك الله يا ابن رسول الله الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر .

فقام آل عقيل وقالوا لا نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فنظر اليهم الحسين وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء[5] .

فيا ابن عقيل فدتك النفو	س لعظم رزيتك الفادحة
لنبك لها بمذاب القلو	ب فما قدر ادمعنا المالحة
وكم طفلة لك قد اعولت	وجمرتها في الحشا قادحة
يعزها السبط في حجره	لتغدو في قربه فارحة[6]
تقول مضى عم مني ابي	فمن ليتيمته النائحة[1]
ثكول تبيت بليل اللسيع	تعج وعن دارها نازحة
وكم من كمي بأحشائه	تركت زناد الاسى قادحة

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٤ ومقتل الخوارزمي الجزء الاول ص ٢٢٢ .

(٢) مثير الاحزان لابن نما ص ٢٣ واللهوف ص ٤٠ وورد في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٤ طبعة أولى : ان زهيرا قال لزوجته أنت طالق الحقي بأهلك ، فاني لا احب أن يلحقك بسببي إلا خيرا هـ . ولا اعرف الغاية المقصودة له من هذا الطلاق ؟ هل اراد طردها من الميراث أو انه اباح لها التزويج بعد انتهاء ثلاثة أشهر أو انه لا يرغب في ان تكون زوجة له في الآخرة ؟ كما طلق امير المؤمنين (ع) بعض نساء النبي (ص) وطلق الامام الرضا (ع) ام فروة : زوجة الكاظم (ع) ؟ مع ان هذه الحرة لها فضل عليه بارشاده الى طريق السعادة بالشهادة ، والذي يهون الامر أن مصدر الحديث (السدي) .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٩٩٥ وفي البداية لابن كثير ج٨ ص ١٦٨ استرجع مراراً .

(٤) اللهوف ص ٤١ ولم أقف على مصدر وثيق ينص على أن الحسين اخذ بنت مسلم المسماة حميدة ومسح على رأسها فاحست بالشر الخ .

(٥) كامل ابن الاثير جزء ٤ صفحة ١٧ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠٨ .

(٦) من أبيات للشيخ قاسم الملا الحلي ذكرت في كتاب الشهيد مسلم ص ٢١٠ .

دريت ابـن عمـك يوم الطفو ف تعـاك باسرتـه الناصحة
تحف به منهـم فتيه صبـاح واحسابهـم واضحة
بـكاك بمـاضي الشبـا والوغى وجـوه المنـايا بهـا كالحة
اقام بضرب الطلى مأتمـاً عليك وبيض الـظبـى نائحة
ونـادى عشيرتـك الاقربين خـذي الثـأر يا اسرة الفاتحة
وخـاض بهـم في غمار الحتـو ف ولكنها بالـظبـى طائحة
وقـال لهـا يا نزار النزال فحربـك في جدهـا مازحة[1]

الثعلبيـة

وفي الثعلبية أتاه رجـل وسألـه عن قولـه تعـالى ﴿ يوم ندعـوا كل انـاس بامامهم﴾ فقال عليه السلام إمام دعا الى هدى فأجابوا اليه وإمام دعا الى ضلالة فأجابوا اليها ، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى :

﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير﴾[2] .

وفي هذا المكان اجتمع به رجل من أهل الكوفة فقال له الحسين اما والله لو لقيتك بالمدينة لاريتك اثر جبرئيل في دارنا ونزوله بالوحي على جدي يا أخا أهل الكوفة من عندنا مستقى العلم أفعلموا وجهلنا ؟ هذا مما لا يكون[3] وحديث بجير من اهل الثعلبية ، قال مر الحسين بنا وانا غلام فقال له أخي : يا ابن بنت رسول الله اراك في قلة من الناس فأشار بالسوط الى حقيبة لرجل وقال هذه مملوءة كتباً[4] .

---

(١) للشيخ محمد رضا الخزاعي (راجع كتابنا الشهيد مسلم) .

(٢) امالي الصدوق صفحة ٩٣ ـ الثعلبية بفتح اوله سمي باسم رجل اسمه ثعلبة من بني اسد نزل الموضع واستنبط عيناً وهي بعد الشقوق للذاهب من الكوفة الى مكة « معجم البلدان » وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص ٣٥ حمى فيه ماء يقال له الثعلبية . وفي البلدان لليعقوبي ص ٣١١ ملحق بالاعلاق النفيسة لابن رسته بالافست الثعلبية مدينة عليها سور .

(٣) بصائر الدرجات للصفار صفحة ٣ واصول الكافي باب مستقى العلم من بيت آل محمد .

(٤) سير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠٥ .

الشقــوق

وفي الشقوق[1] رأى الحسين رجلاً[2] مقبلا من الكوفـة فسألـه عن أهـل العراق فأخبره انهم مجتمعون عليه فقال عليه السلام ان الامر لله يفعل ما يشاء وربنا تبارك هو كل يوم في شأن ثم انشد .

فــان تكن الــدنيا تعـد نفيسة	فــدار ثواب الله أعلــى وانبل
وان تكن الامــوال للتــرك جمعها	فما بال متــروك به المرء يبخل
وان تكن الارزاق قسماً مقدراً	فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الأبدان للموت أنشئت	فقتل امرىء بالسيف في الله أفضل
عليكم سلام الله يا آل احمد	فاني أراني عنكم سوف أرحل[3]

زبالـــة

وفي زبالة اخبر بقتل عبد الله بن يقطر الذي أرسله الحسين من الطريق الى مسلم بن عقيل فقبض عليه الحصين بن نمير في القادسية وسرحه الى عبيد الله بن زياد فأمره ان يصعد المنبر ويلعن الكذاب ابن الكذاب ولما اشرف على الناس قال : أيها الناس أنا رسول الحسـين بن فاطمـة لتنصروه وتـؤازروه على ابـن مرجانة فأمر به عبيد الله فأُلقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي بـه رمـق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب عليه قال انما اردت أن أُريحه . وقيل الذي ذبحه رجل طوال يشبه عبد الملك بن عمير . . فأعلم بذلك الناس وأذن لهم بالانصراف فتفرقوا عنـه يميناً وشمالاً وبقـي في أصحابه الذين جاؤا معه من مكة وانما تبعه خلق كثير من الاعراب لظنهم انه يأتي بلداً اطاعه اهله فكره عليه السلام ان يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون،

---

(١) ابن شهراشوب جزء ٢ ص ٢١٣ الشقوق بالضم منزل بعد زبالة للذاهب من الكوفة الى مكة هو لبني اسد فيه قبر العبادي « معجم البلدان » .

(٢) سماه الخوارزمي في المقتل جزء ١ صفحة ٢٢٣ الفرزدق وهو اشتباه .

(٣) ثم يذكر الخوارزمي في المقتل جزء ١ ص ٢٢٣ البيت الخامس وجعلها من انشائه عليه السلام .

عليه وقد علم انه اذا أذن لهم بالانصراف لم يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت[1] .

بطن العقبة

وسار من زبالة حتى نزل بطن العقبة وفيها قال لاصحابه : ما أراني إلا مقتولا فاني رأيت في المنام كلاباً تنهشني وأشدها علي كلب أبقع[2] .

وأشار عليه عمرو بن لوذان من بني عكرمة بالرجوع الى المدينة لما عليه أهل الكوفة من الغدر والخيانة فقال أبو عبد الله عليه السلام ليس يخفى عليَّ الرأي وإنَّ الله لا يغلب على أمره[3] .

ثم قال عليه السلام : انهم لن يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الامم[4] .

شــــراف

وسار من بطن العقبة حتى نزل شراف[5] وعند السحر أمر فتيانه أن يستقوا من الماء ويكثروا وفي نصف النهار سمع رجلا من أصحابه يكبر فقال الحسين : لم كبرت ؟ قال : رأيت النخل فأنكر من معه أن يكون بهذا الموضع نخل وانما

---

(١) الطبري جزء ٦ ص ٢٢٦ وهي بضم الزاء المعجمة وتقع قبل الشقوق للذاهب من الكوفة الى مكة فيها حصن وجامع لبني اسد سمي الموضع باسم زبالة بنت مسعر امرأة من العمالقة ، ويوم زبالة من أيام العرب ونسب الى المكان جماعة من المحدثين « معجم البلدان » .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٦ .

(٤) ارشاد المفيد . ونفس المهموم للمحدث القمي ص ٩٨ وما بعدها طبع أول . ايران .

(٥) في معجم البلدان بفتح اوله وآخره فاء وثانيه مخفف سمي باسم رجل يقال له شراف استخرج عيناً ثم حدثت آبار كبار كثيرة ماؤها عذب ومن شراف الى واقصة ميلان ، وفي تاريخ الطبري جزء ٤ ص ٨٧ لما كان سعد بن أبي وقاص « بشراف » قدم عليه الاشعث بن قيس بألف وسبعمائة من اهل اليمن فترك الجموع بشراف ونهض الى العراق .

هو أسنة الرماح وآذان الخيل فقال الحسين : وأنا اراه ذلك ثم سألهم عن ملجأ يلجأون اليه فقالوا هذا « ذو حسم »[1] عن يسارك فهو كما تريد فسبق اليه الحسين وضرب أبنيته .

وطلع عليهم الحر الرياحي[2] مع الف فارس بعثه ابن زياد ليحبس الحسين عن الرجوع الى المدينة اينما يجده أو يقدم به الكوفة فوقف الحر وأصحابه مقابل الحسين في حر الظهيرة[3] .

فلما رأى سيدُ الشهداء ما بالقوم من العطش إمر اصحابه ان يسقوهم ويرشفوا الخيل فسقوهم وخيولهم عن آخرهم . ثم اخذوا يملأون القصاع والطساس ويدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو اربعاً أو خمساً عزلت وسقي آخر حتى سقوا الخيل كلها[4] .

وكان علي بن الطعان المحاربي مع الحر فجاء آخرهم وقداضرَّ به العطش فقال الحسين :أنخ الراوية وهي الجمل بلغة الحجاز فلم يفهم مراده فقال له : أنخ الجمل ولما أراد ان يشرب جعل الماء يسيل من السقاء فقال له « ريحانة الرسول » أخنث السقاء فلم يدر ما يصنع لشدة العطش فقام (ع) بنفسه وعطف السقاء حتى ارتوى وسقى فرسه .

وهذا لطف وحنان من أبيِّ الضيم على هؤلاء الجمع في تلك البيداء المقفرة التي تعز فيها الجرعة الواحدة وهو عالم بحراجة الموقف ونفاد الماء وان غداً دونه تسيل النفوس ولكن العنصر النبوي والكرم العلوي لم يتركا صاحبهما إلا ان يحوز الفضل .

احشاشة الزهراء بل يا مهجة الكرار يا روح النبي الهادي

---

(١) حسم بضم الحاء المهملة وفتح السين بعدها ميم جبل كان النعمان بن المنذر يصطاد به وفيه للنابغة أبيات .

(٢) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢١٥ الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح يربوع وقيل لعتاب الردف لأن الملوك تردفه وفي ص ٢١٣ قال يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم .

(٣) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣٠ فصل ١١ .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٢٦ والطساس جمع طس (طبقات النحويين للنبيذي ص ٥٠) قال وأما طست فجمعه طسات .

عجباً لهذا الخلق هلا اقبلوا	كل اليك بروحه لك فادي
لكنهم ما وازنوك نفاسة	انى يقاس الذر بالاطواد
عجباً لحلم الله جل جلاله	هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
عجباً لآل الله صاروا مغنماً	لبني يزيد هدية وزياد[1]

ثم ان الحسين استقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال :

انها معذرة الى الله عز وجل واليكم واني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت بها عليَّ رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام ولعل الله ان يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما اطمئن به من عهودكم ومواثيقكم وان كنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم .

فسكتوا جميعاً .

واذن الحجاج بن مسروق الجعفي لصلاة الظهر فقال الحسين للحر : أتصلي بأصحابك قال : لا بل نصلي جميعاً بصلاتك فصلى بهم الحسين .

وبعد ان فرغ من الصلاة أقبل عليهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي محمد وقال :

ايها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله ونحن أهل بيت محمد (ص) اولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان وان ابيتم إلا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن على غير ما اتتني به كتبكم انصرفت عنكم .

فقال الحر : ما ادري ما هذه الكتب التي تذكرها فأمر الحسين عقبة بن سمعان فأخرج خرجين مملوأين كتباً .

---

(١) من قصيدة طويلة للعلامة الشيخ أحمد النحوي ذكرت في شعراء الحلة ج١ ص ٧٠ وللسيد الحجة ثقة الاسلام السيد محمد الكشميري :

سقيت عداك الماء منك تحنناً	بأرض فلاة حيث لا يوجد الماء
فكيف اذا تلقى محبيك في غد	عطاشى من الاجداث في دهشة جاؤا

قال الحر : اني لست من هؤلاء واني أمرت ان لا افارقك اذا لقيتك حتى اقدمك الكوفة على ابن زياد .

فقال الحسين : الموت ادنى اليك من ذلك وامر أصحابه بالركوب وركبت النساء فحال بينهم وبين الانصراف الى المدينة فقال الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد منا ؟ .

قال الحر : اما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل هذا الحال ما تركت ذكر امه بالثكل كائناً من كان ! والله ما لي الى ذكر امك من سبيل إلا بأحسن ما نقدر عليه .

ولكن خذ طريقاً نصفاً بيننا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى ابن زياد فلعل الله ان يرزقني العافية ولا يبتليني بشيء من امرك .

ثم قال للحسين : اني اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين :أفبالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ، وسأقول ما قال اخو الاوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله[1] :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
وواسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم ... كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

فلما سمع الحر هذا منه تنحى عنه فكان الحسين يسير بأصحابه في ناحية والحر ومن معه في ناحية[2] .

البيضة

وفي البيضة[3] خطب أصحاب الحر فقال بعد الحمد لله والثناء عليه: أيها

---

(١) تقدم استشهاده (ع) وتكرر منه الاستشهاد بها .

(٢) ارشاد المفيد ، وزاد ابن شهراشوب في المناقب جزء ٢ ص ١٩٣ بعد البيت الثاني :

اقدم نفسي لا اريد بقاءها ... لتلقى خميساً في الهياج عرمرما

تقدم تمثله عليه السلام بالبيت الأول والثاني وما جرى بين الحر والحسين في الطريق « مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها » .

(٣) البيضة ما بين واقصة الى عذيب الهجانات وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة .

الناس ان رسول الله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً عهده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وان هؤلاء قد لزموا الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله وانا أحق ممن غير ، وقد اتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان أتممتم علي بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله نفسي مع أنفسكم وأهلي مع اهليكم ولكم فيّ اسوة ، وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[1] .

الرهيمة

وفي الرهيمة[2] لقيه رجل من أهالي الكوفة يقال له ابو هرم فقال : يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم جدك . فقال : يا أبا هرم ان بني امية شتموا عرضي فصبرت واخذوا مالي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلا شاملا وسيفاً قاطعاً ويسلط عليهم من يذلهم[3] حتى يكونوا اذل من قوم سبا إذ ملكتهم امرأة فحكمت في اموالهم ودمائهم[4] .

القادسية

وفي القادسية[5] قبض الحصين بن نمير التميمي على قيس بن مسهر

---

(١) الطبري جزء ٦ ص ٢٢٩ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٢١ .

(٢) في معجم البلدان الرهيمة بالتصغير عين تبعد عن خفية ثلاثة أميال وتبعد خفية عن الرحبة مغرباً بضعة عشر ميلا وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص ٢٣٦ من حمي فيدماء يقال له الرحيمة بالحاء المهملة .

(٣) امالي الصدوق ص ٩٣ المجلس الثلاثون .

(٤) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٦ ومثير الاحزان لابن نما وفيه رواية الحديث بتمامه .

(٥) في معجم البلدان ج٣ ص ٤٥١ خفان موضع قرب الكوفة فيه عين عليها قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي وفيه ج٧ ص ١٢٥ القطقطانة تبعد عن الرهيمة الى الكوفة نيفا وعشرين ميلا .

الصيداوي رسول الحسين الى أهل الكوفة وكان ابن زياد امره ان ينظم الخيل ما بين القادسية الى خفان ومنها الى القطقطانة ولما أراد ان يفتشه اخرج قيس الكتاب وخرقه وجيء به الى ابن زياد فقال له لماذا خرقت الكتاب قال لئلا تطلع عليه فأصر ابن زياد على ان يخبره بما فيه فأبى قيس فقال اذاً اصعد المنبر وسب الحسين وأباه وأخاه والا قطعتك اربا فصعد قيس المنبر حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وآله واكثر من الترحم على امير المؤمنين والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن رياد واباه وبني أمية ثم قال أيها الناس أنا رسول الحسين اليكم وقد خلفته في موضع كذا فأجيبوه فأمر ابن زياد ان يرمى من أعلى القصر فرمي وتكسرت عظامه ومات[1] ويقال كان به رمق فذبحه عبد الملك بن عمير اللخمي فعيب عليه قال أردت أن اريحه[2] .

العذيب

وفي عذيب الهجانات[3]وافاه أربعة نفر خارجين من الكوفة على رواحلهم ويجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له « الكامل » وهم : عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه ومجمع بن عبد الله المذحجي ونافع بن هلال ودليلهم الطرماح بن عدي الطائي يقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري	وشمّري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر	حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر	أتى به الله لخيرْ أمر

ثمت أبقاه بقاء الدهر[4]

---

(١) الارشاد وروضة الواعظين والبداية لابن كثير ج٨ ص ١١٨ واعلام الورى ص ١٣٦ طبع أول ايران وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص ١٥١ ولي عبد الملك بن عمير اللخمي قضاء الكوفة بعد الشعبي وساء حفظه وكان يغلط وفي تهذيب الأسماء للنووي ج١ ص ٣٠٩ توفي سنة ١٣٦ وعمره مائة وثلاث سنين .

(٢) الارشاد للشيخ المفيد وروضة الواعظين للفتال .

(١) العذيب واد لبني تميم وهو حد السواد وفيه مسلحة للفرس بينه وبين القادسية ست أميال وقيل له عذيب الهجانات لان خيل النعمان ملك الحيرة ترعى فيه .

(٤) في مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣ قال الحسين (ع) لأصحابه : هل فيكم من يعرف الطريق على غير

فلما انتهوا الى الحسين عليه السلام أنشدوه الأبيات فقال عليه السلام أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا .

وسألهم الحسين عن رأي الناس فأخبروه بأن الاشراف عظمت رشوتهم وقلوب ساير الناس معك والسيوف عليك ثم اخبروه عن قتل قيس بن مسهر الصيداوي فقال عليه السلام : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك .

وقال له الطرماح : رأيت الناس قبل خروجي من الكوفة مجتمعين في ظهر الكوفة فسألت عنهم قيل إنهم يعرضون ثم يسرحون الى الحسين فانشدك الله أن لا تقدم عليهم فإني لا أرى معك أحداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكفى .

ولكن سر معنا لتنزل جبلنا الذي يدعى « أجا » فقد امتنعنا به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيء رجالا وركباناً وأنا زعيم لك بعشرين الف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم الى أن يستبين لك ما أنت صانع .

فجزّاه الحسين وقومه خيراً وقال : إنَّ بيننا وبين القوم عهداً وميثاقا ولسنا نقدر على الانصراف حتى تتصرف بنا وبهم الامور في عاقبة .

فاستأذنه الطرماح وحده بأن يوصل الميرة الى أهله ويعجل المجيء لنصرته فأذن له وصحبه الباقون .

فأوصل الطرماح الميرة الى أهله ورجع مسرعاً فلما بلغ عذيب الهجانات بلغه خبر قتل الحسين عليه السلام فرجع الى أهله[1] .

= الجادة ؟ فقال الطرماح بن عدي الطائي أنا يا ابن رسول الله فقال له سر امامنا فسار امام الظعن يرتجز بالأبيات ، وعند ابن نما صفحة ٢٤ ان الحر سار امام الحسين يرتجز بها ، وفي كامل الزيارات لابن قولويه صفحة ٩٥ عن الرضا (ع) بينا الحسين يسير في جوف الليل سمع رجلاً يرتجز بها ، وفي نفس المهموم صفحة ١٥٣ عن بعض المقاتل ان الطرماح لما وقع نظره على الحسين انشأها .

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٠ .

قصر بني مقاتل

وسار من عذيب الهجانات حتى نزل قصر بني مقاتل[1] فرأى فسطاطا مضروباً ورمحاً مركوزاً وفرساً واقفاً فسأل عنه فقيل هو لعبيد الله بن الحر الجعفي[2] فبعث اليه الحجاج بن مسروق الجعفي فسأله ابن الحر عما وراءه قال : هدية اليك وكرامة ان قبلتها هذا الحسين يدعوك الى نصرته فان قاتلت بين يديه اجرت وان قتلت استشهدت فقال ابن الحر : والله ما خرجت من الكوفة الا لكثرة ما رأيته خارجاً لمحاربته وخذلان شيعته فعلمت أنه مقتول ولا اقدر على

---

(١) ينسب القصر الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة وساق نسبه الحموي في المعجم الى امرىء القيس بن زيد ابن مناة بن تميم ، يقع بين عين التمر والقطقطانة والقريات . خربه عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ثم جدده .

(٢) في تاريخ الطبري ج٧ ص ١٦٨ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٨٥ كان عثمانـي العقيدة ولأجله خرج الى معاوية وحارب علياً يوم صفين وفي ص ١٦٩ من تاريخ الطبري ج٧ طبعة أولى ذكر أحاديث في تمرده على الشريعة بنهبه الأموال وقطعه الطرق وذكر ابن الاثير ج٤ ص ١١٢ انه لما أبطأ على زوجته في إقامته بالشام زوجها اخوها من عكرمة بن الخبيص ولما بلغه الخبر جاء وخاصم عكرمة الى علي بن أبي طالب فقال له ظاهرت علينا عدونا قال ابن الحر : ايمنعني عدلك من ذلك فقال عليه السلام : لا ثم أخذ امير المؤمنين المرأة وكانت حبلى فوضعها عند ثقة حتى وضعت فألحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله فعاد الى الشام الى ان قتل علي عليه السلام ، والى هذه القصة أشار محمد بن الحسن في المبسوط ج١٠ ص ١٣٦ باب الخوارج ولم يذكر اسم عبيد الله بن الحر وفي أيام عبد الملك سنة ٦٨ قتل عبيد الله بالقرب من الأنبار وفي أنساب الاشراف ج٥ ص ٢٩٧ قاتله عبيد الله بن العباس السلمي من قبل القباع ولما اثخن بالجراح ركب سفينة ليعبر الفرات واراد أصحاب عبيد الله أن يقبضوا السفينة فاتلف نفسه في الماء خوفاً منهم وجراحاته تشخب دماً وفي رسالة المغتالين لابن حبيب ص ٢٦٨ من المجموعة السابعة من نوادر المخطوطات تحقيق هارون عبد السلام ان عبد الملك ارسل عبيد الله بن الحر الجعفي لحاربة مصعب في جيش كثيف ثم تخلف عنه الجيش حتى قتل من معه وعرض له عبيد الله بن العباس السلمي فقاتله ففر منه ابن الحر وركب معبرة الفرات فصاح عبيد الله السلمي بالملاح لئن عبرت به لاقتلنك فكر به راجعاً فعانقه ابن الحر فغرقا جميعاً فاستخرجوا ابن الحر ونصبوه غرضاً ورموه وهم يقولون امغازلا تجدها حتى قتلوه ويذكر ابن حبيب في « المحبر » ص ٤٩٢ أن مصعب بن الزبير نصب رأس عبيد الله بن الحر الجعفي بالكوفة وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٥٨٣ أن أولاد عبيد الله بن الحر وهم : صدقة وبرة والأشعر شهدوا واقعة الجماجم مع ابن الأشعث . وفي الأخبار الطوال ص ٢٨٩ لما تجرد المختار للاخذ بثأر الحسين كان عبيد الله بن الحر الجعفي في الجبل يغير على اموال الناس فأرسل اليه المختار للمشاركة معه في الطلب بدم الحسين فلم يجبه فهدم المختار داره ونهب جميع ما فيها واخذ امرأته فسجنها بالكوفة اهـ ولو كان صحيح الندم على تأخره عن نصرة المظلوم لناصر المختار على قتلة الحسين وكيف يتوفق للتوبة وقد امتنع عن اجابة سيد الشهداء وقد مشى اليه بنفسه والنور الالهي يعلوه وصبيانه اقمار الدجى من حوله .

نصره ولست احب ان يراني وأراه[1] .

فأعاد الحجاج كلامه على الحسين فقام صلوات الله عليه ومشى اليه في جماعة من أهل بيته وصحبه فدخل عليه الفسطاط فوسع له عن صدر المجلس يقول ابن الحر : ما رأيت أحداً قط احسن من الحسين ولا املأ للعين منه ولا رقفت على أحد قط رقتي عليه حين رأيته يمشي والصبيان حوله ونظرت الى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب فقلت له أسواد ام خضاب ؟ قال : يا ابن الحر عجل عليَّ الشيب فعرفت أنه خضاب[2] .

ولما استقر المجلس بأبي عبد الله حمد الله وأثنى عليه قال : يا ابن الحر ان أهل مصركم كتبوا الي انهم مجتمعون على نصرتي وسألوني القدوم عليهم وليس الأمر على ما زعموا[3] وان عليك ذنوباً كثيرة ، فهل لك من توبة تمحو بها ذنوبك ؟

قال : وما هي يا ابن رسول الله ؟ فقال : تنصر ابن بنت نبيك وتقاتل معه[4] .

فقال ابن الحر : والله اني لأعلم ان من شايعك كان السعيد في الآخرة ولكن ما عسى أن اغني عنك ولم اخلف لك بالكوفة ناصراً فانشدك الله ان تحملني على هذه الخطة فان نفسي لا تسمح بالموت ! ولكن فرسي هذه « الملحقة » والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته ولا طلبني أحد وأنا عليها إلا سبقته فخذها فهي لك .

قال الحسين : أما اذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا في فرسك[5] ولا فيك وما كنت متخذ المضلين عضد[6] وإني أنصحك كما نصحتني ان استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ولا ينصرنا

---

(١) الاخبار الطوال ص ٢٤٦ .
(٢) خزانة الادب للبغدادي ج١ ص ٢٩٨ ط بولاق وانساب الاشراف ج٥ ص ٢٩١ .
(٣) نفس المهموم ص ١٠٤ .
(٤) اسرار الشهادة ص ٢٣٣ .
(٥) الأخبار الطوال ص ٢٤٩ .
(٦) امالي الصدوق ص ٩٤ مجلس ٣٠ .

إلا اكبه الله في نار جهنم[١] .

وندم ابن الحر على ما فاته من نصرة الحسين (ع) فأنشأ :

أيا لك حسرة ما دمت حيا   تردد بين صدري والتراقي
غداة يقول لي بالقصر قولا   أتتركنا وتعزم بالفراق
حسين حين يطلب بذل نصري   على أهل العداوة والشقاق
فلو فلق التلهف قلب حر   لهمَّ اليوم قلبي بانفلاق
ولو واسيته يوماً بنفسي   لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن محمد تفديه نفسي   فودع ثم أسرع بانطلاق
لقد فاز الأولى نصروا حسيناً   وخاب الآخرون ذووا النفاق[٢]

وفي هذا الموضع اجتمع به عمرو بن قيس المشرفي وابن عمه فقال لهما الحسين : جئتما لنصرتي قالا له : اناكثيروا العيال وفي أيدينا بضائع للناس ولم ندر ماذا يكون ونكره ان نضيع الامانة .

فقال لهما عليه السلام : انطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فانه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا أو يغثنا كان حقاً على الله عز وجل ان يكبه على منخريه في النار[٣] .

قرى الطف

ولما كان آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء والرحيل من قصر بني مقاتل وبينا

---

(١) خزانة الادب ج١ ص ٢٩٨ .
وفي مسير الحسين بنفسه المقدسة الى ابن الحر تعرف الغاية الملحوظة لأبي الضيم فانه عليه السلام بصدد إعلام الناس بما يجب عليهم من النهوض لسد باب المنكر والقاء الحجة عليهم كيلا يقول احد انه لم يدعنى الى نصرته .

(٢) مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٨ وذكر الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٥٨ أربعة منها وفي روايته للثالث :

فما أنسى غداة يقول حزنا   اتتركنا وتزمع لانطلاق

(٣) عقاب الاعمال للصدوق ص ٣٥ ورجال الكشي ص ٧٤ .

يسيرون اذ سمع الحسين يقول : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين وكرره فسأله علي الأكبر عن استرجاعه فقال : اني خفقت برأسي فعنَّ لي فارس وهو يقول : القوم يسيرون والمنايا تسري اليهم فعلمت انها انفسنا نعيت الينا فقال علي الاكبر : لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق ؟ قال بلى والذي اليه مرجع العباد فقال : يا ابت اذن لا نبالي أن نموت محقين ! فقال (ع) : جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده[1] .

ولم يزل الحسين يتياسر الى أن انتهى الى نينوى[2] واذا راكب على نجيب وعليه السلاح فانتظروه واذا هو رسول ابن زياد الى الحر معه كتاب يقول فيه : جعجع[3] بالحسين حين تقرأ كتابي ولا تنزله إلا بالعراء على غير ماء وغير حصن .

فقرأ الحر الكتاب على الحسين فقال له : دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو شفية فقال الحر : لا استطيع فان الرجل عين علي[4] .

قال زهير بن القين : يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا ما لا قبل لنا به فقال الحسين ما كنت أبدأهم بقتال ، ثم قال زهير : ههنا قرية بالقرب منا على شط الفرات وهي في عاقول حصينة والفرات يحدق بها إلا من وجه واحد قال الحسين : ما اسمها ؟ فقال :

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٣١ .
وفي مقتل العوالم ص ٤٨ : ان الحسين نام القيلولة بالعذيب فرأى في منامه قائلا يقول : تسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة وفي مقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٢٦ نزل الحسين الثعلبية ونام وقت الظهيرة فانتبه باكياً فسأله ابنه علي الاكبر عن بكائه فقال : يا بني انها ساعة لا تكذب فيها الرؤيا واني خفقت برأسي الخ .

(٢) في مجلة المقتبس ج١٠ من المجلد ٧ سنة ١٣٣٠ هـ كانت من قرى الطف الزاهرة بالعلوم وصادف عمرانها زمن الامام الصادق (ع) وفي اوائل القرن الثالث لم يبق لها خبر .

(٣) في مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤١٦ : كتب ابن زياد إلى ابن سعد ان جعجع بالحسين (ع) أراد به الجئه الى مكان خشن وقال بعضهم الجعجعة في هذا الموضع الازعاج . وذكر الازهري في تهذيب اللغة ج١ ص ٦٨ مادة « جع » هذا الكتاب وقال معناه ضيق عليه . وقال الاصمعي الجعجعة الحبس واراد ابن زياد بقوله : جعجع به أي : احبسه ، ومنه قول أوس بن حجر « اذا جعجعوا بين الاناخة والحبس » وفي هامش ديوانه صدر البيت « كأن جلود النمر جيبت عليهم » .

(٤) ارشاد المفيد .

تسمى « العقر »[1] فقال (ع) : نعوذ بالله من العقر .

والتفت الحسين الى الحر وقال : سر بنا قليلا فساروا جميعاً حتى اذا وصلوا أرض كربلاء وقف الحر وأصحابه أمام الحسين (ع) ومنعوه عن المسير وقالوا : ان هذا المكان قريب من الفرات ، ويقال بينا هم يسيرون إذ وقف جواد الحسين ولم يتحرك كما أوقف الله ناقة النبي (ص) عند الحديبية[2] فعندها سأل الحسين عن الارض قال له زهير : سر راشداً ولا تسأل عن شيء حتى يأذن الله بالفرج ان هذه الأرض تسمى الطف فقال عليه السلام : فهل لها اسم غيره ؟ قال : تعرف كربلاء فدمعت عيناه[3] وقال : اللهم أعوذ بك من الكرب والبلاء[4] ههنا محط ركابنا وسفك دمائنا ومحل قبورنا بهذا حدثني جدي رسول الله[5] .

تـالله لا انسى وان نسي الورى	بالـطف وقفـة مهـره المتسرع
أجـواده هل قيدتـك يد الردى	حتـى وقفـت به وقـوف تمنع
قد كنت اسرع من وميض سحابة	نـزل البـلا اسرعـت ام لم تسرع
هلا تنكبت الطـريق وحـدت عن	ذاك المضيق الى الفضـاء الاوسع

---

(١) الغاضرية قرية منسوبة الى غاضرة من بني « أسد » وقيل تقع في شمالي قبر « عون » وفي مناهل الضرب للسيد جعفر الأعرجي الكاظمي مخطوط في مكتبة الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني هو عون بن عبدالله بن جعفر بن مرعي بن علي بن الحسن البنفسج بن ادريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) سكن الحائر المقدس وله ضيعة على فرسخ من كربلا أدركه الموت بها فدفن فيها وعليه قبة ويقصد بالزيارة والنذور ، واشتبه على الناس أنه عون بن علي بن أبي طالب أو عون بن عبد الله بن جعفر الطيار فان الأخير دفن في حومة الشهداء بالحائر .

وهناك آثار قلعة تعرف بقلعة بني أسد ، واما « شفية » فهي بئر لبني أسد « والعقر » كانت به منازل بخت نصر (ويوم العقر) قتل به يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ وهذه قرى متقاربة . وقال البكري في المعجم ما استعجم ج٣ ص ٩٥ كانوا يقولون ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة (يوم العقر) يعنون قتل الحسين بكربلا وقتل يزيد بن المهلب بالعقر . وفي تاريخ الموصل لابن إياس المتوفى سنة ٣٣٤ ص ١٦ قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي : فتك والله بالكرم يوم فتك بآل المهلب وفي ص ١٦ أن الفرزدق رثى يزيد ابن المهلب بأبيات منها :

ولا حملت انثى ولا وضعت بعد الاغر اصيب بالعقر

(٢) منتخب الطريحي ص ٣٠٨ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٣) تحفة الازهار لابن شدقم ـ مخطوط ـ وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠٩ سأل الحسين عن الارض فقيل كربلا قال كرب وبلاء .

(٤) البحار ج١٠ ص ١٨٨ .

(٥) اللهوف .

كيف اقتحمـت به المهـالك لا أبا | لك كيف ذلك كيف لم تتمنع
أعظم بهـا من وقفـة قامـت بعر | صتهـا قيامـة أهـل ذاك المجمع
اعظم بها من وقفـة قد ضعضعت | اركان عرش الله اي تضعضع
هـي وقفـة ليزيد منهـا وقفة | يومـا يقـال لأحمـد قم واشفع
هـي وقفـة قد أعقبتهـا وقعة | قـد جرعتنـا غصـة لم تجرع
هـي وقفـة قعـدت بآل محمد | احزانهـا حتـى يقـوم المدعي[1]

كربـــلاء

وكان نزوله في كربلاء في الثاني من المحرم سنة احدى وستين[2] فجمع (ع) ولده واخوته وأهل بيته ونظر اليهم وبكى وقال : اللهم انا عترة نبيك محمد قد اخرجنا وطردنا وازعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا ، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

واقبل على أصحابه فقال :

الناس عبيد الدنيا ، والدين لعق على السنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون[3] .

---

(١) من قصيدة تبلغ ٩٣ بيتاً للشيخ محمد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح امير المؤمنين وقد قرضها ثمانية عشر شاعراً من ادباء عصره والقصيدتان في مكتبة الحجة المحقق الأميني صاحب الغدير .

(٢) نص عليه الطبري في التاريخ ج٦ ص ٢٣٣ وابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٢٠ والمفيد في الارشاد .

(٣) البحار ج١٠ ص ١٩٨ ، والمقتل للخوارزمي ج١ ص ٢٣٧ لا تذهب على القارىء النكتة في سؤال الحسين عليه السلام عن اسم الارض وكل قضايا سيد الشهداء غامضة الاسرار والامام عندنا معاشر الامامية عالم بما يجري في الكون من حوادث وملاحم عارف بما اودع الله تعالى في الكائنات من المزايا اقداراً له من مبدع السماوات والارضين تعالى شانه وقد ذكرنا في المقدمة ما يشهد له وكان السر في سؤاله عليه السلام عن اسم الارض التي منعوا من اجتيازها أو ان الله تعالى أوقف الجواد كما أوقف ناقة النبي (ص) عند « الحديبية » أن يعترف أصحابه بتلك الارض التي هي محل التضحية الموعودين بها باخبار النبي أو الوصي صلى الله عليهما لتطمئن القلوب وتمتاز الرجال ، وتثبت العزائم ، وتصدق المفاداة فتزداد بصيرتهم في الأمر والتأهب للغاية المتوخاة لهم حتى لا يبقى لأحد مجال للتشكيك في موضع كربلا التي هي محل تربته ! ولا جزاف في هذا النحو من الأسئلة بعد أن صدر مثله من النبي (ص) فقد سأل عن اسم الرجلين اللذين قاما لحلب الناقة وعن اسم الجبلين اللذين في طريقه الى « بدر » الم يكن النبي صلى الله عليه وآله عالماً بذلك ؟ بلى ، كان عالماً ولكن المصالح الخفية علينا دعته إلى السؤال وقد أشرنا اليها في كتاب (الشهيد مسلم) ص ٩٠ في عنوان « مسلم لا

ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله وقال :

أما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ! فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما[1] .

فقام زهير وقال : سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها .

وقال برير : يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطّع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة[2] .

وقال نافع بن هلال : أنت تعلم ان جدك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبته ولا أن يرجعوا الى أمره ما أحب وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر ويضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمرّ من الحنظل حتى قبضه الله اليه وإن أباك علياً كان في مثل ذلك فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله فمضى الى رحمة الله ورضوانه . وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه ، فسر بنا راشداً معافى مشرّقاً إن شئت أو

= يتطير » ، وهذا باب من الاسئلة يعرف عند علماء البلاغة « بتجاهل العارف » واذا كان فاطر الأشياء الذي لا يغادر علمه صغيراً ولا كبيراً يقول لموسى (ع) : « وما تلك بيمينك يا موسى » ويقول لعيسى (ع) : « أأنت قلت للناس اتخذوني وامي إلهين » لضرب من المصلحة وقال سبحانه للخليل (ع) « أولم تؤمن ؟ مع انه عالم بايمانه فالامام المنصوب من قبله أميناً على شرعه لا تخفى عليه المصالح .

كما ان سيد الشهداء (ع) لم يكن في تعوذه من الكرب والبلاء عندما سمع باسم كربلاء متطيراً ، فان المتطير لا يعلم ما يرد عليه وإنما يستكشف ذلك من الاشياء المعروفة عند العرب انها سبب للشر ، والحسين (ع) على يقين مما ينزل به في ارض الطف من قضاء الله ، فهو عالم بالكرب الذي يحل به وباهل بيته وصحبه كما انبأ عنه غير مرة .

(١) هذا في اللهوف ، وعند الطبري ج٦ ص ٢٢٩ انه خطب به بذي حسم وفي العقد الفريد ج٢ ص ٣١٢ وحلية الأولياء ج٢ ص ٣٩ وابن عساكر ج٤ ص ٣٣٣ مثل اللهوف وفي مجمع الزوائد ج١ ص ١٩٢ وذخائر العقبى ص ١٤٩ والعقد الفريد ج٢ ٣١٢ يظهر منه انه خطب ذلك يوم عاشوراء وفي سير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠٩ لما نزل عمر بن سعد بالحسين خطب أصحابه .

(٢) اللهوف ص ٤٤ .

مغرّبا فوالله ما أشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وإنا على نياتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك[1] .

بأبـي من شروا لقـاء الحسين	بفـراق النفـوس والارواح
وقفـوا يدرأون سمـر العوالي	عنـه والنبـل وقفـة الأشباح
فوقـوه بيض الظبى بالنحـور الـ	بيـض والنبـل بالوجـوه الصباح
فئـة ان تعـاور النقـع ليلا	أطلعـوا في سماه شهـب الرماح
واذا غنّـت السيوف وطافت	أكؤس الموت وانتشى كل صاح
باعـدوا بـين قربهـم والمواضي	وجسـوم الأعـداء والأرواح
أدركوا بالحسـين أكبـر عيد	فغـدوا في منـى الطفـوف أضاحي
لست أنسى من بعدهـم طود عز	وأعـاديه مثـل سيل البطاح
وهـو يحمـي دين النبـي بعضب	بسنـاه لظلمـة الشرك ماحي
فتطـير القلـوب منـه ارتياعاً	كلما شد راكبـاً ذا الجناح
ثـم لما نال الـظما منـه والشمس	ونـزف الدمـا وثقـل السلاح
أوقف الطـرف يستـريح قليلاً	فرمـاه القضـا بسهـم متاح
فهـوى العـرش للثـرى وادلهمت	برمـاد المصـاب منهـا النواحي
حـر قلبـي لزينـب إذ رأته	تـرب الجسـم مثخنـاً بالجراح
أخـرس الخطـب نطقهـا فدعته	بدمـوع بمـا تجـن فصاح
يا منـار الضـلال والليل داج	وظـلال الـرميض واليوم ضاحي
كنـت لي يوم كنـت كهفـاً منيعاً	سجسج الظـل خافـق الارواح
أتـرى القـوم إذ عليك مررنا	منعونـا من البـكا والنياح
إن يكن هينـاً عليك هواني	واغترابـي مع العـدى وانتزاحي
ومسـيري أسـيرة للاعادي	وركوبـي على النياق الطلاح
فبرغمـي أنـي أراك مقيماً	بـين سمـر القنـا وبيض الصفاح
لك جسـم على الرمـال ورأس	رفعـوه على رؤوس الرماح
بأبـي الـواردون حوض المنايا	يوم ذيدوا عن الفـرات المباح
بأبـي اللابسـون حمـر ثياب	طرزتهـن سافيات الرياح[2]

(١) مقتل العوالم ص ٧٦ .

(٢) للعلامة الطاهر السيد رضا ابن آية الله السيد محمد الهندي (قده) .

ثم انه عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره من أهل نينوى والغاضرية بستين الف درهم وتصدق بها عليهم واشترط عليهم أن يرشدوا الى قبره ويضيفوا من زاره ثلاثة أيام ، وكان حرم الحسين (ع) الذي اشتراه أربعة أميال في أربعة اميال ، فهو حلال لولده ولمواليه وحرام على غيرهم ممن خالفهم وفيه البركة ، وفي الحديث عن الصادق (ع) انهم لم يفوا بالشرط[1] .

ولما نزل الحسين (ع) كربلاء كتب الى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم : اما بعد فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل والسلام[2] .

ابن زياد مع الحسين

وبعث الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين في كربلاء فكتب ابن زياد الى الحسين : أما بعد يا حسين فقد بلغني نزولك كربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير او ألحقك باللطيف الخبير أو تنزل على حكمي وحكم يزيد والسلام .

ولما قرأ الحسين الكتاب رماه من يده وقال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق ! وطالبه الرسول بالجواب فقال : ما له عندي جواب لأنه حقت عليه كلمة العذاب !

وسامته يركب احدى اثنتين ... وقد صرّت الحرب إسنانها

---

(١) كشكول الشيخ البهائي ج٢ ص ٩١ ط مصر نقلا عن كتاب الزيارات لمحمد بن احمد بن داود القمي ، وحكاه عنه السيد ابن طاووس في مصباح الزائر والعجب من صاحب مفتاح الكرامة في كتاب المتاجر ص ٢٤٥ انه انكر شراء الحسين اربعة أميال من جهات قبره الشريف مدعياً عدم وقوفه على ذلك في الأخبار وعلى كلمات العلماء . كما ان أمير المؤمنين اشترى من الدهاقين ما بين الخورنق الى الحيرة والى الكوفة بأربعين الف درهم وقال لمن اعترض عليه بأنها أرض لا تنبت : اني سمعت رسول الله يقول : كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت ان يحشروا في ملكي (فرحة الغري لابن طاووس ص ٢٩ الباب الثاني المطبعة الحيدرية في النجف) .

(٢) كامل الزيارات ص ٧٥ باب ٢٣ وذكر ابو الفرج في الأغاني ج٥ ص ١٥١ طبعة ساسي ان الحسن البصري كتب الى عمر بن عبد العزيز بذلك لما ولي الخلافة وفي مروج الذهب اخبار عمر بن عبد العزيز انه كتب الى أبي حازم المدني الاعرج اوصني واوجز فكتب اليه بذلك . وفي (موضوعات) علي القاري أول حرف الكاف ، قال السيوطي لم اقف عليه مرفوعاً واخرجه ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز .

فإمـا يُرى مذعنـاً أو تموت | نفس أبـى العـز إذعانها
فقـال لهـا اعتصمـي بالابا | فنفس الأبـيّ ومـا زانها
إذا لم تجـد غـير لبس الهوان | فبـالموت تنـزع جثمانها
يرى القتـل صبـراً شعـار الكرام | وفخـراً يزين لهـا شأنها
فشمـر للحـرب عن معرك | بـه عرك الموتُ فرسانها
وأضرمهـا لعنـان السمـاء | حمـراء تلفـح نيرانهـا
ركين ولـلارض تحـت الكماة | رجيـف يزلـزل ثهلانها[1]

وأخبر الرسول ابن زياد بما قاله أبو عبد الله (ع) فاشتد غضبه[2] وأمر عمر ابن سعد بالخروج الى كربلاء وكان معسكراً (بحمام أعين) في أربعة آلاف ليسير بهم الى «دستبى» لأن الديلم قد غلبوا عليها[3] وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الري وثغر دستبى والديلم[4] فاستعفاه ابن سعد ولما استرد منه العهد استمهله ليلته وجمع عمر بن سعد نصحاءه فنهوه عن المسير لحرب الحسين وقال له ابن اخته حمزة بن المغيرة بن شعبة : أنشدك الله ان لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحمك وتأثم بربك فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كله لو كان لك لكان خيراً لك من ان تلقى الله بدم الحسين[5]؟

فقال ابن سعد : أفعل ان شاء الله وبات ليلته مفكراً في امره وسمع يقول :

أأتـرك ملك الـري والـري رغبتي | أم ارجـع مذمومـاً بقتـل حسـين
وفي قتلـه النـار التـي ليس دونها | حجـاب وملك الـري قرة عيني[6]

(١) للسيد حيدر الحلي رحمه الله .

(٢) البحار ج١٠ ص ١٨٩ ، ومقتل العوالم ص ٧٦ .

(٣) في تجريد الاغاني ج١ قسم اول ص ٢٧٧ لابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧ هـ في أول اخبار حنين قال : عرف هذا الحمام بأعين حاجب بشر بن مروان بن الحكم . وفي معجم البلدان ج٣ ص ٣٣٤ مادة حمام أعين بالكوفة منسوب الى اعين مولى سعد بن أبي وقاص .

(٤) الطبري ج ٦ ص ٢٣٢ .

(٥) الاخبار الطوال ص ٢٥١ ، وفي معجم البلدان ج٤ ص ٥٨ دستبى بفتح أوله وسكون ثانية وفتح التاء المثناة من فوق والباء الموحدة المقصورة كورة كبيرة بين همدان والري فقسم يقال له دستبى الرازي وقسم دستبى همدان وبسعي ابي مالك حنظلة بن خالد التميمي اضيفت الى قزوين .

(٦) في أحسن التقاسيم للمقدسي ص ٣٨٥ قال : وهذه المدينة أهلكت عمر بن سعد الشقي حتى قتل الحسين بن عامر ثم اختارها مع النار حيث يقول أخزاه الله وذكر البيتين كما هنا إلا قوله « والري رغبتي » .

وعند الصباح أتى ابن زياد وقال : انك وليتني هذا العمل وسمع به الناس فأنفذني له وابعث الى الحسين من لست أغنى في الحرب منه ، وسمى له اناساً من اشراف الكوفة .

فقال ابن زياد : لست استأمرك فيمن أُريد ان أبعث ، فان سرت بجندنا وإلا فابعث الينا عهدنا ، فلما رآه ملحاً قال : إني سائر[1] فأقبل في أربعة آلاف وانضم اليه الحر فيمن معه ودعا عمر بن سعد عزرة بن قيس الاحمسي وأمره أن يلقى الحسين ويسأله عما جاء به فاستحيا عزرة لأنه ممن كاتبه فسأل من معه من الرؤساء أن يلقوه فأبوا لأنهم كاتبوه .

فقام كثير بن عبد الله الشعبي وكان جريئاً فاتكاً وقال : أنا له وان شئت ان أفتك به لفعلت قال : لا ولكن سله ما الذي جاء به ، فأقبل كثير وعـرفه أبو ثمامة الصائدي فقام في وجهه وقال : ضع سيفك وادخل على الحسين ، فأبى واستأبى ثم انصرف .

فدعا عمر بن سعد قرة بن قيس الحنظلي ليسأل الحسين ، ولما أبلغه رسالة ابن سعد قال أبو عبد الله ان اهل مصركم كتبوا إلي أن أقـدم علينـا فأمـا اذا كرهتموني انصرفت عنكم .

فرجع بذلك الى ابن سعد وكتب الى ابن زياد بمـا يقـول الحسـين فأتـاه جوابه : أما بعد فاعرض على الحسين وأصحابه البيعة ليزيد ، فان فعل رأينا رأينا[2] .

خطبة ابن زياد

وجمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة فقال ايها الناس إنكم بلوتم آل أبي

---

(1) ابن الاثير ج٤ ص ٢٢ ـ أقول جاء في المثل من عافاك اغناك يتحدث ابن الجوزي في صفوة الصفوة ج ص ١٦١ ان رجلا بالبصرة من قواد ابن زياد سقط من السطح فتكسرت رجلاه فعاده ابو قلابة وقال ارجو ان يكون هذا خيراً لك فتحقق قوله حين حمله ابن زياد على الخروج الى حرب الحسين (ع) فقال للرسول : انظر ما انا فيه وبعد سبعة أيام أتاه الخبر بقتل الحسين (ع) فحمد الله على العافية .

(2) الطبري ج٦ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ .

سفيان فوجدتموهم كما تحبون ، وهذا امير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسناً الى الرعية يعطي العطاء في حقه وقد امنت السبل على عهده وكذلك كان ابوه معاوية في عصره ، وهذا ابنه يزيد يكرم العباد ويغنيهم بالأموال ، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني ان اوفرها عليكم وأخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا .

ثم نزل ووفر العطاء وخرج الى « النخيلة »[1] وعسكر فيها وبعث على الحصين بن نمير التميمي وحجار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وأمرهم بمعاونة ابن سعد فاعتل شبث بالمرض[2] فأرسل اليه أن رسولي يخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزؤ ن فان كنت في طاعتنا فأقبل مسرعاً ، فأتاه بعد العشاء لئلا ينظر الى وجهه فلم يجد عليه أثر العلة ووافقه على ما يريد[3] .

وجعل عبيد الله بن زياد زجر بن قيس الجعفي على مسلحة في خمسمائة فارس وأمره أن يقيم بجسر الصراة يمنع من يخرج من الكوفة يريد الحسين (ع) ، فمر به عامر بن أبي سلامة بن عبد الله بن عرار الدالاني فقال له زجر : قد عرفت حيث تريد فارجع ، فحمل عليه وعلى أصحابه فهزمهم ومضى وليس أحد منهم يطمع في الدنو منه فوصل كربلاء ولحق بالحسين عليه السلام حتى قتل معه وكان قد شهد المشاهد مع امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[4] .

الحسين عند الكوفيين

ولم تزل الكراهية ظاهرة على الناس في قتال الحسين لانه ابن الرسول

---

(١) هي العباسية في كلام ابن نما وتعرف اليوم بالعباسيات وموقعها قريب من « ذي الكفل » وفي اليقين لرضي الدين ابن طاووس ص ١٤٧ باب ١٤٦ ان النخيلة تبعد عن الكوفة فرسخين .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) البحار عن مقتل محمد بن أبي طالب .

(٤) الاكليل للهمداني ج١٠ ص ٨٧ و ١٠١ ودالان بطن من همدان منهم بنو عرار بضم العين وهو عرار ابن رؤاس بن دالان بن جيش بن ماشيح بن وادعة وفي جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٢١ ذكر نسب وادعة .

الأقدس وسيد شباب أهل الجنة ولم تغب عن أذهانهم مصارحات النبي (ص) وأبيه الوصي فيه وفي أخيه المجتبى وقد عرفوا فضله يوم أجدبت الكوفة وقحط الناس ففزعوا الى « ابي الحسن » فأخرج السبط الشهيد للاستسقاء وببركات نفسه القدسية ونوره المتكون من الحقيقة المحمدية استجاب الله تعالى له وأرسل المطر حتى اعشبت الأرض بعد جدبها وهو الذي ملك المشرعة يوم صفين فسقى المسلمين بعد أن جهدهم العطش[1] ولنبأ سقيه الحر والف فارس معه في تلك الأرض القاحلة حتى أرواهم وخيولهم ، دوي في أرجاء الكوفة .

فهل يستطيع أحد والحالة هذه على مقابلته ومحاربته لولا غلبة الهوى والتناهي في الطغيان وضعف النفوس ولذلك كان الجمع الكثير يتسلل إذا وصل كربلاء ولم يبق إلا القليل فلما عرف ابن زياد ذلك بعث سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل وأمره ان يطوف في سكك الكوفة واحياء العرب ويعلن بالخروج الى حرب الحسين ومن تخلف جاء به اليه فوجد رجلا من اهل الشام قدم الكوفة في طلب ميراث له فقبض عليه وجاء به الى ابن زياد فأمر بضرب عنقه فلما رأى الناس الشر منه خرجوا جميعاً[2] .

الجيــــوش

فخرج الشمر[3] في أربعة آلاف ويزيد بن الركاب في الفين والحصين بن نمير التميمي في أربعة آلاف وشبث بن ربعي في الف وكعب بن طلحة في ثلاثة آلاف وحجار بن ابجر في الف ومضاير بن رهينة المازني في ثلاثة آلاف ونصر بن حرشة في الفين[4] فتكامل عند ابن سعد لست خلون من المحرم عشرون الفاً[5] ولم يزل ابن زياد يرسل العساكر الى ابن سعد حتى تكامل عنده ثلاثون الفاً .

---

(١) مقتل العوالم ص ١٥ وص ٤٥ .

(٢) الاخبار الطوال ص ٢٥٣ .

(٣) في البدء والتاريخ ج٦ ص ١٠ سماه بشر بن ذي الجوشن . وفي عجالة المبتدي في النسب تأليف الحافظ أبي بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني المتوفى سنة ٥٨٤ « اسمه شور بن ذي الجوشن » ولأبيه صحبة ورواية روى عنه ابنه شور .

(٤) ابن شهراشوب ج٢ ص ٢١٥ .

(٥) ابن نما واللهوف .

روى أبو عبد الله الصادق عليه السلام ان الحسين دخل على أخيه الحسن في مرضه الذي استشهد فيه فلما رأى ما به بكى فقال له الحسن : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟ قال : أبكي لما صنع بك فقال الحسن عليه السلام : ان الذي أوتي إلي سم اقتل به ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله وقد ازدلف اليك ثلاثون الفاً يدَّعون انهم من امة جدنا محمد وينتحلون دين الاسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار[1] .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد : اني لم اجعل لك علة في كثرة الخيل والرجال فانظر : لا تمسي ولا تصبح إلا وخبرك عندي غدوة وعشية وكان يستحثه على الحرب لست خلون من المحرم[2] .

حشدت كتائبها على ابن محمد ... بالطف حيث تذكرت آباءها
الله اكبر يا رواسي هذه الا ... رض البسيطة زايلي ارجاءها
يلقى ابن منتجع الصلاح كتائباً ... عقد ابن منتجع السفاح لواءها
ما كان اوقحها صبيحة قابلت ... بالبيض جبهته تريق دماءها

المشرعة

ما بل أوجهها الحيا ولو انه ... قطع الصفا بل الحيا ملساءها
من اين تخجل اوجه اموية ... سكبت بلذات الفجور حياءها
قهرت بني الزهراء في سلطانها ... واستأصلت بصفاحها امراءها
ملكت عليها الأمر حتى حرمت ... في الأرض مطرح جنبها وثواءها

---

(١) امالي الصدوق ص ٧١ مجلس ٣٠ وفي مطالب السؤول انهم عشرون الفاً وفي هامش تذكرة الخواص انهم مائة الف وفي تحفة الازهار لابن شدقم ثمانون الفاً . وفي اسرار الشهادة ص ٢٣٧ ستة آلاف فارس والف الف راجل . ولم يذكر ابو الفدا في تاريخه ج٢ ص ١٩٠ غير خروج ابن سعد في أربعة آلاف والحر في الفين وفي عمدة القارىء للعيني ج٧ ص ٦٥٦ كتاب المناقب كان جيش ابن زياد الف فارس رئيسهم الحر وعلى مقدمتهم الحصين بن نمير .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٠١ ومقتل محمد بن ابي طالب .

ضاقت بها الدنيا فحيث توجهت | رأت الحتوف امامها ووراءها
فاستوطأت ظهر الحمام وحولت | للعز عن ظهر الهوان وطاءها
طلعت ثنيات الحتوف بعصبة | كان السيوف قضاءها ومضاءها
لقلوبها امتحن الإله بموقف | محضته فيه صبرها وبلاءها
كانت سواعد آل بيت محمد | وسيوف نجدتها على من ساءها
كره الحمام لقاءها في ضنكه | لكن أحب الله فيه لقاءها
فثوت بأفئدة صواد لم تجد | رياً يبل سوى الردى احشاءها
واراك تنشىء يا غمام على الورى | ظلا وتروي من حياك ظماءها
وقلوب أبناء النبي تفطرت | عطشاً بقفر ارمضت أشلاءها
وامض ما جرعت من الغصص التي | قد حت بجانحة الهدى ايراءها
هتك الطغاة على بنات محمد | حجب النبوة خدرها وخباءها
فتنازعت احشاءها حرق الجوى | وتجاذبت أيدي العدو رداءها
عجباً لحلم الله وهي بعينه | برزت تطيل عويلها وبكاءها
ويرى من الزفرات تجمع قلبها | بيد وتدفع في يد اعداءها
ما كان أوجعها لمهجة (احمد) | وامض في كبد (البتولة) داءها[1]

وانزل ابن سعد الخيل على الفرات فحموا الماء وحالوا بينه وبين سيد الشهداء ولم يجد أصحاب الحسين طريقاً الى الماء حتى اضرّبهم العطش فاخذ الحسين فأساً وخطا وراء خيمة النساء تسع عشرة خطوة نحو القبلة وحفر فنبعت له عين ماء عذب فشربوا ثم غارت العين ولم ير لها أثر فأرسل ابن زياد الى ابن سعد : بلغني ان الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر اذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر الآبار ما استطعت وضيق عليهم غاية التضييق ، فبعث في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس ونزلوا على الشريعة[2] وذلك قبل مقتل الحسين بثلاثة أيام[3] .

---

(١) من قصيدة للسيد حيدر الحلي رضوان الله عليه .

(٢) نفس المهموم للمحدث القمي ص ١١٦ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٤٤ ومقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) الطبري ج٦ ص ٢٣٤ وارشاد المفيد ومقتل الخوارزمي ج١ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٢٢ .

اليوم السابع

وفي اليوم السابع اشتد الحصار على سيد الشهداء ومن معه وسد عنهم باب الورود ونفد ما عندهم من الماء فعاد كل واحد يعالج لهب العطش ، وبطبع الحال كان العيال بين أنة وحنة وتضور ونشيج ومتطلب للماء الى متحر له بما يبل غلته وكل ذلك بعين « أبي علي » والغيارى من آله والاكارم من صحبه وما عسى ان يجدوا لهم شيئاً وبينهم وبين الماء رماح مشرعة وسيوف مرهفة لكن « ساقي العطاشى » لم يتطامن على تحمل تلك الحالة .

أو تشتكي العطش الفواطم عنده	وبصدر صعدته الفرات المفعم
ولو استقى نهر المجرة لارتقى	وطويل ذابله اليها سلم
لو سد ذو القرنين دون وروده	نسفته همته بما هو أعظم
في كفه اليسرى السقاء يقله	وبكفه اليمنى الحسام المخذم
مثل السحابة للفواطم صوبه	فيصيب حاصبه العدو فيرجم[1]

هنا قيض أخاه العباس لهذه المهمة في حين أن نفسه الكريمة تنازعه اليه قبل المطلب فأمره أن يستقي للحرائر والصبية وضم اليه عشرين راجلا مع عشرين قربة وقصدوا الفرات بالليل غير مبالين بمن وكل بحفظ الشريعة لأنهم محتفون « بأسد آل محمد » وتقدم نافع بن هلال الجملي باللواء فصاح عمرو بن الحجاج : من الرجل ؟ قال : جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه . فقال : اشرب هنيئاً ولا تحمل الى الحسين منه . قال نافع لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين ومن معه من آله وصحبه عطاشى .

وصاح نافع بأصحابه املأوا أسقيتكم فشد عليهم أصحاب ابن الحجاج فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل وحاميهم « ابن بجدتها » المتربي في حجر البسالة الحيدرية « ابو الفضل » فجاؤا بالماء وليس في اعدائهم من تحدثه

---

(١) من قصيدة للسيد جعفر الحلي نور الله ضريحه .

نفسه بالدنو منهم فرقاً من ذلك البطل المغوار فبلت غلة الحرائر والصبية الطيبة من ذلك الماء[1] .

ولكن لا يفوتنا أن تلك الكمية القليلة من الماء ما عسى ان تجدي اولئك الجمع الذي هو اكثر من مائة وخمسين ، رجالا ونساء واطفالا أو انهم ينيفون على المائتين ، ومن المقطوع به انه لم ترو أكبادهم إلا مرة واحدة فسرعان ان عاد اليهم الظما والى الله ورسوله المشتكى .

إذا كان ساقي الحوض في الحشر حيدر ... فساقي عطاشى كربلاء أبو الفضل

على ان ساقي الناس في الحشر قلبه ... مريع وهذا بالظما قلبه يغلي

وقفت على ماء الفرات ولم أزل ... اقول له والقول يحسنه مثلي

علامك تجري لا جريت لوارد ... وادركت يوماً بعض عارك بالغسل

اما نشفت اكباد آل محمد ... لهيباً ولا ابتلت بعل ولا نهل

من الحق ان تذوي غصونك ذبلا ... أسى وحياء من شفاههم الذبل

فقال استمع للقول ان كنت سامعاً ... وكن قابلا عذري ولا تكثرن عذلي

ألا ان ذا دمعي الذي انت ناظر ... غداة جعلت النوح بعدهُم شغلي

برغمي أرى مائي يلذ سواهم ... به وهم صرعى على عطش حولي

جزى الله عنهم في المواساة عمهم ... (ابا الفضل) خيراً لو شهدت ابا الفضل

لقد كان سيفاً صاغه بيمينه ... (علي) فلم يحتج شباه الى الصقل

اذا عد ابناء النبي (محمد) ... رآه أخاهم من رآه بلا فضل

ولم ار ظام[2] حوله الماء قبله ... ولم يرو منه وهو ذو مهجة تغلي

وما خطبه الا الوفاء وقل ما ... يرى هكذا خلا وفياً مع الخل

يميناً بيمناك القطيعة والتي ... تسمى شمالا وهي جامعة الشمل

بصبرك دون ابن النبي بكربلا ... على الهول امر لا يحيط به عقلي

ووافاك لا يدري افقدك راعه ... ام العرش غالته المقادير بالثل

---

(١) مقتل محمد بن أبي طالب وعلى هذه الرواية يكون طلبهم للماء في السابع ولعله هو المنشأ في تخصيص ذكر العباس بيوم السابع . وفي أمالي الصدوق ص ٩٥ مجلس ٣ أرسل الحسين بن علي ولده علياً الاكبر في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء .

(٢) كذا ورد في ديوان الشاعر أبي الحب .

اخي كنت لي درعاً ونصلا كلاهما فقدتُ فلا درعي لدي ولا نصلي[1]

غرور ابن سعد

وارسل الحسين عمرو بن قرظة الأنصاري الى ابن سعد يطلب الاجتماع معه ليلا بين المعسكرين فخرج كل منهما في عشرين فارساً وأمر الحسين من معه أن يتأخر إلا العباس وابنه علياً الأكبر وفعل ابن سعد كذلك وبقي معه ابنه حفص وغلامه .

فقال الحسين : يا ابن سعد أتقاتلني أما تتقي الله الذي اليه معادك ؟ ! فأنا ابن من قد علمت ! ألا تكون معي وتدع هؤلاء فانه أقرب الى الله تعالى ؟

قال عمر : أخاف ان تهدم داري قال الحسين : أنا أبنيها لك فقال : أخاف ان تؤخذ ضيعتي قال عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز[2] ويروى أنه قال لعمر : اعطيك (البغيبغة) وكانت عظيمة فيها نخل وزرع كثير دفع معاوية فيها الف الف دينار فلم يبعها منه[3] فقال ابن سعد : إن لي بالكوفة عيالاً وأخاف عليهم من ابن زياد القتل .

ولما أيس منه الحسين قام وهو يقول : مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا ولا غفر لك يوم حشرك فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً ، قال ابن سعد مستهزءاً : في الشعير كفاية[4] .

وأول ما شاهده من غضب الله عليه ذهاب ولاية الري فانه لما رجع من كربلا طالبه ابن زياد بالكتاب الذي كتبه بولاية (الري) فادعى ابن سعد ضياعه فشدد عليه باحضاره فقال له ابن سعد تركته يقرأ على عجائز قريش اعتذارا منهن اما والله لقد نصحتك بالحسين نصيحة لو نصحتها أبي سعداً كنت قد أديت حقه فقال عثمان بن زياد اخو عبيد الله صدق ! وددت ان في انف كل

---

(١) للشيخ محسن ابو الحب الحائري رحمه الله .

(٢) مقتل العوالم ص ٧٨ .

(٣) تظلم الزهراء ص ١٠٣ .

(٤) تظلم الزهراء ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٤٥ .

رجل من بني زياد خزامة الى يوم القيامة وان الحسين لم يقتل[1] .

وكان من صنع المختار معه انه لما اعطاه الامان استأجر نساء يبكين على الحسين ويجلسن على باب دار عمر بن سعد وكان هذا الفعل يلفت نظر المارة الى ان صاحب هذه الدار قاتل سيد شباب أهل الجنة فضجر ابن سعد من ذلك وكلم المختار في رفعهن عن باب داره فقال المختار ألا يستحق الحسين البكاء عليه[2] . ولما اراد اهل الكوفة ان يؤمروا عليهم عمر بن سعد بعد موت يزيد ابن معاوية لينظروا في امرهم جاءت نساء همدان وربيعة ، الى الجامع الأعظم صارخات يقلن ما رضي ابن سعد بقتل الحسين حتى اراد ان يتأمر فبكى الناس واعرضوا عنه[3] .

افتراء ابن سعد

وافتعل ابن سعد على أبي الضيم ما لم يقله وكتب الى ابن زياد زعماً منه ان فيه صلاح الامة وجمال النظام فقال في كتابه :

أما بعد فان الله اطفأ النائرة وجمع الكلمة واصلح أمر الامة ، وهذا حسين أعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه أتى ، او ان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا رضا لكم وللامة صلاح[4] .

وهيهات ان يكون ذلك الابي ومن علّم الناس الصبر على المكاره وملاقاة الحتوف ـ طوع ابن مرجانة ومنقاداً لابن آكلة الاكباد ! أليس هو القائل لاخيه الأطرف : والله لا اعطي الدنية من نفسي ، ويقول لابن الحنفية : لو لم يكن ملجأ لما بايعت يزيد ، وقال لزرارة بن صالح : اني اعلم علماً يقيناً ان هناك مصرعي ومصارع أصحابي ولا ينجو منهم إلا ولدي علي ، وقال لجعفر بن

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٣٦٨ .

(٢) العقد الفريد ، باب نهضة المختار .

(٣) مروج الذهب ج٢/ ١٠٥ في اخبار يزيد .

(٤) الاتحاف بحب الاشراف ١٥ وتهذيب التهذيب ج٧ ص ٢٥٣ .

سليمان الضبعي : انهم لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي .

وآخر قوله يوم الطف : الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام .

وان حديث عقبة بن سمعان يفسر الحال التي كان عليها ابو عبد الله عليه السلام ، قال : صحبت الحسين من المدينة الى مكة ومنها إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وقد سمعت جميع كلامه فما سمعت منه ما يتذاكر فيه الناس من أن يضع يده في يد يزيد ولا ان يسيره إلى ثغر من الثغور لا في المدينة ولا في مكة ولا في الطريق ولا في العراق ولا في عسكره إلى حين قتله ، نعم سمعته يقول : دعوني اذهب إلى هذه الارض العريضة[1] .

طغيان الشمر

ولما قرأ ابن زياد كتاب ابن سعد قال : هذا كتاب ناصح مشفق على قومه وأراد أن يجيبه فقام الشمر[2] وقال : أتقبل هذا منه بعد ان نزل بأرضك والله

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٣٥ .

(٢) في البداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٨ كان الحسين يحدث أصحابه في كربلا بما قاله جده (ص) : كأني انظر الى كلب ابقع يلغ في دماء أهل بيتي ولما رأى الشمر ابرص قال هو الذي يتولى قتلي ! وفي الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٢ كان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين ابرص . وفي ميزان الاعتدال للذهبي ج١ ص ٤٤٩ كان شمر بن ذي الجوشن احد قتلة الحسين عليه السلام فليس للرواية بأصل ولما قيل له كيف اعنت على ابن فاطمة قال . ان امراءنا امرونا فلو خالفناهم كنا أشد من الحمر الشقاء قال الذهبي وهذا عذر قبيح فانما الطاعة في المعروف . وفي كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٣٠٣ وما بعدها . طبع مصر : كان شمر بن ذي الجوشن مع امير المؤمنين (ع) في صفين ، وخرج من أصحاب معاوية (ادهم بن محرز) يطلب المبارزة فخرج اليه شمر بن ذي الجوشن واختلفا بضربتين ، ضربه أدهم على جبينه فاسرع السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع فيه شيئا ، فرجع الشمر الى عسكره يشرب الماء واخذ رمحاً وقال :

(إني زعيم لاخي باهلة بطعنة ان لم امت عاجلة
وضربة تحت الوغى فاصلة شبيهة بالقتل أو قاتله)

فحمل على أدهم وهو ثابت فطعنه فوقع عن فرسه وحمله أصحابه فانصرف شمر . . .

وفي نفح الطيب للمقريزي ج٢ص ١٤٣ مطبعة عيسى البابي مطبوعات دار المأمون ان الصميل بن حاتم بن الشمر بن ذي الجوشن كان رأس المضرية متحاملاً على اليمانية ، وهذه العبارة واردة في طبعة بيروت ج١ ص ٢٢٢

لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن اولى بالقوة وتكون اولى بالضعف والوهن ، فاستصوب رأيه وكتب الى ابن سعد : اما بعد اني لم ابعثك إلى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة ولا لتكون له عندي شفيعاً انظر فان نزل حسين وأصحابه على حكمي فابعث بهم إلي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون ، فان قتل حسين فأوطىء الخيل صدره وظهره ولست أرى انه يضر بعد الموت ولكن على قول قلته او قتلته لفعلت هذا به فان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن ابيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بذلك[1] .

فلما جاء الشمر بالكتاب قال له ابن سعد : ويلك لاقرب الله دارك وقبح الله ما جئت به واني لأظن انك الذي نهيته وافسدت علينا امراً رجونا ان يصلح ، والله لا يستسلم حسين فان نفس أبيه بين جنبيه .

فقال الشمر : اخبرني ما انت صانع اتمضي لأمر اميرك ؟ وإلا فخل بيني وبين العسكر ، قال له عمر : انا اتولى ذلك ولا كرامة لك ولكن كن انت على الرجالة[2] .

= تحقيق محمد محي الدين » .

وفي حاشية الكتاب ، كان حاتم بن الشمر مع أبيه في الكوفة ولما قتل المختار شمر بن ذي الجوشن هرب ابنه الى قنسرين . وفي ص ١٤٥ ذكر ان الصميل كان والياً على سرقسطة ثم فارقها ونولى على طليطلة . وفي كتاب الحلة السيراء لابن الأبار ج١ ص ٦٧ لما ظهر المختار بالكوفة فر الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي الى الشام باهله وولده ، فاقام بها في عز ومنعة ، وقيل قتله المختار وفر ولده إلى ان خرج كلثوم بن عياض القشيري غازياً الى المغرب ، فكان الصميل ممن ضرب عليه البعث في اشراف اهل الشام ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر وهو الذي قام بأمر المضرية في الاندلس عندما أظهر ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي العصبية لليمانية ومات الصميل في سجن عبد الرحمن بن معاوية سنة ١٤٢ وكان شاعراً . وفي تاريخ علماء الاندلس لابن الفوطي ج١ ص ٢٣٤ باب الشين ، شمر بن ذي الجوشن الكلاعي من اهل الكوفة هو الذي قدم برأس الحسين (ع) على يزيد بن معاوية ولما ظهر المختار هرب بعياله منه ثم خرج كلثوم بن عياض غازياً المغرب ودخل الى الاندلس في طالعة بلج ، وهو جد الصميل بن حاتم بن شمر القيسي صاحب الفهري ا هـ والاصح ما ذكره الدينوري في الأخبار الطوال ٢٩٦ ان شمر بن ذي الجوشن قتله أصحاب المختار بالمذار وبعث برأسه الى محمد ابن الحنفية وفي الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٢ كان الشمر بن ذي الجوشن ابرص وفي تاريخ الطبري ج٢ ص ١٢٢ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٩٢ حوادث سنة ٦٥ كان الشمر ابرص يرى بياض برصه على كشحه .

(١) ابن الاثير ج٤ ص ٢٣ .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٣٦ .

وصاح الشمر بأعلى صوته : اين بنو اختنا[1] ؟ اين العباس واخوته ؟ فأعرضوا عنه ، فقال الحسين : أجيبوه ولو كان فاسقاً قالوا : ما شأنك وما تريد ؟ قال : يا بني اختي انتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة امير المؤمنين يزيد فقال العباس : لعنك الله ولعن امانك اتؤمننا وابن رسول الله لا امان له[2] وتأمرنا ان ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء[3] .

أيظن هذا الجلف الجافي أن يستهوي رجل الغيرة والحمية الى الخسف والهوان فيستبدل أبو الفضل الظلمة بالنور ويدع عَلَم النبوة وينضوي الى راية ابن ميسون ؟ . . . كلا .

ولما رجع العباس قام اليه زهير بن القين وقال احدثك بحديث وعيته قال بلى ، فقال : لما أراد أبوك أن يتزوج طلب من أخيه عقيل وكان عارفاً بأنساب العرب أن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من العرب ليتزوجها فتلد غلاماً شجاعاً ينصر الحسين بكربلا وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم فلا تقصر عن نصرة اخيك وحماية أخواتك .

فقال العباس : أتشجعني يا زهير في مثل هذا اليوم ! والله لأرينك شيئاً ما رأيته[4] فجدل أبطالا ونكس رايات في حالة لم يكن من همه القتال ولا مجالدة الأبطال بل همه إيصال الماء الى عيال أخيه :

---

(١) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٢٦١ وص ٢٦٥ قال : اولاد كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر - أحد عشر ولداً منهم كعب والضباب فمن ولد كعب بنو الوحيد الذين منهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد كانت تحت علي بن ابي طالب فولدت له محمداً الاصغر وعثمان وجعفر والعباس وفي ص ٢٧٠ ذكر بني الضباب فقال منهم الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين واسم ذي الجوشن جبيل بن الأعور عمرو بن معاوية وهو الضباب . ومن ولده الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن ساد بالاندلس وله بها عقب ونزالتهم بالخشيل من شوذر من عمل جيّان . وفي العقد الفريد ج٢ ص ٨٣ عند ذكر مذحج قال : الضباب في بني الحارث بن كعب مفتوحة الضاد وفي بني عامر بن صعصعة مكسورة وحيث أن الشمر من بني عامر بن صعصعة يكون الضباب بكسر الضاد .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٤٢ حكاه عن جده ابي الفرج في المنتظم وأعلام الورى ص ٢٨ .

(٣) ابن نما ص ٢٨ .

(٤) اسرار الشهادة ص ٣٨٧ .

يمثل الكرار في كراته	بل في المعاني الغر من صفاته
ليس يد الله سوى أبيه	وقدرة الله تجلت فيه
فهو يد الله وهذا ساعده	تغنيك عن إثباته مشاهده
صولته عند النزال صولته	لولا الغلو قلت جلت قدرته[1]

بنو اسد

واستأذن حبيب بن مظاهر من الحسين أن يأتي بني أسد وكانوا نزولا بالقرب منهم فأذن له ، ولما أتاهم وانتسب لهم عرفوه فطلب منهم نصرة ابن بنت رسول الله فان معه شرف الدنيا والآخرة ، فأجابه تسعون رجلا ، وخرج من الحي رجل اخبر ابن سعد بما صاروا اليه ، فضم الى الازرق أربعمائه رجل وعارضوا النفر في الطريق واقتتلوا فقتل جماعة من بني اسد وفر من سلم منهم الى الحي فارتحلوا جميعاً في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبغتهم ورجع حبيب الى الحسين وأخبره ! فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم[2] .

اليوم التاسع

ونهض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين ، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق برأسه فرأى رسول الله يقول : انك صائر الينا عن قريب وسمعت زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها : قد اقترب العدو منا .

فقال لأخيه العباس : « اركب بنفسي أنت »[3] حتى تلقاهم واسألهم عما

---

(١) للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره .

(٢) البحار عن مقتل محمد بن ابي طالب الحائري ، ومقتل الخوارزمي ج١/ ٢٤٣ .

(٣) الطبري ج٦ ص ١٣٧ وروضة الواعظين ص ١٥٧ والارشاد للمفيد والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٧٦ .

غير خاف ما في هذه الكلمة الذهبية من مغزى دقيق ترى الفكر يسف عن مداه واني له أن يحلق الى ذروة الحقيقة من ذات طاهرة تفتدى بنفس الامام علة الكائنات والفيض الاقدس للممكنات . =

جاءهم وما الذي يريدون فركب العباس في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك قالوا : جاء أمر الامير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب .

فانصرف العباس « ع » يخبر الحسين بذلك ووقف أصحابه يعظون القوم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المتهجدين بالاسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس : إنك لتزكي نفسك ما استطعت .

فقال زهير : يا عزرة ، إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فاني لك من الناصحين ، أنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية .

ثم قال عزرة : يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت على غير رأيهم قال زهير : أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ولا أرسلت اليه رسولا ولا وعدته نصرتي ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه عدوه فرأيت أن أنصره وأن أكون من حزبه واجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق رسوله .

وأعلم العباس اخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال (ع) : ارجع اليهم واستمهلهم هذه العشية الى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو

نعم عرفها البصير الناقد بعد أن جربها بمحك النزاهة فوجدها مشبوبة بجنسها ثم اطلق عليها تلك الكلمة الغالية « ولا يعرف الفضل إلا أهله » .

ولا يذهب بك الوهم أيها القارىء الى القول بعدم الأهمية في هذه الكلمة بعد قول الامام (ع) في زيارة الشهداء من زيارة وارث بأبي أنتم وامي طبتم وطابت الارض التي فيها دفنتم ، لأن الامام (ع) في هذه الزيارة لم يكن هو المخاطب لهم وانما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمال عند زيارتهم ان يخاطبهم بذلك فان الرواية تنص كما في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ان صفوان استأذن الصادق في زيارة الحسين وان يعرفه ما يقوله ويعمل عليه فقال له : يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة أيام الى ان قال : ثم اذا اتيت الحائر فقل : الله اكبر ، ثم ساق الزيارة الى أن قال : ثم اخرج من الباب الذى يلي رجلي علي بن الحسين وتوجه الى الشهداء وقل : السلام عليكم يا أولياء الله الى آخرها .

فالامام الصادق (ع) في مقام تعليم صفوان أن يقول في السلام على الشهداء ذلك وليس في الرواية ما يدل على أنه عليه السلام كيف يقول لو أراد السلام على الشهداء .

يعلم أني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار .

فرجع العباس واستمهلهم العشية فتوقف ابن سعد وسأل من الناس فقال عمرو بن الحجاج : سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيبهم اليه وقال قيس بن الأشعث : أجبهم الى ما سألوك فلعمري ليستقبلك بالقتال غدوة فقال ابن سعد : والله لو أعلم انه يفعل ما اخرتهم العشية ثم بعث الى الحسين انا أجلناكم الى غد فان استسلمتم سرحنا بكم الى الأمير ابن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم[1] .

ضلت امية ماتر ... يد غداة مقترع النصول
رامت تسوق المصعب ... الهدار مستاق الذليل
ويروح طوع يمينها ... قود الجنيب ابو الشبول
رامت لعمرو ابن النبي ... الطهر ممتنع الحصول
وتيممت قصد المحال ... فما رعت غير المحول
ورنت على السغب السرا ... ب بأعين في المجد حول
وغوى بها جهل بها ... والبغي من خلق الجهول[2]

الضمائر الحرة

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة[3] فقال : أثنى على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وأبصاراً وافئدة ولم تجعلنا من المشركين ، أما بعد فاني لا أعلم اصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا اوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً[4] .

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٣٧ .

(٢) للكعبي رحمه الله .

(٣) اثبات الرجعة للفضل بن شاذان هكذا عرفه وهو بالغيبة انسب فانه لم يوجد فيه من أخبار الرجعة إلا حديثه واحد .

(٤) طبري ج٦ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٤ .

وقد اخبرني جدي رسول الله (ص) بأني سأساق إلى العراق فأنزل ارضاً يقال لها عمورا وكربلا وفيها استشهد وقد قرب الموعد[1] .

ألا واني أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غداً واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ! وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري .

فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : لِمَ نفعل ذلك ؟ لنبقى بعدك ، لا أرانا الله ذلك أبدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون .

والتفت الحسين إلى بني عقيل وقال : حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم .

فقالوا : إذاً ما يقول الناس وما نقول لهم ؟ انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا واموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك[2] .

نفوس ابت إلا ترات أبيهم فهم بين موتور لذاك وواتر
لقد الفت أرواحهم حومة الوغى كما انست اقدامهم بالمنابر[3]

وقال مسلم بن عوسجة : أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر الى الله في اداء حقك ، أما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى اموت معك .

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي : والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد

---

(١) اثبات الرجعة .

(٢) تاريخ الطبرى ج٦ ص ٢٣٨ والكامل ج٤ ص ٢٤ والارشاد للمفيد واعلام الورى ص ١٤١ وسير أعلام النبلاء للذهبى ج٣ ص ٢٠٢ .

(٣) مثير الاحزان لابن نما ص ١٧ .

حفظنا غيبة رسوله فيك ، اما والله لو علمت اني اقتل ثم أحيا ثم احرق حياً ثم اذرّى ، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً .

وقال زهير بن القين : والله وددت اني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف مرة وان الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اهل بيتك .

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً فجزّاهم الحسين خيراً[1] .

وفي هذا الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد اسر ابنك بثغر الري فقال : ما احب ان يؤسر وانا ابقى بعده حيا فقال له الحسين : انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ولدك قال : لا والله لا افعل ذلك اكلتني السباع حيا ان فارقتك ! فقال عليه السلام : إذاً اعط ابنك هذه الاثواب الخمسة ليعمل في فكاك اخيه وكان قيمتها الف دينار[2] .

وتنادبت للذب عنه عصبة	ورثوا المعالي اشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب	منهم ضراغمة الاسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم	ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
اسد قد اتخذوا الصوارم حلية	وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها	واكفهم فيض النجيع خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم	وقع الظبى وسقاهم اكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى	بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً	مستقبلين اسنة وكعابا
وجدوا الردى من دون آل محمد	عذباً وبعدهم الحياة عذابا[3]

ولما عرف الحسين منهم صدق النية والاخلاص في المفاداة دونه اوقفهم على غامض القضاء فقال : اني غداً اقتل وكلكم تقتلون معي ولا يبقى منكم احد[4]

---

(١) ارشاد المفيد وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٩ .
(٢) اللهوف ص ٥٣ .
(٣) للعلامة السيد رضا الهندي رحمه الله .
(٤) نفس المهموم ص ١٢٢ .

حتى القاسم وعبد الله الرضيع إلا ولدي علياً زين العابدين لأن الله لم يقطع نسلي منه وهو ابو ائمة ثمانية[1] .

فقالوا بأجمعهم الحمد لله الذي اكرمنا بنصرك وشرفنا بالقتل معك اولا نرضى ان نكون معك في درجتك يا ابن رسول الله فدعا لهم بالخير[2] وكشف عن أبصارهم فرأوا ما حباهم الله من نعيم الجنان وعرفهم منازلهم فيها[3] وليس ذلك في القدرة الالهية بعزيز ولا في تصرفات الامام بغريب ، فان سحرة فرعون لما آمنوا بموسى (ع) وأراد فرعون قتلهم اراهم النبي موسى منازلهم في الجنة[4] .

وفي حديث أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لأصحابه : إبشروا بالجنة فوالله إنا نمكث ما شاء الله بعد ما يجري علينا ثم يخرجنا الله واياكم حتى يظهر قائمنا فينتقم من الظالمين وأنا وأنتم نشاهدهم في السلاسل والاغلال وأنواع العذاب ! فقيل له : من قائمكم يا ابن رسول الله ؟ قال السابع من ولد ابني محمد بن علي الباقر وهو الحجة ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابني وهو الذي يغيب مدة طويلة ثم يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[5] .

ليلة عاشوراء

كانت ليلة عاشوراء أشد ليلة مرت على أهل بيت الرسالة حُفَّت بالمكاره والمحن وأعقبت الشر وآذنت بالخطر وقد قطعت عنهم الحالة القاسية من بني امية واتباعهم كل الوسائل الحيوية وهناك ولولة النساء وصراخ الاطفال من العطش المبرح والهم المدلهم .

إذاً فما حال رجال المجد من الاصحاب وسروات الشرف من بني هاشم

---

(١) اسرار الشهادة .
(٢) نفس المهموم ص ١٢٢ .
(٣) الخرايج للراوندي .
(٤) أخبار الزمان للمسعودي ص ٢٤٧ .
(٥) إثبات الرجعة .

بين هذه الكوارث فهل أبقت لهم مهجة ينهضون بها او انفساً تعالج الحياة والحرب في غد !

نعم كانت ضراغمة آل عبد المطلب والصفوة من الأصحاب عندئذ في أبهج حالة وأثبت جأش فرحين بما يلاقونه من نعيم وحبور وكلما اشتد المأزق الحرج أعقب فيهم انشراحاً بين ابتسامة ومداعبة الى فرح ونشاط .

ومذ أخذت في نينوى منهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلائم
غدا ضاحكا هذا وذا متبسماً سروراً وما ثغر المنون بباسم

هازل برير عبد الرحمن الانصاري فقال له عبد الرحمن : ما هذه ساعة باطل ؟ فقال برير لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلا ولا شاباً ولكني مستبشر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة[1] .

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني ما هذه ساعة ضحك ! قال حبيب : وأي موضع أحق بالسرور من هذا ؟ ما هو الا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور[2] .

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم ان قطبت فرقاً وجوه كماتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي النزيف الى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جناتها[3]

فكأنهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال لهم دوي كدوي النحل ، بين قائم وقاعد وراكع وساجد قال الضحاك بن عبد الله المشرقي مرت علينا خيل ابن سعد فسمع رجل منهم الحسين (ع) يقرأ « ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » .

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٤١ .
(٢) رجال الكشي ص ٥٣ طبع الهند .
(٣) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

فقال الرجل نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم .

قال له برير : يا فاسق انت يجعلك الله في الطيبين هلم الينا وتب من ذنوبك العظام فوالله لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون .

فقال الرجل مستهزءاً : وانا على ذلك من الشاهدين[1] .

ويقال انه في هذه الليلة انضاف الى أصحاب الحسين من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا[2] حين رأوهم متبتلين متهجدين عليهم سيماء الطاعة والخضوع لله تعالى .

قال علي بن الحسين سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول وهو يصلح سيفه :

يا دهر اف لك من خليل	كم لك بالاشراق والاصيل
من صاحب وطالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الامر الى الجليل	وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ففهمتها وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة ولزمت السكوت وعلمت ان البلاء قد نزل .

وأما عمتي زينب لما سمعت ذلك وثبت تجرُّ ذيلها حتى انتهت اليه وقالت واثكلاه ليت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت امي فاطمة وابـي علي واخي الحسن[3] يا خليفة الماضي وثمال الباقي فعزاها الحسين وصبَّرها وفيما قال يا اختاه تعزي بعزاء الله واعلمي ان اهل الارض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل شيء هالك الا وجهه ، ولي ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة .

فقالت عليها السلام : افتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي[4] .

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٠ ط اول .

(٢) اللهوف وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢١٧ طبع النجف وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢١٠ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٠ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٢٤ ومقتل الخوارزمي ج١ ص ٢٣٨ فصل ١١ ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج ص ٤٥ طبع ايران .

(٤) اللهوف .

وبكت النسوة معها ولطمن الخدود وصاحت ام كلثوم وامحمداه واعلياه واأماه واحسيناه واضيعتنا بعدك ؟ !

فقال الحسين : يا اختاه يا ام كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن اذا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن وجها ولا تقلن هجراً[1] ثم ان الحسين أوصى اخته زينب بأخذ الأحكام من علي بن الحسين والقائها الى الشيعة ستراً عليه وبذلك يحدِّث احمد بن ابراهيم قال : دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا اخت أبي الحسن العسكري سنة ۲۸۲ بالمدينة وكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمّت مَن تأتم بهم وقالت فلان بن الحسن ! قلت معاينة او خبرا قالت : خبر عن أبي محمد كتب به الى امه قلت لها اقتدي بمن وصيته الى امرأة ؟ قالت : اقتداء بالحسين بن علي بن أبي طالب فانه أوصى إلى اخته زينب في الظاهر فكان ما يخرج من علي بن الحسين من علم ينسب إلى زينب ستراً على علي بن الحسين (ع) ثم قالت انكم قوم أخبار ، أما رويتم أن التاسع من ولد الحسين يقسم ميراثه في الحياة « اكمال الدين للصدوق » ص ۲۷٥ باب ٤٩ طبع حجر أول .

ثم انه عليه السلام أمر اصحابه ان يقاربوا البيوت بعضها من بعض ليستقبلوا القوم من وجه واحد وأمر بحفر خندق من وراء البيوت يوضع فيه الحطب ويلقى عليه النار إذا قاتلهم العدو كيلا تقتحمه الخيل فيكون القتال من وجه واحد[2] .

وخرج عليه السلام في جوف الليل الى خارج الخيام يتفقد التلاع والعقبات فتبعه نافع بن هلال الجملي فسأله الحسين عما اخرجه قال : يا ابن رسول الله افزعني خروجك الى جهة معسكر هذا الطاغي فقال الحسين : إني خرجت أتفقد التلاع والروابي مخافة أن تكون مكمناً لهجوم الخيل يوم تحملون ويحملون ثم رجع عليه السلام وهو قابض على يد نافع ويقول : هي هي والله وعد لا خلف فيه .

ثم قال له ألا تسلك بين هذين الجبلين في جوف الليل وتنجو بنفسك ؟

---

(۱) الارشاد .

(۲) الطبري ج٦ ص ٢٤٠ .

فوقع نافع على قدميه يقبلهما ويقول : ثكلتني امى ، إن سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي منَّ بك علي لا فارقتك حتى يكلا عن فري وجرى .

ثم دخل الحسين خيمة زينب ووقف نافع بإزاء الخيمة ينتظره فسمع زينب تقول له : هل استعلمت من اصحابك نياتهم فاني اخشى ان يسلموك عند الوثبة .

فقال لها : والله لقد بلوتهم فما وجدت فيهم إلا الاشوس الاقعس يستأنسون بالمنية دوني استيناس الطفل إلى محالب امه .

قال نافع : فلما سمعت هذا منه بكيت وأتيت حبيب بن مظاهر وحكيت ما سمعت منه ومن اخته زينب .

قال حبيب : والله لو لا انتظار أمره لعاجلتهم بسيفي هذه الليلة قلت : إني خلفته عند اخته واظن النساء افقن وشاركنها في الحسرة فهل لك ان تجمع اصحابك وتواجهوهن بكلام يطيب قلوبهن فقام حبيب ونادى يا أصحاب الحمية وليوث الكريهة فتطالعوا من مضاربهم كالاسود الضارية فقال لبني هاشم ارجعوا إلى مقركم لا سهرت عيونكم .

ثم التفت إلى أصحابه وحكى لهم ما شاهده وسمعه نافع فقالوا بأجمعهم والله الذي منَّ علينا بهذا الموقف لولا انتظار امره لعاجلناهم بسيوفنا الساعة ! فطب نفساً وقرَّ عيناً فجزّاهم خيراً .

وقال هلموا معي لنواجه النسوة ونطيب خاطرهن فجاء حبيب ومعه أصحابه وصاح : يا معشر حرائر رسول الله هذه صوارم فتيانكم آلوا ألا يغمدوها إلا في رقاب من يريد السوء فيكم وهذه اسنة غلمانكم أقسموا ألا يركزوها إلا في صدور من يفرق ناديكم .

فخرجن النساء اليهم ببكاء وعويل وقلن ايها الطيبون حاموا عن بنات رسول الله وحرائر أمير المؤمنين .

فضج القوم بالبكاء حتى كأن الأرض تميد بهم[1] .

---

(١) الدمعة الساكبة ص ٣٢٥ وتكرر في كلامه هلال بن نافع وهو اشتباه فان المضبوط « نافع بن هلال » كما في زيارة الناحية وتاريخ الطبري وكامل ابن الأثير .

وفي السحر من هذه الليلة خفق الحسين خفقة ثم استيقظ واخبر أصحابه بأنه رأى في منامه كلاباً شدت عليه تنهشه واشدها عليه كلب أبقع وان الذي يتولى قتله من هؤلاء رجل ابرص .

وانه رأى رسول الله (ص) بعد ذلك ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول له : انت شهيد هذه الامة وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى وليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تؤخر فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء[1] .

وانصاع حامية الشريعة ظامئاً … ما بل غلته بعذب فراتها
أضحى وقد جعلته آل امية … شبح السهام رمية لرماتها
حتى قضى عطشاً بمعترك الوغى … والسمر تصدر منه في نهلاتها
وجرت خيول الشرك فوق ضلوعه … عدواً تجول عليه في حلباتها
ومخدرات من عقائل أحمد … هجمت عليها الخيل في ابياتها
من ثاكل حرى الفؤاد مروعة … أضحت تجاذبها العدى حبراتها
ويتيمة فزعت لجسم كفيلها … حسرى القناع تعج في أصواتها
أهوت على جسم الحسين وقلبها … المصدوع كاد يذوب من حسراتها
وقعت عليه تشم موضع نحره … وعيونها تنهل في عبراتها
ترتاع من ضرب السياط فتنثني … تدعو سرايا قومها وحماتها
اين الحفاظ وفي الطفوف دماؤكم … سفكت بسيف امية وقناتها
اين الحفاظ وهذه اشلاؤكم … بقيت ثلاثاً في هجير فلاتها
اين الحفاظ وهذه ابناؤكم … ذبحت عطاشى في ثرى عرصاتها
اين الحفاظ وهذه فتياتكم … حملت على الاقتاب بين عداتها
حملت برغم الدين وهي ثواكل … عبرى تردد بالشجى زفراتها
فمن المعزي بعد أحمد فاطماً … في قتل ابناها وسبي بناتها[2]

---

(١) نفس المهموم ص ١٢٥ عن الصدوق .

(٢) للعلامة السيد محمد حسين الكيشوان ترجمته في شعراء الغري ج٨ ص ٣ .

١٣٩
١٤٠
١٤١
١٤٤
١٤٥
١٤٦
١٤٧
١٥١
١٥٤
١٥٥
١٥٧
١٥٨
١٦٠
١٦٥
١٦٦
١٦٦
١٧٣
١٩٠
١٩٣
١٩٦
١٩٨
١٩٩
٢٠٠
٢٠١
٢٠٣

يـوم عـاشـوراء

« اني لا ارى الموت الا سعادة
والحياة مع الظالمين الآ برما »

ابو عبد الله
الحسين عليه السلام

يوم عاشوراء

لو كان يدري يوم عاشوراء ... ما كان يجري فيه من بلاء
ما لاح فجره ولا استنارا ... ولا اضاءت شمسه نهارا
سوَّد حزناً أوجه الأيام ... وأوجه الشهور والاعوام
الله ما أعظمه من يوم ... أزال صبري واطار نومي
اليوم أهل آية التطهير ... بين صريع فيه او عفير
اليوم قد مات الحفاظ والوفا ... اليوم كاد الدين يقضي اسفا
اليوم نامت أعين الأعداء ... وسهدت عيون ذي الولاء
ويلي وهل يجدي حزيناً ويل ... لأضلع تدوسهن الخيل
وارؤس على الرماح ترفع ... وجثث على الصعيد توضع
وثاكل تبدو من الخدور ... تعج بالويل وبالثبور
ومرضع ترنو الى رضيع ... على التراب فاحص صريع
ونسوة تسبى على النياق ... حسرى تعاني ألم الفراق
أهم شيء لذوي الولاء ... أن يجلسوا للنوح والعزاء
فيه تقام سنن المصاب ... والترك للطعام والشراب[1]

لقد مر هذا اليوم على آل محمد صلى الله عليه وآله وكله شجاء مترامي الأطراف أثرت فجائعه في القلوب فأذابتهاوفي المدامع فأدمتها فلا تسمع فيه الا صرخة فاقد وزفرة ثاكل وحنة محزون ولا تبصر إلا كل اشعث قد انهكه ألم المصاب ومغبر يذري على رأسه التراب الى لادم صدراً وصاك جبهته وقابض على فؤاده وصافق بيده الاخرى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى لكن لوعة المصاب اليمة وكوارثه عظيمة ولو يكشف لك عن الملأ الأعلى لسمعت لعالم الملكوت صرخة وحنة وللحور في غرف الجنان نشيجاً ونحيباً ولأئمة الهدى بكاءاً وعويلا .

ولا بدع فالفقيد فيه عبق الرسالة وألق الخلافة واكليل تاج الامامة وهو سبط المصطفى وبضعة فاطمة الزهراء وفلذة كبد الوصي المرتضى وشقيق السبط

---

(١) المقبولة الحسينية ص ٦٢ لحجة الاسلام اية الله الشيخ هادى آل كاشف الغطاء قدس الله سره .

المجتبى وحجة الله على الورى . نعم هو الآية المخزونة والرحمة الموصولة والامانة المحفوظة والباب المبتلى به الناس .

فمصابه يقل فيه البكاء ويعز عنه العزاء ! فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبه او ترى للحياة قيمة والمؤدى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي ، وما قدر الدمع المراق والموتور ثار الله في الأرض او يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاه في مسراه وهل ترقأ العين وهي ترنو بالبصيرة الى ضحايا آل محمد مجزرين على وجه الصعيد مبضعة اجسادهم بين ضريبة للسيوف ودرية للرماح ورمية للنبال وقد قضوا وهم « رواء الكون » ظماء على ضفة الفرات الجاري تلغ فيه الكلاب وتشرب منه وحش الفلا غير ان آل محمد (ص) محلأون عنه ، وللمذاكي « عقرن فلا يلوى لهن لجام » تجوال على تلك الصدور الزواكي ولصدر الحسين حديثه الشجي :

وأعظم خطب أن شمراً له على	جناجن صدر ابن النبي مقاعد
فشلت يداه حين يفري بسيفه	مقلد من تلقى اليه المقالد
وأي فتى أضحت خيول امية	تعادى على جثمانه وتطارد
فلهفي له والخيل منهن صادر	خضيب الحوافي في دماه ووارد[1]

فاللازم على الموالي المتأسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد تذكر مصابه[2] أن يقيم المأتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء عليه وليعزّ بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر (ع):

عظم الله اجورنا واجوركم بمصابنا بالحسين وجعلنا واياكم من الطالبين بثاره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام :[3] .

دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليهم السلام في يوم عاشوراء فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ فقال له : مم بكاؤك يا ابن رسول الله قال عليه السلام : أو في غفلة أنت أما علمت ان الحسين أصيب في هذا اليوم ثم أمره ان يكون كهيئة أرباب المصائب يحلل

(١) للشيخ جعفر الخطي، كما في الدر النضيد ص ٩٣ .

(٢) الخصائص للسيوطي ج٢ ص ١٢٥ واعلام النبوة للماوردي ص ٨٣ .

(٣) كامل الزيارات ص ١٧٥ ومصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٣٩ .

ازراره ويكشف عن ذراعيه ويكون حاسراً ولا يصوم يوماً كاملاً وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ففي ذلك الوقت تجلت الهيجاء عن آل محمد ثم قال عليه السلام : « لو كان رسول الله حياً لكان هو المعزى به »[1] .

وأما الامام الكاظم فلم يُر ضاحكا أيام العشرة وكانت الكآبة غالبة عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته .

ويقول الرضا عليه السلام : فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ان يوم الحسين أقرح جفوننا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء .

وفي زيارة الناحية يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه .

« فلأندبنك صباحاً ومساء ولابكين عليك بدل الدموع دماً » .

وبعد هذا فهلا يجب علينا ان نخرق ثوب الأنس ونتجلبب بجلباب الحزن والبكاء ونعرف كيف يجب ان نعظم شعائر الله باقامة المأتم للشهيد العطشان في العاشر من المحرم !! ؟ .

اليوم دين الهدى خرت دعائمه	وملة الحق جدت في تداعيها
اليوم ضل طريق العرف طالبه	وسد باب الرجا في وجه راجيها
اليوم عادت بنو الآمال متربة	اليوم بان العفا في وجه عافيها
اليوم شق عليه المجد حلته	اليوم جزت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جوهره	اليوم قد اصبحت عطل معاليها
اليوم أظلم نادي العز من مضر	اليوم صرف الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به « الزهراء » نادبة	اليوم « آسية » وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته	اليوم نالت بنو هند أمانيها
ما عذر ارجاس هند يوم موقفه	والمصطفى خصمهم والله قاضيها
ما عذرها ودما ابنائه جعلت	خضاب اعيادها في راح ناديها[2]

***

(١) مزار ابن المشهدي من أعلام القرن السادس .

(٢) في شعراء الحلة ج٠ ص ٥٤٠ انها للشيخ هادي النحوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسين
يوم عاشوراء

قال ابن قولويه والمسعودي[1] : لما أصبح الحسين يوم عاشوراء وصلى باصحابه صلاة الصبح قام خطيباً فيهم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال

ثم صفهم للحرب وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب[2] وأعطى رايته أخاه العباس[3] لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممن معه لحملها واحفظهم لذمامه وأرأفهم به وادعاهم الى مبدئه واوصلهم لرحمه واحماهم لجواره واثبتهم للطعان واربطهم جأشا واشدهم مراساً[4] .

واقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين الفا وكان رؤساء

---

(١) كامل الزيارات ص ٧٣ وإثبات الوصية ص ١٣٩ المطبعة الحيدرية .

(٢) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٤ .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤١ وتذكرة الخواص ص ١٤٣ طبع الحجر .

(٤) اختلف المؤرخون في عدد اصحاب الحسين « الاول » انهم اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا ذكره الشيخ المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى ص ١٤٢ والفتال في روضة الواعظين ص ١٥٨ وابن جرير في التاريخ ج٦ ص ٢٤١ وابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٢٤ والقرماني في اخبار الدول ص ١٠٨ والدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٥٤

« الثاني » إنهم إثنان وثمانون راجلا نسبه في النعمة الساكبة ص ٣٢٧ الى الرواية وهو المختار .

« الثالث » [illegible] الدميري في حياة الحيوان في خلافة يزيد ج٢ ص ٧٣ .

« الرابع » ثلاثة وسبعون رجلا ذكره الشريشي في شرح مقامات الحريري ج١ ص ١٩٣ .

« الخامس » خمسة واربعون فارساً ونحو مائة راجل ذكره ابن عساكر كما في تهذيب تاريخ الشام ج٤ ص ٣٣٧ .

(السادس) اثنان وثلاثون فارساً واربعون راجلا ذكره الخوارزمي في المقتل ج٢ ص ٤ .

« السابع » واحد وستون رجلا ذكره المسعودي في اثبات الوصية ص ٣٥ : طبع المطبعة الحيدرية .

الارباع بالكوفة يومئذ : عبد الله بن زهير بن سليم الازدي على ربع أهل المدينة ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفي على ربع مذحج واسد وقيس بن الاشعث على ربع ربيعة وكندة ، والحر بن يزيد الرياحي على ربع تميم وهمدان[1] وكلهم اشتركوا في حرب الحسين الا الحر الرياحي .

وجعل ابن سعد على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر ابن ذي الجوشن العامري وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وعلى الرجالة شبث ابن ربعي والراية مع مولاه ذويد[2] .

وأقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق ، فنادى شمر بأعلى صوته : يا حسين تعجلت بالنار قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! قيل نعم فقال عليه السلام : يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها مني صليا . ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين وقال أكره أن أبدأهم بقتال[3] .

دعـــاء الحسين

ولما نظر الحسين (ع) الى جمعهم كأنه السيل ، رفع يديه بالدعاء وقال :

اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من همٍّ يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ، أنزلته بك وشكوته اليك ، رغبة مني اليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة ومنتهى كل رغبة[4] .

= « الثامن » خمسة واربعون فارساً ومائة راجل ذكره ابن نما في مثير الاحزان ص ٢٨ وفي اللهوف ص ٥٦ انه المروي عن الباقر عليه السلام .

« التاسع » اثنان وسبعون رجلا ذكره الشبراوي في الاتحاف بحب الاشراف ص ١٧ .

(العاشر) ما في مختصر تاريخ دول الاسلام للذهبي ج١ ص ٣١ أنه عليه السلام سار في سبعين فارساً من المدينة .

(١) في شرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص ٨١ مصر كانت الكوفة اسباعاً .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤١ .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٢ .

(٤) ابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٢٥ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٢٣٣ وذكر الكفعمي في المصباح ص ١٥٨ طبع الهند : ان النبي (ص) دعا به يوم بدر واختصره الذهبي في سير اعلام النبلاء ج٣ ص ٢٠٢ .

ثم دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال يسمعه جلهم :

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت اصواتهن فأرسل اليهن أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما : سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن .

ولما سكتن حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده ابلغ منه في منطقه[1] ثم قال : عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء ، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقوا الله لعلكم تفلحون [2] .

ايها الناس ان الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالا بعد حال ، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ، ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٢ .
(٢) زهر الآداب للحصري ج١ ص ٦٢ طبع دار الكتب العربية سنة ١٣٧٢ .

الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبا لكم ولما تريدون إنا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين[1] .

ايها الناس انسبوني من انا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ او ليس جعفر الطيار عمي ، أو لم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي : هذان سيدا شباب اهل الجنة ؟ فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضرّ به من اختلقه وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الانصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي ، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ !

فقال الشمر : هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول !

فقال له حبيب بن مظاهر : والله إني اراك تعبد الله على سبعين حرفاً وانا أشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك !

ثم قال الحسين (ع) : فان كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم ، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتلته ! أو مال لكم استهلكته او بقصاص جراحة ، فأخذوا لا يكلمونه !

فنادى : يا شبث بن ربعي ويا حجار بن ابجر ويا قيس بن الاشعث ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا الي ان أقدم قد اينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة ؟

فقالوا : لم نفعل .

قال : سبحان الله بلى والله لقد فعلتم . ثم قال : ايها الناس إذا كرهتموني

---

(1) مقتل محمد بن ابي طالب الحايري .

فدعوني أنصرف عنكم الى مأمن من الارض ، فقال له قيس بن الاشعث : أولا تنزل على حكم بني عمك ؟ فانهم لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك منهم مكروه .

فقال الحسين عليه السلام : أنت أخو اخيك ؟ أتريد ان يطلبك بنو هاشم اكثر من دم مسلم بن عقيل ؟ لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد[١] عباد الله اني عذت بربي وربكم أن ترجمون ، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها[٢] .

وقام لسان الله يخطب واعظاً ... فصموا لما عن قدس انواره عموا
وقال انسبوني من انا اليوم وانظروا ... حلال لكم مني دمي أم محرم
فما وجدوا إلا السهام بنحره ... تراش جواباً والعوالي تقوم
ومذ أيقن السبط انمحى دين جده ... ولم يبق بين الناس في الارض مسلم
فدى نفسه في نصرة الدين خائضاً ... عن المسلمين الغامرات ليسلموا
وقال خذيني يا حتوف وهاك يا ... سيوف فأوصالي لك اليوم مغنم
وهيهات ان أغدو على الضيم جاثماً ... ولولا على جمر الأسنة مجثم
وكر وقد ضاق الفضا وجرى القضا ... وسال بوادي الكفر سيل عرمرم
ومذ خر بالتعظيم لله ساجداً ... له كبروا بين السيوف وعظموا
وجاء اليه الشمر يرفع رأسه ... فقام به عنه السنان المقوم
وزعزع عرش الله وانحط نوره ... فأشرق وجه الأرض والكون مظلم

(١) بالفاء الموحدة فيهما رواه ابن نما في مثير الاحزان ص ٢٦ وهو اصح مما يمضي على الألسن ويوجد في بعض المقاتل بالقاف من الاقرار لأنه على هذا تكون الجملة الثانية غير مفيدة الا ما أفادته التي قبلها بخلافه على قراءة « الفرار » فان الجملة الثانية تفيد انه لا يفر من الشدة والقتل كما يصنعه العبيد وهو معنى غير ما تؤدى اليه الجملة التي قبلها على أنه يوجد في كلام امير المؤمنين ما يشهد له ، ففي تاريخ الطبري ج٦ ص ٧٦ طبع اول وكامل ابن الاثير ج٣ ص ١٤٨ ونهج البلاغة ج١ ص ١٠٤ المطبعة الاميرية ان امير المؤمنين قال في مصقلة بن هبيرة لما فر الى معاوية : ما له فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر ؟ وقصته على ما ذكرها ابن حزم في جمهرة انساب العرب ص ١٦٤ ان اصحاب الحريث بن راشد من بني عبد البيت بن الحارث ارتدوا ايام علي « ع » فحاربهم وقتلهم وسبى نساءهم وابناءهم فابتاعهم مصقلة الشيباني واعتقهم ثم هرب الى معاوية فامضى علي « ع » عتقه لهم .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٣ .

ومذ مال قطب الكون مال وأوشك انقلاباً يميل الكائنات ويعدم
وحين ثوى في الارض قر قرارها وعادت ومن اوج السما وهي اعظم
فلهفي له فرداً عليه تزاحمت جموع العدى تزداد جهلا فيحلم
ولهفي له ظام يجود وحوله الفرات جرى طام وعنه يحرم
ولهفي له ملقى وللخيل حافر يجول على تلك الضلوع وينسم
ولهفي على اعضاك يا ابن محمد توزع في أسيافهم وتسهم
فجسمك ما بين السيوف موزع ورحلك ما بين الأعادي مقسم
فلهفي على ريحانة الطهر جسمه لكل رجيم بالحجارة يرجم[1]

كرامة وهداية

وأقبل القوم يزحفون نحوه وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي[2] فصاح : أفيكم حسين ؟ وفي الثالثة قال اصحاب الحسين . هذا الحسين فما تريد منه ؟ قال : يا حسين ابشر بالنار قال الحسين : كذبت بل اقدم على رب غفور كريم مطاع شفيع فمن انت ؟ قال : أنا ابن حوزة فرفع الحسين يديه حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم حزه الى النار فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس اليه وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر معلقاً بالركاب واخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر[3] وألقته في النار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات فخر الحسين ساجدا شاكراً حامداً على اجابة دعائه ثم انه رفع صوته يقول : اللهم انا اهل بيت نبيك وذريته وقرابته فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا انك سميع قريب فقال له : محمد بن الاشعث أي قرابة بينك وبين محمد فقال الحسين اللهم ان

---

(١) من قصيدة لآية الله الحجة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ذكرت بتمامها في كتابنا « قمر بني هاشم » .

(٢) في مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص ١٩٣ ابن جويرة أو جويزة وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٤٨ مالك بن جريرة ، وفي روضة الواعظين ـ للفتال ص ١٥٩ طبع أول يقال له : ابن ابي جويرة المزني وان فرسه نفرت به وألقته في النار التي في الخندق .

(٣) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٢٧ .

محمد بن الاشعث يقول ليس بيني وبين محمد قرابة اللهم اربي فيه هذا اليوم ذلاً عاجلا فاستجاب الله دعاءه فخرج محمد بن الاشعث من العسكر ونـزل عن فرسه لحاجته وإذا بعقرب أسود يضربه ضربة تركته متلوثاً في ثيابه مما به[1] ومات بادي العورة[2] .

قال مسروق بن وائل الحضرمي: كنت في أول الخيل التي تقدمت لحرب الحسين لعلي ان أصيب رأس الحسين فأحظى به عند ابن زياد فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت ان لأهل هذا البيت حرمة ومنزلة عند الله وتـركت النـاس وقلت : لا اقاتلهم فأكون في النار[3] .

خطبة زهير بن القين

وخرج اليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن اخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينـكم السيف وانتـم للنصيحة منا أهل فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وانتم امة ان الله ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن وانتم عاملون إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما إلا سوء عمر سلطانهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه ، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا : لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابـه إلى عبيد الله بن زياد سلماً .

فقال زهير : عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فان لم

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٢٤٩ فصل ١١ واقتصر الصدوق في الامالي على دعائه على محمد بن الأشعث .

(٢) روضة الواعظين للفتال ص ١٥٩ طبع أول .

(٣) الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٢٧ .

تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري انه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (ع) .

فرماه الشمر بسهم وقال : اسكت أسكت الله نامتك أبرمتنا بكثرة كلامك .

فقال زهير : يا ابن البوال على عقبيه ما إياك اخاطب انما انت بهيمة والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم .

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة .

فقال زهير: أفبالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم ، ثم اقبل على القوم رافعاً صوته وقال :

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد (ص) قوماً هرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم .

فناداه رجل من أصحابه ان أبا عبد الله يقول لك اقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وابلغت لو نفع النصح والابلاغ[1] .

خطبة برير

واستأذن الحسين برير بن خضير[2] في أن يكلم القوم فأذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر .

فوقف قريباً منهم ونادى : يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله وسراجاً منيراً ، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٣ .

(٢) قال ابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٣٧ برير بالباء الموحدة وفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره راء وخضير بالخاء والضاد المعجمتين .

وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا ؟[1] .

فقالوا : يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش [illegible]
عطش من كان قبله .

قال : يا قوم ان ثقل محمد قد اصبح بين أظهركم وهؤلاء [illegible]
وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم فقالوا [illegible]
أن نمكن منهم الامير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه .

قال : أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه [illegible]
الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها واشهدتم الله عليها [illegible]
ادعوتم اهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم [illegible]
أسلمتموهم الى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم [illegible]
ذريته ! ما لكم لاسقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم انتم !

فقال له نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول !

قال : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرأ اليك [illegible]
هؤلاء القوم اللهم الق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم [illegible]

فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر[2] .

خطبة الحسين الثانية

ثم إنَّ الحسين (ع) ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه [illegible]
بإزاء القوم وقال : يا قوم ان بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي [illegible]
(ص)[3] .

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي [illegible]

---

(١) في امالي الصدوق ص ٩٦ مجلس ٣٠ طبعة أولى : لما بلغ العطش من الحسين [illegible]
ان يكلم القوم فاذن له .

(٢) البحار ج١٠ عن محمد بن أبي طالب .

(٣) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

وعمامته فأجابوه بالتصديق فسألهم عما أقدمهم على قتله قالوا : طاعة للامير عبيد الله بن زياد ، فقال عليه السلام :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحا أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في ايمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم الباً لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم ، فهلا لكم الويلات ! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة[1] الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن ! ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون ! أجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه اصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة ، شجى للناظر وأكلة للغاصب !

ألا و إنَّ الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وانوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ، ألا واني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر . ثم انشد أبيات فروة بن مُسيك المرادي[2] .

---

(١) بالكسر فالفتح ـ تاج العروس .

(٢) نقلناها من اللهوف ص ٥٤ ورواها ابن عساكر في تاريخ الشام ج ص ٣٣٣ والخوارزمي في المقتل ج٢ ص ٦ وفي نقليهما خلاف لما هنا وقال ابن حجر في الاصابة ج٣ ص ٢٠٥ .

وقد فروة بن مسيك بالتصغير على النبي (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج وزبيد ، وفي الاستيعاب سكن الكوفة أيام عمر وذكر ابن هشام في السيرة بهامش الروض الانف ج٢ ص ٣٤٤ لما كانت الوقعة بين مراد وهمدان انشأ أبياتاً تسعة ولم يكن فيها البيت الثالث والرابع ، وفي اللهوف ذكر سبعة مع البيتين . وفي الأغاني ج١١ ص ٤٩ نسب الفرزدق الى خاله العلاء بن قرظة قوله :

اذا ما الدهر جر على اناس ... بكلكله اناخ بآخرينا

فقل للشامتين . . . الخ .

وذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج٤ ص ٣٣٤ والخوارزمي في المقتل ج٢ ص ٧ الأول والثاني ولم ينسباهما الى احد .

ونسبها المرتضى في الامالي ج١ ص ١٨١ الى ذي الاصبع العدواني وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ج٢ ص ١١٤ وشرح الحماسة للتبريزي ج٢ ص ١٩١ انها للفرزدق .

وفي الحماسة البصرية ص ٣٠ انها من قصيدة فروة بن مسيك ويرويان لعمر بن قعاس .

فـان نهـزم فهزامـون قدماً ... وإن نهـزم فغـير مهزمينا
ومـا أن طبنـا[1] جبـن ولكن ... منايانـا ودولـة آخرينا
فقـل للشامتـين بنـا افيقوا ... سيلقـى الشامتـون كما لقينا
اذا ما الموت رفـع عن اناس ... بكلكلـه اناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريثما يركب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهـده إلي ابي عن جدي رسـول الله « فأجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضـوا الي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم »[2] .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فانهم كذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك المصير[3] .

والله لا يدع احداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربـة وانـه لينتصر لي ولأهل بيتي واشياعي[4] .

ضلال ابن سعد

واستدعى الحسين (ع) عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه فقال : أي عمر أتزعم انك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تتهنأ بذلك ، عهد معهود فاصنع ما انت صانع ، فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، وكأني برأسك على قصبة يترامـاه الصـبيان بالكوفة ويتخذونه غرضا بينهم ، فصرف بوجهه عنه مغضباً[5] .

---

(١) الطب بالكسر : الارادة والعادة .
(٢) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٤ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٧ واللهوف ص ٥٤ .
(٣) اللهوف ص٥٦ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٧ .
(٤) مقتل العوالم ص ٨٤ .
(٥) تظلم الزهراء ص ١١٠ ومقتل العوالم ص ٨٤ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٨ .

توبة الحر

ولما سمع الحر بن يزيد الرياحي كلامه واستغاثته أقبل على عمر بن سعد وقال له : أمقاتل انت هذا الرجل ؟ قال إى والله قتالا أيسره أن تسقط فيه الرؤوس وتطيح الايدي قال : ما لكم فيما عرضه عليكم من الخصال ؟ فقال : لو كان الأمر إلي لقبلت ولكن أميرك أبى ذلك ، فتركه ووقف مع الناس . وكان إلى جنبه قرة بن قيس فقال لقرة : هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : فهل تريد أن تسقيه : فظن قرة من ذلك انه يريد الاعتزال ويكره أن يشاهده فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلا فقال له المهاجر بن أوس : أتريد ان تحمل ؟ فسكت واخذته الرعدة فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له لو قيل لي من اشجع اهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أراه منك ؟ فقال الحر إني اخيِّر نفسي بين الجنة والنار والله لا اختار على الجنة شيئاً ولو احرقت ، ثم ضرب جواده نحو الحسين[1] منكساً رمحه قالباً ترسه[2] وقد طأطأ برأسه حياء من آل الرسول بما أتى اليهم وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلأ رافعاً صوته :

« اللهم اليك انيب فتب علي ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك ! يا أبا عبد الله اني تائب فهل لي من توبة » .

فقال الحسين (ع) نعم يتوب الله عليك[3] فسره قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفة فحدث الحسين (ع) بحديث قال فيه لما خرجت من الكوفة نوديت أبشر يا حر بالجنة فقلت ويل للحر

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٤٤ .

(٢) في البداية لابن كثير ج٧ ص ٦٣ في واقعة اليرموك قال (جرجه) وهو من النصارى لخالد بن الوليد : ما منزلة من يدخل منا في هذا الأمر ؟ قال خالد : له من الأجر أفضل مما لنا لانا صدقنا نبينا وهو حي بين أظهرنا يأتيه وحي السماء ونرى الآيات ومن يسلم منكم وهو لم يسمع ما سمعنا ولم ير ما رأينا من العجائب والحجج وكان دخوله في هذا الأمر بنية صادقة كان أفضل منا فعند ذلك قلب (جرجه) الترس ومال مع خالد وقال علمني الاسلام . . وفي انساب الاشراف للبلاذري ج١ ص ٤٢ طبع دار المعارف مصر كان العرب اذا خافوا ووردوا على من يستجيرون به وجاؤا للصلح نكسوا رماحهم . وقال في ص ٤٣ وفد الحارث بن ظالم على عبد الله بن جدعان (بعكاظ) وهم يرون حرب قيس فكذلك نكس رمحه ثم رفعه حين عرفوه وأمن .

(٣) اللهوف ص ٥٨ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ وروضة الواعظين ص ١٥٩ .

يبشر بالجنة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسول الله [1].

فقال له الحسين (ع) لقد أصبت خيراً وأجراً[2]. وكان معه غلام تركي[3].

نصيحة الحر لأهل الكوفة

ثم استأذن الحسين في أن يكلم القوم فأذن له فنادى بأعلى صوته يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر إذ دعوتموه واخذتم بكظمه واحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه إلى بلاد الله العريضة حتى يأمن وأهل بيته واصبح كالأسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وصحبه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى والمجوس وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه ! وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً في ذريته لاسقاكم الله يوم الظما ، فحملت عليه رجالة ترميه بالنبل ، فتقهقر حتى وقف أمام الحسين [4].

الحملة الأولى

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال اشهدوا لي عند الأمير اني أول من رمى ، ثم رمى الناس[5] فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا اصابه من سهامهم[6] فقال عليه السلام لأصحابه : قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه ، فإنّ هذه السهام رسل القوم اليكم . فحمل أصحابه حملة واحدة[7] واقتتلوا ساعة فما انجلت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً[8].

(١) امالي الصدوق ص ٩٣ مجلس ٣٠ .
(٢) مثير الاحزان لابن نما ص ٣١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٩ كان معه غلام له تركي .
(٣) الهبل بالتحريك : الثكل ، والعبر بالفتح الحزن وجريان الدمعة كاستعبر تاج العروس .
(٤) ابن الاثير ج٤ ص ٢٧ .
(٥) الخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٧
(٦) مقتل العوالم ص ٨٤ .
(٧) اللهوف ص ٥٦ .
(٨) البحار عن محمد بن أبي طالب .

سطت ورحى الهيجاء تطحن شوسها ووجه الضحى في نقعها متنقب
تهلل بشراً بالقراع وجوهها وكم وجه ضرغام هناك مقطب
وتلتذ ان جاءت لها السمر تلتوي وللبيض ان سلت لدى الضرب تطرب
اعزاء لا تلوي الرقاب لفادح ولا من الوف في الكريهة ترهب
فما لسوى العلياء تاقت نفوسهم ولم تك في شيء سوى العز ترغب
فلو أنَّ مجداً في الثريا لحلقت اليه وشأن الشهم للمجد يطلب
فأسيافهم يوم الوغى تمطر الدما وايديهم من جودها الدهر مخضب
وما برحت تقري المواضي لحومها ومن دمها السمر العواسل تشرب
إلى ان تهاوت كالكواكب في الثرى وما بعدهم يا ليت لا لاح كوكب[1]
تهاووا فقل زهر النجوم تهافتت وأهووا فقل شم الجبال تهدم[2]

وخرج يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فطلبا البراز فوثب حبيب وبرير فلم يأذن لهما الحسين فقام عبد الله بن عمير الكلبي من « بني عليم » وكنيته ابو وهب وكان طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين شريفاً في قومه شجاعاً مجرباً فأذن له وقال احسبه للاقران قتالا . فقالا له من أنت ؟ فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير او حبيب او برير وكان يسار قريباً منه فقال له يا ابن الزانية او بك رغبة عن مبارزتي ثم شد عليه بسيفه يضربه وبينا هو مشتغل به إذ شد عليه سالم فصاح اصحابه قد رهقك العبد فلم يعبأ به فضربه سالم بالسيف فاتقاها عبد الله بيده اليسرى فأطار اصابعه ومال عليه عبد الله فقتله واقبل إلى الحسين يرتجز وقد قتلهما .

واخذت زوجته ام وهب بنت عبد الله من النمر بن قاسط ، عموداً واقبلت نحوه تقول له فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأراد ان يردها إلى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول : لن ادعك دون أن اموت معك فناداها الحسين جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً

(١) من قصيدة للشيخ حسون الحلي « شعراء الحلة » ج٢ ص ١٠٤ .

(٢) من قصيدة للحجة للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء « قدس سره » طبعت في كتابنا « قمر بني هاشم » .

إرجعي إلى الخيمة فانه ليس على النساء قتال فرجعت[1] .

مبارزة الاثنين والاربعة

ولما نظر من بقي من اصحاب الحسين إلى كثرة من قتل منهم أخذ الرجلان والثلاثة والاربعة يستأذنون الحسين في الذب عنه والدفع عن حرمه وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك ابن عبد بن سريع وهما ابنا عم واخوان الام وهما يبكيان قال الحسين ما يبكيكما إني لأرجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين قالا جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك نراك قد احيط بك ولا نقدر أن تنفعك فجزاهما الحسين خيراً فقاتلا قريباً منه حتى قتلا[1] وجاء عبد الله وعبد الرحمن إبنا عروة الغفاريان فقالا : قد حازنا الناس اليك فجعلا يقاتلان بين يديه حتى قتلا .

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي[3] وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوهم عن أصحابهم فندب اليهم الحسين أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد[4] .

استغاثة وهداية

ولما نظر الحسين إلى كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيبته المقدسة وقال : اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً ، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة ، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٤٥ وابن الاثير ج٤ ص ٣٧ .

(٢) ابن الاثير ج٤ ص ٢٩ .

(٣) في الاصابة ج٣ ص ٩٤ قسم ٣ مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مناة بن سعد قتل مع الحسين بن علي عليه السلام بالطف ولابيه ادراك .

(٤) الطبري ج٦ ص ٢٥٥ .

على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم .
شيء مما يريدون حتى القى الله وأنا مخضب بدمي . ثم
! اما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ![1] فبكت

سعد بن الحارث واخوه ابو الحتوف استنصار الحسين
وكانا مع ابن سعد فمالا بسيفيهما على أعداء الحسين

ثبات الميمنة

الحسين بعد ان قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل
القتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه
؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا
إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة
عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت أرسل في الناس
لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم اليهم وحداناً لأتوا

بن الحجاج على ميمنة الحسين فثبتوا له وجثوا على الركب
فلم تقدم الخيل فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب
رجالا وجرحوا آخرين[4] .

بن الحجاج يقول لأصحابه : قاتلوا من مرق عن الدين وفارق
الحسين : ويحك يا عمرو أعلي تحرض الناس ؟ انحن مرقنا من

الدين وانت تقيم عليه ؟ ستعلمون إذا فارقت أرواحنا أجسادنا من أولى بصلي النار(١) .

مسلم بن عوسجة

ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة وفيها قاتل مسلم ابن عوسجة فشد عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله بن خشكارة البجلي وثارت لشدة الجلاد غبرة شديدة وما انجلت الغبرة الا ومسلم صريع وبه رمق ، فمشى اليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر فقال له الحسين : رحمك الله يا مسلم ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ودنا منه حبيب وقال : عز عليّ مصرعك يا مسلم إبشر بالجنة فقال بصوت ضعيف : بشرك الله بخير قال حبيب : لو لم أعلم أني في الاثر لأحببت أن توصي الي بما أهمك فقال مسلم : اوصيك بهذا واشار الى الحسين أن تموت دونه قال : أفعل ورب الكعبة وفاضت روحه بينهما وصاحت جارية له وامسلماه يا سيداه يا ابن عوسجتاه فتنادى، أصحاب ابن الحجاج قتلنا مسلماً .

فقال شبث بن ربعي لمن حوله : ثكلتكم امهاتكم أيقتل مثل مسلم وتفرحون ! لرب موقف له كريم في المسلمين رأيته يوم « آذر بيجان » وقد قتل ستة من المشركين قبل تتام خيول المسلمين(٢) .

الميســـرة

وحمل الشمر في جماعة من اصحابه على ميسرة الحسين فثبتوا لهم حتى كشفوهم وفيها قاتل عبد الله بن عمير الكلبي فقتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلا وشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فقطع يده اليمنى(٣) وقطع بكر بن حي ساقه .

---

(١) البداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٢ .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٩ .

(٣) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢١٧ .

فأخـذ أسيراً وقتل صبراً[1] فمشت اليه زوجته ام وهب وجلست عند رأسه تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة اسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك فقال الشمر لغلامه رستم اضرب رأسها بالعمود فشدخه وماتت مكانها وهي أول امرأة قتلت من اصحاب الحسين[2] .

وقطع رأسه ورمى به الى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه ثم أخذت عمود خيمة وبرزت الى الأعداء فردها الحسين وقال ارجعي رحمك الله فقد وضع عنك الجهاد فرجعت وهي تقول : اللهم لا تقطع رجائي فقال الحسين لا يقطع الله رجاءك[3] .

وحمل الشمر حتى طعن فسطاط الحسين بالرمح وقال علي بالنار لأحرقه على أهله فتصايحت النساء وخرجن من الفسطاط وناداه الحسين يا ابن ذي الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتي على اهلي احرقك الله بالنار ! وقال له شبث بن ربعي : أمرعباً للنساء صرت ؟ ما رأيت مقالا اسوأ من مقالك وموقفاً اقبح من موقفك فاستحى وانصرف .

وحمل على جماعته زهير بن القين في عشرة من اصحابه حتى كشفوهم عن البيوت[4] .

عزرة يستمد الرجال

ولما رأى عزرة بن قيس وهو على الخيل الوهن في اصحابه والفشل كلما يحملون بعث الى عمر بن سعد يستمده الرجال ، فقال ابن سعد لشبث بن ربعي ألا تقدم اليهم قال يا سبحان الله تكلف شيخ المصر وعندك من يجزي عنه ولم يزل شبث بن ربعي كارهاً لقتال الحسين وقد سمع يقول : قاتلنا مع علي بن

---

(١) حكى هذا ابن الاثير وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٣ ان شماله قطعت بعد ان قطعت يمينه .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٥١ وفي مسند أحمد ج٢ ص ١٠٠ طبعة اولى عن ابن عمر : مرّ رسول الله (ص) في غزاة غزاها بامرأة مقتولة فنهى عن قتل النساء والصبيان .

(٣) تظلم الزهراء ص ١١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ص ٢٥١ ج٦ واختصره الخوارزمي في المقتل ج٢ ص ١٦ .

ابي طالب ومع ابنه من بعده آل ابي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ولده وهو خير اهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يا لك من ضلال ! والله لا يعطي الله اهل هذا المصر خيراً ابداً ولا يسددهم لرشد[١] فمده بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة واشتد القتال واكثر اصحاب الحسين فيهم الجراح حتى عقروا خيولهم وارجلوهم[٢] ولم يقدروا ان يأتوهم من وجه واحد لتقارب ابنيتهم فأرسل ابن سعد الرجال ليقوضوها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم فأخذ الثلاثة والاربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو ينهب فيقتلونه ويرمونه من قريب فيعقرونه .

فقال ابن سعد أحرقوها بالنار فأضرموا فيها النار فصاحت النساء ودهشت الاطفال فقال الحسين : دعوهم يحرقونها فانهم اذا فعلوا ذلك لم يجوزوا اليكم فكان كما قال[٣] .

ابــو الشعثــاء

وكان ابو الشعثاء الكندي وهو يزيد بن زياد مع ابن سعد فلما ردوا الشروط على الحسين صار معه وكان رامياً فجثا على ركبتيه بين يدي الحسين ورمى بمائة سهم والحسين يقول : اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة . فلما نفدت سهامه قام وهو يقول : لقد تبين لي اني قتلت منهم خمسة[٤] ثم حمل على القوم فقتل تسعة نفر وقتل[٥] .

الـــزوال

والتفت ابو ثمامة الصائدي[٦] الى الشمس قد زالت فقال للحسين نفسي

---

(١) تاريخ الطبري ص ٢٥١ جزء ٦ .
(٢) اعلام الورى ص ١٤٥ وابن الاثير جزء ٤ ص ٢٨ .
(٣) ابن الاثير جزء ٤ صفحة ٢٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٦ .
(٤) الطبري جزء ٦ صفحة ٢٥٥ .
(٥) امالي الصدوق صفحة ١٧ مجلس ٣٠ وفي ذخيرة الدارين قتل تسعة عشر رجلا .
(٦) في جمهرة انساب العرب لابن حزم صفحة ٣٧٣ والاكليل للهمداني جزء ١٠ ص ٩٧ ابو ثمامة هو =

لك الفداء إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك لا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب أن القى الله وقد صلّيت هذه الصلاة التي دنا وقتها فرفع الحسين رأسه إلى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين ، نعم هذا أول وقتها سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي فقال الحصين إنها لا تقبل[1] .

حبيب بن مظاهر

فقال حبيب بن مظاهر : زعمت أنها لا تقبل من آل الرسول وتقبل منك يا حمار فحمل عليه الحصين فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فشبت به ووقع عنه واستنقذه اصحابه فحملوه[2] وقاتلهم حبيب قتالا شديداً فقتل على كبره اثنين وستين رجلا وحمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه وطعنه آخر من تميم برمحه فسقط إلى الارض فذهب ليقوم وإذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه ونزل اليه التميمي واحتز رأسه فهد مقتله الحسين فقال عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي[3] واسترجع كثيراً .

الحـــر الرياحي

وخرج من بعده الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين يحمي ظهره فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه ففعلا ساعة[4] وان فرس الحر لمضروب على اذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه وهو يتمثل بقول عنترة :

= زياد بن عمرو بن عريب بن حنظلة بن دارم الصائدي قتل مع الحسين وفي تأريخ الطبري جزء ٦ ص ١٥١ وزيارة الناحية المقدسة ابو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي وفي اللباب لابن الاثير جزء ٢ ص ٤٦ الصائدي نسبة الى صائد بطن من همدان واسم صايد كعب بن شرحبيل الخ .

(١) في الوسائل ج١ ص ٢٤٧ باب ٤١ في مواقيت الصلاة (طبع عين الدولة) كان امير المؤمنين (ع) مشتغلاً بالحرب ويراقب وقت الصلاة فقال له ابن عباس ما هذا الفعل يا امير المؤمنين قال : اراقب الشمس ، فقال له ان عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة ، فقال عليه السلام انما قاتلناهم على الصلاة : ولم يترك صلاة الليل حتى ليلة الهرير .

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ١٧ .

(٣) ابن الاثير جزء ٤ ص ٢٩ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥١ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ١٩ قطع التميمي رأس حبيب ويقال بديل بن صريم وعلق الرأس في عنق الفرس فلما دخل الكوفة رآه ابن حبيب ابن مظاهر وهو غلام غير مراهق فوثب عليه وقتله واخذ رأسه .

(٤) الطبري ج٦ ص ٢٥٢ والبداية جزء ٨ ص ١٨٣ .

مـا زلـت ارميهـم بثغـرة نحره ولبانـه حتـى تسربـل بالدم

فقال الحصين ليزيد بن سفيان : هذا الحر الذي كنت تتمنى قتله قال نعم ، وخرج اليه يطلب المبارزة فما اسرع ان قتله الحر ثم رمى ايوب بن مشرح الخيواني فرس الحر بسهم فعقره وشب به الفرس فوثب عنه كأنه ليث[1] وبيده السيف وجعل يقاتل راجلا حتى قتل نيفاً وأربعين[2] ثم شدت عليه الرجالة فصرعته وحمله أصحاب الحسين (ع) ووضعوه امام الفسطاط الذي يقاتلون دونه وهكذا يؤتى بكل قتيل إلى هذا الفسطاط والحسين يقول : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين[3] ثم التفت الى الحر وكان به رمق فقال له وهو يمسح الدم عنه : أنت الحر كما سمتك امك وانت الحر في الدنيا والآخرة ورثاه رجل من أصحاب الحسين وقيل علي بن الحسين[4] وقيل انها من انشاء الحسين خاصة[5]

لنعـم الحـر حر بنـي رياح صبـور عنـد مشتبـك الرماح
ونعـم الحـر إذ فادى حسيناً وجـاد بنفسـه عنـد الصباح

الصـــلاة

وقام الحسين الى الصلاة ، فقيل إنـه صلى بمـن بقـي من أصحابـه صلاة الخوف وتقدم امامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي في نصف من اصحابه[6] ويقال إنه صلى واصحابه فرادى بالايماء[7] :

---

(١) تاريخ الطبري الجزء السادس ص ٢٤٨ وص ٢٥٠ .

(٢) مناقب ابن شهراشوب الجزء الثاني ص ٢١٧ ايران .

(٣) هذا في تظلم الزهراء ص ١١٨ والبحار الجزء العاشر ص ١١٧ والجزء الثالث عشر صفحة ١٣٥ عن الغيبة للنعماني ص ١١٣ طبع الحجر باب ما يلحق الشيعة من التمحيص وفي تاريخ الطبري الجزء السادس صفحة ٢٥٦ وابن الاثير الجزء الرابع صفحة ٣٠ وارشاد المفيد انه وضع فسطاطاً في الميدان ولم يذكروا كلمة الحسين المعربة عن قداسة الموقف .

(٤) مقتل العوالم صفحة ٨٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ١١ .

(٥) روضة الواعظين ص ١٦٠ وامالي الصدوق ص ٩٧ مجلس ٣٠ .

(٦) مقتل العوالم صفحة ٨٨ ومقتل الخوارزمي الجزء الثاني ص ١٧ والذي اراه ان صلاة الحسين كانت قصراً ، لانه نزل كربلاء في الثاني من المحرم ومن اخبار جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مضافاً الى علمه بأنه يقتل يوم عاشوراء لم يستطع أن ينوي الاقامة اذا لم تكمل له عشرة ايام وتخيل من لا معرفة له بذلك انه صلى صلاة الخوف .

(٧) مثير الاحزان لابن نما صفحة ٤٤ .

وصـــلاة الخـــوف حاشاهـــا فما روعـــت والموت منهـــا كان قابا
مـــا لواهـــا الموقف الدامـــي وما صدهـــا الجيش ابتعـــاداً واقترابا
زحفـــت ظامئـــة والشمـــس من حرهـــا تلتهـــب الارض التهابا
هـــزت الجيش وقـــد ضاقـــت به عرصـــة الـــطف سهـــولا وهضابا
سائـــل الميدان عنهـــا سترى كيف أرضتـــه طعانـــاً وضرابا
كيف حامـــت حرم الله فما خدشـــت عزاً ولا ولـــت جنابا
كيف دون الله راحـــت تدري بهواديهـــا سهامـــاً وكعابا[1]

ولما أثخـن سعيد بالجراح سقط الى الارض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود وأبلغ نبيك مني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت بذلك ثوابك في نصرة ذرية نبيك صلى الله عليه وآله وسلم[2] والتفت الى الحسين قائلا : أوفيت يا ابن رسول الله ؟ قال نعم أنت امامي في الجنة[3] وقضى نحبه فوجد فيه ثلاثة عشر سهما غير الضرب والطعن[4] .

ولما فرغ الحسين من الصلاة قال لأصحابه : يا كرام هذه الجنة قد فتحت ابوابها واتصلت أنهارها وأينعت ثمارها وهذا رسول الله والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يتوقعون قدومكم ويتباشرون بكم فحاموا عن دين الله ودين نبيه وذبوا عن حرم الرسول فقالوا : نفوسنا لنفسك الفداء ودماؤنا لدمك الوقاء فوالله لا يصل اليك والى حرمك سوء وفينا عرق يضرب[5] .

الخيـــل تعقـــر

ثم أن عمر بن سعد وجه عمـرو بن سعيد في جماعـة من الرمـاة فرمـوا اصحاب الحسين وعقروا خيولهم[6] ولم يبق مع الحسين فارس الا الضحاك بن

---

(١) للعلامة السيد محمد ابن آية الله السيد جمال الكلبايكاني .
(٢) مقتل العوالم صفحة ٨٨ .
(٣) ذخيرة الدارين صفحة ١٧٨ .
(٤) اللهوف صفحة ٦٢ .
(٥) اسرار الشهادة ص ١٧٥
(٦) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٤ .

عبد الله المشرقي يقول لما رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بفرسي وأدخلتها فسطاطاً لأصحابنا واقتتلوا أشد القتال[1] وكان كل من أراد الخروج ودع الحسين بقوله : السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه الحسين وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ « ومنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »[2] .

ابــو ثمامــة

وخرج أبو ثمامة الصائدي فقاتل حتى اثخن بالجراح وكان مع عمر بن سعد ابن عم له يقال له قيس بن عبد الله بينهما عداوة فشد عليه وقتله .

زهير وابن مضارب

وخرج سلمان بن مضارب البجلي وكان ابن عم زهير بن القين فقاتل حتى قتل ، وخرج بعده زهير بن القين فوضع يده على منكب الحسين وقال مستأذناً :

أقدم هديت هادياً مهدياً فاليوم القى جدك النبيا
وحسناً والمرتضى علياً وذا الجناحين الفتى الكميا
وأسد الله الشهيد الحيا

فقال الحسين : وأنا القاهما على أثرك وفي حملاته يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

فقتل مائة وعشرين ثم عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه ، فوقف الحسين وقال لا يبعدنك الله يا زهير ولعن قاتليك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير[3] .

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٥ .
(٢) مقتل العوالم ص ٨٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٥ .
(٣) الطبري ج٦ ص ٢٥٣ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٠ .

عمرو بن قرظة

وجاء عمرو بن قرظة الانصاري[1] ووقف أمام الحسين يقيه من العدو ويتلقى السهام بصدره وجبهته فلم يصل إلى الحسين سوء ولما كثر فيه الجراح التفت إلى أبي عبد الله وقال أوفيت يا ابن رسول الله ؟ قال نعم انت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله مني السلام واعلمه اني في الاثر وخرَّ ميتاً[2] .

فنادى أخوه علي وكان مع ابن سعد : يا حسين يا كذاب غررت اخي حتى قتلته فقال عليه السلام إني لم اغر اخاك ولكن الله هداه واضلك فقال قتلني الله إن لم اقتلك ثم حمل على الحسين ليطعنه فاعترضه نافع بن هلال الجملي فطعنه حتى صرعه فحمله اصحابه وعالجوه وبرأ[3] .

نافع الجملي

ورمى نافع بن هلال الجملي المذحجي بنبال مسمومة كتب اسمه عليها[4] وهو يقول[5] .

أرمي بها معلمة أفواقها مسمومة تجري بها اخفاقها
ليملأن ارضها رشاقها والنفس لا ينفعها اشفاقها

فقتل اثني عشر رجلا سوى من جرح ولما فنيت نباله جرد سيفه يضرب فيهم فأحاطوا به يرمونه بالحجارة والنصال حتى كسروا عضديه واخذوه اسيراً[6]

---

(١) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٣٤٥ : من ولد عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك الاغر ، وهو الشاعر المعروف بابن الاطنابة قرظة بن كعب بن عمرو الشاعر له صحبة كان لقرظة بن عمرو ابنان عمرو قتل مع الحسين وآخر مع ابن سعد ولم يسمه .

(٢) مقتل العوالم ص ٨٨ .

(٣) ابن الاثير ج٤ ص ٢٧ .

(٤) الطبري ج٦ ص ٢٥٢ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٢٩ والبداية ج٨ ص ١٨٤ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٠ وذكر ابن كثير في البداية ج٨ ص ١٨٤ الشطر الاول والرابع ، ومثله في رواية الصدوق في الامالي وسماه هلال بن حجاج .

(٦) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢١ .

فأمسكه الشمر ومعه اصحابه يسوقونه فقال له ابن سعد : ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟ قال : إن ربي يعلم ما اردت ، فقال له رجل وقد نظر إلى الدماء تسيل على وجهه ولحيته : أما ترى ما بك ؟ فقال والله لقد قتلت منكم اثني عشر رجلا سوى من جرحت وما الوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد ما اسرتموني ![1] وجرد الشمر سيفه فقال له نافع والله يا شمر لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ثم قدمه الشمر وضرب عنقه[2] .

واضح وأسلم

ولما صرع واضح التركي مولى الحرث المذحجي استغاث بالحسين فأتاه أبو عبد الله واعتنقه فقال من مثلي وابن رسول الله (ص) واضع خده على خدي ! ثم فاضت نفسه الطاهرة[3] .

ومشى الحسين الى أسلم مولاه واعتنقه وكان به رمق فتبسم وافتخر بذلك ومات[4] !

برير بن خضير

ونادى يزيد بن معقل[5] : يا برير كيف ترى صنع الله بك ؟ فقال صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً فقال يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذابا أتذكر يوم كنت أماشيك في « بني لوذان »[6] وأنت تقول : كان معاوية ضالا وإن امام

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٣ .

(٢) البداية لابن كثير ج٨ ص ٨٤ ، والطبري ج٦ ص ٢٥٣ .

(٣) مقتل العوالم ٩١ ، وابصار العين صفحة ٨٥ وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٢٤ كان الغلام التركي من موالي الحسين (ع) قارئاً للقرآن عارفاً بالعربية وقد وضع الحسين خده على حين صرع فتبسم !

(٤) ذخيرة الدارين ص ٣٦٦ .

(٥) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٤٧ انه من بني عمير بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة ابن بني عبد القيس .

(٦) في تاج العروس بمادة « لوذ » لوذان بن عبد ود بن الحرث بن زيد بن جشم بن حاشد .

الهدى علي بن أبي طالب قال : برير : بلى اشهد ان هذا رأيي فقال يزيد : وانا اشهد انك من الضالين ! فدعاه برير الى المباهلة فرفعا ايديهما الى الله سبحانه يـدعوانه أن يلعن الكاذب ويقتله ، ثم تضاربا فضربه برير على رأسـه قدت المغفر والدماغ فخر كأنما هوى من شاهق ، وسيف برير ثابت في رأسه وبينا هو يريد ان يخرجه إذ حمل عليه رضي بن منقذ العبدي واعتنق بريراً واعتركا فصرعه برير وجلس على صدره فاستغاث رضي بأصحابه ، فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازدي ليحمل على برير فصاح به عفيف بن زهير بن أبي الأخنس : هذا برير بن خضير القاري الذي كان يقرؤنا القرآن في جامع الكوفة فلم يلتفت اليه وطعن بريراً في ظهره فبرك برير على رضي وعض وجهه وقطع طرف انفه وألقاه كعب برمحه عنه وضربه بسيفه فقتله .

وقام العبدي ينفض التراب عن قبائه وقال : لقد انعمت علي يا اخا الازد نعمة لا انساها أبداً .

ولما رجع كعب بن جابر الى اهله عتبت عليه امرأته النوار وقالت : اعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء لقد اتيت عظيماً من الأمر والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً فقال :

سلي تخبري عنـي وانـت ذميمة ... غـداة حسـين والرمـاح شوارع
الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل ... علي غداة الـروع ما انـا صانع
معـي يزنـي لم تخنـه كعوبُه ... وابيضُ مخشوب الغـرارين قاطع
فجردتـه في عصبـة ليس دينهم ... بديني وإنـي بابـن حرب لقانع
ولـم تر عينـي مثلهـم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس إذ انا يافع
اشد قراعا بالسيوف لدى الوغى ... ألا كل من يحمي الذمار مقارع
وقد صبر واللضرب والطعن حسراً ... وقـد نازلـوا لو أن ذلك نافع
فأبلـغ عبيد الله امـا لقيته ... بأنـي مطيع للخليفـة سامع
قتلـت بريراً ثم حملـت نعمة ... ابـا منقـذ لما دعـا من يماصع

فرد عليه رضي بن منقذ العبدي بقوله :

ولـو شاء ربـي ما شهـدث قتالهم ... ولا جعل النعماء عندي ابـن جابر
لقـد كان ذاك اليوم عاراً وسبة ... تعـيره الابنـاء بعـد المعاشر

فيا ليت إنـي كنـت من قبـل قتله ويوم حسين كنت في رمس قابر[1]

حنظلة الشبامي

ونادى حنظلة بن سعـد الشبامـي : يا قوم إنـي اخـاف عليكم مثـل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد ـ يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ـ يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتـكم الله بعذاب وقد خاب من افترى .

فجزاه الحسين خيراً وقال : رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا اخوانك الصالحين .

قال : صدقت يا ابن رسول الله أفـلا نروح الى الآخـرة ؟ فأذن له فسلم على الحسين وتقدم يقاتل حتى قتل[2] .

عابـــس

واقبل عابس بن شبيب الشاكري على شوذب[3] مولى شاكر وكان شوذب من الرجال المخلصين وداره مألف للشيعة يتحدثون فيها فضل اهل البيت .

فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال : اقاتل معك حتى اقتل فجزاه خيراً وقال له : تقدم بين يدي ابي عبـد الله (ع) حتـى يحتسبـك كما احتسب غيرك وحتى أحتسبك فان هذا يوم نطلب فيه الاجر بكل ما نقدر عليه فسلم شوذب على الحسين وقاتل حتى قتل .

فوقف عابس امام ابي عبد الله (ع) وقال : ما امسى على ظهـر الارض

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٤٨ .

(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٤ .

(٣) في اعلام الورى ص ١٤٥ سماه شوذان وفي ارشاد المفيد كما هنا .

قريب ولا بعيد اعز علي منك ولو قدرت ان ادفع الضيم عنك بشيء اعز علي من نفسي لفعلت ، السلام عليك ، اشهد اني على هداك وهدى ابيك ! ومشى نحو القوم مصلتاً سيفه وبه ضربة على جبينه فنادى : ألا رجل فأحجموا عنه لأنهم عرفوه اشجع الناس ، فصاح عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة فرمي بها فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس وانه ليطرد اكثر من مائتين ، ثم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل فتنازع ذووا عدة في رأسه ، فقال ابن سعد : هذا لم يقتله واحد وفرق بينهم بذلك[1] .

جـــون

ووقف جون[2] مولى ابي ذر الغفاري امـام الحسـين يستأذنـه فقـال عليه السلام : يا جون إنما تبعتنا طلباً للعافية فأنت في اذن مني ! فوقـع على قدميه يقبلهما ويقول : أنا في الرخاء ألحس قصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم ان ريحي لنتن وحسبي للئيم ولوني لأسود فتنفس علي بالجنة ليطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض لوني ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ! فأذن له الحسين[3] فقتل خمساً وعشرين وقتـل ، فوقف عليه الحسـين وقـال : اللهم بيِّض وجهه وطيِّب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعـرِّف بينه وبين آل محمد (ص) .

فكان من يمر بالمعركة يشم منه رائحة طيبة اذكى من المسك[4] .

أنس الكاهلي

وكان أنس بن الحارث بن نبيه الكاهلي شيخاً كبـيراً صحـابياً رأى النبـي

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٤ .
(٢) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٣٩ بالحاء المهملة وبعدهـا واو ثم الياء « حوى » وفي مناقب ابـن شهراشوب ج٢ ص ٢١٨ : برز جوين ابن ابي مالك مولى ابي ذر الغفاري وفي مقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص ٢٣٧ جون مولى ابيّ ذر الغفاري وكان عبداً أسود .
(٣) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٣ طبع ايران وفي اللهوف ص ٦١ طبع صيدا أفتنفس بالجنة أترغب أن لا أدخل الجنة !
(٤) مقتل العوالم ص ٨٨ .

وسمع حديثه وشهد معه بدراً وحنيناً ، فاستأذن الحسين وبرز شاداً وسطه بالعمامة رافعاً حاجبيه بالعصابة ، ولما نظر اليه الحسين بهذه الهيئة بكى وقال : شكر الله لك يا شيخ فقتل على كبره ثمانية عشر رجلاً وقتل[1] .

عمرو بن جنادة

وجاء عمرو بن جنادة الانصاري بعد أن قتل ابوه وهو ابن إحدى عشرة سنة يستأذن الحسين فأبى وقال : هذا غلام قتل أبوه في الحملة الأُولى ولعل أمه تكره ذلك قال الغلام : ان امي امرتني فأذن له فما أسرع أن قتل ورمي برأسه إلى جهة الحسين فأخذته امه ومسحت الدم عنه وضربت به رجلاً قريباً منها فمات[2] وعادت الى المخيم فأخذت عموداً وقيل سيفاً وانشأت :

انـي عجـوز في النسـا ضعيفة ... خـاويـة باليـة نحيفـة
اضربـكـم بضربـة عنيفـة ... دون بنـي فاطمـة الشريفة

فردها الحسين إلى الخيمة بعد أن اصابت بالعمود رجلين[3] .

الحجاج الجعفي

وقاتل الحجاج بن مسروق الجعفي حتى خضب بالدماء فرجع إلى الحسين يقول :

---

(١) ذخيرة الدارين ص ٢٠٨ وذكر ابن نما في مثير الاحزان مبارزته ورجزه وفي الاصابة ج١ ص ٦٨ له ولابيه صحبة وروى عنه حديث رسول الله « ص » يقتل ولدي بأرض كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره وذكره السيوطي في الخصائص ج٢ ص ١٢٥ والجزري في اسد الغابة ج١ ص ١٢٣ وابو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ج١ ص ٢٨٧ .

(٢) ابن شهراشوب ج٢ ص ٢١٩ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٢ وليس هذا بالبعيد بعد ما يحدث الشيخ المفيد في كتاب الجمل ص ١٣٧ ط ثاني ان حكيم بن جبلة العبدي لما قطعت رجله ضرب بها الرجل فصرعه وفي تاريخ الطبري ج٥ صفحة ١٨٠ وكامل ابن الاثير ج٣ صفحة ٣٥ بعد ان قتل الرجل قال :

يـا فخـذ لـن تراعـي ... ان معـي ذراعـي
احمـي بهـا كراعـي

وقال ابن الاثير في الكامل ج٢ صفحة ١٤٠ قطع رجل من اصحاب مسيلمة رجل ثابت بن قيس فاخذها ثابت وضرب بها الرجل فقتله .

(٣) البحار ج١٠ صفحة ١٩٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٢٢ وفي الاصابة ترجمة اسماء بنت يزيد بن السكن انها يوم اليرموك اصابت بالعمود تسعة من الروم فقتلتهم .

اليوم القى جدك النبيا ثم أباك ذا الندى عليا
ذاك الذي نعرفه الوصيا

فقال الحسين : وأنا القاهما على أثرك فرجع يقاتل حتى قتل[1] .

سوار

وقاتل سوار بن أبي حمير من ولد فهم بن جابر بن عبد الله بن قادم الفهمي الهمداني قتالا شديداً حتى ارتث بالجراح[2] واخذ اسيراً فأراد ابن سعد قتله وتشفع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً الى أن توفي على رأس ستة أشهر[3] .

وفي زيارة الناحية المقدسة : السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني وعلى المرتث معه عمر بن عبد الله الجندعي .

سويد

ولما اثخن بالجراح سويد بن عمرو بن أبي المطاع سقط لوجهه وظن انه قتل ، فلما قتل الحسين وسمعهم يقولون قتل الحسين أخرج سكينة كانت معه فقاتل بها وتعطفوا عليه فقتلوه وكان آخر من قتل من الاصحاب بعد الحسين عليه السلام .

هم عصمة اللاجي إذا هو يختشي ... وهم ديمة الراجي اذا هو يجتدي
اذا ما خبت نار الوغى شعشعوا لها ... سيوفهم جمرا وقالوا توقدي
ثقال الخطا لكن يخفون للوغى ... سراعا بخرصان الوشيج المسدد
اذا اشرعوا سمر الرماح حسبتها ... كواكب في ليل من النقع أسود
او اصطدمت تحت العجاج كتائب ... جرى أصيد منهم لها اثر أصيد
يكرون والابطال طائشة الخطى ... وشخص المنايا بالعجاجة مرتدي

(١) البحار ج١٠ صفحة ١٩٨ عن مقتل الحائري .
(٢) الاكليل للهمداني ج١٠ صفحة ١٠٣ والرتيث : من حمل من المعركة جريحاً وبه رمق .
(٣) الحدائق الوردية ـ مخطوط ـ ويوافقه ما في الاكليل انه مات من جراحه غير انه لم يذكر اسره .

لووا جانباً عن مورد الضيم فانثنوا | على الأرض صرعى سيداً بعد سيد
عووا للثرى نهب السيوف جسومهم | عوار ولكن بالمكارم ترتدي
واصحى يدير السبط عينيه لا يرى | سوى جثث منهم على الترب ركد
أحاطت به سبعون الفاً فردها | شوارد امثال النعام المشرد
وقام (عديم النصر) بين جموعهم | وحيداً يحامي عن شريعة أحمد
الى أن هوى للأرض شلوا مبضعاً | ولم يرو من حر الظما قلبه الصدي
هوى فهوى التوحيد وانطمس الهدى | وحلت عرى الدين الحنيف المشيد
له الله ممطور الفؤاد من الظما | صريعاً على وجه الثرى المتوقد
ثوى في هجير الشمس وهو معفر | تظلله سمر القنا المتقصد
وأضحت عوادي الخيل من فوق صدره | تروح الى كر الطراد وتغتدي
وهاتفة من جانب الخدر ثاكل | بدت وهي حسرى تلطم الخد باليد
يؤلمها قرع السياط فتنثني | تحن فيشجي صوتها كل جلمد
وسيقت على عجف المطايا أسيرة | يطاف بها في مشهد بعد مشهد
سرت تتهاداها علوج امية | فمن ملحد تهدى الى شر ملحد[1]

شهادة اهل البيت (ع)

علي الأكبر

ولما لم يبق مع الحسين الا أهل بيته عزموا على ملاقاة الحتوف ببأس شديد وحفاظ مر ونفوس أبية واقبل بعضهم يودع بعضاً[2] واول من تقدم أبو الحسن[3] علي الأكبر[4] وعمره سبع وعشرون سنة فانه ولد في الحادي عشر من شعبان سنة

(١) للحجة السيد محمد حسين الكيشوان رحمه الله .

(٢) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٦ .

(٣) ذكرنا في رسالة « علي الاكبر » ص ١٤ الرواية عن ابي الحسن الرضا ـ ع ـ أنه كان متزوجاً من أم ولد فلعل الكنية بأبي الحسن من جهة ولد له منها اسمه ـ الحسن ـ كما يقتضيه التسمية بام ولد مع ان زيارته المروية في كامل الزيارات ص ٢٣٩ تؤكده . قال الصادق في تعليم ابي حمزة قل : « صلى الله عليك وعلى عترتك واهل بيتك وآبائك وابنائك وامهاتك الاخيار الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » والأبناء جمع ، أقله إثنان .

(٤) في رسالتنا « علي الاكبر » ذكرنا نصوص المؤرخين على انه اكبر من السجاد (ع) وسيأتي في الحوادث بعد الشهادة اعتراف زين العابدين به في المحاورة الجارية بينه وبين ابن زياد .

ثلاث وثلاثين من الهجرة[1] وكان مرآة الجمال النبوي ومثال خُلُقه السامي وانموذجا من منطقه البليغ واذا كان شاعر رسول الله (ص) يقول فيه :

واحسن منك لم ترقط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرَّءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

فمادح الاكبر يقول[2] :

لم تر عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
يغلي نهيء اللحم حتى اذا انضج لم يغل على الآكل[3]
كان اذا شبت له ناره اوقدها بالشرف القابل[4]
كيما يراها بائس مرمل او فرد حي ليس بالآهل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل
اعني «ابن ليلى» ذا الندى والسدى اعني ابن بنت الحسب الفاضل[5]

فعلي الأكبر هو المتفرع من الشجرة النبوية الوارث للمآثر الطيبة وكان حريا بمقام الخلافة لولا انها منصوصة من إله السماء وقد سجل سبحانه أسماءهم في الصحيفة النازل بها جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله .

ورث الصفات الغر وهي تراثه من كل غطريف وشهم اصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر وبإبا الحسين وفي مهابة أحمد

---

(١) انيس الشيعة ـ مخطوط ـ للسيد محمد عبد الحسين الجعفري الحائري ألفه باسم السلطان فتح علي شاه .

(٢) في مقاتل الطالبيين ص ٣٢ انها قيلت في علي الاكبر .

(٣) يغلي : الأولى بمعنى يغير والثانية ضد يرخص والنهيء كما في اقرب الموارد مادة نهيء : اللحم غير المطبوخ .

(٤) الشرف : الموضع العالي والقابل بمعنى المقبل لعلوه وارتفاعه وهذه عادة العرب انهم يوقدون النار في المكان المرتفع ليهتدي الركب في الليل .

(٥) في مصباح المنير مادة ندى : ان ما يسقط اول الليل من البلل يقال له سدى وما يسقط آخره يقال له الندى . وفي « مراتب النحويين » ص ٥٣ لأبي الطيب عبد الواحد الحلبي المتوفى ٣٥١ قال الأصمعي ان ابا زيد يزعم ان الندى ما كان في الأرض والسدى ما يسقط من السماء فقال اذا فما يصنع بقول الشاعر :

ولقد أتيت البيت يخشى أهله بعد الهدو وبعدما سقط الندى

اتراه سقط من الأرض الى السماء .

وتــراه في خلــق وطيب خلائق وبليغ نطــق كالنبــي محمد[1]

ولما يمم الحرب عز فراقه على مخدرات الامامة لأنـه عماد اخبيتهـن وحمـى أمنهن ومعقد آمالهن بعد الحسين فكانت هذه ترى هتـاف الرسالـة في وشـك الانقطاع عن سمعها وتلك تجد شمس النبوة في شفا الكسوف واخرى تشاهد الخلق المحمدي قد آذن بالرحيل فأحطن به وتعلقن بأطرافه وقلن : ارحم غربتنا لا طاقة لنا على فراقك فلم يعبأ بهن ، لأنه يرى حجة الوقت مكثورا قد اجتمع أعداؤه على إراقة دمه الطاهر فاستأذن أباه وبـرز على فرس للحسـين تسمـى « لاحقاً »[2] .

ومن جهة أنَّ ليلى ام الاكبر بنت ميمونة ابنة أبي سفيان[3] صاح رجل من القوم : يا علي إن لك رحماً بأمير المؤمنين « يزيد » ونريد ان نرعى الرحم فان شئت آمناك قال عليه السلام : ان قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن ترعى[4] ثم شد يرتجز معرِّفاً بنفسه القدسية وغايته السامية .

أنــا علي بن الحســين بن علي نحــن ورب البيت أولى بالنبي
تالله لا يحـكم فينـا ابـن الدعي[5] أضرب بالسيف احامــي عن أبي
ضرب غلام هاشمي قرشي[6]

ولم يتمالك الحسين عليه السلام دون أن أرخى عينيه بالدمـوع[7] وصاح بعمر بن سعد : مالك ؟ قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلط عليك من يذبحك على فراشك[8] ثم رفع شيبته المقدسة نحو السماء وقال : اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز اليهم

---

(١) هذه الأبيات والتي تأتي بعدها للحجة آية الله الشيخ عبد الحسين صادق العاملي « قده » .

(٢) في كتاب فضل الخيل لعبد المؤمن الدمياطي المتوفى سنة ٨٠٥ هـ ص ١٧٨ : أحد فرسي الحسين بن علي يسمى (لاحقاً) وفي ص ١٨٣ قال : كان للحسين بن علي رضي الله عنه فرس اسمه اليحموم وله فرس أخرى تدعى لاحقاً حمل عليها ولده علي بن الحسين الاكبر يوم قتلا بالطف .

(٣) الاصابة لابن حجر ج٤ ص ١٧٨ ترجمة أبي مرة .

(٤) سر السلسلة لابي نصر في النسب ، ونسب قريش ص ٥٧ لمصعب الزبيري .

(٥) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ واعلام الورى للطبرسي ص ١٤٥ ومثير الاحزان ص ٣٥ .

(٦) تمام الابيات من رواية الشيخ المفيد قدس سره في الارشاد .

(٧) مثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ والارشاد للمفيد .

(٨) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٠ .

اشبه الناس برسولك محمد **خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً**[1] وكنا اذا اشتقنا الى رؤية نبيك نظرنا اليه اللهم فامنعهم بركات الارض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرايق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا ثم تلا قوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[2] .

ولم يزل يحمل على الميمنة ويعيدها على الميسرة ويغوص في الاوساط فلم يقابله جحفل الا رده ولا برز اليه شجاع إلا قتله :

يرمي الكتائب والفلا غصت بها	في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على اعقابها	في بأس عريس العرينة ملبد

فقتل مائة وعشرين فارساً وقد اشتد به العطش فرجع الى ابيه يستريح ويذكر ما اجهده من العطش[3] فبكى الحسين وقال : واغوثاه ما أسرع الملتقى بجدك فيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها وأخذ لسانه فمصه ودفع اليه خاتمه ليضعه في فيه[4]

ويؤوب للتوديع وهو مكابد	لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من	ماء الطلا وغليله لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى	ظمأ الحشا إلا الى الظامي الصدي
كل حشاشته كصالية الغضا	ولسانه ظمأ كشقة مبرد
فانصاع يؤثره عليه بريقه	لو كان ثمة ريقه لم يجمد
ومذ انثنى بلمقى الكريهة باسماً	والموت منه بمسمع وبمشهد

(١) مثير الاحزان لابن نما واللهوف ومقتل الخوارزمي .

(٢) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٠ .

(٣) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج ص ٤٧ طبع الحجر ومقتل العوالم ص ٩٦ وروضة الواعظين ص ١٦١ ومناقب ابن شهرآشوب ج٢ ص ٢٢٢ طبع ايران ومثير الاحزان لابن نما ص ٣٥ واللهوف ص ٦٤ طبع صيدا ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٠ .

(٤) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

جاء في معاهد التنصيص للعباسي ج٢ ص ٥١ أن يزيد بن مزيد الشيباني لما لحق الوليد بن طريف واجهده العطش وضع خاتمه في فمه وتبع الوليد حتى طعنه بالرمح وروى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه لا بأس للصائم أن يمص الخاتم وبه افتى العلماء بالجواز ولعل من اسراره انه يسبب عمل الغدد في الافراز وعليه فلا خصوصية للخاتم بل كل ما يسبب عمل الغدد في الافراز يوضع في الفم كالحصى ونحوهما .

لف الوغى وأجالها جول الرحى بمثقف من بأسه ومهند
يلقى ذوابلها بذابل معطف ويشيم أنصلها بجيد أجيد
حتى إذا ما غاص في اوساطهم بمطهم قب الاياطل اجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه نهب القواضب والقنا المتقصد

ورجع « علي » الى الميدان مبتهجاً بالبشارة الصادرة من الامام الحجة عليه السلام بملاقاة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فزحف فيهم زحفه العلوي السابق وغبّر في وجوه القوم ولم يشعروا أهو « الاكبر » يطرد الجماهير من اعدائه أم أن « الوصي » عليه السلام يزأر في الميدان أم أن الصواعق تترى في بريق سيفه فأكثر القتلى في اهل الكوفة حتى أكمل المائتين[1] .

فقال مرة بن منقذ العبدي[2] علي آثام العرب إن لم أثكل أباه به[3] فطعنه بالرمح في ظهره [4] وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته واعتنق فرسه فاحتمله الى معسكر الاعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً[5] .

ومحا الردى يا قاتل الله الردى منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجعة الحيين هاشم والندى وحمى الذمارين العلى والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة مطرورة الكعبين لم تتأود
افديه من ريحانة ريانة جفت بحر ظما وحر مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه إن الذبول لآفة الغصن الندي
لله بدر من مراق نجيعه مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا فيه ولاهب قلبه لم يخمد
لم انسه متعمما بشبا الظبى بين الكماة وبالاسنة مرتدي
خضبت ولكن من دم وفراته فاخضر ريحان العذار الاسود

---

(١) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١ .
(٢) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٠ والاخبار الطوال ص ٢٥٤ وارشاد المفيد ومثير الاحزان واللهوف وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٥ مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي وفي مقتل العوالم ص ٩٥ منقذ بن مرة .
(٣) الارشاد للمفيد وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ .
(٤) مناقب ابن شهر اشوب ج٢ ص ٢٢٢ .
(٥) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١ ومقتل العوالم ص ٩٥ .

ونادى رافعاً صوته : عليك مني السلام ابا عبد الله[1] هذا جدي قد سقاني بكأسه شربة لا اظمأ بعدها وهو يقول إن لك كأساً مذخورة[2] فأتاه الحسين عليه السلام وانكب عليه واضعاً خده على خده[3] وهو يقول : على الدنيا بعدك العفا ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول[4] يعز على جدك وابيك ان تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك[5] .

ثم أخذ بكفه من دمه الطاهر ورمى به نحو السماء فلم يسقط منه قطرة ! وفي هذا جاءت زيارته : « بأبي أنت وامي من مذبوح ومقتول من غير جرم ، بأبي انت وامي دمك المرتقى به الى حبيب الله بأبي أنت وأُمي من مقدم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك محترقاً عليك قلبه يرفع دمك إلى عنان السماء لا يرجع منه قطرة ولا تسكن عليك من أبيك زفرة[6] !

وأمر فتيانه أن يحملوه الى الخيمة فجاؤا به إلى الفسطاط الذي يقاتلون أمامه[7] .

وحرائر بيت الوحي ينظرن اليه محمولا قد جللته الدماء بمطارف العز حمراء وقد وزع جثمانه الضرب والطعن فاستقبلنه بصدور دامية وشعور منشورة وعولة تصك سمع الملكوت وامامهن عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » ابنة فاطمة بنت رسول الله (ص)[8] صارخة نادبة فألقت بنفسها عليه تضم اليها جمام

---

(١) رياض المصائب ص ٣٢١ .

(٢) مقتل العوالم ص ٩٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١ .

(٣) اللهوف ص ٦٤ .

(٤) تأريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٥ .

(٥) مقتل العوالم ص ٩٥ .

(٦) كامل الزيارات ص ٢٣٩ هي صحيحة السند ، علمها الصادق (ع) أبا حمزة الثمالي ، وسيأتي فيما يتعلق بالليلة الحادية عشر نصوص أهل السنة على احتفاظ النبي (ص) بدم الأصحاب وأهل بيته .

(٧) الارشاد للمفيد وتأريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٣١ .

(٨) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٥ قال حميد بن مسلم : لما قتل علي الأكبر رأيت امرأة خرجت من الفسطاط تصيح وا ابن أخاه فجاءت وانكبت عليه فأخذ الحسين بيدها وردها إلى الخيمة فسألت عنها قيل هذه زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله .

نفسها الذاهب وحمى خدرها المنثلم وعماد بيتها المنهدم[1] .

لهفـي على عقائـل الرسالة — لما رأينـه بتلك الحالة
عـلا نحيبّهـن والصيـاح — فانـدهش العقـول والأرواح
ناحـت على كفيلهـا العقائل — والمكرمـات الغـر والفضائـل
لهفـي لهـا إذ تنـدب الرسولا — فـكادت الجبـال أن تزولا
لهفـي لهـا مذ فقـدت عميدها — وهـل يوازي احـد فقيدها
ومـن يوازي شرفـاً وجاها — مثـال ياسـين شبيه طاها
يا ساعـد الله أبـاه مذ خبا — نـيره «الاكبـر» في ظل الظبى
رأى الخليل في منـى الطفوف — ذبيحـه ضريبـة السيوف
بـكاه ما يُرى ومـا ليس يُرى — من ذروة العرش الى تحت الثرى
بـكاه حزنـاً رب اربـاب النهى — ومـن هو المبـدأ وهـو المنتهى
ومـن بكاه سيد البرايا — فـرزؤه من أعظـم الرزايا
بكتـه عـين الرشـد والهداية — ومن هو المنصوص «بالوصاية»[2]

ولسان حال أبيه يقول :

بنـي اقتطعتـك من مهجتي — عـلام قطعـت جميل الوصال
بنـي عراك خسـوف الردى — وشـأن الخسـوف قبيل الكمال
بنـي حرام عليّ الرقاد — وانـت عفـير بحـر الرمال
بنـي أبيت سوى القاصرات — وخلفـت عنـدي سمـر العوالي
بنـي بكتـك عيون الرجال — ليوم النـزيل ويوم النزال
بكتـك بنـي صفـات الكمال — وغض الشبـاب وذات الجمال
عجلـت لحـوض أبيك النبي — وسارعـت بعـد الـظما للزلال
سـيرثيك منـي لسـان السنان — بنظـم قلـوب عيون الرجال[3]

---

(١) في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣١ خرجت زينب بنت فاطمة صارخة فالقت بنفسها عليه وردها الحسين الى الخيمة واذا خرجت العميدة لتلك الفواقد المهدئة لهن فهل يتصور بقا واحدة منهن في الخيمة .

(٢) من ارجوزة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني «قده» .

(٣) من قصيدة للعلامة السيد مهدي البحراني رحمه الله .

عبد الله بن مسلم

وخرج من بعده عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وامه رقية الكبرى بنت امير المؤمنين عليه السلام[1] وهو يقول :

اليوم القى مسلماً وهو أبي وعصبة بادوا على دين النبي

فقتل جماعة بثلاث حملات[2] ورماه يزيد بن الرقاد الجهني[3] فاتقاه بيده فسمرها إلى جبهته فما استطاع ان يزيلها عن جبهته[4] فقال اللهم انهم استقلونا واستذلونا فاقتلهم كما قتلونا وبينا هو على هذا إذ حمل عليه رجل برمحه فطعنه في قلبه ومات[5] فجاء اليه يزيد بن الرقاد واخرج سهمه من جبهته وبقي النصل فيها وهو ميت[6] .

حملة آل ابي طالب

ولما قتل عبد الله بن مسلم حمل آل أبي طالب حملة واحدة فصاح بهم الحسين عليه السلام : صبراً على الموت يا بني عمومتي والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم[7] فوقع فيهم عون بن عبد الله بن جعفر الطيار وامه العقيلة زينب واخوه محمد وامه الخوصاء وعبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب[8] واخوه جعفر

---

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٥ قال : وهي ام أخويه علي ومحمد .

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٠ .

(٣) في أنساب الأشراف ج٥ ص ٢٣٨ الجنبي بالنون بعد الجيم .

(٤) المقاتل لأبي الفرج ص ٢٧ ايران .

(٥) الارشاد وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ ان عمرو بن صبيح الصدائي رماه بسهم ورماه بآخر ففلق قلبه ، وفي انساب الاشراف ج٥ ص ٢٣٩ الرامي يزيد بن الرقاد الجنبي .

(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٧٩ .

(٧) هذه الجملة هي الظاهرة مما ذكره ابن جرير في التاريخ ج٦ ص ٢٥٦ والنداء بالصبر نص عليه الخوارزمي في المقتل ج٢ ص ٧٨ والسيد في اللهوف ص ٦٤ .

(٨) في المحبر لابن حبيب النسابة ص ٥٧ كانت خديجة بنت علي عليه السلام عند عبد الرحمن بن عقيل وفي معارف ابن قتيبة ص ٨٩ عند ذكر اخبار علي عليه السلام ولدت له سعيداً . وفي المحبر لابن حبيب ص ٥٧ خلف على خديجة هذه ابو السنابل عبد الله بن عامر بن كريز .

ابن عقيل ومحمد بن مسلم بن عقيل[١] .

وأصابت الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط عليه السلام ثمانية عشر جراحة وقطعت يده اليمنى ولم يستشهد .

وخرج ابو بكر بن امير المؤمنين عليه السلام[٢] واسمه محمد[٣] قتله زحر بن بدر النخعي[٤] .

وخرج عبد الله بن عقيل فما زال يضرب فيهم حتى اثخن بالجراح وسقط الى الارض فجاء اليه عثمان بن خالد التميمي فقتله .

ما العرب الاسماء للعلاء وما	أبناء عمرو العلى الا دراريها
فللنبوة تاج في مفارقها	وللامامة عقد في تراقيها
حليان ليس سواها تحتلي بهما	شتان عاطل أجياد وحاليها
من شيبة الحمد شبان مشت مرحا	لنصرة الدين لا كبراً ولا تيها
بسامة الثغر والابطال عابسة	تفتر منها الثنايا عن لئاليها
جرت بطوفان حرب في بواخرها	وما بواخرها الا مذاكيها
لو لم يكن همها نيل السعادة ما	أبقت على الأرض شخصاً من اعاديها
ليست تبالي وللأسياف صلصلة	مطبق سعة الغبراء داويها
وللرماح اصطكاك في اسنتها	وللسهام اختلاف في مراميها
وللرؤوس انتثار عن كواهلها	وللصدور انتظام في مجانيها[٥]

(١) في سير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢١٧ قتل مع الحسين عبد الله وعبد الرحمن ابنا مسلم بن عقيل ابن أبي طالب .

(٢) في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١١٨ وصفوة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص ١١٩ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٨ ان أبا بكر امه ليلى بنت مسعود قتل مع الحسين عليه السلام .

(٣) الارشاد واعلام الورى عند ذكر اولاد امير المؤمنين (ع) وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٨ اسمه عبد الله وفي صفوة الصفوة ج١ ص ١١٩ محمد الاصغر امه ام ولد قتل مع الحسين (ع) .

(٤) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢١ وفي مقتل الخوارزمي زحر بن قيس النخعي وفي مقاتل ابي الفرج وجد في ساقية ولم يعلم قاتله .

(٥) للحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي قدس الله سره وستأتي في القاسم تتمتها .

القاسم واخوه

وخرج ابو بكر بن الحسن بن امير المؤمنين (ع) وهو عبد الله الاكبر وامه ام ولد[1] يقال لها رملة[2] فقاتل حتى قتل[3] .

وخرج من بعده اخوه لامه وأبيه القاسم[4] وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر اليه الحسين عليه السلام اعتنقه وبكى[5] ثم اذن له فبرز كأن وجهه شقة قمر[6] وبيده السيف وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان فمشى يضرب بسيفه فانقطع شسع نعله اليسرى[7] وأنف ابن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يحتفي في الميدان فوقف يشد شسع نعله[8] وهو لا يزن الحرب الا بمثله غير

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٩ ومقاتل ابي الفرج ص ٣٤ .

(٢) في الحدائق الوردية امه وام القاسم رملة وفي تذكرة الخواص ص ١٠٣ عن طبقات ابن سعد نفيلة ام القاسم وابي بكر وعبد الله ، وفي مقاتل ابي الفرج ام ولد لا تعرف ، وفي نسب قريش ص ٥٠ لمصعب الزبيري القاسم وابو بكر قتلا بالطف ولا عقب لهما .

(٣) في إعلام الورى للطبرسي ص ١٢٧ والمجدي في النسب لأبي الحسن العمري وإسعاف الراغبين على هامش نور الأبصار ص ٢٠٢ انه تزوج من سكينة بنت الحسين (ع) وفي المترادفات للمدائني ص ٦٤ في المجموعة الأولى نوادر المخطوطات كان عبد الله بن الحسن ابا عذرها وفي تاج العروس ج٤ ص ٣٨٧ يقال لله ابا عذرها اذا افترعها وافتضها .

(٤) كل ما يذكر في عرس القاسم غير صحيح لعدم بلوغه سن الزواج ولم يرد به نص صحيح من المؤرخين . والشيخ فخر الدين الطريحي عظيم القدر جليل في العلم ، فلا يمكن لاحد ان يتصور في حقه هذه الخرافة ، فثبوتها في كتابه « المنتخب » مدسوسة في الكتاب وسيحاكم الطريحي واضعها في كتابه ! وما أدري من ابن اثبت عرسه فضيلة السيد علي محمد اللكنهوي الملقب تاج العلماء فكتب رسالة في عرسه سماها « القاسمية » كما جاء في الذريعة للطهراني ج١٧ ص ٤ رقم ١٩ .

(٥) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٧ وذكر الخوارزمي ان الحسين (ع) أبى أن يأذن له ، فما زال الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له . أقول : هذا الخبر ينافيه ، ما تقدم من اخبار الحسين ليلة عاشوراء أصحابه واهل بيته بقتلهم جميعاً حتى القاسم والرضيع وهذا الحديث كحديث عرس القاسم لا صحة له .

(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٦ ومقاتل ابي الفرج والارشاد واعلام الورى ص ١٤٦ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٧ .

(٧) تاريخ الطبرى ج٦ ص ٢٥٦ ومقاتل ابى الفرج ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٧ وفى الارشاد واعلام الورى . شسع احدهما .

(٨) ذخيرة الدارين ص ١٥٢ وابصار العين ص ٣٧ اقول لا غرو من ابن المصطفى اذ انف ان يحتفي في الميدان فهذا ابو الفرج يحدث في الاغاني ج١١ ص ١٤٤ ان جعفر بن علبة بن ربيعة بن عبد يغوث من بني الحارث بن كعب لما جيء به ليقاد منه فبينا هو يمشي اذ انقطع شسع نعله فوقف يصلحه فقال له رجل الا يشغلك ما انت فيه عن هذا فقال جعفر

اشد قبال نعلي ان يراني　　　عدوي للحوادث مستكينا

مكترث بالجمع ولا مبال بالالوف .

اهوى يشد حذاءه والحرب مشرعة لأجله
ليسومها ما إن غلت هيجاؤها بشراك نعله
متقلداً صمصامه متفيئاً بظلال نصله
لا تعجبن لفعله فالفرع مرتهن بأصله
السحب يخلفها الحيا والليث منظور بشبله[1]

وبينا هو على هذا إذ شد عليه عمرو بن سعد بن نفيل الازدي فقال له حميد ابن مسلم : وما تريد من هذا الغلام ؟ يكفيك هؤلاء الذين تراهم احتوشوه ! فقال : والله لأشدن عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال يا عماه فأتاه الحسين كالليث الغضبان فضرب عمراً بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها[2] من المرفق ، فصاح صيحة عظيمة سمعها العسكر فحملت خيل ابن سعد لتستنقذه فاستقبلته بصدرها ووطأته بحوافرها فمات .

وانجلت الغبرة واذا الحسين قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجليه ! والحسين يقول : بعداً لقوم قتلوك خصمهم يوم القيامة جدك .

ثم قال : عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثم لا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ، ثم احتمله وكان صدره على صدر الحسين (ع) ورجلاه يخطان في الارض فألقاه مع علي الاكبر وقتلى حوله من أهل بيته[3] ورفع طرفه الى السماء وقال : اللهم احصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم ابداً ! صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي ، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً[4] .

ناهيك بالقاسم بن المجتبى حسن مزاول الحرب لم يعبأ بما فيها
كأن بيض مواضيها تكلمه غيد تغازله منها غوانيها
كأن سمر عواليها كؤوس طلا تزفها راح ساقيها لحاسيها

---

(١) للعلامة السيد مير علي أبو طبيخ رحمه الله .
(٢) في الصحاح ضربه فأطن ساقه اي قطعها يراد بذلك صوت القطع .
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٧ والبداية لابن كثير ج٨ صفحة ١٨٦ والارشاد .
(٤) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٨ .

لو كان يحذر بأساً أو يخاف وغى ما انصاع يصلح نعلا وهو صاليها
امامه من اعاديه رمال ثرى من فوق أسفلها ينهال عاليها
ما عممت بارقات البيض هامته فاحمر بالأبيض الهندي هاميها
إلا غداة رأته وهو في سنة عن الكفاح غفول النفس ساهيها
وتلك غفوة ليث غير مكترث ما ناله السيف إلا وهو غافيها
فخر يدعو ، فلبى السبط دعوته فكان ما كان منه عند داعيها
فقل به الأشهب البازي بين قطا قد لف أولها فتكاً بتاليها
جنى ولكن رؤوس الشوس يانعة وما سوى سيفه البتار جانيها
حتى اذا غص بالبتار أرحبها وفاض من علق البتار واديها
تقشعت ظلمات الخيل ناكصة فرسانها عنه وانجابت غواشيها
وإذ به حاضن في صدره قمراً يزين طلعته الغراء داميها
وافى به حاملا نحو المخيم والآ ماق في وجهه حمر مجانيها
تخط رجلاه في لوح الثرى صحفاً الدمع منقطها والقلب تاليها
آه على ذلك البدر المنير محا بالخسف غرته الغراء ماحيها

اخوة العباس (ع)

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله قال لاخوته من أُمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر : تقدموا يا بني أُمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله ، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال : تقدم يا أخي حتى أراك قتيلا وأحتسبك [1] فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم .

نعما قرابين الإله مجزرين على الفرات
خير الهداية أن يكون الهدي من زمر الهداة
من بعد ما قضوا الصلاة قضوا فداءاً للصلاة[2]

(١) مقاتل أبي الفرج ص ٣٢ و ٣٣ .
(٢) العلامة ثقة الاسلام الشيخ محمد طاهر آل الفقيه الشيخ راضي « قده » .

شهادة العباس (ع)

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن فنى صحبه وأهل بيته ويرى « حجة الوقت » مكثوراً قد انقطع عنه المدد ، ملأ مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة ، ولما كان العباس (ع) أنفس الذخائر عند السبط الشهيد (ع) لأن الاعداء تحذر صولته وترهب اقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً ، فلم تسمح نفس « أبي الضيم » القدسية بمفارقته فقال له : يا أخي « أنت صاحب لوائي »[1] .

قال العباس : قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأُريد أن آخذ ثاري منهم ، فأمره الحسين (ع) أن يطلب الماء للاطفال ، فذهب العباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع ! فنادى بصوت عال : يا عمر بن سعد : هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى ، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظما قلوبهم وهو مع ذلك يقول : دعوني اذهب إلى الروم أو الهند وأُخلي لكم الحجاز والعراق فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح بأعلى صوته : يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد .

فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش[2] فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارت به الحمية الهاشمية :

يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به	والماء تحت شبا الهندية الخذم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على	فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى	بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منقسما	نصفين ما بين مطروح ومنهزم[3]

---

(١) البحار ١٠ ص ٢٥١ ومقتل العوالم ص ٩٤ .
(٢) تظلم الزهراء ص ١١٨ .
(٣) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي ذكرت في أعيان الشيعة بترجمته .

ثم انه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه ولم يشعر القوم أهو العباس يجدل الابطال أم أن الوصي يزأر في الميدان ! فلم تثبت له الرجال ، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبال بذلك الجمع .

ودمدم ليث الغاب يعطو نسالة	إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
وخاض بها بحراً يرف عبابه	ظبى وبد الأقدار جالت سهامها
ألمت به سوداء يخطف برقها	البصاتر من رعب ويعلو قتامها
جلاها بمشحوذ الغرارين أبلج	يدب به للدارعين حمامها
فحلأها عن جانب النهر عنوة	وولت هواديها يصل لجامها
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتطى	قرى النهر واحتل السقاء همامها
وهب إلى نحو الخيام مشمراً	لري عطاشى قد طواها اوامها[1]

ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء[2] وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني	وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون	وتشربين بارد المعين

تالله ما هذا فعال ديني[3]

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم فقطع عليه الطريق وجعل يضرب حتى اكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول :

لا ارهب الموت إذا الموت زقا[4]	حتى أوارى في المصاليت لقى

---

(١) للشيخ حسن مصبح الحلي ذكرت في كتابنا « قمر بني هاشم » .

(٢) المنتخب للطريحي ص ٣١١ الطبعة الثالثة المجلس التاسع الليلة العاشرة وعند المجلسي في البحار ج١٠ ص ٢٠١ وعنه في مقتل العوالم ص ٩٥ وعنه في تظلم الزهراء ص ١١٩ وفي رياض المصائب ص ٣١٣ .

(٣) رياض المصائب ص ٣١٣ للسيد محمد مهدي الموسوي .

(٤) زقا : بمعنى صاح ، وكانت العرب تزعم ان للموت طائراً يصيح ويسمونه « الهامة » ويقولون اذا قتل الانسان ولم يؤخذ بثأره زقت هامته حتى يثار ، قال الشاعر :

فان تك بهراة تزقو   فقد ازقبت بالمردين هاما

وسمعت العالم الفاضل الشيخ كاظم سبتي رحمه الله يقول : أتاني بعض العلماء الثقات وقال : أنا رسول العباس (ع) اليك ، رأيته في المنام يعتب عليك ويقول : لم يذكر مصيبتي شيخ كاظم سبتي ، فقلت له : يا =

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقى　　إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فبراها فقال عليه السلام :

والله إن قطعتم يميني　　إني أحامي ابداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين　　نجل النبي الطاهر الامين

فلم يعبأ بيمينه بعد ان كان همه إيصال الماء الى اطفال الحسين وعياله ، ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شماله فقطعها[1] وتكاثروا عليه ! وأتته السهام كالمطر فأصاب القربة سهم وأريق ماؤها وسهم أصاب صدره[2] وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته !

وهوى بجنب العلقمي فليته　　للشاربين به يداف العلقم

وسقط على الارض ينادي : عليك مني السلام أبا عبد الله فأتاه الحسين (ع)[3] وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم بجاذب من الاخوّة إلى مصرع صنوه المحبوب ! ؟

نعم حصل الحسين (ع) عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا عين تبصر ومرتكز الدماغ على الارض مبدد !!

أصحيح أن الحسين ينظر الى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها ؟ لم يبق الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلا شاخصاً معرًى عن لوازم الحياة وقد أعرب

= سيدي ما زلت اسمعه يذكر مصائبك فقال (ع) : قل له يذكر هذه المصيبة وهي :
« ان الفارس اذا سقط من فرسه يتلقى الأرض بيديه فاذا كانت السهام في صدره ويداه مقطوعتان بماذا يتلقى الأرض ؟ » .

(١) مناقب ابن شهراشوب ج١ ص ٢٢١ .

(٢) رياض المصائب ص ٣١٥ .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣١٢ المطبعة الحيدرية سنة ٣٦٩ ورياض المصائب ص ٣١٥ وفي مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٢ : ان حكيم بن الطفيل ضربه بعمود من حديد على رأسه .

سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي[1] .

وبــان الانكســار في جبينه	فانــدكتِ الجبــال من حنينه
وكيف لا وهــو جمــال بهجته	وفي محياه سرور مهجته
كافــل اهلــه وساقــي صبيته	وحامــل، اللــوا بعــالي همته[2]

وتركه في مكانه لسر مكنون اظهرته الايام وهو أن يدفن في موضعه منحازاً عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات وبقعة يزدلف اليها الناس وتتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الأمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى فشاء حجة الوقت ابو عبد الله (ع) كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة « أبي الفضل » الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأخروية فكان كما شاءا واحبا .

ورجع الحسين الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمه وقد تدافعت الرجال على مخيمه فنادى : أما من مغيث يغيثنا ؟ أما من مجير يجيرنا ؟ أما من طالب حق ينصرنا ، اما من خائف من النار فيذب عنا ![3] فأتته سكينة وسألته عن عمها ، فاخبرها بقتله ! وسمعته زينب فصاحت : وا أخاه وا عباساه وا ضيعتنا بعدك ! وبكين النسوة وبكى الحسين معهن وقال : وا ضيعتنا بعدك !!

نادى وقــد ملأ البــوادي صيحة	صــم الصخــور لهولهــا تتألم
أأخــيُّ من يحمــي بنــات محمد	إذ صرن يسترحمــن من لا يرحم
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي	وتكف باصرتي وظهــري يقصم
لســواك يلطــم بالاكف وهذه	بيض الظبى لك في جبينــي تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي	إلا كما أدعــوك قبــل وتنعم
هــذا حسامك من يذل به العدى	ولــواك هذا من به يتقدم

---

(١) البحار ج١٠ ص ٢٥١ ، وتظلم الزهراء ص ١٢٠ .

(٢) من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني قده .

(٣) المنتخب ص ٣١٢ .

هونـت يا ابن أبـي مصـارع فتيتي — والجـرح يسكنـه الـذي هو آألم
فـأكب منحنياً عليه ودمعه — صبـغ البسيط كأنمـا هو عندم
قـد رام يلثمـه فلـم ير موضعاً — لـم يدمـه عض السـلاح فيلثم[1]

سيد الشهداء (ع) في الميدان

ولما قتل العباس التفت الحسين (ع) فلم ير احداً ينصره ونظر إلى اهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو إذ ذاك يسمع عويل الايامى وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته : هل من ذاب عن حرم رسول الله ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ؟ فارتفعت اصوات النساء بالبكاء[2] .

ونهض السجاد (ع) يتوكأ على عصا ويجر سيفه لانه مريض لا يستطيع الحركة فصاح الحسين بأم كلثوم احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسـل آل محمـد فأرجعته إلى فراشه[3] .

ثم انه عليه السلام أمر عياله بالسكوت وودعهـم وكانـت عليه جبـة خز دكناء[4] وعمامة موردة ارخى لها ذوابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقلد بسيفه[5] .

وطلب ثوبا لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فانه مقتول مسلوب ، فأتوه بتبان[6] فلم يرغب فيه لانه من لباس الذلة[7] واخذ ثوباً خلقاً

---

(١) للسيد جعفر الحلي طبعت بتمامها في مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف الجواهري .

(٢) اللهوف ص ٦٥ .

(٣) الخصائص الحسينية للشيخ جعفر الشوشتري قدس سره ص ١٢٩ الاستغاثة الرابعة . . . وممن نص على مرضه يوم كربلاء ، مصعب الزبيري في نسب قريش ص ٥٨ واليعقوبي في تاريخه ج٢ ص ٢١٧ . وقال الخوارزمي في مقتل الحسين ج٢ ص ٣٢ خرج علي بن الحسين وهو اصغر من أخيه القتيل وكان مريضاً لا يقدر على حمل السيف . الخ .

(٤) روى الكليني في الكافي على هامش مرآة العقول ج٤ ص ١٠٥ عن الباقر (ع) والآلوسي في روح المعاني ج٨ ص ١١١ عند قوله تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله ﴾ وابن حجر في مجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٢ والخوارزمي في مقتل الحسين ج٢ ص ٣٥ كان على الحسين (ع) يوم عاشوراء جبة خز دكناء .

(٥) المنتخب ص ٣١٥ المطبعة الحيدرية سنة ١٣٦٩ .

(٦) في الصحاح بالضم والتشديد هي سراويل صغيرة مقدار شبر ستر العورة المغلظة وفي شفاء الغليل ص ٥٢ هو من الدخيل والأصوب فيه الضم .

(٧) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٢ والبحار ج١٠ ص ٣٠٥ .

وخرقه وجعله تحت ثيابه[1] ودعا بسراويل حبره ففزرها ولبسها لئلا يسلبها[2] .

الرضيـــع

ودعا بولده الرضيع يودعه ، فأتته زينب بابنه عبد الله[3] وامه الرباب فأجلسه في حجره يقبله[4] ويقول بعداً لهؤلاء القوم اذا كان جدك المصطفى خصمهم[5] ثم أتى به نحو القوم يطلب له الماء ، فرماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فذبحه فتلقى الحسين الدم بكفه ورمى به نحو السماء .

قال ابو جعفر الباقر (ع) : فلم تسقط منه قطرة[6] وفيه يقول حجة آل محمد عجل الله فرجه : السلام على عبد الله الرضيع المرمي الصريع المتشحط دما والمصعد بدمه الى السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه[7] .

اعـزز علي وانـت تحمـل طفلـ ـك الظامي وحر اوامه لا يبرد
قد بح من لفح الهجيرة صوته بمرنـة منها يذوب الجلمد
وقصدت نحو القوم تطلب منهم ورداً ولكن اين منك المورد

---

(١) مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي ج٩ ص ١٩٣ والبحار ج١٠ ص ٢٠٥ .

(٢) اللهوف ص ٦٩ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٩ .

(٣) سماه ابن شهراشوب في المناقب ج٢ ص ٢٢٢ علي الأصغر وذكر السيد ابن طاووس في الاقبال زيارة للحسين يوم عاشوراء وفيها صلى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به ، والذي نص على أنه عبد الله وامه الرباب الشيخ المفيد في الاختصاص ص ٣ وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين ص ٣٥ ومصعب الزبيري في نسب قريش ص ٥٩ وفي سر السلسلة ص ٣٠ المقتول بالسهم في حجر أبيه عبد الله ولم يذكر امه .

(٤) اللهوف ص ٦٥ وفي تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ٢١٨ طبع النجف أن الحسين لواقف إذ اتي بمولود له ولد الساعة اذن في اذنه وجعل يحنكه اذ أتاه سهم وقع في حلق الصبي فذبحه فنزع الحسين السهم من حلقه وجعل يلطخه بدمه ويقول : والله لأنت اكرم على الله من الناقة ولمحمد اكرم على الله من صالح ثم أتى فوضعه مع ولده وبني أخيه .

(٥) البحار ج١٠ ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٢٢ .

(٦) في مناقب ابن شهر اشوب ج٢ص٢٢٢لم يرجع منه شيء وذكر ابن نما في مثير الاحزان ص٣٦والسيد في اللهوف ص ٦٦ رواية الباقر (ع) وذكر ابن كثير في البداية ج٨ ص ١٨٦ والقرماني في اخبار الدول ص ١٠٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٢ : رمى به نحو السماء قال ابن كثير والذي رماه بالسهم رجل من بني اسد يقال له « ابن موقد النار » .

(٧) زيارة الناحية المقدسة والابيات للخطيب الفاضل سيد محمد جواد شبر .

والقـوس طوّق نحـره فكأنه | خيط الهـلال يحـل فيه الفرقد
وعلى الـربية في الخيام نوائح | تومـي لطفلك بالشجـى وتردد

ورب رضيع ارضعتـه قسيهم | مـن النبـل ثديا دره الثـر فاطمه
فلهفـي له مذ طوق السهـم جيده | كما زينتـه قبـل ذاك تمائمه
هفـا لعنـاق السبط مبتسـم اللمى | وداعـا وهـل غـير العنـاق يلائمه
ولهفي على ام الـرضيع وقـد دجى | عليها الدجى والدوح نادت حمائمه
تسـلل في الظلماء ترتـاد طفلها | وقد نجمت بين الضحـايا علائمه
فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها | تشاطـره سهـم الـردى وتساهمه
اقلتـه بالكفـين ترشف ثغره | وتلثـم نحـراً قبلهـا السهـم لاثمه
وادنتـه للنهـدين وهـى فتارة | تنـاغيه الطافـا واخـرى تكالمه
بنيٍّ افق من سكرة الموت وارتضع | بثـدييك عل القلـب يهـدأ هائمه
بنيٍّ فقد درًا وقـد كضـك الظما | فعلـه يطفـي من غليلك ضارمه
بنـي لقـد كنـت الأنيس لوحشتي | وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه[1]

ثم قال الحسين (ع) هوَّن ما نزل بي انه بعين الله تعالى[2] اللهم لا يكون أهون عليك من فصيل ، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين[3] واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيرة لنا في الآجل[4] اللهم انت الشاهد على قوم قتلوا أشبه النـاس برسـولك محمـد صلى الله عليه وآله[5] وسمع عليه السلام قائلا يقول : دعه يا حسين فان له مرضعاً في الجنة[6] ثم نزل عليه السلام عن فرسه وحفر له بجفن سيفه ودفنه مرملا بدمه وصلى عليه[7] ويقال وضعه مع قتلى اهل بيته[8] .

---

(١) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .
(٢) اللهوف ص ٦٦ .
(٣) مثير الاحزان لابن نما ص ٢٦ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٢ .
(٤) تظلم الزهراء ص ١٢٢ .
(٥) المنتخب ص ٣١٣ .
(٦) تذكرة الخواص ص ١٤٤ والقمقام لميرزا فرهاد ص ٣٨٥ وفي الاصابة بترجمة ابراهيم بن رسول الله (ص) وتهذيب الأسماء للنووي ج١ ص ١٠٢ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٣ ص ٢١٤ باب أولاده لما توفي ابراهيم ابن رسول الله (ص) قال النبي ان له مرضعاً في الجنة .
(٧) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٢ والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٣ طبع النجف .
(٨) الارشاد ومثير الأحزان ص ٣٦ .

لهفي على ابيه إذ راه غارت لشدة الظما عيناه
ولم يجد شربة ماء للصبي فساقه التقدير نحو الطلب
وهو على الأبي أعظم الكرب فكيف بالحرمان من بعد الطلب
من دمه الزاكي رمى نحو السما فما أجل لطفه واعظما
لو كان لم يرم به اليها لساخت الأرض بمن عليها
فاحمرت السماء من فيض دمه ويل من الله لهم من نقمه
وكيف حال أمه حيث ترى رضيعها جرى عليه ما جرى
غادرها كالدرة البيضاء وعاد كالياقوتة الحمراء
حنت عليه حنة الفصيل بكته بالاشراق والاصيل
لهفي لها إذ تندب الرضيعا ندباً يحاكي قلبها الوجيعا
تقول يا بني يا مؤملي يا منتهى قصدي واقصى املي
جف الرضاع حين عز الماء اصبحت لا ماء ولا كلاء
فساقك الظما الى ري الردى كأنما ريك في سهم العدى
يا ماء عيني وحياة قلبي من لبلائي وعظيم كربي
رجوت أن تكون لي نعم الخلف وسلوة لي عن مصابي بالسلف
ما خلت أن السهم للفطام حتى ارتني جهرة أيامي[1]

وتقدم الحسين (ع) نحو القوم مصلتاً سيفه آيساً من الحياة ودعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل جمعاً كثيراً[2] ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

الموت أولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار[3]

وحمل على الميسرة وهو يقول :

أنا الحسين بن علي آليت أن لا انثني

---

(١) من ارجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني « قده » .
(٢) مقتل العوالم ص ٩٧ ومثير الاحزان لابن نما ص ٣٧ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٣ .
(٣) في البيان والتبيين للجاحظ ج٣ ص ١٧١ طبع ثاني تحت عنوان (كلام في الادب) بعد ان ذكر هذا البيت اتبعه بقوله :

والله من هذا وهذا جار

احمـي عيـالات أبـي امضي علـى دين النبـي[1]

قال عبد الله بن عمار بن يغوث : ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه ولا امضى جناناً ولا اجرأ مقدماً ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له احد[2] .

فصاح عمر بن سعد بالجمع : هذا ابن الانزع البطين ، هذا ابن قتـال العرب احملوا عليه من كل جانب ، فأتته اربعة آلاف نبلة[3] وحال الرجال بينه وبين رحله فصاح بهم : يا شيعة آل ابي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم وارجعوا الى احسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون .

فناداه شمر : ما تقول يا ابن فاطمة ؟ قال : انا الذي اقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حيني وقد لاحـت لوائحه

فقال الشمر : لك ذلك .

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش[4] فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في اربعة آلاف فكشفهم عن الماء واقحم الفرس الماء فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين انت عطشان وانا عطشان فلا اشرب حتى تشرب ! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين يده ليشرب ناداه رجل اتلتذ بالماء وقد هتكت حرمـك ؟ فرمى الماء ولـم يشرب وقصـد الخيمة[5] .

---

(١) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٣ .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٥٩ ونسبه الخوارزمي في مقتل الحسين ج٢ ص ٣٨ إلى بعض من شهد الوقعة .

(٣) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٣ .

(٤) اللهوف ص ٦٧ .

(٥) البحار ج١٠ ص ٢٠٤ ومقتل العوالم ص ٩٨ ونفس المهموم ص ١٨٨ والخصائص الحسينية ص ٤٦ باب خصائص الحيوانات .

اني لا اضمن صحة هذا الحديث المتضمن لامتناع الفرس من الشرب ولرمي الحسين الماء من يده لمجرد قول الاعداء وهو العالم بأنه مكيدة ، لكن خصائص هذا اليوم المختصة بسيد الشهداء ومن معه على ان يقضوا عطاشى خارجة عما نعرفه ولا سبيل لنا إلا التسليم بعد ان كان الامام عليه السلام حكيماً في افعاله واقواله لا =

يروي الثرى بدمائهم وحشاه من ظمأ تطاير شعلة قطعاتها
لو قلبت من فوق غلة قلبه صم الصفا ذابت عليه صفاتها
تبكي السماء له دماً افلا بكت ماء لغلة قلبه قطراتها
واحر قلبي يا ابن بنت محمد لك والعدى بك انجحت طلباتها
منعتك من نيل الفرات فلا هنا للناس بعدك نيلها وفراتها[1]

الوداع الثاني

ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانياً وامرهم بالصبر ولبس الأُزر وقال استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الاعداء ويجعل عاقبة امركم إلى خير ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم[2] .

حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من اعظم ما لاقاه سيد الشهداء في هذا اليوم[3] فان عقائل النبوة تشاهد عماد اخبيتها وسياج صونها وحمى عزها ومعقد شرفها مؤذناً بفراق لا رجوع بعده فلا يدرين بمن يعتصمن من عادية الاعداء وبمن

= يعمل إلا بما تلقاه من جده الذي لا ينطق عن الهوى ، وكل قضايا الطف محدودة الظرف والمكان لأسرار ومصالح لا يعلمها إلا رب العالمين تعالى شأنه !

وهناك شيء اخر لاحظه سيد الشهداء وكانت العرب تتفانى دونه وهو حماية الحرم بانفس الذخائر ، وابو عبد الله سيد العرب وابن سيدها فلا تفوته هذه الخصلة التي يستهلك دونها النفس والنفيس ! ولما ناداه الرجل هتكت الحرم لم يشرب الماء اعلاما للجمع بما يحمله من الغيرة على حرمه ولو لم يبال بالنداء لتيقن الناس فقدانه الحمية العربية ولا يقدم عليه ابي الضيم حتى لو علم بكذب النداء ، وفعل سيد الاباة من عدم شرب الماء ولو في آن يسير هو غاية ما يمدح به الرجل .

(۱) من قصيدة لآية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء رحمه الله .

(۲) جلاء العيون للمجلسي بالفارسية ، وهنا شيء لم يتنبه له أحد وهي ارادة بيان امرين عدم القتل وعدم السلب فان تعليل لبس الازر بالحماية والمحافظة مع أن احدهما كاف في التعريف بأن اليد العادية لا تمد اليهم ، يكون الاتيان بهما مع بعد غرض بلوغه أعلى مراتب البلاغة دليل على ان المقصود من احدهما بيان عدم السلب ومن الثاني عدم القتل .

(۳) هذا هو الظاهر من وصية الصديقة الزهراء للمجلسي أعلى الله مقامه بقراءته مصيبة ولدها عند الوداع . كما ذكره النوري في دار السلام ج۱ .

العزاء بعد فقده ! فلا غرو اذا اجتمعن عليه واحطن به وتعلقن باطرافه بين صبي يئن ووالهة أذهلها المصاب وطفلة تطلب الأ من واخرى تنشد الماء ! إذاً فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر « بعلمه الواسع » الى ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهن لا يعرفن إلا سجف العز وحجب الجلال ، كيف يتراكضن في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية وهتاف يفطر الصخر الاصم وزفرات متصاعدة من أفئدة حرى ! فان فررن فعن السلب وان تباعدن فمن الضرب ولا محامٍ لهن غير الامام الذي انهكته العلة

فلو أن ايوباً رأى بعض ما رأى لقال بلى هذا العظيمة بلواه

اما عقيلة بني هاشم « زينب الكبرى » فانها تبصر هذا وذاك فتجد عروة الدين الوثقى عرضة للانفصام وحبل النبوة آيلا الى الانصرام ومنار الشريعة الى الخمود وشجرة الامامة الى الذبول .

تنعى ليوث البأس من فتيانها وغيوثها ان عمت البأساء
تبكيهم بدم فقل بالمهجة الحرا تسيل العبرة الحمراء
حنت ولكن الحنين بكا وقد ناحت ولكن نوحها ايماء[1]

والتفت الحسين إلى ابنته سكينة التي يصفها للحسن المثنى « بأن الاستغراق مع الله غالب عليها » فرآها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصبراً ومسلياً ولسان حاله يقول :

هذا الوداع عزيزتي والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر
فدعي البكاء وللأسار تهيأي واستشعري الصبر الجميل وبادري
واذا رأيتيني على وجه الثرى دامي الوريد مبضعاً فتصبري[2]

فقال عمر بن سعد : ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولا بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم ، فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض ازر النساء فدهشن وارعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن الى الحسين كيف يصنع فحمل عليهم

---

(١) من قصيدة لكاشف الغطاء « قده » .

(٢) للخطيب شيخ مسلم ابن الخطيب الشيخ محمد علي الجابري النجفي رحمهما الله تعالى .

كالليث الغضبان فلا يلحق احداً الا بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره[١] .

ورجع الى مركزه يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم[٢] وطلب في هذه الحال ماءاً فقال الشمر : لا تذوقه حتى ترد النار .وناداه رجل : يا حسين ألا ترى الفرات كأنه بطون الحيات ؟ فلا تشرب منه حتى تموت عطشاً فقال الحسين : اللهم امته عطشاً ، فكان ذلك الرجل يطلب الماء فيؤتى به فيشرب حتى يخرج من فيه وما زال كذلك الى ان مات عطشاً[٣] .

ورماه ابو الحتوف الجعفي بسهم في جبهته فنزعه وسالت الدماء على وجهه فقال : اللهم انك ترى ما انا فيه من عبادك هؤلاء العصاة ، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تذر على وجه الارض منهم احداً ولا تغفر لهم أبداً .

وصاح بصوت عال : يا امة السوء بئسما خلفتم محمداً في عترته اما انكم لا تقتلون رجلا بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم اياي وايم الله اني لارجو ان يكرمني الله بالشهادة ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون .

فقال الحصين : وبماذا ينتقم لك منا يا ابن فاطمة ؟ قال يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم ثم يصب عليكم العذاب صبا[٤] .

ولما ضعف عن القتال وقف يستريح فرماه رجل بحجر على جبهته فسال الدم على وجهه فأخذ الثوب ليمسح الدم عن عينيه رماه آخر بسهم محدد له ثلاث شعب وقع على قلبه فقال : بسم الله و بالله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال : إلهي انك تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري !!

---

(١) مثير الأحزان للعلامة الشيخ شريف آل صاحب الجواهر « قده » .

(٢) اللهوف ص ٦٧ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٤٧ ط ايران وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٨ وحكاه . في البحار ج١٠ ص ٢٥٤ طبع كمبني عن أبي الفرج وفي البحار ج١٠ ص ٢٠٣ نقلاً عن المفيد والسيد ابن طاووس وابن نما : اشتد العطش بالحسين فقصد الفرات فحالوا بينه وبين الماء .

(٤) مقتل العوالم ص ٩٨ ، ونفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ .

ثم اخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب[1] فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال : هوّن علي ما نزل بي أنه بعين الله فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الارض ![2] ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال : هكذا اكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله (ص) وانا مخضب بدمي واقول : يا جدي قتلني فلان وفلان[3] .

فهوى بضاحية الهجير ضريبة ... تحت السيوف لحدها المسنون
وقفت له الافلاك حين هويه ... وتبدلت حركاتها بسكون
وبها نعاه الروح يهتف منشداً ... عن قلب والهة بصوت حزين
أضمير غيب الله كيف لك القنا ... نفذت وراء حجابه المخزون
وتصك جبهتك السيوف وانها ... لو لا يمينك لم تكن ليمين
ماكنت حين صرعت مضعوف القوى ... فأقول لم ترفد بنصر معين
أما وشيبتك الخضيبة انها ... لأبر كل إلية ويمين
لو كنت تستام الحياة لارخصت ... منها لك الاقدار كل ثمين
او شئت محو عداك حتى لا يرى ... منهم على الغبراء شخص قطين
لاخذت آفاق البلاد عليهم ... وشحنت قطريها بجيش منون
حتى بها لم تبق نافخ ضرمة ... منهم بكل مفاوز وحصون
لكن دعتك لبذل نفسك عصبة ... حان انتشار ضلالها المدفون
فرأيت ان لقاء ربك باذلا ... للنفس افضل من بقاء ضنين
فصبرت نفسك حيث تلتهب الظبى ... ضرباً يذيب فؤاد كل رزين
والحرب تطحن شوسها برحاتها ... والرعب يلهم حلم كل رصين
والسمر كالأضلاع فوقك تنحني ... والبيض تنطبق انطباق جفون
وقضيت نحبك بين اظهر معشر ... حملوا بأخبث اظهر وبطون[4]

وأعياه نزف الدم فجلس على الارض ينوء برقبته فانتهى اليه في هذا الحال مالك بن النسر فشتمه ثم ضربه بالسيف على رأسه وكان عليه برنس فامتلأ

---

(١) نفس المهموم ص ١٨٩ ، ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ واللهوف ص ٦٨ .
(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ .
(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ واللهوف ص ٧٠ .
(٤) ديوان السيد حيدر الحلي رحمه الله .

البرنس دما فقال الحسين : لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ثم ألقى البرنس واعتم على القلنسوة[1] .

محمد بن ابي سعيد

قال هاني بن ثبيت الحضرمي : اني لواقف عاشر عشرة لما صرع الحسين ، إذ نظرت الى غلام من آل الحسين عليه ازار وقميص وفي اذنيه درتان وبيده عمود من تلك الابنية وهو مذعور يتلفت يميناً وشمالا فأقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه وعلاه بالسيف فقتله ، فلما عيب عليه كنى عن نفسه[2] .

وذلك الغلام هو محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب[3] وكانت امه تنظر اليه وهي مدهوشة[4] .

عبد الله بن الحسن

ثم انهم لبثوا هنيئة وعادوا الى الحسين واحاطوا به وهو جالس على الأرض لا يستطيع النهوض فنظر عبد الله بن الحسن السبط (ع) وله احدى عشرة سنة الى عمه وقد أحدق به القوم فأقبل يشتد نحو عمه وأرادت زينب حبسه فأفلت منها وجاء الى عمه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح الغلام : يا ابن الخبيثة أتضرب عمي ؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فصاح الغلام : يا عماه ! ووقع في حجر الحسين فضمه اليه وقال : يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين ورفع يديه قائلا : اللهم ان متعتهم الى حين ففرقهم

---

(١) كامل ابن الأثير ج٤ ص ٣١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٥ .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٦ .

(٣) مقاتل أبي الفرج ص ٣٧ ، وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٨ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٦ ومن الغريب ما في المحبر لابن حبيب ص ٥٦ ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٤٦ : ان فاطمة بنت علي بن أبي طالب (ع) كانت عند محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وزاد في نسب قريش انها ولدت له حميدة بالتصغير .

(٤) الخصائص الحسينية ص ١٢٩ .

تفريقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا[1] .

ورمى الغلام حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه[2] .

وبقي الحسين مطروحاً ملياً ولو شاؤوا ان يقتلوه لفعلوا الا ان كل قبيلة تتكل على غيرها وتكره الاقدام[3] .

واصبح مشتجراً للرماح ... تحلي الدما منه مرانها
عفيراً متى عاينته الكماة ... يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله ... صريعاً يجبن شجعانها
تريب المحيا تظن السما ... بأن على الارض كيوانها
غريباً ارى يا غريب الطفوف ... توسد خديك كثبانها
وقتلك صبراً بأيد أبوك ... ثناها وكسر اوثانها
أتقضي فداك (حشا العالمين) ... خميص الحشاشة ظمآنها[4]

فصاح الشمر ما وقوفكم وما تنتظرون بالرجل وقد اثخنته السهام والرماح احملوا عليه[5] .

وا أسفاه حملوا عليه ... من كل جانب أتوا اليه
قد ضربوا عاتقه المطهرا ... بضربة كبا لها على الثرى[6]

وضربه زرعة بن شريك على كتفه الايسر ورماه الحصين في حلقه[7] وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس في ترقوته ثم في بواني صدره ثم رماه بسهم في نحره[8] وطعنه صالح بن وهب في جنبه[9] .

---

(١) الطبري ج٦ ص ٢٥٩ ومثير الاحزان ص ٣٨ واللهوف ص ٦٨ .
(٢) مثير الاحزان ص ٣٩ واللهوف ص ٦٨ .
(٣) الاخبار الطوال ص ٢٥٥ والخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٨ .
(٤) من قصيدة للسيد حيدر الحلي رحمه الله .
(٥) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٥ ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٢ .
(٦) المقبولة الحسينية ص ٥٦ للحجة الشيخ هادي كاشف الغطاء .
(٧) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٦ .
(٨) اللهوف ص ٧٠ .
(٩) مقتل العوالم ص ١١٠ والخوارزمي في المقتل ج٢ ص ٣٥ .

قال هلال بن نافع كنت واقفاً نحو الحسين وهو يجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلا قط مضمخاً بدمه احسن منه وجهاً ولا انور ! ولقد شغلني نور وجهه عن الفكرة في قتله ! فاستقى في هذه الحال ماء فأبوا ان يسقوه .

وقال له رجل لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب، من حميمها فقال عليه السلام : انا ارد الحامية وانما ارد على جدي رسول الله واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشكو اليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب احدهم من الرحمة شيئاً[1] .

فلو ان احمد قد رآك على الثرى	لفرشن منه لجسمك الاحشاء
او بالطفوف رأت ظماك سقتك من	ماء المدامع امك الزهراء
يا ليت لا عذب الفرات لوارد	وقلوب ابناء النبي ظماء
كم حرة نهب العدى ابياتها	وتقاسمت احشاءها الارزاء
تعدو فان عادت عليها بالعدى	عدو العوادي الجرد والاعداء
هتفت تثير كفيلها وكفيلها	قد ارمضته في الثرى الرمضاء[2]

الدعاء

ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء قادر على ما تشاء ، قريب الرحمة ، صادق الوعد ، سابغ النعمة ، حسن البلاء . قريب اذا دعيت ، محيط بما خلقت ، قابل التوبة ، لمن تاب اليك ، قادر على ما اردت ، تدرك ما طلبت شكور إذا شكرت ، ذكور إذا ذكرت ، ادعوك محتاجا وارغب اليك فقيراً ! وافزع اليك خائفاً وابكي مكروباً ، واستعين بك ضعيفاً واتوكل عليك كافياً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيته بالرسالةوائتمنتهعلى الوحي ، فاجعل لنا من امرنا فرجاً ومخرجاً يا ارحم الراحمين[3] .

---

(١) ابن نما ص ٣٩ .

(٢) من قصيدة لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

(٣) مصباح المتهجد والاقبال وعنهما في مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته .

صبراً على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين[1] مالي رب سواك ولا معبود غيرك صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاذ له ، يا محيي الموتى ، يا قائماً على كل نفس ، بما كسبت احكم بيني وبينهم وانت خير الحاكمين[2] .

فـان يك اسماعيل اسلـم نفسه إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعـاد ذبيح الله حقـاً ولـم تكن تصافحـه بيض الظبـى وتسالمه
فـان حسينـاً اسلـم النفس صابراً على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومـن دون دين الله جاد بنفسه وكل نفيس كي تشـاد دعائمه
ورضـت قراه العـاديات وصدره وسيقت على عجف المطايا كرائمه[3]

الجـــواد

واقبل الفرس يدور حوله ويلطخ ناصيته بدمه[4] فصاح ابن سعد دونكم الفرس فانه من جياد خيل رسول الله (ص) فأحاطت به الخيل فجعل يرمح برجليه حتى قتل اربعين رجلا وعشرة افراس فقال ابن سعد دعوه لننظر ما يصنع فلما امن الطلب اقبل نحو الحسين يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلا عالياً[5] قال ابو جعفر الباقر « ع » كان يقول ·

(الظليمة ، الظليمة ، من امة قتلت ابن بنت نبيها) وتوجه نحو المخيم بذلك الصهيل[6] « فلما نظرن النساء الى الجواد مخزياً والسرج عليه ملويا خرجن من الخدور ناشرات الشعور ! على الخدود لاطمات وللوجوه سافرات ، وبالعويل داعيات ، وبعد العز مذللات ، والى مصرع الحسين مبادرات »[7] .

فواحـدة تحنـو عليه تضمه واخـرى عليه بالـرداء تظلل

---

(١) اسرار الشهادة ص ٤٢٣ .
(٢) رياض المصائب ص٣٣ .
(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .
(٤) امالي الصدوق ص ٩٨ مجلس ٣٠ ومقتل الخوارزمي ص ٣٧ وتظلم الزهراء ص ١٢٨ .
(٥) تظلم الزهراء ص ١٢٩ والبحار ج١٠ ص ٢٠٥ .
(٦) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٧ .
(٧) زيارة الناحية المقدسة .

واخرى بفيض النحر تصبغ وجهها		واخــرى تفـديه واخــرى تقبل
واخــرى على خوف تلـوذ بجنبه		واخرى لما قد نـالها ليس تعقل[1]

ونادت أُم كلثوم زينب العقيلة وامحمداه واابتاه واعلياه واجعفراه واحمزتاه هذا حسـين بالعـراء صريع بكربـلا[2] ثم نادت : ليت السماء أطبقـت على الأرض[4] وليت الجبال تدكدكت على السهل[3] !! وانتهت نحو الحسين وقد دنا منه عمر بن سعد في جماعة من أصحابه ، والحسين يجود بنفسه ! فصاحت : أي عمر أيقتل ابو عبد الله وأنت تنظر اليه ؟ ! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته[5] .

فقالت : ويحكم اما فيكم مسلم ؟ فلم يجبها احد ![6] ثم صاح ابن سعد بالناس : انزلوا اليه وأريحوه فبدر اليه شمر فرفسه برجلـه وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسة وضربه بالسيف اثنتي عشرة ضربة[7] واحتـز رأسـه المقدس !!

سلبـــه

وأقبل القوم على سلبه ، فأخذ اسحاق ابن حوية قميصه ، واخذ الأخنس ابن مرثد بن علقمة الحضرمي عمامته ، واخذ الأسود بن خالد نعليه واخذ سيفه جميع بن الخلق الأودي ويقال رجل من بني تميم اسمه الأسود بن حنظلة .

وجاء بجدل فرأى الخاتم في اصبعه والدماء عليه فقطع اصبعه واخذ الخاتم واخذ قيس بن الأشعث قطيفته[8] وكان يجلس عليها فسمي قيس قطيفـة[9] ، واخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي واخذ القوس والحلل الرحيل بن

---

(١) من قصيدة للحاج هاشم الكعبي .
(٢) البحار ج١٠ ص ٢٠٦ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٧ .
(٣) الطبري ج٦ ص ٢٥٩ .
(٤) اللهوف ص ٧٣ .
(٥) كامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٢ والطبري ج٦ ص ٢٥٩ طبع اول .
(٦) الارشاد .
(٧) مقتل العوالم ص ١٠٠ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٦ وما بعدها .
(٨) اللهوف ص ٧٣ .
(٩) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٨ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٢ .

خيثمة الجعفي وهاني بن شبيب الحضرمي وجرير بن مسعود الحضرمي[1] وأراد رجل منهم اخذ تكة سرواله وكان لها قيمة ، وذلك بعدما سلبه الناس يقول ، اردت ان انزع التكة فوضع يده اليمنى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعت يمينه ! فوضع يده اليسرى عليها فلم اقدر على رفعها فقطعتها وهممت بنزع السروال فسمعت زلزلة فخفت وتركته وغشي عليّ ، وفي هذه الحال رأيت النبي وعلياً وفاطمة والحسن ، وفاطمة تقول : يا بني قتلوك ، قتلهم الله ، فقال لها يا ام قطع يدي هذا النائم فدعت عليّ وقالت : قطع الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك النار فذهب بصري وسقطت يداي ورجلاي فلم يبق من دعائها الا النار[2] .

واصريعاً عالج الموت بلا ... شد لحيين ولا مد ردا
غسَّلوه بدم الطعن وما ... كفنوه غير بوغاء الثرى
قتلوه بعد علم منهم ... انه خامس أصحاب الكسا
يا رسول الله يا فاطمة ... يا أمير المؤمنين المرتضى
عظم الله لك الأجر بمن ... كض أحشاه الظما حتى قضى
ضارباً في كربلا خيمته ... ثم ما خيّم حتى قوضا
ميت تبكي له فاطمة ... وأبوها وعلي ذو العلا
لو رسول الله يحيا بعده ... قعد اليوم عليه للعزا
حملوا رأساً يصلُّون على ... جده الأكرم طوعاً وإبا
يتهادى بينهم لم ينقضوا ... عمم الهام ولا حلوا الحبا
يا رسول الله لو عاينتهم ... وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن ... عاطش يسقى انابيب القنا
ومسوق عاثر يسعى به ... خلف محمول على غير وطا
لرأت عينك منهم منظراً ... للحشا شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا ... امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله ... ثم ساقوا أهله سوق الاما
هاتفات برسول الله فى ... بهر السير وعثرات الخطا[3]

---

(١) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٤ .

(٢) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٠٢ .

(٣) للشريف الرضي أعلى الله مقامه .

حوادث بَعد الشهادَة

« يا أهل الكوفة اتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ وأي كريمة له ابرزتم ؟ وأي حرمة له انتهكتم ! أفعجبتم ان مطـرت السماء دمـا ! ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون ! » .

العقيلة ام كلثوم (زينب)



الليلة الحادية عشرة

يا لها من ليلة مرت على بنات رسول الله (ص) بعد ذلك العز الشامخ الذي لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن ، فلقد كن بالأمس في سرادق العظمة واخبية الجلالة تشع نهارها بشمس النبوة ويضيء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح انوار القداسة ، وبقين في هذه الليلة في حلك دامس من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رحل منتهب وخباء محترق وفرق سائد وحماة صرعى ولا محام لهن ولا كفيل لا يدرين من يدفع عنهن اذا دهمهن داهم ومن الذي يرد عادية المرجفين ومن يسكن فورة الفاقدات ويخفف من وجدهن . نعم كان بينهن صراخ الصبية وانين الفتيات ونشيج الوالهات ، فأُم طفل فطمته السهام ، وشقيق مستشهد وفاقدة ولد ، وباكية على حميم ، وإلى جنبهن اشلاء مبضعة واعضاء مقطعة ونحور دامية وهن في فلاة من الأرض جرداء .. وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة ! وعلى هذا كله لا يدرين بماذا يندلع لسان الصباح وبماذا ترتفع عقيرة المنادي ! أبالقتل أم بالأسر ؟ ! ولا من يدفع عنهن غير الامام (العليل) الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضراً وهو على خطر من القتل !

ومرضعة هبت بها لرضيعها … عواطف أُم اثكلت طفلها صبراً
رأت مهده بالحزن يطفح بعده … وقد كان فيه قبل يطفح بالبشرى
وأثقل ثدييها من الدر خالص … على طفلها فيه تعودت الدرا
فخفت الى مثوى الرضيع لعلها … ترى رمقاً فيه يغذي بما درّا
فلم تر إلا جثة فوق مذبح … بها علق السهم الذي ذبح النحرا
فحنت وأحنت فوقه من تعطف … اضالعها ظلا تقيه به الحرا
وضمته مذبوح الوريد لصدرها … ومن دمه المسفوح خضبت الصدرا
وودت ومن أوداجه تنضح الدما … لو ان بذاك السهم أوداجها تفرى
وأضحت على مثواه تفرغ قلبها … حنيناً فترثيه بما يفضل الشعرا
فطوراً تناغيه وطوراً بلهفة … تعانق جيداً منه قد زين الدرا
وتعطف طوراً فوقه فتشمه … بمنحره الدامي وتلثمه اخرى
فيا لك من ثكلى بكت بزفيرها … وأدمعها الخنساء حين بكت صخرا

ولـم يبـق منهـا وجدهــا وحنينها سوى قفص للخلـد طائـره فرا[1]

لقد عم الاستياء في هذه الليلة عالم الملك والملكوت وللحور في غرف الجنان صراخ وعويل وللملائكة بين اطباق السماوات نشيج ونحيب وندبته الجن في مكانها[2] .

يقول ابن أبي الحديد : بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة اربعة مساجد تقوم على بغض علي بن ابي طالب (ع)[3] .

ليس هـذا لرسـول الله يا أمـة الطغيان والبغـي جزا
لـو رسـول الله يحيا بعده قعـد اليـوم عليـه للعـزا

رأت رسول الله (ص) ام سلمة[4] في المنام اشعث مغبراً وعلى رأسه التراب فقالت له يا رسول الله ما لي اراك أشعث مغبراً ؟ قال قتل ولدي الحسين وما زلت احفر القبور له ولأصحابه[5] ، فانتبهت فزعة ونظرت الى القارورة التي

---

(١) من قصيدة في الحسين للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٢) اكام الجان للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩ ص ١٤٦ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤١ ومجمع الزوائد لابن حجر ج٩ ص ١٩٩ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ .

(٣) شرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص ٣٨٦ طبع مصر أول وفي سفينة البحار ج١ ص ٦٠٢ طبع الحجر عن البحار ج٨ ص ٧٢٩ .

(٤) قال ابن الاثير في الكامل ج٣ ص ٣٨ يستقيم هذا بناء على وفاتها بعد الخمسين ، وفي الاصابة ج٤ ص ٤٦٠ بترجمتها عن ابن حيان ماتت ام سلمة سنة ٦١ ، وقال أبو نعيم : ماتت سنة ٦٢ وهي آخر امهات المؤمنين ، وعند الواقدي : ماتت سنة ٥٩ وفي تهذيب الاسماء للنووي ج٢ ص ٣٦٢ عن احمد بن ابي خيثمة : ماتت في ولاية يزيد بن معاوية وفي مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٧ : توفيت ام سلمة ام المؤمنين سنة ٦١ ، وابن كثير في البداية وان تبع الواقدي الا انه قال الاحاديث المتقدمة في مقتل الحسين تدل على انها عاشت الى ما بعد مقتله ، وفي عمدة القاري للعيني شرح البخاري ج٤ ص ٤٢٧ آخر بحث القنوت ان ام سلمة ماتت في شوال سنة تسع وخمسين وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤١ عن الواقدي ماتت ام سلمة قبل مقتل الحسين بثلاث سنين ولكن في اصول الكافي عن اهل البيت ان الحسين اودعها ذخائر الامامة واوصاها ان تدفعها الى زين العابدين « ع » وفي سير اعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ١٤٢ ام سلمة زوجة رسول الله (ص) آخر من مات من امهات المؤمنين ، عمرت حتى بلغها مقتل الحسين الشهيد فوجمت لذلك وغشي عليها وحزنت عليه كثيراً ولم تلبث بعده إلا يسيراً وانتقلت الى الله تعالى وفي ص ١٤٦ عن شهر قال أتيت ام سلمة اعزيها بالحسين (ع) .

(٥) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٦ ، وفي تهذيب التهذيب ج٢ ص ٣٥٦ ، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٨ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢١٣ ان ام سلمة رأت رسول الله في المنام واخبرها بقتل الحسين عليه السلام .

فيها تراب أرض كربلا فاذا به يفور دماً[١] وهو الذي دفعه النبي (ص) اليها وأمرها أن تحتفظ به وزاد على ذلك سماعها في جوف الليل هاتفاً ينعى الحسين (ع) فيقول :

أيها القاتلون جهلا حسيناً ... ابشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داود ... وموسى وصاحب الانجيل[٢]
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي ومرسل وقتيل[٣]

وكانت تسمع في جوف الليل أصوات نعي الحسين ولم تر أحداً فمن ذلك :

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ... ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا ... الى متجبر في ملك عبد[٤]

ولما سمع ابن عباس بكاءها أسرع اليها يسألها الخبر فأعلمته بأن ما في القارورتين يفور دماً[٥] .

وفي يوم عاشوراء رأى ابن عباس رسول الله صلى الله عليه وآله أشعث مغبراً وبيده قارورة فيها دم فقال له بأبي انت وامي ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم[٦] .

ولأجل بقاء الحسين عارياً على وجه الصعيد ثلاثاً وهو علة الكائنات

---

(١) مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٤ ، وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٥ .

(٢) الى هنا في مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٦ فصل ١٢ .

(٣) الأبيات الثلاثة في تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤١ وفي تاج العروس ج٧ ص ١٠٣ ذكر البيت الاول والثالث وفي روايته لعجزه « من نبي ومالك ورسول » .

(٤) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤١ والخصائص للسيوطي ج٢ ص ١٢٧ ومجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٩ وتقدم في ص ٢٠٧ انهم لما نزلوا « الخزيمية » سمعت زينب هاتفاً يقول : « الا يا عين الخ » .

(٥) حديث القارورتين في معالم الزلفى ص ٩١ باب ٤٩ ومدينة المعاجز ص ٢٤٤ باب ٤٩ كلاهما للسيد هاشم البحراني ومنتخب الطريحي ص ٢٣٥ المطبعة الحيدرية ـ الطبعة الثالثة .

(٦) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤٠ والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٩ كلاهما للسيوطي ومرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٤ ، ومسند احمد ج١ ص ٢٤٢ ، والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ وذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٤٨ وتهذيب التهذيب لابن حجر ج٢ ص ٣٥٥ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٢٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وطرح التثريب ج١ ص ٢٢ وتاريخ بغداد للخطيب ج١ ص ١٤٢ والخطط المقريزية ج١ ص ٢٨٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٤ فصل ١٢ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢١٢ .

لاشتقاقه من النبي (ص) الذي هو علة العلل المتفرع من الشعاع الإلهي الأقدس ، اظلمت الدنيا ثلاثة أيام[1] واسودت سواداً عظيماً[2] حتى ظن الناس ان القيامة قامت[3] وبدت الكواكب نصف النهار[4] واخذ بعضها يضرب بعضاً[5] ولم ير نور الشمس[6] ودامت الدنيا على هذا ثلاثة أيام[7] ولا غرابة في اضمحلال نور الشمس في المدة التي كان فيها سيد شباب أهل الجنة عارياً على وجه الصعيد ، اذ هو العلة في مجرى الكون لما عرفت من اشتقاقه من الحقيقة المحمدية التي هي علة العلل والعقل الأول وحديث عرض الولاية على الموجودات فمن قبل عمت فائدته ومن أبى عرى عن الفائدة يؤكد ذلك .

واذا صح الحديث بتغير الكون لأجل ابراز عظم نبي من الأنبياء حتى غامت السماء ومطرت حين استقى به أحد علماء النصارى في سر من رأى[8] مع انه لم يكشف عن جسد ذلك النبي ولا كانت أعضاؤه مقطعة فاذاً كيف لا يتغير الكون ولا يمحى نور الشمس والقمر وقد ترك سيد شباب أهل الجنة على وجه الصعيد مجرداً ومثلوا بذلك الهيكل القدسي كل مثلة !

ما للسماء غداة اردي لم تمر   والأرض يوم أُصيب لم تتصدع

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ والصواعق المحرقة ص ١١٦ فيما جرى على الحسين والخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٩ وتذكرة الخواص ص ١٥٥ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٩٠ ولا ينبغي لغير الامامي ان يشكك في هذا بعدما يقرأ نص القسطلاني في ارشاد الساري شرح البخاري ج٦ ص ١١٤ ان الأرض اظلمت لموت عمر .

(٢) الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ ، وتهذيب التهذيب ج٢ ص ٣٥٤ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ ولا يسع احداً انكار هذا بعدما يحدث ابن الجوزي في المنتظم ج٧ ص ٢٤٤ حوادث سنة ٣٩٩ في شهر آب اصاب الحاج بالثعلبية ريح سوداء اظلمت الدنيا حتى لم ير بعضهم بعضا .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٦ والاتحاف ص ٢٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ج١ ص ٣٥٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٨٩ .

(٥) الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٤ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ .

(٦) مجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٧ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٨٩ والاتحاف ص ٢٤ والصواعق ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ ولا غرابة فيه بعد ان كسفت الشمس يوم موت ابراهيم ابن رسول الله كما نص عليه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ج٣ ص ٢١٢ والجزري في اسد الغابة ج١ ص ٣٩ والعيني في عمدة القاري شرح البخاري ج٣ ص ٤٧٢ باب كيفية صلاة الكسوف .

(٧) كامل الزيارات ص ٧٧ ـ وهذا معنى ما تقدم من أن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام .

(٨) الخرايج للراوندي ص ٦٤ طبع الهند في معجزات الحسن العسكري عليه السلام .

إنّي لا عذر بعــده بدر الدجى | لو لم يلـح والشـمس لو لم تطلع
والشهب لو أفلت وهذي السحب لو | هي أقلعـت والوحش لو لم ترتع
والماء لو لم يصف والاشجـار لو | لـم تزه والاطيار لو لم تسجع
والـريح عنـد هبوبهـا لو أنها | جـاءت عواصفهـا بريح زعزع
وحرمـت شرب الماء إن أنـا عنده | لـم الف مكتئبـاً ولـم استرجع
رمت العدى قلبي بسهم الغدر إن | لم يشجنـي رفـع الـكريم الأرفع
وحملـت فوق أجـب عار ظالع | إن أنس حمـل بنيه فوق الظلع[1]

بلى ، لقد تغيرت اوضاع الموجودات واختلفت الكائنات فبكته الوحـوش وجرت دموعها رحمة له ! قال امير المؤمنين « ع » بأبي وأُمي الحسين المقتول بظهر الكوفة والله كأنّي انظر إلى الوحوش مادة اعناقهـا على قبـره تبـكيه ليلا حتـى الصباح[2] ومطرت السماء دماً[3] فأصبحت الحبـاب والجـرار وكل شيء ملآن دماً[4] وحتى بقي اثره على البيوت والجدران مدة[5] ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط[6] حتى في بيت المقدس[7] ولما دخل الرأس المقدس إلى قصر الامـارة سالت الحيطان دماً[8] وخرجت نار من بعض جدران قصر الامـارة وقصـدت

(١) للشيخ محمّد بن شريف بن فلاح الكاظمي صاحب القصيدة الكرارية في مدح أمير المؤمنين ونظمها سنة ١١٦٦ وقرضها ثمانية عشر شاعراً من ادباء عصره والعينية تبلغ ٣٩ بيتاً في مجموعة عند الحجة الاميني صاحب الغدير وتقدمت قطعة منها في عنوان (كربلا) .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ وتذكرة الخواص ١٥٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٨٩ والخطط المقريزية ج٢ ص ٩٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٥٥ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والمناقب لابن شهراشوب المتوفى سنة ٥٨٨ ج٢ ص ٢٠٦ وص ١٨٢ ومطر السماء دماً ذكره ابن الاثير في الكامل ج٧ ص ٢٩ حوادث سنة ٢٤٦ والنجوم الزاهرة ج٢ ص ٣٢٢ وكنز العمال ج٤ ص ٢٩١ رقم ٥٨٦٨ .

(٤) الخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٦) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

(٧) مجمع الزوائد للهيثمي ج١ ص ١٩٦ والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٥ وتاريخ الخلفاء ص ١٣٨ للسيوطي والعقد الفريد ج٢ ص ٣١٥ في مقتل الحسين والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٦ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٩٠ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ .

« عبيد الله بن رياد » فقال لمن حضر عنده اكتمه[1] وولى هارباً منها ، فتكلم الرأس الشريف بصوت جهوري : إلى أين تهرب يا ملعون ؟ فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك ولم يسكت الرأس حتى ذهبت النار فأدهش من في القصر[2] ومكث الناس شهرين او ثلاثة يرون الجدران ملطخة بالدم ساعة تطلع الشمس وعند غروبها[3] ، وحديث الغراب المتلطخ بدم الحسين وقد طار إلى المدينة ووقع على جدران فاطمة ابنة الحسين الصغرى ، ومنه استعلمت قتل أبيها (ع) ولما نعته إلى أهل المدينة قالوا جاءت بسحر بني عبد المطلب وما اسرع أن جاء الخبر بشهادته يرويه الموفق اخطب خوارزم أحمد بن مكي المتوفى سنة ٥٦٨ في مقتل الحسين ج٢ ص ٩٢ ولا غرابة فيه بعد المصادقة على وجود ابنة للحسين غير فاطمة وسكينة فان شهادته (ع) حفلت بالكثير من خوارق العادة . أراد الجليل عز شأنه اعلام الامة الحاضرة والأجيال المتعاقبة الواقفين على هذه الملحمة التي لم يأت الدهر بمثلها بالقساوة التي استعملها الأُمويون مع أبي عبد الله المستشهد في سبيل الدعوة الإلهية ، وفي ذلك توجيه الأنظار إلى كرامة الحسين عند الله وان قتله سوف يكون مدحرة للاضاليل واحياء للدين الذي أراد بقاءه رب العالمين إلى يوم يبعثون .

ويحدث دعبل الخزاعي عن جده ان امه سعدى بنت مالك الخزاعية أدركت الشجرة التي كانت عند أُم معبد الخزاعية وهي يابسة وببركات وضوء النبي (ص) وفي أسفلها اورقت واثمرت كثيراً ولما قبض النبي (ص) قل ثمرها ولما قتل امير المؤمنين (ع) تساقط ثمرها وكانوا يتداوون بورقها وبعد برهة نظروا اليها واذا ساقها ينبع دماً فأفزعهم هذا الحادث الذي لم يشاهد مثله ولما اظلم الليل سمعوا بكاء وعويلا ولم يروا أحداً وقائل يقول :

يا ابن الشهيد ويا شهيدا عمه ... خير العمومة جعفرُ الطيارُ
عجباً لمصقول أصابك حده ... في الوجه منك وقد علاك غبارُ

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٦ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ١٠٣ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٨٧ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٨ .

(٢) شرح قصيدة ابي فراس ١٤٩ .

(٣) كامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٧ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ وتذكرة الخواص ص ١٥٥ .

وبعد ذلك جاء الخبر بقتل الحسين في الوقت الذي شاهدوا منها هذه الغريبة وقدم دعبل الخزاعي ثلاثة أبيات لهذين البيتين فقال :

زر خير قبر بالعراق يزار ... واعص الحمار فمن نهاك حمار
لم لا ازورك يا حسين لك الفدى ... قومي ومن عطفت عليه نزار
ولك المودة في قلوب ذوي النهى ... وعلى عدوك مقتة ودمار[1]

ومعنى البيت الثاني من البيتين اخذه بعض شعراء الشيعة الاقدمين فنظمه في ثلاثة أبيات فقال :

عجباً لمصقول علاك فرنده ... يوم الهياج وقد علاك غبار
ولأسهم نفذتك دون حرائر ... يدعون جدك والدموع غزار
هلا تكسرت السهام وعاقها ... عن جسمك الاجلال والاكبار[2]

ولم يمس أحد من الزعفران الذي نهبوه إلا احترق البدن وعاد الورس رماداً والابل المنهوبة صار لحمها مثل العلقم وكانوا يرون النار تخرج منها[3] .

ولم تعرف الحمرة في السماء إلا يوم قتل الحسين (ع)[4] قال ابن الجوزي كل واحد من الناس إذا غضب أثر الغضب في وجهه ولما تنزه « الحق » جل شأنه عن الجسمية أظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأُفق اظهاراً لعظيم الجناية ، ثم قال : لقد منع النبي (ص) من النوم أنين عمه العباس بن عبد المطلب لما أُسر يوم بدر واوثق كتافاً فكيف به لو يسمع انين الحسين عليه السلام ؟ ولما أسلم وحشي قاتل حمزة قال له النبي (ص) غيب وجهك عني فاني لا أُحب أن أرى قاتل الأحبة مع ان الاسلام يجب ما قبله فكيف به لو يرى من ذبح ولده وحمل أهله على اقتاب الجمال[5] .

---

(١) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٠٠ واذا كان القسطلاني يحدث في ارشاد الساري ج١ ص ١١٤ عن نوح الجن على عمر ، وابن كثير يذكر في البداية ج١٠ ص ٢٩٨ نوح الجن على بشر الحافي ، فسيد شباب أهل الجنة وروح النبي (ص) أحرى بنوحهم عليه !

(٢) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٣٨٠ .

(٣) الخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٦ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ وتهذيب التهذيب ج٢ ص ٣٥٤ ومجمع الزوائد ج٩ ص ٩٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٦ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٩٠ .

(٤) الصواعق المحرقة ١١٦ .

(٥) تذكرة الخواص صفحة ١٥٤ والصواعق المحرقة ١١٦ .

بلى ، لقد حضر رسول الله ص) المعركة وشاهد ذلك الجمع المتألب على استئصال أهله من جديد الأرض وبمرأى منه عويل الأيامى ونشيج الفاقدات وصراخ الصبية من الظمأ وقد سمع العسكر صوتاً هائلاً : ويلكم يا أهل الكوفة إني أرى رسول الله (ص) ينظر إلى جمعكم مرة والى السماء اخرى وهو قابض على لحيته المقدسة ، لكن الهوى والضلال المستحكم في نفوس ذلك الجمع المغمور بالاطماع أوحى اليهم « انه صوت مجنون » فصاح الجمع لا يهولنكم ذلك وكان ابو عبد الله الصادق (ع) يقول : لا أراه إلا جبرئيل[1] .

وصاح بعض الملائكة : ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لأضحى ولا فطر ! قال الامام الصادق (ع) : لا جرم والله ما وفقوا ولا يوفقون حتى يثور ثائر الحسين « ع »[2] .

وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى فان حسيناً في القلوب غلادمه

وان قرّ قدما مذ دعا بخت نصر بشارات يحيى واستردت مظالمه
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن يقوم باذن الله للثأر قائمه[3]

وحدث الشيخ البهائي ان أباه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي دخل مسجد الكوفة فوجد فص عقيق مكتوب عليه :

انا در من السما نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين[4]

---

(١) كامل الزيارات .
(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ص ١٤٨ .
(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ محمد تقي الجواهري .
(٤) كشكول الشيخ يوسف البحراني صفحة ١٧ طبع الهند عن كشكول الشيخ البهائي .

الليلة الحادية عشرة عند الحسين

ان من الراجح المؤكد على من يشايع الائمة المعصومين عليهم السلام المبيت في الليلة الحادية عشرة عند قبر المظلوم (ع) وعليه ملامح الاستياء وشعار الحزن على ذلك الفادح الجلل بين انة وحنة وصراخ وعولة كأنه ينظر من كثب إلى ضحايا آل محمد مضرجين بالدماء تسفي عليهم الريح بوغاء الثرى وهي اشلاء مقطعة قد طعمتها سمر الرماح ونهلت من دمائها بيض الصفاح وطحنتها سنابك الخيل العادية !

ويرنو من أمم إلى عقائل بيت الوحي تذرف الدمع على تلك الجثث الزواكي فمن نادبة إلى صارخة ومن ناشجة إلى لاطمة صدرها وناشرة شعرها[1] فيواسيها المتصور ببكائه المتواصل وعقيرته المرتفعة وعبرته الغزيرة .

ومن المقطوع به ان في هذه الحالة صلة للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء ومواساة لها وفيها جلب رغبات ائمة الهدى عليهم السلام على ما يستأنس به من الآثار الواردة في امثال هذا في سائر الاحوال .

وهناك أحاديث ربما يستفيد المتأمل منها هذه النظرية ففي الحديث عن مالك الجهني عن أبي جعفر (ع) من زار الحسين يوم عاشوراء حتى يظل عنده باكياً لقي الله يوم القيامة بثواب الفي الف حجة والفي الف عمرة والفي الف غزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين[2] .

وقد افاد علماء العربية ان « ظل » تستعمل فيمن أقام في المكان نهاراً الى الليل[3] والاقامة الى الليل إن لم يستلزم المبيت في الليلةالمتعقبة للنهار إلا أن

---

(١) روى الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢ ص ٢٨٢ آخر النذور عن الصادق (ع) انه قال : ولقد شققن الفاطميات الجيوب على الحسين ولطمن الخدود وعلى مثل الحسين فلتطم الخدود ولتشق الجيوب .

(٢) كامل الزيارات ص ١٧٤ .

(٣) في تاج العروس ج٧ ص ٤٢٦ مادة ظل عن الشهاب الخفاجي ان ظل فعل ناقص يفيد ثبوت الخبر في جميع النهار وفي شرح الكافية للرضي ص ٢٧٨ مبحث الافعال الناقصة معنى ظل زيد متفكراً كان في جميع النهار كذلك فاقترن مضمون الجملة وهو تفكر زيد بجميع النهار مستغرقاً له ومعنى بات زيد مهموماً انه في جميع الليل كذلك وفي شرح الصمدية للسيد علي خان ص ٥٩ طبع ايران تفيد ظل وبات ثبوت الخبر للاسم في جميع النهار والليل وعلى ذلك جرى الزمخشري في المفصل ص ٢٦٧ مصر وقد يستعملان بمعنى صار مع القرينة .

حديث جابر الجعفي عن ابي عبد الله (ع) ربما يساعد عليه فانه قال : من زار الحسين يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه[1] فان الظاهر منه ارادة المبيت المتعقب لليوم لا السابق عليه وإلا لقال عليه السلام من بات ليلة عاشوراء عند الحسين وزار يومه وظل باكياً كان له كذا وكذا .

على ان الاعتبار يساعد على ان المقيم عند قبر « الذبيح العطشان » في تمام اليوم أن لا يرتحل عنه في هذه الليلة التي لم يمر مثلها على بنات رسول الله وودائع الخلافة وهن في تلك الفلاة الجرداء قد فقدن البدور النيرة والاباة الصفوة وإلى جنبهن الأشلاء المقطعة بسيوف البغي والضلال وهن في فرق سائد لا يدرين ماذا يصدر عليهن من اعداء الله واعداء رسوله فيكون الموالي لهم البائت تلك الليلة عند قبره مشعراً بحزنه وبكائه الى اسفه بتأخره عن الحضور بالفوز الأكبر فيكثر من قول : يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً[2] ويواسي سيدة النساء الباكية على مهجتها الممنوع من الورود ولقد رأتها في المنام ذرة النائحة واقفة على قبر الحسين (ع) تبكي وأمرتها أن تنشد :

أيهـا العينـان فيضـا واستهـلا لا تغيضـا
وابـكيـا بالـطـف ميتـاً تـرك الجسم رضيضـاً
لـم أُمـرضـه قتيـلا لا ولا كـان مريضـا[3]

ويحدث القاضي ابو علي المحسن بن علي التنوخي عن أبيه ان أبا الحسن الكاتب كان يسأل عن «ابن النائح» فلم يعرفه من كان في المجلس من أهل الكرخ غيري فقلت له ما القصة ؟ قال ابو الحسن الكاتب عندي جارية كثيرة الصيام والتهجد وهي لا تقيم كلمة عربية صحيحة فضلا عن أن تروي شعراً والغالب على لسانها النبطية انتبهت البارحة فزعة ترتعد ومرقدها قريب من موضعي فصاحت بي : يا أبا الحسن الحقني قلت : ما أصابك قالت : إنـي صليت وردي ونمت فرأيت كأني في درب من دروب الكرخ واذا بحجرة نظيفة

(١) كامل الزيارات ص ١٣٧ باب ٧١ .

(٢) في عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ص ٦٦ من حديث عن الرضا (ع) قال لابن شبيب ان سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (ص) فالعن قتلة الحسين (ع) وقل متى ذكرته « يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً » .

(٣) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ١٨٩ ط ايران عن امالي المفيد النيسابوري.

بيضاء مليحة الساج مفتوحة الباب ونساء وقوف عليه قلت لهم من مات أو ما الخبر فأومأوا إلى داخل الدار فدخلت فاذا بدار نظيفة في نهاية الحسن وفي صحنها امرأة شابة لم أرقط أحسن منها ولا ابهى ولا اجمل وعليها ثياب حسنة وملتحفة بازار ابيض وفي حجرها رأس رجل يشخب دماً فقلت : من انتِ ؟ قالت : لا عليك ، انا فاطمة بنت رسول الله « ص » وهذا رأس ابني الحسين (ع) قولي « لابن اصدق » عني ان ينوح :

لـم أمـرضـه فاسـلو لا ولا كـان مـريضـاً

فانتبهت فزعة وقالت العجوز لم امرطه بالطاء المهملة لانها لا تتمكن من اقامة الضاد ! فسكنتها حتى نامت !

فقال ابو الحسن الكاتب : لعليّ التنوخي ، يا أبا القاسم مع معرفتك بابن اصدق قد حملتك الامانة وألزمتك ان تبلغها له فقال التنوخي سمعاً وطاعة لأمر سيدة نساء العالمين عليها السلام .

وكان هذا في شهر شعبان والناس يومئذ يلاقون جهداً جهيداً من الحنابلة اذا ارادوا الخروج الى الحائر فلم أزل اتلطف اليهم حتى خرجت فكنت في « الحائر » ليلة النصف من شعبان فسألت عن ابن اصدق حتى رأيته وقلت له ان فاطمة عليها السلام تأمرك ان تنوح بالقصيدة :

لـم امـرضـه فاسلـو لا ولا كـان مريضـاً

وما كنت اعرف القصيدة قبل ذلك فانزعج من هذا فقصصت عليه وعلى من حضر الحديث فأجهشوا بالبكاء وما ناح تلك الليلة إلا بهذه القصيدة واولها :

ايـها العينـان فيضـا واسـتهـلا لا تغيضـا

وهي لبعض الشعراء الكوفيين وعدت إلى ابي الحسن فأخبرته الخبر[1] .

السلـب

ابـا حسـن يا خـير حام لجاره ابث لك الشكوى بدمع مرقرق

---

(١) نشوار المحاضرة ج٨ ص ٢١٨ .

وناهيك في رزء تفاقم وقعه | فأصبح فيه الدمع من بعض منطقي
اتغضي ومنك اليوم آل امية | شفت كل ذحل في حشاها مؤرق
وكم لك في ارض الطفوف نوادب | ينحن بها نوح الحمام المطوق
وكم طفلة قد ارهبوها بقسوة | وما عودت من قبل غير الترقرق
وطفل يحلي جيده طوق عسجد | فطوق مذعوراً بسهم مفوق
وكم حرة حسرى بدت من خباً لها | وليس لديها ساتر غير « مرفق »
هنالك لو شاهدتها تنفث الشجى | بقلب من الوجد المبرح محرق
لعز امير المؤمنين خروجها | عليك بحال احزنت كل مشفق
فمن مبلغ (الزهراء) عن اسر زينب | وتسييرها بين الأعادي (لجلق)

وليس لها بين العدى من يصونها | حمى غير مضنى بالحبال مربق
أفاطم سمعاً علني في تزفري | ابثك اشجاناً أخذن بمخنق
فان الأولى حلوا بعرصة كربلا | هووا في ثراها مشرقاً بعد مشرق
قضوا وجلال العز يعلو وجوههم | وماتوا كراماً مالووا جيد مطرق
فلا عذر حتى تلفظي القلب حسرة | بفيض دم من ماء عينيك مهرق[1]

لما قتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام مال الناس على ثقله ومتاعه وانتهبوا ما في الخيام[2] وأضرموا النار فيها وتسابق القوم على سلب حرائر الرسول (ص) ففررن بنات الزهراء (ع) حواسر مسلبات باكيات[3] وان المرأة لتسلب مقنعتها من رأسها وخاتمها من اصبعها وقرطها من اذنها والخلخال من رجلها[4] . أخذ رجل قرطين لأُم كلثوم وخرم اذنها[5] وجاء آخر إلى فاطمة ابنة الحسين فانتزع خلخالها وهو يبكي قالت له : مالك ؟ فقال : كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله قالت له : دعني قال : أخاف أن يأخذه غيري[6] .

ورأت رجلا يسوق النساء بكعب رمحه وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ

---

(١) من قصيدة للعلامة الثقة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .
(٢) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٢ .
(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٠ .
(٤) مثير الاحزان لابن نما ٤٠ .
(٥) الدمعة الساكبة ص ٣٤٨ .
(٦) امالي الصدوق ص ٩٩ مجلس ٣١ وسير اعلام النبلاء للذهبي ج٣ ص ٢٠٤ .

ما عليهن من الخمرة واسورة ولما بصر بها قصدها ففرت منه فأتبعها رمحه فسقطت لوجهها مغشياً عليها ولما افاقت رأت عمتها ام كلثوم عند رأسها تبكي[1] .

ازعجت من خدرها حاسرة ... كالقطا روع من بعد هجود
تندب الصون الذي قد فقدت ... صبرها فيه إلى خير فقيد
فقدت خير عماد فدعت ... من بني عمرو العلى كل عميد
لبدور بدماها شرقت ... وبها أشرق مغبر الصعيد
بين محزوز وريد وزعت ... جسمه البيض ومقطوع زنود
قد تواروا بقنا الخط فهل ... قصد الخطي غاب للاسود
تصدع الظلماء أوضاحُ لهم ... كمصابيح على الترب ركود[2]

ونظرت امرأة من آل بكر بن وائل كانت مع زوجها إلى بنات رسول الله بهذه الحال فصاحت يا آل بكر بن وائل اتسلب بنات رسول الله لا حكم إلا لله يا لثارات رسول الله فردها زوجها إلى رحله[3] .

وانتهى القوم إلى علي بن الحسين وهو مريض[4] على فراشه لا يستطيع النهوض فقائل يقول لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً وآخر يقول لا تعجلوا حتى نستشير الامير عمر بن سعد[5] وجرد الشمر سيفه يريد قتله فقال له حميد بن مسلم : يا سبحان الله اتقتل الصبيان ؟ انما هو صبي مريض ![6] فقال : إن ابن زياد أمر بقتل أولاد الحسين وبالغ ابن سعد في منعه[7] خصوصاً لما سمع العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين تقول : لا يقتل حتى اقتل دونه فكفوا عنه[8] .

(١) رياض المصائب ص ٣٤١ وتظلم الزهراء ص ١٣٠ .
(٢) للحجة المحقق الشيخ عبد الحسين الحلي رحمه الله من قصيدة في مولد الحسين عليه السلام .
(٣) اللهوف ص ٧٤ ومثير الأحزان لابن نما ص ٤١ .
(٤) مرض السجاد (ع) ذكره الطبري ج٦ ص ٢٦٠ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٣ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٨ ومرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٣ والارشاد للشيخ المفيد ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٥ واعلام الورى للطبرسي ص ١٤٨ وروضة الواعظين ص ١٦٢ لمحمد بن احمد بن علي النيسابوري الفتال واثبات الوصية المسعودي ص ١٤٠ .
(٥) تظلم الزهراء ١٣٢ .
(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٠ .
(٧) نفس المهموم .
(٨) تاريخ القرماني ص ١٠٨ .

كانـــت عيادتـــه منهـــم سياطهم وفي كعوب القنا قالـوا البقـاء لكا

جـروه فانتهبـوا النطــع المعــد له وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا

وأقبل ابن سعد الى النساء فلما رأينه بكين في وجهه ! فمنع القوم عنهن وقد أخذوا ما عليهن ولم يردوا شيئاً[1] فوكل جماعة بحفظهن وعاد الى خيمته :

وحائـــرات أطـــار القـــوم أعينها رعباً غداة عليها خدرهـا هجموا

كانت بحيث عليها قومهـا ضربت سرادقـــا ارضــــه من عزهـــم حرم

يكاد من هيبـــة أن لا تطـــوف به حتـــى الملائـــك لولا انهـــم خدم

فغـودرت بي أيدي القـــوم حاسرة تسبى وليس لهـــا من فيه تعتصم

نعـم لوت جيدهـا بالعتب هاتفة بقومهـــا وحشاهـــا ملـــؤه ضرم

عجت بهم مذ على ابرادها اختلفت ايدي العدو ولكن مـن لها بهم[2]

الخيـــل

ونـادى ابـن سعـد : ألا من ينتـدب الى الحسـين فيوطـىء الخيل صدره وظهره ، فقام عشرة[3] .

منهـم اسحـاق بن حوية[4] والاحبش بن مرثـد بـن علقمـة بن سلمـة الحضرمي وحكيم بن الطفيل السنبسي وعمرو بن صبيح الصيداوي ورجاء بـن منقذ العبدي وسالم بن خيثمة الجعفي وصالح بن وهب الجعفي وواخـط بن

(١) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٢ . ويحدث مصعب الزبيري بشيء غريب فيقول في نسب قريش ص ٥٨ ان بعض من كان في الجيش اخذ علي بن الحسين وغيبه عن الناس وكان يكرمه ويحسن اليه فلما سمع المنادي يقول من جاء بعلي بن الحسين فله ثلثمائة درهم جاء وقيد يديه إلى عنقه وأتى به الى ابن زياد واخذ الجائزة وأراد ابن زياد قتله لولا ان عمته زينب وقعت عليه وقالت لابن زياد اقتلني قبله انتهى .

وانت اذا عرفت ان زين العابدين مع ما به من المرض هو الكفيل والمحامي لحرم رسول الله (ص) فلا يمكنّ الله تعالى احداً منه فيغيبه عن عياله فاتلكم الفواقد كيف يكون حالهن اذا فقدن المحامي والمصبّر لهن ؟ مع ان احداً من المؤرخين لم يذكره حتى على الاحتمال البعيد لكن الزبيري أراد أن يسود صحيفته بالمفتريات .

(٢) للسيد حيدر الحلي نور الله ضريحه .

(٣) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٦١ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٣ ومروج الذهب ج٢ ص ٩١ والخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٨ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٨٩ وتاريخ الخميس ج٢ ص ٣٣٣ والارشاد للشيخ المفيد واعلام الورى للطبرسي ص ٨٨٨ وروضة الواعظين ص ٦٦٢ ومناقب ابن شهراشوب ج٢ صفحة ٢٢٤ .

(٤) في تاج العروس ج٤ ص ٣١ مادة حوز ممن قاتل الحسين حويزة كجهينة .

غانم وهاني بن ثبيت الحضرمي واسيد بن مالك ، فداسوا بخيولهم جسد ريحانة الرسول ! واقبل هؤلاء العشرة الى ابن زياد يقدمهم اسيد بن مالك يرتجز :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر ... بكل يعبوب شديد الأسر

فأمر لهم بجائزة يسيرة[1] .

وأي شهيد أصلت الشمس جسمه ... ومشهدها من أصله متولد
وأي ذبيح داست الخيل صدره ... وفرسانها من ذكره تتجمد
ألم تك تدري أن روح محمد ... كقرآنه في سبطه متجسد
فلو علمت تلك الخيول كأهلها ... بأن الذي تحت السنابك احمد
لثارت على فرسانها وتمردت ... كما انهم ثاروا بها وتمردوا![2]

قال البيروني : لقد فعلوا بالحسين ما لم يفعل في جميع الامم باشرار الخلق من القتل بالسيف والرمح والحجارة واجراء الخيول[3] وقد وصل بعض هذه الخيول الى مصر فقلعت نعالها وسمرت على أبواب الدور تبركا وجرت بذلك السنة عندهم فصار أكثرهم يعمل نظيرها ويعلق على أبواب الدور[4] .

فليت أكفاً حاربتك تقطعت ... وأرجل بغي جاولتك جذام
وخيلا غدت تردى عليك جواريا ... عقرن فلا يلوى لهن لجام
ورضت قراك الخيل من بعد ماغدت ... أولوا الخيل صرعى منك فهي رمام
اصبت فلا يوم المسرات نير ... ولا قمر في ليلهن تمام[5]

الرؤوس

وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب الى ابن زياد ،

---

(١) اللهوف صفحة ٧٥ ومثير الاحزان لابن نما صفحة ٤١ وفي مقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٣٩ زيادة بيت :

حتى عصينا الله رب الامر ... بعضها مع الحسين الطهر

(٢) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي آل بحر العلوم .

(٣) الآثار الباقية ص ٣٢٩ ط ليدن وطبعة الاوفست .

(٤) كتاب التعجب للكراجكي ص ٤٦ ملحق بكنز الفوائد .

(٥) لابي ذيب شيخ يوسف القطيفي المتوفى ١٢٠٠ هـ .

فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر وبنو أسد بستة عشر ومذحج بسبعة وجاء آخرون بباقي الرؤوس[١] ومنعت عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورض جسده[٢] .

وسرح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين مع خولى بن يزيد الاصبحي وحميد بن مسلم الأزدي وسرح رؤوس أهل بيته وصحبه مع الشمر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج[٣] .

وكان منزل خولى على فرسخ من الكوفة فأخفى الرأس عن زوجته الانصارية لما يعهده من موالاتها لأهل البيت عليهم السلام الا أنها لما رأت من التنور نوراً راعها ذلك إذ لم تعهد فيه شيئاً ، فلما قربت منه سمعت اصوات نساء يندبن الحسين بأشجى ندبة ، فحدثت زوجها وخرجت باكية[٤] ولم تكتحل ولم تتطيب حزناً على الحسين وكان اسمها العيوف[٥] .

وعند الصباح غدا بالرأس الى قصر الامارة وقد رجع ابن زياد في ليلته من معسكره بالنخيلة فوضع الرأس بين يديه وهو يقول :

إملأ ركابي فضة أو ذهبا　　إني قتلت السيد المحجبا
وخيرهم من يذكرون النسبا　　قتلت خير الناس أماً وأبا

فساء ابن زياد قوله أمام الجمع فقال له : اذا علمت انه كذلك فلم قتلته ؟ والله لا نلت مني شيئاً[٦] .

---

(١) للهوف ص ٨١ ، وعمدة القاري في شرح البخاري للعيني ج٧ ص ٦٥٦ وفيه كان معهم عروة بن قيس .

(٢) الكبريت الاحمر .

(٣) الارشاد للشيخ المفيد .

(٤) روضة الشهداء ـ وفي البداية لابن كثير ج٨ ص ١٩٠ : ان زوجته رأت النور يسطع من تحت الاجانة الى السماء وطيوراً بيضاً ترفرف حولها وان زوجته الاخرى نوار بنت مالك قالت له أتيت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يجمعني وإياك فراش أبداً ثم فارقته .

(٥) أنساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ٢٣٨ .

(٦) في مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٣ : ان ابن زياد غضب عليه وقتله ولم يسم حامل الرأس ، وفي العقد الفريد ج٢ ص ٢١٣ سماه خولى ابن يزيد الاصبحي وقتله ابن زياد لذلك ، واختلف المؤرخون فيمن جاء بالرأس وقائل الابيات ، فعند ابن جرير الطبري ج٦ ص ٢٦١ وابن الاثير ج٤ ص ٣٣ انه سنان بن أنس =

السفر من كربلاء

لما سيّر ابن سعد الرؤوس الى الكوفة أقام مع الجيش إلى الزوال من اليوم الحادي عشر فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الاكرم ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن[1] تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحش الفلا .

فـان يمس فوق الترب عريان لم تقم   له مأتماً تبكيه فيه محارمه

فـأي حشـا لم يمس قبـراً لجسمه   وفي أي قلـب ما اقيمـت مآتمه[2]

وبعد الزوال ارتحل الى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب وكنّ عشرين امرأة[3] وسيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي ابن الحسين وعمره ثلاث وعشرون سنة[4] وهو على بعير ظالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة[5] ومعه ولده الباقر[6] وله سنتان وشهور[7] ومن أولاد الامام الحسن

أنشدها على عمر بن سعد ، وفي تذكرة الخواص ص ١٤٤ قال له عمر : أنت مجنون لو سمعك ابن زياد لقتلك ، وفي شرح المقامات للشريشي ج١ ص ١٩٣ : انه انشدها على ابن زياد ، وفي كشف الغمة للاربلي ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٤٠ ان بشر بن مالك أنشدها على ابن زياد وفي مطالب السؤول لابن طلحة ص ٧٦ زاد عليها « ومن يصلي القبلتين في الصبا ، نغضب عليه ابن زياد وقتله ، وفي رياض المصائب ص ٤٣٧ : ان الشمر قائلها .

وأنت اذا عرفت ان الشمر هو قاتل الحسين كما في زيارة الناحية وعليه جماعة من المؤرخين تعرف انه المنشد لها إذ من البعيد أن يقتله ويأخذ الرأس غيره فيفوته التقرب عند ابن زياد وانما ذكرنا القصة عن خولى مماشاة مع أهل المقاتل وفي المعجم مما استعجم ج٣ ص ٨٦٥ ووفاء الوفاء للمسعودي ج٢ ص ٢٣٢ عند ذكر حمي ضريه قال : ضريه من مياه الضباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والد الشمر قاتل الحسين بن علي .

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٣٩ .

(٢) للعلامة الشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر .

(١) نفس المهموم ص ٢٠٤ وفي مستدرك الوسائل للنوري ج١ ص ٢٣٤ طبع أول روى الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس بالاسناد عن الصادق (ع) أنه صلى في القائم المائل بطريق الغري ركعتين وقال ههنا وضعوا رأس جدي الحسين لما توجهوا من كربلا ثم حملوه الى عبيد الله بن زياد ثم ذكر دعاء يدعى به بعد الصلاة ، وقال هذا الموضع يعرف بالحنانة . .

(٤) نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٥٨ .

(٥) الاقبال لابن طاووس ص ٥٤ .

(٦) رياض الاحزان ص ٤٩ واثبات الوصية للمسعودي ص ١٤٣ .

(٧) إثبات الوصية ص ١٤٣ ط نجف ، وفي تاريخ أبي الفداء ج١ ص ٢٠٣ له ثلاث سنين .

المجتبى زيد وعمرو والحسن المثنى فانه أُخذ أسيراً بعد أن قتل سبعة عشر رجلا وأصابته ثمان عشرة جراحة وقطعت يده اليمنى فانتزعه أسماء بن خارجة الفزاري لأن « ام المثنى » فزارية فتركه ابن سعد له[1] وكان معهم عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين ولما أُخبر ابن زياد بأنه مولى للرباب خلى سبيله واخبر ابن زياد بأن المرقع بن ثمامة الأسدي نثر نبله وقاتل ، فآمنه قومه وأخذوه فأمر بنفيه الى « الزارة »[2] .

أتـرى كيف أمسـت الخفرات ... بعـد «غلـب» دون المخيم ماتوا
اتراهـم للأسر قد أسلموها ... أم على الرغـم فارقتهـا الحماة
فارقوها من بعـد ما ثلم العضب ... ودقـت من الطعـان القناة
وبنـوا في دم الشهـادة عرشاً ... لـم تكن قبلهـم بنتـه البناة
أدهشتها من بعدهم هجمة الخيـ ... ـل عليهـا وأين عنهـا الاباة
فتصارخـن يستغثـن بصرعى ... هومـت غفـوة بهـم وسباة
وترامـت بجنـب كل أبيٍّ ... حـرة تستثيـره وفتـاة
يشتكين السياط قد ألمتهن ... وهـل حفـزت بصرعـى شكاة
يتساقطـن عن متـون المطايا ... كلما أزعـج النياق الحداة[3]

فقلن النسوة : بالله عليكم إلا ما مررتم بنا على القتلى ، ولما نظرن اليهم

---

(١) البحار ج ١٠ عند ذكر اولاد الحسن (ع) واسعاف الراغبين ص ٢٨ على هامش نور الابصار وفي اللهوف ص ٨ عالجه بالكوفة فلما برأ حمله الى المدينة .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٦١ وكامل ابن الاثير ج ٤ ص ٣٣ والزارة كما في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦٧ قرية بالبحرين واخرى في طرابلس الغرب وكورة بالصعيد ، وفي المعجم مما استعجم للبكري ج ٢ ص ٦٩٢ انها موضع بناحية البحرين جرت فيها حروب للنعمان بن المنذر المعروف « بالغرور » مع الاساورة ومدينة بفارس فيها بارز البراء بن مالك مرزبانها فصرعه وقطع يده واخذ منطقته وسواريه وكان قيمته ثلاثين الفاً فأخذ خمسه عمر وهو اول سلب أخذ خمسه في الاسلام . وفي كامل ابن الاثير ج ٤ ص ١٠ - ان ابن زياد هدد أهل الكوفة بالنفي الى عمان الزارة وفيه ج ٨ ص ٨٦ حوادث سنة ٣٢١ : ان علي بن يليق أمر بلعن معاوية وابنه يزيد على المنابر ببغداد فاضطربت العامة وكان يثير الفتن « البربهاري » من الحنابلة فهرب منه وقبض على جماعته فأحدرهم في زورق الى « عمان » انتهى .

فيظهر من ذلك ان الزارة موضع في عمان « وفي الاخبار الطوال ص ٢٥٦ » ، سير ابن زياد المرقع بن ثمامة الاسدي الى الزبدة فلم يزل بها حتى هلك يزيد وهرب ابن زياد الى الشام فانصرف المرقع الى الكوفة ، وفي نشوار المحاضرة ج ٨ ص ٩ ان ابا محمد المهلبي احدر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الى عمان في زورق طبقه عليه لأمر نقمه عليه .

(٣) للعلامة الثقة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

مقطعي الاوصال قد طعمتهم سمر الرماح ونهلت من دمائهم بيض الصفاح وطحنتهم الخيل بسنابكها صحن ولطمن الوجوه[1] وصاحت زينب : يا محمداه هذا حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء ، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق[2] حتى جرت دموع الخيل على حوافرها[3] .

ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدس ورفعته نحو السماء وقالت : إلهي تقبل منا هذا القربان[4] ، وهذا الموقف يدلنا على تبوُّئها عرش الجلالة وقد أُخذ عليها العهد والميثاق بتلك النهضة المقدسة كأخيها الحسين (ع) وان كان التفاوت بينهما محفوظاً ، فلما خرج الحسين عن العهدة بازهاق نفسه القدسية نهضت « العقيلة زينب » بما وجب عليها ، ومنه تقديم الذبيح الى ساحة الجلال الربوي والتعريف به ثم طفقت سلام الله عليها ببقية الشؤون ولا استبعاد في ذلك بعد وحدة النور وتفرد العنصر .

وتشاطـرت هي والحسـين بدعوة	حتـم القضـاء عليهما ان يندبا
هـذا بمشتبـك النصـول وهذه	في حيث معترك المكاره في السبا[5]

واعتنقت سكينة[6] جسد ابيها الحسين « ع » فكانت تحدث انها سمعته يقول :

شيعتي ما ان شربتم عذب ماء فاذكروني

(١) مثير الاحزان لابن نما ص ٤١ واللهوف لابن طاوس ص ٧٤ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٣٩ والمقتل للطريحي ص ٣٣٢ .

(٢) الخطط المقريزية ج١ ص ٢٨٠ وفي مقتل الخوارزمي واللهوف كانت الندبة اوسع .

(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٩ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٢ .

(٤) الكبريت الاحمر ج٣ ص ١٣ عن الطراز المذهب .

(٥) للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي نور الله ضريحه .

(٦) في تهذيب الاسماء للنووي ج١ ص ١٦٣ والكواكب الدرية للمناوي ج١ ص ٥٨ ونور الابصار للشبلنجي ص ١٦٠ ووفيات الاعيان لابن خلكان بترجمتها : توفيت سكينة بنت الحسين « ع » يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة ١١٧ هـ وفي المجدي لابي الحسن العمري في النسب واعلام الورى للطبرسي ص ١٢٧ عند ذكر اولاد الحسن « ع » والاغاني ج١٤ ص ١٦٣ : انها تزوجت من ابن عمها عبد الله بن الحسن ابن علي بن ابي طالب قتل عنها يوم الطف ولم تلد منه انتهى . وفي اعلام الورى قتل عنها قبل البناء بها ، ولها يوم الطف اكثر من عشر سنين وولادتها قبل وفاة عمها الحسن « ع » وعمرها يقارب السبع سنين ، وكلمة سيد الشهداء في حقها « ان الغالب على سكينة الاستغراق مع الله » على ما رواه الصبان في اسعاف الراغبين يفيدنا درساً دقيقاً عن مكانة ابنته من الشريعة المقدسة ـ لاحظ كتابنا السيدة سكينة ـ الطبعة الثانية .

أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني[1]

ولم يستطع أحد أن ينحيها عنه حتى اجتمع عليها عدة وجروها بالقهر[2] .

ومذعورة باليتم قد ربع قلبها كطير عليه الصقر قد هجم الوكرا
أهابت بها من هجمة الخيل صرخة على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وفرت الى الثاوي على جمرة الثرى وقد أرسلت من جفنها فوقه نهرا
وأهوت على جسم الحسين فضمها الى صدره ما بين يمناه واليسرى
تلوذ به حسرى القناع مروعة وعز عليه أن يشاهدها حسرى
فلما تركتها تستجير سياطهم بجسم أبيها حينما انتزعت قسرى[3]

وأما علي بن الحسين فانه لما نظر إلى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً عظم ذلك عليه واشتد قلقه فلما تبينت ذلك منه زينب الكبرى بنت علي (ع)[4] أهمها أمر الامام فأخذت تسليه وتصبره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له :

« ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي واخوتي فوالله ان هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك ولقد اخذ الله ميثاق أُناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات انهم يجمعون هذه الاعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر ابيك سيد الشهداء لا يدرس اثره ولا يمحى رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر واشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علواً[5] .

لله صبر زينب العقيلة كم صابرت مصائباً مهولة

---

(١) مصباح الكفعمي ص ٣٧٦ ط هند .

(٢) تظلم الزهراء ص ١٣٥ .

(٣) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .

(٤) زينب الملقبة الكبرى هي ابنة فاطمة الزهراء (ع) وقد وصفها بذلك الطبري في تاريخه ج٦ ص ٨٩ وابن الأثير في الكامل ج٣ ص ١٥٨ وفي المعارف لابن قتيبة فأما زينب الكبرى بنت فاطمة كانت عند عبد الله ابن جعفر فولدت له اولادا .

(٥) كامل الزيارات ص ٢٦١ باب ٨٨ فضل كربلا وزيارة الحسين .

رأت من الخطـوب والرزايا | امـرأً تهـون دونـه المنايا
رأت كرام قومهـا الاماجد | مجـزرين في صعيد واحد
تسفـي على جسومهـا الرياح | وهـي لذؤبـان الفـلا تباح
رأت عزيز قومهـا صريعاً | قـد وزعـوه بالظبى توزيعاً
رأت رؤوسـاً بالقنـا تشال | وجثثـاً اكفانهـا الرمال
رأت رضيعـاً بالسهـام يفطم | وصـبية بعـد أبيهـم أُيتموا
رأت شماتـة العـدو فيها | وصنعـه ما شاء في أخيها[1]

وأتاهن زجر بن قيس وصاح بهن فلم يقمن ، فأخذ يضربهـن بالسـوط واجتمع عليهن الناس حتى اركبوهن على الجمال[2] .

وركبت العقيلة زينب ناقتها فتذكرت ذلك العز الشامخ والحرم المنيع الذي تحوطه الليوث الضواري الاباة من آل عبـد المطلـب وتحفـه السيوف المرهفة والرماح المثقفة والاملاك تخدمها فيه فلا يدخلون إلا مستأذنين :

فلا مثل عز كان في الصبـح عزها | ولا مثل حال كان في العصر حالها
إلى اين مسراهـا واين مصيرها | ومـن هو مأواهـا ومـن ذا مآلها
ومن ذا شمال الظعن ان هي سيرت | يضيق فمـي ان ابـن سعـد شمالها
على أي كتف تتـكي حـين ركبت | وجمّالهـا زجـر وشمـر جمالها
أتخمد ضوء البيت عـن شخص زينب | لـكيلا يرى في الليل حتـى خيالها
تمنيت يوم انـطف عينـك ابصرت | بناتـك حـين ابتـز منهـا حجالها
قرومـاً تراهـا جزّراً واراملا | تحـن كنيب فارقتهـا فصالها
لـه الله من ثكل وقـد مات بغتة | لـدى بعض يوم عزهـا ورجالها
ومـا هان ثكل عندهـا غـير انه | امض مصابـاً هتكهـا وابتذالها
وامسـين في امـر يهـدد غبه | تقف إهابـاً حـين يطـريه بالها[3]

فـي الكوفـة

ولما ادخلت بنات امير المؤمنـين إلى الكوفـة اجتمـع اهلهـا للنظـر اليهـم

---

(١) المقبولة الحسينية ص ٦١ للحجة آية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء « قده » .
(٢) تظلم الزهراء ص ١٧٧ .
(٣) للعلامة الثقة الشيخ محمد طاهر آل فقيه الطائفة الشيخ راضي قدس سره .

فصاحت ام كلثوم : يا أهل الكوفة اما تستحون من الله ورسوله ان تنظروا إلى حرم النبي (ص) ؟[1] .

وأشرفت عليهن امرأة من الكوفيات ورأتهن على تلك الحال التي تشجي العدو الألد فقالت من أي الاسارى أنتم ؟ قلن نحن أسارى آل محمد[2] !!

وأخذ أهل الكوفة يناولون الأطفال التمر والجوز والخبز فصاحت ام كلثوم وهي زينب الكبرى : إن الصدقة علينا حرام ثم رمت به إلى الأرض[3] .

أبا حسن تغضي وتلتذ بالكرى	وبالكف امست تستر الوجه زينب
أبا حسن ترضى صفاياك في السبا	ونسوة حرب بالمقاصير تحجب
وتلوي للين الفرش جنباً وهذه	بناتك فوق العيس للشام تجلب
ويهنيك عيش والعقائل حسر	اذا ما بكت بالأصبحية تضرب
تشرِّق فيها تارة عصب الخنا	وطوراً بها نحو الشئام تغرِّب
بلا كافل تطوي المهامه لغباً	ويسمعها ما يشعب القلب غيهب
فأصواتها بحت وذابت قلوبها	وانفاسها كادت من الحزن تذهب
عجبت ومن في الدهر سرح طرفه	وفكر فيه لم يزل يتعجب
يزيد الخنا في دسته متقلب	ويمسي حسين في الثرى يتقلب
ويحمل منه الرأس في الرمح جهرة	وفي التاج رأس ابن الدعية يعصب
ويبقى ثلاثاً عاريا ويزيدها	على جسمه يغدو الدمقس المذهب[4]

خطبة زينب

ولقد أوضحت ابنة أمير المؤمنين (ع) للناس خبث ابن زياد ولؤمه في خطبتها بعد أن اومأت الى ذلك الجمع المتراكم فهدأوا حتى كأنَّ على رؤوسهم

---

(١) اللمعة الساكبة ص ٣٦٤ .
(٢) ابن نما ص ٨٤ واللهوف ٨١ .
(٣) اسرار الشهادة ص ٤٧٧ وتظلم الزهراء ص ١٥٠ .
(٤) من قصيدة في الحسين (ع) للشيخ حسون الحلي المتوفى سنة ١٣٠٥ (شعراء الحلة) ج٢ صفحة ١٥٥ .

الطير وليس في وسع العدد الكثير ان يسكن ذلك اللغط او يرد تلك الضوضاء لولا الهيبة الإلهية والبهاء المحمدي الذي جلل « عقيلة آل محمد (ص) .

فيقول الراوي : لما اومأت زينب ابنة علي (ع) إلى الناس فسكنت الانفاس والاجراس فعندها اندفعت بخطابها مع طمأنينة نفس وثبات جأش وشجاعة حيدرية فقالت صلوات الله عليها :

الحمد لله والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الاخيار ، اما بعد يا اهل الكوفة ، يا اهل الختل والغدر ، أتبكون فلا رقأت الدمعة ، ولا هدأت الرنة ، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، تتخذون أيمانهم دخلا بينكم ، ألا وهل فيكم إلا الصلف النطف[1] والعجب والكذب والشنف[2] وملق الاماء[3] ، وغمز الاعداء[4] ، او كمرعى على دمنة[5] او كفصة على ملحودة[6] ألا بئس ما قدمت لكم انفسكم أن سخط الله عليكم ، وفي العذاب انتم خالدون .

---

(١) الصلف بفتحتين الذي يتمدح بما ليس عنده . والنطف القذف بالفجور .

(٢) الشنف المبغض بغير حق .

(٣) الملق التذلل .

(٤) الغمز الطعن بالشر .

(٥) الغرض التعريف بان الدمنة وان زها ظاهرها بالنبت الا انه لا يفيد الحيوان قوة لانها مجمع الاوساخ والكثافات السامة القاتلة فنتاج الدمنة لا يكون طيبا واهل الكوفة وان زها ظاهرهم بالاسلام الا ان الصدور انطوت على قلوب مظلمة لا يصدر منها الا بما يقوم به اهل الجاهلية والالحاد .

(٦) في رواية اللهوف وابن نما (فضة) بالفاء الموحدة والضاد المعجمة ولم يتضح المراد منه بعد عدم الترجيح على الذهب وغيره ، نعم رواية ابن شهراشوب في المناقب (قصة) بالقاف المثناة والصاد المهملة وهي الجص تتناسب مع الملحودة التي هي القبر ولم ينكر اهل اللغة هذا المعنى ففي الصحاح للجوهري قصص داره اي جصصها وفي تاج العروس ج٤ ص ٤٢٣ تقصيص الدار تجصيصها وكذلك قبر مقصص ومنه الحديث نهى النبي « ص » عن تقصيص القبور وهو بناؤها بالقصة وفيه ص ٤٢٢ قال القصة هي الجص بلغة الحجاز او الحجارة من الجص وعن ابن دريد ان ابا سعيد السيرافي يقول بكسر القاف وعند غيره بفتحها وفي الفائق للزمخشري ج٢ ص ١٧٣ روى ان النبي « ص » نهى عن تطيين القبور وتقصيصها اي تجصيصها فان القصة هي الجصة وفي غريب الحديث لابي عبيد ج١ ص ٢٧٧ حيدر اباد التقصيص الجص يقال قصصت القبور والبيوت اذا جصصتها وفي (لحن العوام) ص ١٤٥ للزبيدي تقصيص القبور تبييضها بالجص وفي نيل الاوطار للشوكاني ج٤ ص ٧٣ القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة هي الجص وفي مسند احمد ج٢ صفحة ١٣٧ عن عبد الله بن عمر ان عثمان بنى جدار مسجد النبي (ص) بالحجارة المنقوشة والقصة وفي تاريخ المدينة للسمعودي ج٢ صفحة ١٠٥ كان قبر حمزة مبنياً بالقصة أي مجصص لا خشب عليه وفي البحار ج١٨ ص ٣٧٤ باب الدفن عن معاني الاخبار قال : تقصيص القبور تجصيصها لان الجص يقال له القصة وفي النهاية لابن

اتبكون وتنتحبون ، اي والله فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلا فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وأنّى ترحضون ، قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة . ومدره حجتكم ومنار محجتكم ، وملاذ خيرتكم ، ومفزع نازلتكم . وسيد شباب أهل الجنة ألا ساء ما تزرون .

فتعساً ونكساً وبعداً لكم وسحقاً ، فلقد خاب السعي ، وتبت الايدي ، وخسرت الصفقة ، وبؤتم بغضب من الله ورسوله ، وضربت عليكم الذلة والمسكنة .

ويلكم يا اهل الكوفة ، أتدرون اي كبد لرسول الله فريتم ؟ واي كريمة له ابرزتم ؟ واي دم له سفكتم ؟ واي حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً ، تكاد السموات يتفطرن منه ، وتنشق الارض ، وتخر الجبال هدّاً !

ولقد أتيتم بها خرقاء . شوهاء . كطلاع الأرض[1] وملء السماء أفعجبتم أن مطرت السماء دماً ، ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون فلا يستخفنكم المهل ، فانه لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وان ربكم لبالمرصاد[2] .

= الاثير مادة قصص في حديث زينب يا قصة على ملحودة شبهت اجسامهم بالقبور المتخذة من الجص وانفسهم بجيف الموتى التي تشتمل عليها القبور ، والذي أراه ان النكتة في هذه الاستعارة ان القصة بلغة الحجاز الجص والملحودة القبر لكونه ذا لحد فكأن القبر يتزين ظاهره ببياض الجص ولكن داخله جيفة قذرة واهل الكوفة وان تزين ظاهرهم بالاسلام الا ان قلوبهم كجيف الموتى بسبب قيامهم باعمال الجاهلية الوخيمة العاقبة من الغدر وعدم الثبات على المبادي الصحيحة وقد انفردت (متممة الدعوة الحسينية) بهذه النكات البديعة التي لم يسبقها مهرة البلغاء اليها لانها ارتضعت در (الصديقة الكبرى) التي اخرست الفصحاء بخطابها المرتجل يوم أجمع القوم على غصبها حقها مع ما اكتنفها من فوادح تبلبل فكر البليغ فعرفت الحاضرين ومن يأت من الاجيال عظيم الجناية وخسران الرضوان الاكبر كما ان سيد الاوصياء نفسه عرف اولئك المتجمهرين على غصب حقه المجعول له من الله سبحانه يوم الغدير ويوم المنزلة ويوم الاعلان بالثقلين في خطبته المعروفة بالوسيلة التي خطبها في مسجد النبي (ص) بعد وفاة النبي (ص) بسبعة ايام وقد فرغ من جمع القرآن كما نص عليه الكليني في روضة الكافي .

(١) في نهذيب اللغة ج٢ ص ١٧١ ومقاييس اللغة ج٢ ص ٤١٩ والمغرب للمطرزي ج٢ ص ١٧ والفايق ج١ ص ١٢٥ والنهاية واللسان وتاج العروس كلهم مادة (طلع) وذكر في اللسان حدث النبي (ص) : رأى رجلاً به بذاذة تعلو عنه العين فقال : هذا خير من طلاع الارض ذهباً ان طلاع الارض ملؤها حتى يسيل وفي حديث عمر بن الخطاب عند موته لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من هول المطلع وهو يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل وفي الفايق عن الحسن البصري قال لئن اعلم اني بريء من النفاق احب الي من طلاع الارض ذهبا وهو ملؤها .

(٢) رتبنا الخطبة من امالي الشيخ الطوسي وامالي ابنه واللهوف وابن نما وابن شهراشوب واحتجاج الطبرسي .

فقال لها الامام السجاد (ع) اسكتي يا عمة فانت بحمد الله عالمة غير معلمة فهمة غير مفهمة[1] .

فقطعت «العقيلة» الكلام وادهشت ذلك الجمع المغمور بالتمويهات والمطامع واحدث كلامها ايقاظاً في الافئدة ولفتة في البصائر واخذت خطبتها من القلوب مأخذاً عظيماً وعرفوا عظيم الجناية فلا يدرون ما يصنعون !!

فعن الوصي بلاغة خصت بها	اعيت برونقها البليغ الاخطبا
ما استرسلت إلا وتحسب انها	تستل من غرر الخطابة مقضباً
او انها اليزني في يد باسل	اخلى به ظهراً واوهى منكبا
او انها تقتاد منها فيلقاً	وتسوق من زمر الحقايق موكبا
او ان في غاب الامامة لبوة	لزئيرها عنت الوجوه تهيبا
او انها البحر الخضم تلاطمت	امواجه علماً حجى بأساً إبا
أو أنّ من غضب الإله صواعقاً	لم تلف عنها آل حرب مهربا
او أن حيدرة على صهواتها	يفني كراديس الضلال ثباً ثبا
او انه ضمته ذروة منبر	فأنار نهجاً للشريعة الحبا
او ان في اللأوى عقيلة هاشم	قد فرقت شمل العمى ايدي سبا[2]

خطبة فاطمة بنت الحسين

وخطبت فاطمة بنت الحسين عليه السلام[3] فقالت :

---

(١) احتجاج الطبرسي ص ١٦٦ ط النجف .

(٢) من قصيدة للعلامة ميرزا محمد علي الاوردبادي في العقيلة زينب عليها السلام .

(٣) كانت فاطمة بنت الحسين عليه السلام جليلة القدر عظيمة المنزلة وكانت لها المكانة العالية من الدين وقد شهد بذلك أبوها سيد الشهداء لما جاء اليه الحسن المثنى يخطب احدى ابنتيه فقال عليه السلام كما في اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار ص ٢٠٢ : إني اختار لك فاطمة فهي أكثر شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله (ص) أما في الدين فتقوم الليل كله وتصوم النهار وفي الجمال تشبه الحور العين .

وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج١٢ ص ٤٤٢ روت الحديث عن أبيها واخيها زين العابدين وعمتها زينب وابن عباس وأسماء بنت عميس وروى عنها أولادها عبد الله وابراهيم وحسين وام جعفر بنو الحسن المثنى وروى عنها ابو المقدام بوساطة امه وروى عنها زهير بن معاوية بوساطة امه وفي خلاصة تذهيب الكمال ص ٤٢٥ خرج أصحاب السنن أحاديثها منهم : الترمذي وابو داود والنسائي في مسند علي وابن ماجة القزويني وقال ابن حجر العسقلاني وقع ذكرها في كتاب الجنائز من صحيح البخاري ووثقها ابن حبان . ونص على وفاتها

الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وزنة العرش الى الثرى ، احمده وأؤمن به واتوكل عليه ، واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله . وان أولاده ذبحوا بشط الفرات ، من غير ذحل ولا ترات .

اللهم اني اعوذ بك أن افتري عليك ، وان اقول عليك خلاف ما انزلت من اخذ العهود والوصية لعلي بن أبي طالب المغلوب حقه المقتول من غير ذنب « كما قتل ولده بالامس » في بيت من بيوت الله تعالى ، فيه معشر مسلمة بألسنتهم ، تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته ، حتى قبضه الله تعالى اليه محمود النقيبة ، طيب العريكة ، معروف المناقب ، مشهور المذاهب ، لم تأخذه في الله سبحانه لومة لائم ، ولا عذل عاذل ، هديته اللهم للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً ، ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك ، زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك ، رضيته فاخترته وهديته الى صراط مستقيم .

اما بعد يا أهل الكوفة ، يا اهل المكر والغدر والخيلاء ، فانا اهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا . فجعل بلاءنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ، ووعاء فهمه وحكمته ، وحجته على الأرض في بلاده لعباده ، أكرمنا الله بكرامته ، وفضلنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله على كثير ممن خلق الله تفضيلا .

فكذبتمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالا ، وأموالنا نهباً ، كأننا أولاد ترك أو كابل كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا اهل البيت لحقد متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم ،

= في سنة ١١٠ واليافعي في مرآة الجنان ج١ ص ٢٣٤ وابن العماد في شذرات ج١ ص ١٣٩ وبناء على ما يقوله ابن حجر في تهذيب التهذيب انها قاربت التسعين تكون ولادتها سنة ٣٠ تقريباً ولها يوم الطف ما يقرب من ذلك وتوفيت قبل اختها « سكينة » بسبع سنين وفي كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٥ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٧ كانت فاطمة اكبر من اختها سكينة وفي كتاب « تحقيق النصرة الى معالم دار الهجرة » ص ١٨ تأليف أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي المتوفى سنة ٨١٦ من كرامات فاطمة بنت الحسين ان الوليد بن عبد الملك لما امر بادخال الحجرات في المسجد خرجت فاطمة بنت الحسين الى الحرة وبنت داراً لها وامرت بحفر بئر فظهر فيه جبل فقيل لها فتوضأت ورشت بفاضل وضوئها عليه فلم يتصعب عليهم فكان يتبركون بمائه ويسمونه « زمزم » وفي طبقات ابن سعد ج٨ ص ٤٧٤ طبعة صادر . كانت فاطمة بنت الحسين (ع) تسبّح بخيوط معقودة وفي كتابنا « نقد التاريخ المخطوط » ناقشنا المؤرخين في تزويجها من العثماني ، وان محمد الديباج خلقته اقلام الزبيريين .

والله خير الماكرين ، فلا تدعونكم أنفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا ، ونالت أيديكم من أموالنا ، فان ما أصابنا من المصائب الجليلة ، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها ، إن ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تباً لكم فانظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات ، فيسحتكم بعذاب ويذيق بعضكم بأس بعض ثم تخلدون في العذاب الأليم ، يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالمين .

ويلكم . أتدرون أية يد طاعنتنا منكم . وأية نفس نزعت الى قتالنا . أم بأية رجل مشيتم الينا ، تبغون محاربتنا ، قست قلوبكم وغلظت أكبادكم ، وطبع الله على أفئدتكم ، وختم على سمعكم وبصركم وسوَّل لكم الشيطان وأملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون .

تباً لكم يا أهل الكوفة ، أي ترات لرسول الله قِبلَكم . وذحول له لديكم ، بما عندتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار ، وافتخر بذلك مفتخركم .

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

بفيك ايها القائل الكثكث والأثلب[1] افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطَهرهم وأذهب عنهم الرجس فأكضم وأقع كما أقعى أبوك فانما لكل امرىء ما اكتسب . وما قدمت يداه .

حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله تعالى ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور .

فارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطاهرين فقد حرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا وأضرمت أجوافنا فسكتَت .

---

(١) في تاج العروس الاثلب بكسر الهمزة واللام وفتحهما والفتح اكثر الحجر وقيل دقاق الحجارة وقال شمر الاثلب بلغة الحجاز الحجارة وبلغة تميم التراب وهو دعاء ! وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الاثلب وفيه ص ٦٤٠ الكثكث كجعفر وزبرج دقائق التراب ويقال التراب علمة يقال بفيه الكثكث اي التراب .

خطبة ام كلثوم[1]

وقالت أُم كلثوم : صه يا أهل الكوفة : تقتلنا رجالكم ، وتبكينا نساؤكم . فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل الخطاب .

يا أهل الكوفة سوأة لكم ، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله ، وسبيتم نساءه ونكبتموه ، فتباً لكم وسحقاً ، ويلكم أتدرون أي دواه دهتكم واي وزر على ظهوركم حملتم ، وأي دماء سفكتم وأي كريمة أصبتموها وأي صبية أسلمتموها واي اموال انتهبتموها قتلتم خير الرجالات بعد النبي ونزعت الرحمة من قلوبكم ألا إن حزب الله هم المفلحون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون .

فضج الناس بالبكاء ونشرن النساء الشعور وخمشن الوجوه ولطمن الخدود ودعون بالويل والثبور فلم ير ذلك اليوم أكثر باك .

خطبة السجاد (ع)

وجيء بعلي بن الحسين على بعير ضالع والجامعة في عنقه ويداه مغلولتان الى عنقه وأوداجه تشخب دماً فكان يقول :

يا أُمة السوء لا سقياً لربعكم	يا أمة لم تراع جدَّنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا؟
تسيرونا على الأقتاب عارية	كأننا لم نشيِّد فيكم دينا !

وأومأ إلى الناس أن اسكتوا فلما سكتوا حمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلّى عليه ثم قال :

أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، انا ابن من انتهكت حرمته ، وسلبت نعمته وانتهب ماله ،

---

(١) أشرنا في عدة مواضع من كتابنا هذا الى أن زينب العقيلة هي ام كلثوم وهذه الفقرات جزء من كلامها السابق ، ونذكر هذا الكلام هنا على عادة اهل المقاتل .

وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا ترات ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً .

أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهود والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه ، فتباً لكم لما قدّمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم ، بأية عين تنظرون إلى رسول الله ، إذ يقول لكم : قتلتم عترتي ، وانتهكتم حرمتي ، فلستم من أُمتي .

فارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا : هلكتم وما تعلمون .

ثم قال عليه السلام : رحم الله امرءاً قَبِل نصيحتي ، وحفظ وصيَّتي في الله وفي رسوله وأهل بيته ، فإنَّ لنا في رسول الله اُسوة حسنة .

فقالوا بأجمعهم : نحن يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذمامك ، غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله فانا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، نبرأ ممن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات أيها الغدرة المكرة ، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون أن تأتوا إليَّ كما أتيتم الى أبي من قبل كلّا ورب الراقصات ، فانَّ الجرح لما يندمل ، قتل أبي بالأمس وأهل بيته ولم ينس ثكل رسول الله وثكل أبيّ وبني أبي ، إنَّ وجده والله لبين لهاتي ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصته تجري في فراش صدري[1]

مهلاً بني حرب فما قد نالنا	فبعين جبّار السّما لم يكتم
فكأنني يوم الحساب « بأحمد »	بالرسل يقدم حاسراً عن معصم
ويقول ويلكم هتكتم حرمتي	وتركتم الأُسياف تنطف من دمي
تدرون أي دم أرقتم في الثرى	أم أي خود سقتم في المغنم
امن العدالة صونكم فتياتكم	وحرائري تسبى كسبي الديلم
والماء تورده يعافير الفلا	وكبود أطفال ظماء تضرم
تالله لو ظفرت سراة الكفر في	رهطي لما ارتكبوا لذاك المعظم
يا ليت شعر محمد ما فاتكم	طعن الخناجر بعد حز الغلصم

(١) الخطب كلها ذكرها السيد ابن طاووس في اللهوف وابن نما في مثير الاحزان .

هـذا جزائـي منـكم فلقـرب ما ضيعتمـوا عهـدي ببنتـي وابنم[1]

الدفـــن

ذكر اهل التاريخ ان سيد الشهداء افرد خيمة في حومة الميدان[2] وكان يأمر بحمل من قتل من صحبه واهل بيته اليها ، وكلما يؤتى بشهيد يقول عليه السلام : قتلة مثل قتلة النبيين وآل النبيين[3] .

إلا أخاه أبا الفضل العباس عليه السلام تركه في محل سقوطه قريباً من شط الفرات[4] .

ولما ارتحل عمر بن سعد بحرم الرسالة الى الكوفة ترك اولئك الذين وصفهم امير المؤمنين (ع) بأنهم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق[5] على وجه الصعيد تصهرهم الشمس ويزورهم وحش الفلا .

قد غيَّر الطعـن منهـم كل جارحة إلا المكارم في أمـن من الغير

وبينهم سيد شباب أهل الجنة بحالة تفطر الصخر الأصم ، غير أن الأنوار الإلهية تسطع من جوانبه والأرواح العطرة تفوح من نواحيه .

ومجـرح ما غيِّرت منـه القنا حسنـاً ولا أخلقـن منـه جديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا
تحمـي أشعتـه العيون فكلما حـاولن نهجـاً خلنـه مسدودا
وتظلـه شجـر القنـا حتـى أبت إرسـال هاجـرة اليه بريدا[6]

وحدَّث رجل من بني أسد أنه أتى المعركة بعد ارتحال العسكر فشاهد من

---

(١) للحاج محمد رضا الأزري رياض المدح والرثاء ص ٤٤٥ مطبعة الأداب / النجف .

(٢) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٥٦ ، وكامل ابن الأثير ج ٤ ص ٣٠ وإرشاد الشيخ المفيد .

(٣) حكاه في البحار ج ١٠ ص ٢١١ و ج ١٣ ص ١٢٥ عن غيبة النعماني .

(٤) نص عليه جماعة من المؤرخين أنظر كتابنا « قمر بني هاشم » ص ١١٥ ط المطبعة الحيدرية في النجف .

(٥) كامل الزيارات ص ٢١٩ .

(٦) للحاج هاشم الكعبي .

تلك الجسوم المضرجة انواراً ساطعة وارواحاً طيبة ورأى اسداً هائل المنظر يتخطى تلك الأشلاء المقطعة حتى اذا وصل الى هيكل القداسة وقربان الهداية تمرغ بدمه ولاذ بجسده وله همهمة وصياح فأدهشه الحال إذ لم يعهد مثل هذا الحيوان المفترس يترك ما هو طعمة أمثاله فاختفى في بعض الاكم لينظر ما يصنع فلم يظهر له غير ذلك الحال :

ومما زاد في بعض تحيره وتعجبه انه عند انتصاف الليل رأى شموعاً مسرجة ملأت الارض وبكاءاً وعويلا مفجعاً[1] .

وفي اليوم الثالث عشر من المحرم أقبل زين العابدين لدفن أبيه الشهيد عليه السلام لأن الامام لا يلي امره إلا امام مثله[2] .

يشهد له مناظرة الرضا مع علي بن أبي حمزة فان ابا الحسن (ع) قال له : اخبرني عن الحسين بن علي كان اماماً ؟ قال : بلى ، فقال الرضا : فمن ولي امره ؟ قال ابن أبي حمزة : تولاه علي بن الحسين السجاد فقال الرضا فأين كان علي بن الحسين ؟ قال ابن أبي حمزة : كان محبوساً بالكوفة عند ابن زياد ولكنه خرج وهم لا يعلمون به حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى السجن .

فقال الرضا : ان من مكن علي بن الحسين ان يأتي كربلا فيلي امر ابيه ثم ينصرف يمكِّن صاحب هذا الأمر ان يأتي بغداد فيلي امر ابيه وليس هو في حبس ولا اسار .

---

(١) مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ .

(٢) اثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣ ، وقد ذكرنا في كتاب « زين العابدين » ص ٤٠٢ الاحاديث الدالة على ان الامام لا يلي أمره إلا امام مثله .

لم تكشف الاحاديث هذا السر المصون ، ولعل النكتة فيه ان جثمان المعصوم عند سيره الى المبدإ الأعلى بانتهاء امد الفيض الالهي يختص بآثار منها : ان لا يقرب منه من لم يكن من أهل هذه المرتبة اذ هو مقام قاب قوسين او أدنى ، ذلك المقام الذي تقهقر عنه الروح الامين وعام النبي (ص) وحده في سبحات الملكوت وليست هذه الدعوى في الأئمة بغريبة بعد ان تكوّنوا من الحقيقة المحمدية وشاركوا جدهم في المآثر كلها إلا النبوة والأزواج كما في المحتضر للحسن بن سليمان الحلي ص ٢٢ طبع النجف وهذه اسرار لا تصل اليها افكار البشر ولا سبيل لنا الى الانكار بمجرد بعدنا عن ادراكها ما لم تبلغ حد الاستحالة وقد نطقت الآثار الصحيحة بأن للأئمة احوالا غريبة ليس لسائر الخلق الشركة معهم كإحيائهم الأموات بالأجساد الأصلية ورؤية بعضهم بعضاً وصعود أجسادهم الى السماء وسماعهم سلام الزائرين لهم وقد صادق على ذلك شيخنا المفيد في المقالات ص ٨٤ ط طهران والكراجكي في كنز الفوائد والمجلسي في مرآة العقول ج١ ص ٣٧٣ وكاشف الغطاء في منهج الرشاد ص ٥١ ، والنوري في دار السلام ج١ ص ٢٨٩ .

ولما اقبل السجاد (ع) وجد بني اسد مجتمعين عند القتلى متحيرين لا يدرون ما يصنعون ولم يهتدوا إلى معرفتهم وقد فرق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم وربما يسألون من اهلهم وعشيرتهم !!

فأخبرهم عليه السلام عما جاء اليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة وأوقفهم على اسمائهم كما عرفهم بالهاشميين من الأصحاب فارتفع البكاء والعويل ، وسالت الدموع منهم كل مسيل ونشرت الأسديات الشعور ولطمن الخدود .

ثم مشى الامام زين العابدين إلى جسد أبيه واعتنقه وبكى بكاءاً عالياً واتى إلى موضع القبر ورفع قليلا من التراب فبان قبر محفور وضريح مشقوق فبسط كفيه تحت ظهره وقال : « بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صدق الله ورسوله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم » .

وانزله وحده لم يشاركه بنو اسد فيه وقال لهم : ان معي من يعينني . ولما اقره في لحده وضع خده على منحره الشريف قائلا :

« طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فان الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فمسهد والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي انت بها مقيم وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

وكتب على القبر : « هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً » .

ثم مشى إلى عمه العباس عليه السلام فراه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين اطباق السماء وابكت الحور في غرف الجنان ووقع عليه يلثم نحره المقدس قائلا : على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته .

وشق له ضريحاً وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد وقال لبني أسد إنّ معي من يعينني !

نعم ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء وعيّن لهم موضعين

وأمرهم أن يحفروا حفرتين ووضع في الأُولى بني هاشم وفي الثانية الأصحاب[1] .

وأما الحر الرياحي فأبعدته عشيرته الى حيث مرقده الآن وقيل ان امه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالاجساد حملت الحر الى هذا المكان[2] .

وكان أقرب الشهداء الى الحسين ولده « الاكبر » عليه السلام وفي ذلك يقول الإمام الصادق لحماد البصري : قتل أبو عبد الله غريباً بأرض غربة يبكيه من زاره ويحزن له من لم يزره ويحترق له من لم يشهده ويرحمه من نظر الى قبر ابنه عند رجليه في ارض فلاة ولا حميم قربه ثم منع الحق وتوازر عليه اهل الردة حتى قتلوه وضيعوه وعرضوه للسباع ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب وضيعوا حق رسول الله (ص) ووصيته به وبأهل بيته فأمسى مجفواً في حفرته صريعاً بين قرابته وشيعته قد اوحش قربه في الوحدة والبعد عن جده والمنزل الذي لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للايمان وعرف حقنا .

ولقد حدثني ابي انه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل عليه من الملائكة أو من الجن والإنس أو من الوحش وما من أحد إلا ويغبط زائره ويتمسح به ويرجو في النظر اليه الخير لنظره الى قبره .

وإنَّ الله تعالى ليباهي الملائكة بزائريه
وأما ما له عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء .

ولقد بلغني ان قوماً من اهل الكوفة وناساً غيرهم من نواحيها يأتونه في

---

(١) الكبريت الاحمر (واسرار الشهادة) و (الايقاد) .

(٢) الكبريت الاحمر ونقل السيد الجزائري في الانوار النعمانية ص ٣٤٤ ما يشهد بذلك ، فانه نقل ان اسماعيل الصفوي نبش الموضع فظهر له رجل كهيئته لما قتل وعلى رأسه عصابة فلما حلها انبعث الدم ولم ينقطع الا بشدها فبنى على القبر قبة وعين له خادما ؟ وعليه فانكار النوري في اللؤلؤ والمرجان دفنه هنا لم يدعم بقرينة . وفي تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم ج ١ ص ٣٧ أن حمد الله المستوفي ذكر في نزهة القلوب ، ان في ظاهر كربلا قبر الحر تزوره الناس وهو جده الثامن عشر ، وكان احدهم يقول :

أشر للحر من قرب وبعد ... فان الحر تكفيه الاشاره

فرد عليه الحجة السيد محمد القزويني :

زر الحر الشهيد ولا تؤخر ... زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة من ينادي ... أشر للحر من بعد وسلم

النصف من شعبان فبين قارىء يقرأ وقاص يقص ونادب يندب ونساء يندبنه وقائل يقول المراثي !

فقال حماد : قد شهدت بعض ما تصف .

قال عليه السلام : « الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد الينا ويمدحنا ويرثي لنا وجعل عدونا من يطعن عليهم ويهددونهم ويقبح ما يصنعون »[1] .

ثوى اليوم احماها عن الضيم جانباً ... واصدقها عند الحفيظة مخبرا

واطعمها للوحش من جثث العدى ... واخضبها للطير ظفرا ومنسرا

قضى بعد ما رد السيوف على القنا ... ومرهفه فيها وفي الموت اثرا

ومات كريم العهد عند شبا القنا ... يواريه منها ما عليه تكسرا

فان يمس مغبر الجبين فطالما ... ضحى الحرب في وجه الكتيبة غبرا

وإن يقض ظمآناً تفطر قلبه ... فقد راع قلب الموت حتى تفطرا

وألقحها شعواء تشقى بها العدى ... ولود المنايا ترضع الحتف ممقرا

فظاهر فيها بين درعين نثرة ... وصبر ، ودرع الصبر اقواهما عرى

سطا وهو احمى من يصون كريمة ... واشجع من يقتاد للحرب عسكرا

فرافده في حرمة الضرب مرهف ... على قلة الأنصار فيه تكثرا

تعثر حتى مات في الهام حده ... وقائمه في كفه ما تعثرا

كأن أخاه السيف اعطي صبره ... فلم يبرح الهيجاء حتى تكسرا

له الله مفطوراً من الصبر قلبه ... ولو كان من صم الصفا لتفطرا

ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبَّل منه قبله السهم منحرا

لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبرا

وفي السبي مما يصطفي الخدر نسوة ... يعز على فتيانها أن تسيرا

حمت خدرها تقضي وودت بنومها ... ترد عليها جفنها لا على الكرى

مشى الدهر يوم الطف اعمى فلم يدع ... عماداً لها إلا وفيه تعثَّرا

وجشمها المسرى ببيداء قفرة ... ولم تدر قبل الطف ما البيد والسرى

ولم تر حتى عينها ظل شخصها ... الى ان بدت في الغاضرية حسرّا[2]

---

(١) كامل الزيارات ص ٣٢٥ وعنه في مزار البحار ص ١٢٤ .

(٢) للسيد حيدر الحلي نور الله ضريحه .

في قصر الامارة[1]

لما رجع ابن زياد من معسكره بالنخيلة ودخل قصر الامارة[2] ووضع امامه الرأس المقدس سالت الحيطان دما[3] وخرجت نار من بعض نواحي القصر وقصدت سرير ابن زياد[4] فولى هارباً منها ودخل بعض بيوت القصر فتكلم الرأس الازهر بصوت جهوري سمعه ابن زياد وبعض من حضر .

« الى اين تهرب فان لم تنلك في الدنيا فهي في الآخرة مثواك » ولم يسكت حتى ذهبت النار ! وادهش من في القصر لهذا الحادث الذي لم يشاهد مثله[5] ولم يرتدع ابن زياد لهذا الحادث بل اذن للناس إذناً عاما وامر بادخال السبايا مجلسه فادخلت عليه حرم رسول الله بحالة تقشعر لها الجلود[6] .

ابـرزت حاسرة لكن على	حالـة لم تبـق للجلـد اصطبارا
لا خمـار يستـر الوجـه وهل	لكريمـات الهـدى ابقـوا خمارا
لا ومـن ألبسهـا من نوره	أُزراً مذ سلبـوا عنهـا الازارا
لـم تدع « يا شلـت الايدي » لها	من حجـاب فيه عنهـم تتوارى[7]

ووضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وجعل ينكت بالقضيب ثناياه

---

(١) في كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٨ طبع مصر لما دخل علي (ع) الكوفة قيل أي القصرين ننزلك ؟ قال : قصر الخبال لا تنزلونيه ! فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي . والخبال كما في الفائق للزمخشري والنهاية لابن الاثير ومقاييس اللغة لابن فارس مادة (خبل) الخبل الفساد وحراقة صديد اهل النار ، والمراد هنا منزل اهل الجور والفساد .

(٢) في لطائف المعارف للثعالبي ص ١٤٢ الباب التاسع روى عبد الملك بن عمير اللخمي قال رأيت في قصر الامارة رأس الحسين بن علي بن أبي طالب عند عبيد الله بن زياد على ترس ورأيت رأس عبيد الله بن زياد عند المختار على ترس ورأيت رأس المختار عند مصعب بن الزبير على ترس ورأيت راس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان على ترس ولما حدثت بذلك عبد الملك تطير منه وفارق مكانه ورواه السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٣٩ وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ ايران .

(٣) تاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٣٩ والصواعق المحرقة ص ١١٦ وذخائر العقبى ص ١٤٥ وابن طاووس في الملاحم ص ١٢٨ طبع اول .

(٤) كامل ابن الاثير ج٤ ص ١٠٣ ومجمع الزوائد لابن حجر ج٩ ص ١٩٦ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٨٧ والمنتخب للطريحي ص ٣٣٩ المطبعة الحيدرية ، والبداية لابن كثير ج٨ ص ٢٨٦ .

(٥) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٩ .

(٦) اخبار الدول ص ٨ ج١ لأبي العباس احمد بن يوسف بن احمد القرماني .

(٧) من قصيدة للسيد عبد المطلب الحلي ذكرت في شعراء الحلة ج٣ ص ٢١٨ .

ساعة فقال له زيد بن ارقم : ارفع القضيب عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول الله على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد : أبكى الله عينيك فوالله لو لا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ! فخرج زيد من المجلس وهو يقول : ملك عبد عُبُداً فاتخذهم تلداً ، انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضي بالذل[1] .

وانحازت زينب ابنة امير المؤمنين (ع) عن النساء وهي متنكرة لكن جلال النبوة وبهاء الامامة المنسدل عليها استلفت نظر ابن زياد فقال : من هذه المتنكرة ؟

قيل له : ابنة امير المؤمنين « زينب العقيلة » .

فأراد ان يحرق قلبها بأكثر مما جاء اليهم فقال متشمتاً : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب احدوثتكم .

فقالت عليها السلام : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيرا ، انما يفتضح الفاسق . ويكذب الفاجر . وهو غيرنا .

قال ابن زياد : كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك ؟

قالت عليها السلام : ما رأيت إلا جميلا . هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم[2] فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة[3] .

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحتشد وهمَّ بها

فقال له عمرو بن حريث : انها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من منطقها . ولا تلام على خطل !

---

(١) الصواعق المحرقة ص ١١٨ وفي تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٢ والبداية والنهاية لابن كثير ج٨ ص ١٩٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٥ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤٠ ذكروا انكاره عليه ولا ينافي كونه اعمى على تقدير صحته لجواز انه سمع بذلك فانكر عليه . وعبارة ابن عساكر كان زيد حاضراً تؤيده .

(٢) الطبري ج٦ ص ٢٦٢ .

(٣) اللهوف ص ٩٠ .

فالتفت اليها ابن زياد وقال : لقد شفى الله قلبي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك . !

فرقت « العقيلة » وقالت : لعمري لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا فقد اشتفيت[1] .

والتفت إلى علي بن الحسين وقال له : ما اسمك قال : انا علي بن الحسين فقال له : او لم يقتل الله علياً ؟

فقال السجاد (ع) : كان لي أخ اكبر مني[2] يسمى علياً قتله الناس فرد عليه ابن زياد بأن الله قتله .

قال السجاد : الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله .

فكبر على ابن زياد ان يرد عليه فأمر ان تضرب عنقه .

لكنَّ عمته العقيلة اعتنقته وقالت : حسبك يا ابن زياد من دمائنا ما سفكت وهل ابقيت احداً[3] غير هذا فان اردت قتله فاقتلني معه .

فقال السجاد (ع) : أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة[4] فنظر ابن زياد اليهما وقال : دعوه لها عجباً للرحم ودت انها تقتل معه[5] .

واخذت الرباب زوجة الحسين الرأس ووضعته في حجرها وقبلته وقالت :

---

(١) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٣ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٤٢ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٣ وارشاد المفيد واعلام الورى للطبرسي ص ١٤١ وفي كامل المبرد ج٢ ص ١٤٥ طبع سنة ١٣٤٧ لقد افصحت زينب بنت علي وهي أسن من حمل إلى ابن زياد وابلغت واخذت من الحجة حاجتها فقال ابن زياد لها ان تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد كان ابوك خطيباً شاعراً فقالت ما للنساء والشعر وكان ابن زياد الكنأ يرتضخ الفارسية ا هـ .

(٢) نص عليه ابن جرير الطبري في المنتخب من الذيل ص ٨٩ ملحق بالتاريخ ج١٢ وابو الفرج في المقاتل ص ٤٩ ط ايران والدميري في حياة الحيوان بمادة بغل والمنتخب للطريحي ص ٢٣٨ المطبعة الحيدرية ونسب قريش لمصعب الزبيري ص ٥٨ وذكرنا في رسالة « علي الاكبر » ص ١٧ نصوص المؤرخين على ان المقتول هو الاكبر .

(٣) طبري ج٦ ص ٢٦٣ .

(٤) اللهوف ص ٩١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٣ .

(٥) ابن الاثير ج٤ ص ٣٤ .

واحسينــاً فلا نسيت حسيناً   اقصــدتــه اسـنـة الاعــداء
غــادروه بكربـلاء صريعــاً   لاسقــى الله جانبــي كربلاء[1]

ولما وضح لابن زياد ولولة الناس ولغط اهل المجلس خصوصاً لما تكلمت معه زينب العقيلة خاف هياج الناس فأمر الشرطة بحبس الأسارى في دار إلى جنب المسجد الاعظم[5] قال حاجب ابن زياد : كنت معهم حين امر بهم إلى السجن فرأيت الرجال والنساء مجتمعين يبكون ويلطمون وجوههم[3] .

فصاحت (زينب) بالناس لا تدخل علينا إلا مملوكة او ام ولد فانهن سبين كما سبينا[4] تشير الحوراء العقيلة الى ان المسبية تعرف مضض عناء الذل فلا يصدر منها غير المحمود من شماتة وغيرها وهذا شيء معروف لا ينكر فقد ورد ان جساس بن مرة لما قتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس زوجة كليب واجتمع نساء الحي للمأتم على كليب قلن لأُخت كليب رحلي جليله عن مأتمك فان قيامها فيه شماتة وعار علينا عند العرب فانك اخت واترنا وقاتلنا فخرجت وهي تجر أذيالها ولما رحلت قالت اخت كليب : رحلة المعتدي وفراق الشامت[2] .

ودعا بهم ابن زياد مرة اخرى فلما ادخلوا عليه رأين النسوة رأس الحسين بين يديه والانوار الالهية تتصاعد من اساريره إلى عنان السماء فلم تتمالك « الرباب » زوجة الحسين دون ان وقعت عليه تقبله وقالت :

ان الــذي كان نوراً يستضــاء به   بكربــلاء قتيل غــير مدفون
سبــط النبــي جزاك الله صالحة   عنــا وجنبــت خسران الموازين
قد كنــت لي جبلا صعبا الــوذ به   وكنــت تصحبنــا بالرحــم والدين
من لليتامــى ومــن للسائلــين ومن   يغنــى ويأوى اليه كل مسكين

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٨ ومن الاشتباه وعدم التدبر ما جاء في الحماسة البصرية ج١ ص ٢١٤ رقم ١٨ باب المراثي نسبة هذين البيتين الى عاتكة بنت نفيل زوجة الحسين ! فانه لم يذكر الثقات من المؤرخين تزويج الحسين منها .
(٢) اللهوف صفحة ٩١ والمقتل للخوارزمي ج٢ ص ٤٣ .
(٣) روضة الواعظين ص ١٦٣ .
(٤) اللهوف ص ٩٢ ومقتل العوالم ص ١٣٠ .
(٥) الأغاني ج٤ ص ١٥٠ .

والله لا ابتغـي صهـراً بصهركم حتـى اغيب بـين الماء والطين[1]

ابـن عفيـف

قال حميد بن مسلم أمر ابن زياد ان ينادى الصلاة جامعة فاجتمعوا في الجامع الأعظم ورقى ابن زياد المنبر فقال : الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته[2] .

فلم ينكر عليه أحد من أولئك الجمع الذي غمره الضلال إلا عبد الله بن عفيف الازدي ثم الغامدي احد بني والبة فانه قام اليه وقال :

يا ابن مرجانة ، الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن مرجانة اتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بكلام الصديقين[3] فقال ابن زياد من هذا المتكلم ؟

قال ابن عفيف : انا المتكلم يا عدو الله ! تقتلون الذرية الطاهرة التي أذهب الله عنهم الرجس وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه اين اولاد المهاجرين والأنصار لينتقموا من طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين .

فازداد غضب ابن زياد وقال علي به فقامت اليه[4] الشرطة .

فنادى ابن عفيف بشعار الازد « يا مبرور » فوثب اليه عدد كثير ممن حضر من الازد وانتزعوه واتوا به اهله .

وقال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدي ويح غيرك لقد أهلكت نفسك وعشيرتك[5] .

---

(١) الأغاني ج٨ ص ١٥٨ طبعة ساسي .
(٢) ابن الاثير ج٤ ص ٣٤ .
(٣) الطبري ج٦ ص ٢٦٣ .
(٤) اللهوف .
(٥) الطبري ج٦ ص ٢٦٣ .

ثم امر ابـن زياد بحبس جماعـة من الأزد فيهـم عبـد الرحمـن بن مخنف الأزدي[1] وفي الليل ذهب جماعة من قبل ابن زياد الى منزله ليأتوه به فلما بلغ الازد ذلك تجمعوا وانضم اليهم أحلافهم من اليمن وبلغ ابـن زياد تجمعهـم فأرسل مضر مع محمد بن الأشعث[2] فاقتتلوا اشد قتال وقتل من الفريقين جماعة ووصل ابن الاشعث الى دار ابن عفيف واقتحموا الدار فصاحت ابنته اتـاك القوم .

قال لها لا عليك ناوليني سيفي فجعل يذب به عن نفسه ويقول :

انا ابن ذي الفضـل العفيف الطاهر عفيف شيخـي وابـن ام عامر
كم دارع من جمعـكم وحاسر وبـطـل جدلتـه مغـادر

وابنته تقول له : ليتني كنت رجلا اذب بـين يديك هؤلاء الفجـرة قاتلي العترة البررة .

ولم يقدر احد منهم ان يدنو منه فان ابنته تقول له اتاك القوم من جهة كذا ولما أحاطوا به صاحت واذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به وهـو يدور بسيفه ويقول :

اقسـم لو يفسـح لي عن بصري ضـاق عليكم موردي ومصدري

وبعد ان تكاثروا عليه اخذوه واتوا به الى ابن زياد فقال له الحمد لله الذي اخزاك .

قال ابن عفيف وبماذا اخزاني ؟

والله لو فرج لي عن بصري ضـاق عليكم موردي ومصدري

قال ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان .

فشتمه ابن عفيف وقال ما انت وعثمان اساء ام احسن اصلح ام افسد وان الله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني

---

(١) رياض الأحزان ص ٥٧ عن روضة الصفا .

(٢) في مثير الاحزان لابن نما الحلي أرسل ابن زياد محمد بن الأشعث ، وحيث انه قتل يوم عاشوراء بدعاء الحسين عليه اصابته عقرب فمات منها ، فيكون المرسل هذا احد بني الاشعث .

عن ابيك وعنك وعن يزيد وأبيه .

فقال ابن زياد لا سألتك عن شيء ولتذوق الموت غصة بعد غصة

قال ابن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني كنت اسأل ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعلها على يدي العن خلقه وابغضهم اليه ولما كف بصري يئست من الشهادة اما الآن والحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منه وعرفني الاجابة في قديم دعائي فأمر ابن زياد بضرب عنقه وصلبه في السبخة[1] .

ودعا ابن زياد بجندب بن عبد الله الازدي وكان شيخاً كبيراً فقال له : يا عدو الله الست صاحب ابي تراب في صفين ؟ قال : نعم واني لأحبه وافتخر به وامقتك واباك سيما الآن وقد قتلت سبط الرسول وصحبه واهله ولم تخف من العزيز الجبار المنتقم فقال ابن زياد : إنك لأقل حياء من ذلك الأعمى واني ما أراني إلا متقرباً الى الله بدمك فقال ابن جندب : إذاً لا يقربك الله وخاف ابن زياد من نهوض عشيرته فتركه وقال انه شيخ ذهب عقله وخرف وخلى سبيله[2] .

المختار الثقفي

لما احضر ابن زياد السبايا في مجلسه امر باحضار المختار وكان محبوساً عنده من يوم قتل مسلم بن عقيل فلما رأى المختار هيئة منكرة زفر زفرة شديدة وجرى بينه وبين ابن زياد كلام اغلظ فيه المختار فغضب ابن زياد وارجعه الى الحبس[3] ويقال ضربه بالسوط على عينه فذهبت[4] .

وبعد قتل ابن عفيف كان المختار بن أبي عبيد الثقفي مطلق السراح بشفاعة عبد الله بن عمر بن الخطاب عند يزيد فانه زوج اخته صفية بنت أبي

---

(١) مثير الاحزان لابن نما الحلي ٥٠ واللهوف لابن طاووس ص ٩٢ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٥٣ واختصر قصته في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٣ والمحبر لابن حبيب ص ٤٨٠ والارشاد للشيخ المفيد والكل اتفقوا على صلبه في الكناسة وذكره الاربلي في كشف الغمة ص ١١٦ .

(٢) مثير الاحزان ص ٥١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٥٥ ورياض الاحزان ص ٥٨ .

(٣) رياض الاحزان ص ٥٢ .

(٤) الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ٢٢٤ .

عبيد الثقفي ولكن ابن زياد أجله في الكوفة ثلاثاً ولما خطب ابن زياد بعد قتل ابن عفيف ونال من امير المؤمنين (ع) ثار المختار في وجهه وشتمه وقال كذبت يا عدو الله وعدو رسوله بل الحمد لله الذي أعز الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة واذلك وأذل يزيد وجيشه بالنار والخزي فحذفه ابن زياد بعمود حديد فكسر جبهته وأمر به الى السجن ولكن الناس عرفوه بأن عمر بن سعد صهره على اخته وصهره الآخر عبد الله بن عمر وذكروا ارتفاع نسبه فعدل عن قتله وابقاه في السجن ثم تشفع فيه ثانياً عبد الله بن عمر عند يزيد فكتب الى عبيد الله بن زياد بإطلاقه[1] ثم أخذ المختار يخبر الشيعة بما علمه من خواص أصحاب أمير المؤمنين « ع » من نهضته بثار الحسين وقتله ابن زياد والذين تألبوا على الحسين « ع »[2]

ومن ذلك انه كان في حبس ابن زياد ومعه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب وميثم التمار فطلب عبد الله بن الحارث حديدة يزيل بها شعر بدنه وقال لا آمن من ابن زياد القتل فأكون قد القيت ما على بدني من الشعر فقال له المختار والله لا يقتلك ولا يقتلني ولا يأتي عليك إلا القليل حتى تلي البصرة وميثم يسمع كلامهما فقال للمختار وأنت تخرج ثائراً بدم الحسين « ع » وتقتل هذا الذي يريد قتلنا وتطأ بقدميك على وجنتيه[3] فكان الامر كما قالا خرج عبد الله بن الحارث بالبصرة بعد هلاك يزيد وأمره أهل البصرة وبقي على هذا سنة وخرج المختار طالباً بدم الحسين « ع » فقتل ابن زياد وحرملة بن كاهل وشمر بن ذي الجوشن الى العدد الكثير من اهل الكوفة الخارجين على الحسين « ع » فبلغ من قتلهم ثمانية عشر ألفاً كما يحدث به ابن نما الحلي وهرب منهم الى مصعب الزبيري زهاء عشرة آلاف[4] فيهم شبث بن ربعي جاء راكباً بغلة قد قطع اذنها وذنبها في قباء مشقوق وهو ينادي : واغوثاه سر بنا الى محاربة هذا الفاسق الذي هدم دورنا وقتل أشرافنا[5] .

---

(١) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ واختصره في رياض الاحزان ص ٥٨ .
(٢) البحار ١٠ صفحة ٢٨٤ عن أخذ الثار لابن نما .
(٣) شرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص ٢١٠ مصر والبحار ج١٠ ص ٢٨٤ والارشاد للمفيد .
(٤) الاخبار الطوال ص ٢٩٥ .
(٥) تاريخ الطبري ج٧ ص ١٤٦ .

كلام الرأس المقدس

لهفي لرأسك فوق مسلوب القنا	يكسوه من أنواره جلبابا
يتلو الكتاب على السنان وإنما	رفعوا به فوق السنان كتابا[1]

لم يزل السبط الشهيد حليف القرآن منذ أنشأ كيانه لأنهما ثقلا رسول الله وخليفتاه على امته وقد نص الرسول الاعظم(ص)بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض فبذلك كان الحسين غير مبارح تلاوته طيلة حياته في تهذيبه وإرشاده وتبليغه في حله ومرتحله حتى في موقفه يوم الطف بين ظهراني أولئك المتجمهرين عليه ليتم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة . هكذا كان ابن رسول الله يسير الى غايته المقدسة سيراً حثيثاً حتى طفق يتلو القرآن رأسه المطهر فوق عامل السنان عسى أن يحصل في القوم من يكهربه نور الحق ، غيرأن داعية الهدى لم يصادف الا قصوراً في الادراك وطبعا في القلوب وصمما في الآذان « طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » .

ولا يستغرب هذا من يفقه الاسرار الالهية فان المولى سبحانه بعد أن أوجب على سيد الشهداء النهضة لسد ابواب الضلال بذلك الشكل المحدد الظرف والمكان والكيفية لمصالح أدركها الجليل جل شأنه فأوحى الى نبيه الاقدس أن يقرأ هذه الصفحة الخاصة على ولده الحسين « ع » فلا سبيل إلا التسليم والخضوع للأصلح المرضي لرب العالمين « لا يسئل عما يفعل وهم يسألون » وحيث أراد المهيمن تعالى بهذه النهضة المقدسة تعريف الامة الحاضرة والاجيال المتعاقبة ضلال الملتوين عن الصراط السوي العابثين بقداسة الشريعة أحب الاتيان بكل ما فيه توطيد اسس هذه الشهادة التي كتبت بدمها الطاهر صحائف نيرة من أعمال الثائرين في وجه المنكر فكانت هذه محفوفة بغرائب لا تصل اليها الافهام ومنها استشهاد الرأس المعظم بالآيات الكريمة والكلام من رأس مقطوع أبلغ في إتمام الحجة على من أعمته الشهوات عن ابصار الحقائق وفيه تركيز العقائد على احقية دعوته التي لم يقصد بها إلا الطاعة لرب العالمين ووخامة عاقبة من مد عليه يد السوء والعدوان كما نبه الامة على ضلال من جراهم على

---

(١) في الدر النضيد ص ٣٦ للسيد محسن الامين ، أنها للسيد رضا الهندي .

الطغيان ولا بدع في القدرة الالهية إذا مكنت رأس الحسين من الكلام للمصالح التي نقصر عن الوصول إلى كنهها بعد أن أودعت في (الشجرة)[1] قوة الكلام مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام عند المناجاة ، وهل تقاس الشجرة برأس المنحور في طاعة الرحمن سبحانه ؟ . . . كلا .

قال زيد بن ارقم : كنت في غرفة لي فمروا علي بالرأس وهو يقرأ : « أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً » فوقف شعري وقلت : والله يا ابن رسول الله رأسك اعجب وأعجب[2] .

ولما نصب الرأس الاقدس في موضع الصيارفة وهناك لغط المارة وضوضاء المتعاملين ، فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه ليسمعوا بليغ عظاته فتنحنح الرأس تنحنحاً عاليا فاتجهت اليه الناس واعترتهم الدهشة حيث لم يسمعوا رأساً مقطوعا يتنحنح قبل يوم الحسين (ع) فعندها قرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى : ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ولا نزد الظالمين إلا ضلالا﴾ .

وصلب على شجرة فاجتمع الناس حولها ينظرون إلى النور الساطع فأخذ يقرأ « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »[3] .

قال هلال بن معاوية : رأيت رجلا يحمل رأس الحسين (ع) والرأس يخاطبه : فرّقت بين رأسي وبدني فرق الله بين لحمك وعظمك وجعلك آية ونكالا للعالمين فرفع السوط واخذ يضرب الرأس حتى سكت[4] .

وسمع سلمة بن كهيل الرأس يقرأ وهو على القناة : « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم »[5] .

---

(١) الدر المنثور ج٣ ص ١١٩ آية (ربي ارني انظر اليك) والبحار ج٥ ص ٢٧٨ نقلاً عن المهج ، وفي قصص الانبياء للثعالبي ص ١٢٠ الباب ٨ خروج موسى من مدين .

(٢) ارشاد المفيد والخصائص الكبرى ج٢ ص ١٢٥ ، وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ٣٦٢ : كان زيد بن ارقم من المنحرفين عن امير المؤمنين علي عليه السلام فانه كتم الشهادة لامير المؤمنين بالولاية يوم الغدير فدعا عليه بالعمى فكف بصره الى ان مات . وفي كامل ابن الاثير ج٤ ص ٢٤ : امر ابن زياد فطيف برأس الحسين في الكوفة ومثله في البداية لابن كثير ج٨ ص ١٩١ والخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٨ .

(٣) ابن شهراشوب ج٢ ص ١٨٨ .

(٤) شرح قصيدة ابي فراس ص ١٤٨ .

(٥) اسرار الشهادة ص ٤٨٨ .

ويحدث ابن وكيدة انه سمع الرأس يقرأ سورة الكهف فشك في انه صوته او غيره فترك عليه السلام القراءة والتفت اليه يخاطبه : يا ابن وكيدة أما علمت انا معشر الائمة احياء عند ربهم يرزقون ؟ .

فعزم على ان يسرق الرأس ويدفنه .

واذا الخطاب من الرأس الأزهر : يا ابن وكيدة ليس الى ذلك من سبيل ان سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييري على الرمح فذرهم فسوف يعلمون اذ الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون[1] .

قال المنهال بن عمرو : رأيت رأس الحسين بدمشق على رمح وامامه رجل يقرأ سورة الكهف حتى إذا بلغ الى قوله تعالى : ﴿ ام حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ .

نطق الرأس بلسان فصيح : اعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي[2] .

ولما أمر يزيد بقتل رسول ملك الروم حيث انكر عليه فعلته نطق الرأس بصوت رفيع : « لا حول ولا قوة إلا بالله »[3] .

اروحك ام روح النبوة تصعد	من الارض للفردوس والحور سجد
ورأسك أم رأس (الرسول) على القنا	بآية (أهل الكهف) راح يردد
وصدرك أم مستودع العلم والحجى	لتحطيمه جيش من الجهل يعمد
وامك ام (ام الكتاب) تنهدت	فذاب نشيجاً قلبها المتنهد
وشاطرت الارض السماء بشجوها	فواحدة تنعى واخرى تعدد
وقد نصب (الوحي) العزاء ببيته	عليك حداداً والمعزى (محمد)
يلوح له (الثقلان) ثقل ممزق	بسهم وثقل بالسيوف مقدد
فعترته بالسيف والسهم بعضها	شهيد وبعض بالفلاة مشرد
وأي شهيد أصلت الشمس جسمه	ومشهدها من أصله متولد
وأي ذبيح داست الخيل صدره	وفرسانها من ذكره تتجمد

(١) شرح قصيدة ابي فراس صفحة ١٤٨ .
(٢) الخصائص للسيوطي ج٢ صفحة ١٢٧ .
(٣) مقتل العوالم صفحة ١٥١ .

ألـــم تك تدري ان روح (محمد) كقرآنــه في (سبطــه) متجسد
فلــو علمــت تلك الخيول كأهلها بان الــذي تحـت السنابـك (أحمد)
لثـــارت على فرسانهــا وتمردت عليهــم كما ثاروا بهــا وتمردوا
فرى الغي نحـراً يغبـط البـدر نوره وفي كل عرق منــه للحــق فرقد
وهشم أضلاعـاً بهـا العـطف مودع وقطـع أنفاسـاً بهــا اللــطف موجد
واعظـم ما يشجـي النفــوس حرائر تضـام وحاميهــا (الــوحيد) مقيد
فمـن موثـق يشـكو التشـدد من يد وموثقــة تبـكي فتلطمهــا اليد
كأن رســول الله قال لقومه خذوا وتركم من عترتي وتشددوا[1]

طغيان الأشدق

قال ابن جرير : أرسل ابن زياد عبد الملك بن الحارث السلمي الى المدينة ليبشر عمرو بن سعيد الاشدق[2] بقتل الحسين فاعتذر بالمرض فلم يقبل منـه وكان ابن زياد شديد الوطأة « لا يصطلى بناره » وأمره أن يجد السير فان قامت به الراحلة يشتري غيرها ولا يسبقه الخبر من غيره فسار مجداً حتى اذا وصل المدينة لقيه رجل من قريش وسأله عما عنده فقال له الخبر عند الامير ولما أعلم ابـن سعيد بقتل الحسين فرح واهتز بشراً وشماتة .

وامر المنادي أن يعمن بقتله في ازقة المدينة فلم يسمع ذلك اليوم واعية مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على سيد شباب اهل الجنة واتصلت الصيحة بدار « الاشدق » فضحك وتمثل بقول عمرو بن معد يكرب :

عجــت نســاء بنــي زياد عجة كعجيج نسوتنــا غداة الارنب

ثم قال واعية بواعية عثمان[3] .

---

(١) من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة السيد مهدي بحر العلوم .

(٢) في مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي ج٥ صفحة ٢٤٠ وتطهير الجنان على هامش الصواعق المحرقة صفحة ١٤١ عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ليرعفن على منبري جبار من جبابرة بني امية فيسيل رعافه » وقد رعف عمرو بن سعيد وهو على منبره « ص » حتى سال رعافه .

(٣) الطبري ج٦ ص ٢٦٨ .

والتفت الى قبر رسول الله وقال : يوم بيوم بدر يا رسول الله فأنكر عليه قوم من الانصار[1] .

ثم رقى المنبر وقال : أيها الناس انها لدمة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة حكمة بالغة فما تغني النذر لقد كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه علينا يريد قتلنا إلا أن ندفعه عن انفسنا .

فقام اليه عبد الله بن السائب وقال : لو كانت فاطمة حية ورأت رأس الحسين لبكت عليه .

فزجره عمرو بن سعيد وقال : نحن أحق بفاطمة منك ، ابوها عمنا وزوجها أخونا وامها ابنتنا ولو كانت فاطمة حية لبكت عينها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه[2] .

وكان عمرو فظا غليظاً قاسياً أمر صاحب شرطته على المدينة عمرو بن الزبير بن العوام[3] بعد قتل الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ وهدم دار ابن مطيع وضرب الناس ضربا شديداً فهربوا منه الى ابن الزبير[3] وسمي بالاشدق لانه اصابه اعوجاج في حلقه الى الجانب الآخر لاغراقه في شتم علي بن ابي طالب (ع)[5] وعاقبه الله شر عقوبة حيث حمل الى عبد الملك بن مروان مقيداً بالحديد وبعد ان اكثر من عذابه أمر به فقتل[6] .

وخرجت بنت عقيل بن ابي طالب في جماعة من نساء قومها حتى انتهت الى قبر النبي (ص) فلاذت به وشهقت عنده ثم التفتت الى المهاجرين والانصار تقول :

---

(١) نفس المهموم ص ٢٢٢ وشرح النهج لابن ابي الحديد ج٤ ص ٣٦١ .

(٢) مقتل العوالم ص ١٣١ .

(٣) في انساب الاشراف للبلاذري ج٤ ص ٢٣ كانت ام عمرو بن الزبير أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص وكان على جيش ارسله عمرو بن سعيد الأشدق الى محاربة عبد الله بن الزبير بمكة فقبض جيش عبد الله على عمرو بن الزبير فامر عبد الله ان يضربه بالسياط كل من له مظلمة عنده فمات من ذلك .

(٤) الاغاني ج٤ ص ١٥٥ .

(٥) معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣١ .

(٦) (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري ص ٩ طبع الهند مادة : امكراً وأنت في الحديد .

ماذا تقولــون إن قال النبــي لكم ... يوم الحساب وصدق القول مسموع
خذلتمــوا عترتــي أو كنتــم غيبا ... والحــق عنــد ولي الأمــر مجموع
اسلمتموهــم بأيدي الظــالمين فما ... منــكم له اليوم عنــد الله مشفوع
ما كان عند غداة الطف إذ حضروا ... تلــك المنــايا ولا عنهــن مدفوع

فأبكت من حضر ولم ير باك وباكية أكثر من ذلك اليوم[1]

وكانت أُختها زينب تندب الحسين بأشجى ندبة وتقول :

ماذا تقولــون إذ قال النبــي لكم ... مــاذا فعلتــم وانتــم آخــر الامم
بعترتــي وبــأهلي بعــد مفتقدي ... منهــم أُســارى ومنهــم ضرجــوا بدم
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفونــي بســوء في ذوي رحمي[2]

أم البنين

لم أعثر على نص يوثق به يدل صراحة على حياة أُم البنين يوم الطف ، وما

---

(١) امالي ابن الشيخ الطوسي ص ٥٥ وسماها ابن شهراشوب في المناقب ج٢ ص ٢٢٧ اسماء .

(٢) الابيات بهذا اللفظ في مثير الاحزان لابن نما ص ٥١ واللهوف لابن طاووس ص ٩٦ والكامل لابن الاثير ج٤ ص ٣٦ وعنده انها لبنت عقيل بن ابي طالب ومثله ابو الريحان البيروني في الآثار الباقية ص ٣٢٩ . وابن جرير في التاريخ ج٦ ص ٢٦٨ الا انه ذكر الاول والثاني وفي رواية ابن قتيبة في عيون الاخبار ج١ ص ٢١٢ للابيات خلاف ، وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٧٦ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت البيتين الأولين ، وفي رواية اخرى ان بنت عقيل بن ابي طالب قالت وذكر اربعة ابيات والرابع منهما :

ضيعتم حقنا والله اوجبه ... وقد رعى الفيل حق البيت والحرم

ونسب ابن شهراشوب في المناقب الى زينب بنت امير المؤمنين (ع) انها انشأت الابيات الثلاثة بعد خطبتها بالكوفة . وفي تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ١٥١ : ان زينب بنت عقيل بن ابي طالب قالت ، وذكر اربعة ابيات وكان الرابع في روايته

ذريتي وبنو عمي بمضيعة ... منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

ونسب ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص ٢٠٠ الابيات الثلاثة الى زينب بنت عقيل ابن ابي طالب ثم قال وقال ابو الاسود الدؤلي

أقول وزادني حنقاً وغيظاً ... ازال الله ملك بني زياد
وأبعدهم كما بعدوا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عاد
ولا رجعت ركائبهم إليهم ... اذا وقفت الى يوم التناد

وفي الارشاد للشيخ المفيد : لما سمعت ام لقمان بنت عقيل بن ابي طالب نعي الحسين خرجت تنعاه ومعها من اخواتها ام هاني واسماء ورملة وزينب وذكر الأبيات الثلاث .

يذكر لحياتها في ذلك اليوم مرده اقوال ثلاثة :

الأول : قول العلامة محمد حسن القزويني في رياض الاحزان (ص ٦) أُقيم العزاء والمصيبة في دار ام البنين زوجة امير المؤمنين وام العباس واخوته .

الثاني : قول السماوي في إبصار العين ص ٣١ الطبعة الأُولى : وأنا امسترق جداً من رثاء امه فاطمة ام البنين الذي انشده ابو الحسن الاخفش في شرح الكامل ، وقد كانت تخرج الى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبد الله فيجتمع لسماع رثائها اهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم فيبكون لشجيّ الندبة اهـ .

الثالث : رواية أبي الفرج في مقاتل الطالبيين في مقتل العباس عن محمد ابن علي بن حمزة عن النوفلي عن حماد بن عيسى الجهني عن معاوية بن عمار عن جعفر أن أُم البنين ام الاخوة الاربعة القتلى تخرج الى البقيع تندب بنيها أشجى ندبة واحرقها فيجتمع الناس اليها ليسمعوا منها ، وكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك فلا يزال يسمع ندبتها اهـ .

هذا كل ما وجدناه مما يمكن ان يكون مصدراً لحياتها يوم الطف فالأول لا دلالة فيه فان غايته ان العزاء أُقيم في دار ام البنين ، واما كونها موجودة فلا صراحة فيه على انه لا يعدو الحكاية التي سجلها ابو الفرج وأخذها قليل التفكير في التنقيب . والثاني : واضح الدلالة على استقائه من أبي الفرج فان نص (ابصار العين) للسماوي مثل ما في مقاتل الطالبيين واذاً فلا يعد رأياً ثانياً . . .

وشرح الكامل المنسوب للاخفش لم أجد واحداً من ارباب التراجم ناصاً عليه مع فحصي الكثير لتراجم كل من سمّي بالأخفش . واما الشيخ السماوي فكثيراً ما سألته عن مصدر هذا الشرح فلم أجد منه الا السكوت ، وقد صارحته بمعتقدي في كون (الابيات) له وأراد تمشية الكلام بهذا البيان فعلى المولى سبحانه أجره . . !

ومثله المجلسي في البحار ج١٠ ص ٢٠١ حاكياً عن أبي الفرج وحديث أبي الفرج في هذه القصة فيه امور :

١ ـ ان رجال اسناده لا يعبأ بهم ، فان النوفلي وهو يزيد بن المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ج١١ ص ٣٤٧ وحكى عن أحمد ان عنده مناكير ، وعند أبي زرعة ضعيف الحديث وعامة ما يرويه غير محفوظ ، وقال ابو حاتم منكر الحديث جداً وقال النسائي متروك الحديث . . .

ومعاوية بن عمار بن أبي معاوية في تهذيب التهذيب ج١٠ ص ٢١٤ قال ابو حاتم لا يحتج بحديثه ، وان اريد غير هذا فمجهول .

٢ ـ ان ام البنين اقتبست من سيد الأوصياء ومن سيدي شباب أهل الجنة المعارف الالهية والآداب المحمدية ما يأخذ بها الى أسمى درجة من اليقين فلا يصدر منها ما لا يتفق مع قانون الشريعة الناهي عن تعرض المرأة للاجانب تحريماً أو تنزيهاً اذا لم تكن ضرورة هناك ، ومن البديهي ان اللازم للمرأة عند ندبة فقيدها الجلوس في بيتها والتحصن به عن رؤية الاجانب لها وسماع صوتها الذي لم تدع الضرورة اليه ، واذا كان السجاد عليه السلام يقول لأبي خالد الكابلي حينما تعجب من فتح باب الدار ، يا أبا خالد ان جارة لنا خرجت ولا علم لها بالتواء الباب ولا يجوز لبنات رسول الله أن يخرجن فيصفقن الباب[1] .

واذاً من تربى في بيتهم وتأدب بآدابهم لا يمرق عن طريقتهم ولا يمكن التشكيك في تجاوز ام البنين الحدود الالهية التي وضعتها الشريعة في أعناق النساء .

واما الصديقة الزهراء فقد الجأها شيوخ المدينة على الخروج الى البقيع لندبة أبيها (ص) فصنع لها امير المؤمنين بيتاً من جريد النخل تتحصن به من الاجانب سماه (بيت الاحزان)[2] . ولم ينقل المؤرخون ان الناس يحضرون

(١) مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ص ٣١٨ حديث ٨٦ .

(٢) في الاشارات لمعرفة الزيارات لأبي محسن علي بن أبي بكر الهروي ص ٩٣ بيت الاحزان في البقيع لفاطمة (ع) وفي وفاء الوفاء للسمهودي ج٢ ص ١٠٣ طبع مصر سنة ١٣١٦ هـ عن ابن جبير ، بالقرب من قبة العباس بيت الحزن الذي تأوي اليه فاطمة عند وفاة أبيها والتزمت الحزن فيه . وفي المختار من نوادر الاخبار لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقري الانباري على هامش العلوم لأبي بكر الخوارزمي ص ١٩١ ط اولى سنة ١٣١٠ هـ ان علياً (ع) صنع للزهراء بيتاً من جريد النخل بظاهر المدينة تبكي فيه على أبيها . وفي فتح القدير لابن همام الحنفي ج٢ ص ٣٢٨ يصلي في مسجد فاطمة بنت رسول الله بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان .

لسماع ندبتها فيبكون على افول شمس النبوة وانقطاع وحي السماء وطموس النصائح الالهية .

٣ ـ ان المرأة انما تبكي فقيدها في الجبانة اذا كان مقبوراً هناك ولم ينقل أحد خروج المرأة الى المقبرة على حميمها وهو مدفون في غيرها والعادة متساوية في جميع العصور . . . ونسبة (أبي الفرج) خروج ام البنين الى البقيع فرية واضحة اذ لا شاهد عليها وغايته التعريف بأن مروان بن الحكم رقيق القلب فاستدرار الدمعة إنما يتسبب من انفعال النفس بتصور العدوان الوارد على من يمت بحميمه بنحو من أسباب الصلة فيحتدم القلب وتهيج العاطفة فسريع الدمعة تهمل عينه وعصيّها تجيش نفسه بالبكاء ، ومروان بن الحكم هو المتشفي بقتل الحسين وقد أظهر الفرح والشماتة بقوله لما نظر الى رأس الحسين :

يا حبذا بردك في اليدين	ولونك الاحمر في الخدين
كأنه بات بعسجدين	شفيت نفسي من دم الحسين

٤ ـ ان ابا الفرج في (المقاتل) ناقض نفسه حيث قال في مقتل العباس (ع) وكان آخر من قتل من اخوته من امه وابيه فحاز مواريثهم ا هـ .

وروايته هذه توافق النص الذي سجله مصعب الزبيري في نسب قريش ص ٤٣ فانه قال : ورث العباس اخوته اذ لم يكن لهم ولد وورث العباس ابنه عبيد الله وكان محمد وعمر حيين فسلم محمد لعبيد الله ميراث عمومته وامتنع عمر حتى صولح ورضي من حقه ا هـ . وقال ابو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية ص ٨٩ المطبعة الحيدرية بالنجف لما كان يوم الطف قدم الحسين اخوة العباس جعفراً وعثمان وعبد الله فقتلوا جميعاً فورثهم العباس ثم قتل العباس فورثهم جميعاً ابنه عبيد الله بن العباس ، وهذا يفيدنا وثوقاً بوفاة ام البنين يوم الطف فانها لو كانت موجودة لكان ميراث اخوة العباس مختصاً بها لكونها امهم ولا يرثهم العباس حتى ينتقل الى ولده عبيد الله وعدم منازعة (محمد بن الحنفية) لعبيد الله في ميراث عمومته على وفق الشريعة ، لان العباس يتصل باخوته الشهداء بسببين : الأب والأم ، ومحمد يتصل بهم من جهة الاب ، وذو السببين يقدم في الميراث ، ولم يفقه (عمر الاطرف) وجه المسألة وهو ابن علي باب مدينة العلم ، وكان عليه ان يراجع امام الامة زين العابدين كي لا يقع في

الهلكة ، ان كان ما ينسب اليه من المنازعة صحيحا ولعل ما يذكر في عمدة الطالب طبع النجف يؤيد هذه النسبة وذلك انه خرج الى الناس في ثياب معصفرة يقول : « انا الرجل الحازم حيث لم أخرج فاقتل» وقد وضح التناقض في كلام أبي الفرج فان تسجيل خروج (ام البنين) الى البقيع وندبتها اولادها يدل على حياتها يوم الطف ، ثم نصه على ميراث العباس لاخوته يشهد بوفاتها ذلك اليوم . . وكم له من هفوات !

عبد الله بن جعفر :

قال ابن جرير : لما ورد نعي الحسين جلس عبد الله بن جعفر للعزاء وأقبل الناس يعزونه فقال مولاه (ابو اللسلاس)[1] هذا ما لقيناه من الحسين !! فحذفه بنعله وقال يا ابن اللخناء أللحسين تقول ذلك ؟ ! والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتى اقتل معه ، والله انه لمما يسخى بنفسي عن ولدي ويهون عليّ المصاب بهما أنهما أُصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه وقال الحمد لله لقد عزّ علي المصاب بمصرع الحسين أن لا أكون واسيته بنفسي ، فلقد واساه ولداي[2] . . ومن عجب التاريخ حديث البلاذري[3] والمحسن التنوخي[4] وفود عبد الله بن جعفر على (يزيد) واكرامه اياه بأكثر مما يكرمه ابوه معاوية .

ان من يدرس نفسية ابن جعفر يتجلى له كذب القصة التي ارسلها المدائني واستند اليها البلاذري والتنوخي ! فان الواقف على الرجال الموتورين لا يعدون الجزم بالتهاب قلوبهم ناراً على واترهم ويترقبون الفرص للأخذ بالثأر ! . . يشهد له حديث عبد الله بن أُبيّ بن سلول مع النبي ، وذلك ان (ابياً) لما صدر منه ما حكاه الكتاب العزيز (لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل)[5] فجاء عبد الله الى نبي الاسلام وقال لقد بلغتك هذه الكلمة من أُبيّ

---

(١) في الارشاد للشيخ المفيد وكشف الغمة للاربلي ص ١٩٤ ابو السلاسل .
(٢) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢١٨ .
(٣) أنساب الاشراف ج٤ ص ٣ .
(٤) المستجاد من فعلات الأجواد ص ٢٢ .
(٥) سورة المنافقين/ ٦٣ .

قال نعم فقال انك تعلم ما أحد بار بأبيه مثلي ، فان اردت قتله فأمرني به ، لأني أخاف ان تأمر غيري ولا احب ان أنظر الى قاتل أبي فاعدو عليه فاقتله واكون في النار[1] . . . وهذه القصة تعطينا صورة نيرة عما عليه البشر من احتدام اولياء المقتول على القاتل وتربصهم الفرص للأخذ بالثأر منه ، ولو كان القتل من جهة الشرك . . . ولهذه الغريزة المطبوعة عليها جبلة الناس كان عمر بن الخطاب يقول لسعيد بن العاص وقد اجتمع عنده في بعض الليالي هو وعثمان وعلي وابن عباس ، ما لك معرضاً عني كأني قتلت اباك ! إني لم اقتله ولكن ابا حسن قتله ، فقال امير المؤمنين اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله ، فلماذا تهيج القلوب يا عمر ؟ ! فقال سعيد : لقد قتله كفؤ كريم وهو احب الي من أن يقتله من ليس من عبد مناف[2] .

لم يكن من الهين على سعيد قتل أبيه وان كان كافراً وقتل بسيف الدعوة المحمدية والقاتل شريف جم المناقب ولم يحفزه على اراقة دمه الا نداء الرب جلّ وعلا الموحى به الى رسول السماء ، غير ان الخوف من صارم العدل حتم عليه التظاهر بالرضا مع انحناء اضالعه على أحر من جمر الغضا مرتقباً الفرصة في الأخذ بثأره ، وقد ظهرت نار البغض على لسان ولده عمرو بن سعيد (الاشدق) يوم تولى المدينة من قبل يزيد فلقد واجه ضريح النبي (ص) بلسان طويل مجاهر بقوله : يوم بيوم بدر يا رسول الله ! ولما سمع صراخ نساء بني هاشم على سيد شباب أهل الجنة قال : واعية بواعية عثمان[3] .

فعبد الله بن جعفر يتقد قلبه ناراً على ابن ميسون ويود لو تمكنه الفرصة وتأخذ المقادير الى تدميره والقضاء عليه وعلى أهله وذويه . . . ومهما يكن ناسي للاشياء فلا ينسى قتله (أبيّ الضيم) ونجوم الأرض من آل عبد المطلب والبهاليل من صحبه ، ثم نكته بالقضيب ثنايا ريحانة رسول الله (ص) ! وهل يستطيع ابن جعفر والحالة هذه أن يبصر يزيد وسيفه يقطر من دمائهم وقد صك سمعه اظهاره الشماتة بنبي الاسلام :

---

(١) اسد الغابة ج٢ ص ٩٧ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج٣ ص ٣٣٥ طبع أول مصر وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج٦ ص ٣٤ ترجمة سعيد بن العاص .

(٣) راجع ما تقدم بعنوان (عمرو الأشدق) من كتابنا هذا .

قـد قتلنـا القـرم من ساداتهم وعدلنـا ميل بدر فاعتدل

ثم الى انكاره الرسالة :

لعبـت هاشـم بالملك فلا خبـر جاء ولا وحـي نزل

وهل ينسى ابن جعفر ليله ونهاره وقوف حرائر النبوة بحالة يتصفح وجوهها القريب والبعيد واهل المناهـل والمعاقـل . . والـذي يهـون الأمـر أن المرسـل للحديث هو المدائني (الاموي النزعة) والـولاء ، وكتابـه مملـوء بالاحـاديث الرافعة للبيت الاموي والواضعة من كرامة البيت العلوي لا يلتفت اليهـا الا العارف بأخبار الرجال وشخصيات الرواة .

عبد الله بن عباس

لما بلغ يزيد امتناع عبد الله بن عباس عن البيعة لابن الزبير ، كتب اليه :

« أما بعد فقد بلغني ان الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيرا وفي المأثم شريكا ،فامتنعت عليه وانقبضت عنه لما عرفك الله في نفسك من حقنا اهل البيت فجزاك أفضل ما جزى الواصلين عن ارحامهم الموفين بعهودهم ، ومهما انسى من الاشياء فلا انسى وصلك وحسن جائزتك التي أنت أهلها في الطاعة والشرف والقرابة من رسول الله (ص) فانظر من قبلك من قومك ، ومن يطرأ عليك من اهل الآفاق ممن يسحره ابن الزبـير بلسانـه وزخرف قوله فاجذبهم عنه فانهم لك اطوع ومنك اسمع منهم للملحد المارق والسلام » .

فكتب اليه ابن عباس : « اما بعد فقد جاء في كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير إياي الى بيعته وأني امتنعت عليه معرفة لحقك فان يكن ذلك كذلك فلست ارجو بذلك برك ، ولكن الله بما أنوي عليم . وكتبت اليّ أنه احث الناس عليك واخذلهم عن ابن الزبير فلا ولا سرور ولا حبور ، بفيك الكثكث ولك الاثلب وانك العازب الرأي أن منتك نفسك وانك لانت المنقود المثبـور ! ! وكتبت إلي بتعجيل بري وصلتـي ، فاحبس أيهـا الانسـان برك فانـي حابس عنـك ودي ونصرتي ولعمري ما تعطينا مما في يدك لنا إلا القليل وتحبس منه الطويل العريض لا أباً لك . . أتراني انسى قتلك حسينا وفتيان بني عبد المطلب ومصابيح الدجى

ونجوم الهدى واعلام التقى وغادرتهم خيولك بامرك فاصبحوا مصرعين في صعيد واحد مزملينّ بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتغزوهم الذئاب وتنتابهم عوج الضباع حتى أتاح الله لهم قوماً لم يشركوا في دمائهم فكفنوهم وأجنوهم وبهم والله وبي من الله عليك العذاب . !
ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسليطك عليهم الدعي بن الدعي الذي كان للعاهرة الفاجرة البعيد رحما اللئيم ابا واما الذي اكتسب ابوك في ادعائه العار والمأثم والمذلة والخزي في الدنيا والآخرة لأن رسول الله قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر وان اباك يزعم ان الولد لغير الفراش ولا يضير العاهر ويلحق به ولده كما يلحق به الولد الرشيد ! ولقد أمات ابوك السنة جهلاً واحيا الاحداث المضلة عمدا . .

ومهما انسى من الاشياء فلست أنسى تسييرك حسيناً من حرم رسول الله الى حرم الله تعالى وتسييرك اليه الرجال وادساسك اليهم ان يقتلوه فما زُلت بذلك وكذلك حتى اخرجته من مكة الى أرض الكوفة تزأر به خيلك وجنودك زئير الاسد عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته !! ثم كتبت الى ابن مرجانة أن يستقبله بالخيل والرجال والاسنة والسيوف وكتبت اليه بمعاجلته وترك مطاولته حتى قتلته ومن معه من فتيان بني عبد المطلب اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ونحن كذلك لا كآبائك الجفاة اكباد الحمير ولقد علمت أنه كان اعز أهل البطحاء قديما واعزه بها حديثا لو ثوى بالحرمين مقاماً واستحل بها قتلاً ولكنه كره ان يكون هو الذي يُستحل به حرم الله وحرم الرسول وحرمة البيت الحرام فطلب الموادعة وسألكم الرجعة فطلبتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته كأنكم تقتلون أهل بيت من الترك أو كابل ! . . وكيف تجدني على ودك وتطلب نصري فقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وانت طلبة ثاري فان شاء الله لا يطل اليك دمي ولا تسبقني بثأري وان تسبقنا فقتلتنا ما قتلت به النبيون فطلب دمائهم في الدماء وكان الموعد الله وكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقما . . !

والعجب كل العجب ماعشت يريك الدهر عجباً حملك بنات عبد المطلب وابناءهم اغيلمة صغارا اليك بالشام ترى انك قهرتنا وانك تذلنا وبهم والله وبي من الله عليك وعلى أبيك وامك من السباء . . . وايم الله انك لتصبح وتمسي آمناً

لجراح يدي وليعظمن جرحك بلساني ونقضي وابرامي لا يستفزنك الجدل فلن يمهلك الله بعد قتل عترة رسول الله الا قليلا حتى يأخذك الله اخذاً عزيزاً ويخرجك من الدنيا آثما مذموماً فعش لا أبا لك ماشئت ولقدأرداك عند الله ما اقترفت[1] .

السبايا الى الشام

وبعث ابن زياد رسولا الى يزيد يخبره بقتل الحسين ومن معه وأن عياله في الكوفة وينتظر امره فيهم ، فعاد الجواب بحملهم والرؤوس معهم[2] .

وكتب رقعة ربط فيها حجراً ورماه في السجن المحبوس فيه آل محمد صلى الله عليه وآله وفيها خرج البريد الى يزيد بأمركم في يوم كذا ويعود في كذا ، فاذا سمعتم التكبير فأوصوا وإلا فهو الامان ، ورجع البريد من الشام يخبر بأن يسرح آل الحسين الى الشام[3] .

فأمر ابن زياد زجر بن قيس وأبا بردة بن عوف الازدي وطارق بن ظبيان في جماعة من الكوفة أن يحملوا رأس الحسين ورؤوس من قتل معه الى يزيد[4] .

وقيل ذهب برأس الحسين مجبر بن مرة بن خالد بن قناب بن عمر بن قيس ابن الحرث بن مالك بن عبيد الله بن خزيمة بن لوي[5] .

وسرح في أثرهم علي بن الحسين مغلولة يديه الى عنقه وعياله معه[6] على

---

(١) رتبنا الكتاب من مجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي ج٧ ص ٢٥٠ وأنساب الأشراف للبلاذري ج٤ ص ١٨ طبعة اولى ، ومقتل الحسين للخوارزمي ج٢ ص ٧٧ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٥٠ سنة ٦٤ وعليه مروج الذهب للمسعودي .

(٢) اللهوف ص ٩٥ و٩٧ .

(٣) الطبري ج٦ ص ٢٦٦ ، وفي ص ٩٦ ذكر ان ابا بكرة أجله بسر بن ارطاة اسبوعا على ان يذهب إلى معاوية فرجع من الشام في اليوم السابع . وفي مثير الاحزان لابن نما ص ٧٤ ان عميرة ارسله عبد الله بن عمر الى يزيد ومعه كتاب الى ابن زياد ليطلق سراح المختار الثقفي ، فكتب يزيد بذلك الى عبيد الله بن زياد ، فجاء عميرة بالكتاب الى الكوفة وقد قطع المسافة بين الشام والكوفة باحد عشر يوما .

(٤) الطبري ج٦ ص ٢٦٤ وابن الاثير ج٤ ص ٣٤ والبداية ج٨ ص ١٩١ والخوارزمي وإرشاد المفيد واعلام الورى ص ١٤٩ واللهوف ص ٩٧ .

(٥) الاصابة ج٣ ص ٤٨٩ بترجمة مرة .

(٦) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٥٤ والخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٨ .

حال تقشعر منها الابدان[1] .

وكان معهم شمر بن ذي الجوشن ومجفر بن ثعلبة العائذي[2] وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج وجماعة وأمرهم أن يلحقوا الرؤوس ويشهروهم في كل بلد يأتونها[3] فجدوا السير حتى لحقوا بهم في بعض المنازل[4] .

وحدث ابن لهيعة انه رأى رجلا متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث بربه ثم يقول : ولا أراك فاعلا ، فأخذته ناحية وقلت: انك لمجنون فان الله غفور رحيم ، ولوكانت ذنوبك عدد القطر لغفرها لك .

قال لي : إعلم كنت ممن سار برأس الحسين الى الشام ، فاذا أمسينا وضعنا الرأس وشربنا حوله . وفي ليلة كنت أحرسه وأصحابي رقود فرأيت برقاً وخلقاً أطافوا بالرأس ففزعت وأُدهشت ولزمت السكوت فمسعت بكاءاً وعويلا وقائلاً يقول : يا محمد ان الله أمرني أن أطيعك فلو أمرتني أن ازلزل بهؤلاء الارض كما فعلت بقوم لوط فقال له : يا جبرئيل ان لي موقفاً معهم يوم القيامة بين يدي ربي سبحانه .

فصحت يارسول الله الامان فقال لي : اذهب فلا غفر الله لك فهل ترى الله يغفر لي ؟[5] .

وفي بعض المنازل وضعوا الرأس المطهر فلم يشعر القوم إلا وقد ظهر قلم حديد من الحائط وكتب بالدم[6] .

---

(١) تاريخ القرماني ص ١٠٨ وفي مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٤ سيقت بنات الحسين بن علي ومعهم زين العابدين وهو مريض كما تساق الاسارى قاتل الله فاعل ذلك ، وخالف ابن تيمية ضرورة التاريخ فقال كما في المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٨٨ سير ابن زياد حرم الحسين بعد قتله الى المدينة .

(٢) في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ١٦٥ قال : بنو عائذة منهم مجفر بن مرة بن خالد بن عامر بن قبان بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي ، وهو الذي حمل رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى الشام .

(٣) المنتخب للطريحي ص ٣٣٩ الطبعة الثانية .

(٤) الارشاد للمفيد .

(٥) اللهوف ص ٩٨ .

(٦) مجمع الزوائد لابن حجر ج٩ ص ١٩٩ والخصائص للسيوطي ج٢ ص ١٢٧ وتاريخ ابن عساكر ج٤ ص ٣٤٢ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ونسبه =

أترجـو أمـة قتلـت حسيناً شفاعـة جده يوم الحساب

فلم يعتبروا بهذه الآية وأرداهم العمى الى مهوى سحيق ونعم الحكم الله تعالى .

وقبل أن يصلوا الموضع بفرسخ وضعوا الرأس على صخرة هناكفسقطت منه قطرة دم على الصخرة فكانت تغلي كل سنة يوم عاشوراء ويجتمع الناس هناك من الاطراف فيقيمون المأتم على الحسين ويكثر العويل حولها وبقي هذا الى أيام عبد الملك بن مروان فأمر بنقل الحجر فلم ير له أثر بعد ذلك ولكنهم بنوا في محل الحجر قبة سموها « النقطة »[1]

وكان بالقرب من « حماه » في بساتينها مسجـد يقـال له مسجـد الحسـين ويحدث القَومة ان الحجر والاثر والدم موضع رأس الحسين حين ساروا به الى دمشق[2] .

وبالقرب من (حلب) مشهد يعرف « بمسقط السقـط »[3] وذلك ان حرم

= ابن طاووس في اللهوف ص ٩٨ الى تاريخ بغداد لابن النجار وفي تاريخ القرماني ص ١٠٨ : وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا فيه ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذاالبيتوفي الخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٥ كتب هذا قديما ولا يدرى قائله . وفي مثير الاحزان لابن نما ص ٥٣ : حفروا في بلاد الروم حفراً قبل أن يبعث النبي (ص) بثلثمائة سنة فأصابوا حجراً مكتوب عليه بالمسند هذاالبيت والمسند كلام اولاد شيث .

(١) نفس المهموم ص ٢٢٨ للشيخ الجليل الشيخ عباس القمي وفي نهرالذهب في تاريخ حلب ج٢ ص ٢٣ لما جيء برأس الحسين مع السبايا ووصلوا الى هذا الجبل غربي حلب قطرت من الرأس الشريف قطرة دم وعمر على أثرها مشهد عرف (بمشهد النقطة) وفيه ج٢ ص ٢٨٠ نقل من تاريخ يحيى بن ابي طي من عمر هذا المشهد وتوالي العمارات عليه .

وفي كتاب الاشارات الى معرفة الزيارات تأليف ابي الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى سنة ٦١١ ص ٦٦ في مدينة نصيبين مشهد النقطة يقال انه من دم رأس الحسين (ع) وفي سوق النشابين مشهد الرأس فانه علق هناك لما عبروا بالسبي الى الشام .

(٢) قال الشيخ المحدث الجليل الشيخ عباس القمي في نفس المهموم شاهدت هذا الحجر عند سفري إلى الحجوسمعت الخدم يتحدثون بذلك .

(٣) في معجم البلدان ج٢ ص ١٧٣ وخريدة العجائب ص ١٢٨ يسمى مشهد الطرح وفي نهر الذهب ج٢ ص ٢٧٨ سمى مشهد الدكة ومشهد الطرح يقع غربي حلب وحكى عن تاريخ ابن ابي طي ان مشهد الطرح ظهرت عمارته سنة ٣٥١ بامر من سيف الدولة وذكر بعضهم ان احدى نساء الحسيناسقطت هنالما جيء بسبي عيال الحسين والرؤوس وكان هنا معدن ، واهله لما فرحوا بالسبيدعت عليهم(زينب) ففسد ذلك المعدن فعمره سيف الدولة ! ثم ذكر توالي العمارات عليه .

الرسول (ص) لما وصلوا إلى هذا المكان اسقطت زوجة الحسين سقطاً كان يسمى (محسناً)[1] .

وفي بعض المنازل نصبوا الرأس على رمح إلى جنب صومعة راهب وفي اثناء الليل سمع الراهب تسبيحاً وتهليلا ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر وسمع قائلا يقول : السلام عليك يا ابا عبد الله فتعجب حيث لم يعرف الحال .

وعند الصباح استخبر من القوم قالوا انه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وامه فاطمة بنت محمد النبي (ص) فقال لهم : تباً لكم أيتها الجماعة صدقت الاخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دماً .

وأراد منهم أن يقبِّل الرأس فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع اليهم دراهم ثم أظهر الشهادتين وأسلم ببركة المذبوح دون الدعوة الالهية ولما ارتحلوا عن هذا المكان نظروا إلى الدراهم وإذا مكتوب عليها :

« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »[2] .

أيهدى إلى الشامات رأس ابن فاطم	ويقرعه بالخيزرانة كاشحه
وتسبى كريمات النبي حواسراً	تغادي الجوى من ثكلها وتراوحه
يلوح لها رأس الحسين على القنا	فتبكي وينهاها عن الصبر لائحه
وشيبته مخضوبة بدمائه	يلاعبها غادي النسيم ورائحه[3]

في الشام

ولما قربوا من دمشق أرسلت ام كلثوم الى الشمر تسأله أن يدخلهم في درب قليل النظار ويخرجوا الرؤوس من بين المحامل لكي يشتغل الناس بالنظر الى

---

(١) في معجم البلدان ج٣ ص ١٧٣ بمادة جوشن وخريدة العجائب لابن الوردي ص ١٢٨ عند ذكر جبل جوشن ان بعض سبي الحسين (ع) طلب ممن يقطن هناك من الصناع خبزاً وماء فامتنع فدعا عليهم ومن ذلك لا يربح اهل ذلك الموضع .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) للعلامة الشيخ عبد الحسين الاعسم النجفي رحمه الله .

الرؤوس فسلك بهم على حالة تقشعر من ذكرها الابدان وترتعد لها فرائص كل انسان .

وأمر ان يسلك بهم بين النظار وان يجعلوا الرؤوس وسط المحامل [1]

وفي اول يوم من صفر دخلوا دمشق[2] فاوقفوهم على (باب الساعات)[3] وقد خرج الناس بالدفوف والبوقات وهم في فرح وسرور ودنا رجل من « سكينة » وقال من أي السبايا انتم ؟ قالت نحن سبايا آل محمد « ص »[4] .

وكان يزيد جالساً في منظرة على « جيرون » ولما رأى السبايا والرؤوس على أطراف الرماح وقد اشرفوا على ثنية جيرون نعب غراب فأنشأ يزيد يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الرؤوس على شفا جيرون[5]
نعب الغراب فقلت قل او لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

ومن هنا حكم ابن الجوزي والقاضي ابو يعلى والتفتازاني والجلال السيوطي بكفره ولعنه[6] .

---

(١) اللهوف ص ٩٩ ومثير الاحزان لابن نما ص ٥٣ ومقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) نص عليه كامل البهائي والآثار الباقية للبيروني ص ٣٣١ طبع الأفست والمصباح للكفعمي صفحة ٢٦٩ وتقويم المحسنين للفيض ص ١٥ وبناء على ما في تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٦ من حبسهم في السجن الى ان يأتي البريد من الشام يخبرهم ببعد وصولهم الى الشام في اول صفر فان المسافة بعيدة تستدعي زمناً طويلا اللهم إلا ان يكون البريد من طريق « الطير » .

(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦١ روى انهم ادخلوا مدينة دمشق من باب (توما) وهذا الباب كما في ثمار المقاصد ص ١٠٩ أحد أبواب مدينة دمشق القديمة .
ويحدث ابو عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم المعروف بابن شداد المتوفى سنة ٦٨٤ في اعلاق الخطيرة ج٢ ص ٧٢ قال : انما سمي بباب الساعات لانه عمل هناك بنظام الساعات يعلم بها كل ساعة تمضي من النهار عليها عصافير من نحاس وغراب وحية من نحاس فاذا أتمت الساعة خرجت الحية فصفرت العصافير وصاح الغراب وسقطت حصاة في الطشت .

(٤) امالي الصدوق صفحة ١٠٠ مجلس ٣١ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦٠ .

(٥) في صورة الارض لابن حوقل ص ١٦١ طبع اوفست في دمشق ليس في الاسلام أحسن منه كان مصلى الصابئين ثم صار لليونان يعظمون فيه دينهم ثم صار لليهود وملوك عبدة الاصنام وباب هذا المسجد يسمى باب جيرون ، صلب على هذا الباب رأس يحيى بن زكريا وصلب على باب جيرون رأس الحسين بن علي في الموضع الذي صلب فيه رأس يحيى بن زكريا . ولما كان ايام الوليد بن عبد الملك جعل وجه جدرانه رخاماً الخ . ويظهر ان هذا المسجد هو الجامع الاموي .

(٦) روح المعاني للالوسي ج٢٦ صفحة ٧٣ آية « فهل عسيتم ان توليتم » قال الالوسي اراد بقوله « فقد اقتضيت من الرسول ديوني » أنه قتل بما قتله رسول الله (ص) يوم بدر كجده عتبة وخاله وغيرهما وهذا كفر =

ودنا سهل بن سعد الساعدي من سكينة بنت الحسين وقال : ألك حاجة فأمرته ان يدفع لحامل الرأس شيئاً فيبعده عن النساء ليشتغل الناس بالنظر اليه ففعل « سهل »[1] .

ودنا شيخ من السجاد « ع » وقال له الحمد لله الذي اهلككم وأمكن الامير منكم ! ههنا أفاض الامام من لطفه على هذا المسكين المغتر بتلك التمويهات لتقريبه من الحق وارشاده الى السبيل وهكذا اهل البيت (ع) تشرق انوارهم على من يعلمون صفاء قلبه وطهارة طينته واستعداده للهداية . فقال عليه السلام له : يا شيخ أقرأت القرآن ؟ قال بلى قال عليه السلام أقرأت ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وقرأت قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ وقوله تعالى : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ ؟ قال الشيخ : نعم قرأت ذلك .

فقال (ع) : نحن والله القربى في هذه الآيات .

ثم قال له الامام : اقرأت قوله تعالى : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ ؟ قال : بلى .

فقال عليه السلام : نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير .

قال الشيخ : بالله عليك انتم هم فقال عليه السلام : وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم من غير شك .

فوقع الشيخ على قدميه يقبلهما ويقول أبرأ الى الله ممن قتلكم وتاب على يد الامام مما فرط في القول معه وبلغ يزيد فعل الشيخ وقوله فأمر بقتله[2] .

بأية آية يأتي يزيد ... غداة صحائف الأعمال تتلى
وقام رسول رب العرش يتلو ... وقد صمت جميع الخلق (قل لا)[3]

= صريح ومثله تمثله بقول ابن الزبعرى قبل اسلامه (ليت اشياخي) الابيات .

(١) مقتل العوالم ص ١٤٥ .

(٢) اللهوف صفحة ١٠٠ وفي تفسير ابن كثير ج٤ صفحة ١١٢ وروح المعاني للآلوسي ج٢٥ صفحة ٣١ ومقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٦١ ان السجاد قرأ على الشيخ آية المودة فاذعن له .

(٣) روح المعاني للآلوسي ج٢٥ صفحة ٣١ انهما للسيد عمر الهيثمي أحد أقاربه المعاصرين وقد استجودهما الآلوسي .

وقبل ان يدخلوهم الى مجلس يزيد اتوهم بحبال فربقوهم بها فكان الحبل في عنق زين العابدين الى زينب ام كلثوم وباقي بنات رسول الله (ص) وكلما قصروا عن المشي ضربوهم حتى اوقفوهم بين يدي يزيد وهو على سريره فقال علي بن الحسين (ع) ما ظنك برسول الله لو يرانا على هذا الحال ؟ فبكى الحاضرون وامر يزيد بالحبال فقطعت(١) .

واقيموا على درج باب الجامع حيث يقام السبي ووضع الرأس المقدس بين يدي يزيد وجعل ينظر اليهم ويقول :

صبرنا وكان الصبر منا عزيمة ... واسيافنا يقطعن هاماً ومعصما
نفلق هاماً من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا أعق واظلما(٢)

ثم التفت الى النعمان بن بشير وقال : الحمد لله الذي قتله فقال النعمان قد كان امير المؤمنين معاوية يكره قتله فقال يزيد : قد كان ذلك قبل ان يخرج ولو خرج على امير المؤمنين لقتله(٣) .

فليت السما حقاً على الارض اطبقت ... وطاف على الدنيا الفناء او النشر
(بنات علي) وهي خير حرائر ... يباح بأيدي الادعياء لها ستر
سبايا على عجف المطايا حواسراً ... يودعها مصر ويرقبها مصر
فان دمعت منهن عين وقصرت ... عن المشي إعياء مخدرة طهر

---

(١) الانوار النعمانية صفحة ٣٤١ واللهوف صفحة ١٠١ وتذكرة الخواص صفحة ٤٩ .

(٢) مرآة الجنان لليافعي ج١ صفحة ١٣٥ وفي كامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٥ وعليه مروج الذهب لما ادخل الرأس عليه جعل ينكته بقضيب وتمثل بقول الحصين بن حمام .

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت ... قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما

وفي العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ في خلافة يزيد قال لما وضع الرأس بين يديه تمثل يزيد بقول الحصين بن الحمام المزني وذكر البيت الثاني واقتصر ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٨ على البيت الثاني واقتصر الخوارزمي في المقتل ج٢ صفحة ٦١ على وقوفهم على درج باب الجامع وهذان البيتان للحصين بن الحمام ذكرهما في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ٩١ قال : ان الحصين بن حمام بن ربيعة الى آخر نسبه قال من قصيدة طويلة وذكر ثلاثة أبيات فيها البيتان . وفي الشعر والشعراء ص ١٥١ ذكر ثلاثة أبيات فيها البيت الثاني . وفي الأشباه والنظائر ص ٤ من اشعار المتقدمين والجاهليين للخالديين اقتصر على البيت الثاني وفي الأغاني ج١٢ ص ١٢٠ طبعة ساسي ذكر ثلاثة عشر بيتاً فيها البيتان . .

(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ صفحة ٥٩ .

أهاب بها (شمر الخنا) بقساوة وآلمها في سوطه نقمة (زجر)
وليس لديها كافل غير مدنف أضرت به البلوى وقد مسه الضر
عليل يعاني القيد والغل في السرى ويبدو على سيمائه الذل والاسر
سروا فيه مغلول اليدين مقيدا الى بطن (حرف) لم يوطأ لها ظهر
وقد اكل اللحم الحديد بجيده واثر حتى فاض في دمه النحر
يلاحظ اطفالا تصيح ونسوة تعج واكباداً يطير بها الذعر
ورأس أبيه وهو سبط محمد امام السبايا تستطيل به السمر
وقد أدخلوه الشام لا مرحباً به وأفراحه تطغى بعيد هو النصر
الى مجلس فيه ابن هند بنصره قرير ومروان يطير به البشر
ورأس أبيه السبط في طست عسجد امام دعي غره الزهو والكبر
وقد كان يخفي الكفر لكن بذكره لاشياخه في بدر قد ظهر الكفر[1]

يزيد مع السجاد

والتفت يزيد إلى السجاد (ع) وقال : كيف رأيت صنع الله يا علي بأبيك الحسين ؟ قال :رأيت ما قضاه الله عز وجل قبل أن يخلق السموات والأرض ! وشاور يزيد من كان حاضراً عنده في أمره فاشاروا عليه بقتله ! فقال زين العابدين (ع) : يا يزيد لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما اشار به جلساء فرعون عليه حين شاورهم في موسى وهارون فانهم قالوا له : ارجه واخاه ولا يقتل الادعياء اولاد الانبياء وابناءهم فأمسك يزيد مطرقا[2] .

ومما دار بينهما من الكلام ان قال يزيد لعلي بن الحسين « ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم » قال علي بن الحسين : ما هذه فينانزلت انما نزل فينا « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم »[3] فنحن لا

---

(١) من قصيدة للعلامة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .
(٢) اثبات الوصية صفحة ١٤٣ ط نجف .
(٣) العقد الفريد ج٢ صفحة ٣١٣ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٧ .

نأسى على ما فاتنا ولا نفرح بماآتانا[1] فأنشد يزيد قول الفضل بن العباس بن عتبة :

مهلا بني عمنا مهلا موالينا   لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً[2]

ثم استأذنه عليه السلام في ان يتكلم فقال يزيد : نعم على ان لا تقل هجراً قال (ع) لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي ان يقول الهجر ما ظنك برسول الله (ص) لو يراني على هذه الحال فأمر يزيد بأن يفك الغل منه[3] .

وأمر يزيد الخطيب ان يثني على معاوية وينال من الحسين وآله فأكثر الخطيب من الوقيعة في علي والحسين فصاح به السجاد (ع) : لقد اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوأ مقعدك من النار[4] :

أعلى المنابر تعلنون بسبه   وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وقال ليزيد اتأذن لي أن أرقى هذه الاعواد فأتكلم بكلام فيه لله تعالى رضى ولهؤلاء أجر وثواب فأبى يزيد وألح الناس عليه فلم يقبل فقال ابنه معاوية إئذن له ، ما قدر ان يأتي به ؟ فقال يزيد ان هؤلاء ورثوا العلم والفصاحة[5] وزقوا العلم زقاً[6] وما زالوا به حتى اذن له :

فقال (ع) : الحمد لله الذي لا بداية له ، والدائم الذي لا نفاد له ، والأول الذي لا أولية له ، والآخر الذي لا آخرية له ، والباقي بعد فناء الخلق ، قدر الليالي والأيام ، وقسم فيما بينهم الأقسام ، فتبارك الله الملك العلام ، الى أن قال : أيها الناس أُعطينا ستاً وفضلنا بسبع أُعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله واسد رسوله وسبطا هذه الامة ، أيها الناس من عرفني فقد

---

(١) تفسير علي بن ابراهيم صفحة ٦٠٣ في الشورى .

(٢) المحاضرات للراغب الاصفهاني ج١ صفحة ٧٧٥ باب من يبجح بمعادات ذويه وهذاالبيت من أبيات خمسة للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ذكرها ابو تمام في الحماسة راجع « شرح التبريزي » ج١ ص ٢٢٣ .

(٣) مثير الأحزان لابن نما صفحة ٥٤ وغيره .

(٤) نفس المهموم ص ٢٤٢ .

(٥) كامل البهائي .

(٦) رياض الاحزان ص ١٤٨ .

عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي ايها الناس أنا ابن مكة ومنى ، انا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا ، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى وخير من طاف وسعى ، وحج ولبّى ، انا ابن من حمل على البراق وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى ، فكان من ربه كقاب قوسين او ادنى ، انا ابن من صلى بملائكة السماء ، انا ابن من أوحى اليه الجليل ما اوحى انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ببدر وحنين ، ولم يكفر الله طرفة عين ، انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين ، ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ومفرق الاحزاب اربطهم جأشا ، وأمضاهم عزيمة ذاك ابو السبطين الحسن والحسين ، علي بن ابي طالب .

انا ابن فاطمة الزهراء ، وسيدة النساء ، وابن خديجة الكبرى .

انا ابن المرمل بالدماء ، انا ابن ذبيح كربلا ، انا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ،وناحت الطير في الهواء .

فلما بلغ الى هذا الموضع ضج الناس بالبكاء وخشي يزيد الفتنة فأمر المؤذن ان يؤذن للصلاة فقال المؤذن : الله اكبر .

قال الامام الله اكبر واجل وأعلى واكرم مما اخاف واحذر ، فلما قال المؤذن أشهد ان لا إله إلا الله قال (ع) : نعم اشهد مع كل شاهد ان لا إله غيره ولا رب سواه فلما قال المؤذن : اشهد ان محمداً رسول الله قال (الامام) للمؤذن : اسألك بحق محمد أن تسكت حتى اكلم هذا !

والتفت الى يزيد وقال : هذا الرسول العزيز الكريم جدك ام جدي ؟ فان قلت جدك علم الحاضرون والناس كلهم انك كاذب وإن قلت جدي فلم قتلت أبي ظلماً وعدواناً وانتهبت ماله وسبيت نساءه فويل لك يوم القيامة إذا كان جدي خصمك .

فصاح يزيد بالمؤذن : اقم للصلاة فوقع بين الناس همهمة وصلى بعضهم وتفرق الآخر[1] .

---

(١) نفس المهموم ص ٢٤٢ والخطبة طويلة في مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦٩ .

الرأس الأطهر

ودعا يزيد برأس الحسين (ع) ووضعه أمامه في طست من ذهب[١] وكان النساء خلفه فقامت سكينة وفاطمة يتطاولان للنظر اليه ويزيد يستره عنهما فلما رأينه صرخن بالبكاء[٢] ثم اذن للناس ان يدخلوا[٣] واخذ يزيد القضيب وجعل ينكت ثغر الحسين[٤] .

ويقول يوم بيوم بدر[٥] وانشد قول الحصين بن الحمام .

أبى قومنا ان ينصفونا فأنصفت	قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجال أعزة	علينا وهم كانوا اعق واظلما[٦]

فقال يحيى بن الحكم بن أبي العاص اخو مروان وكان جالساً عنده :

لهام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن	زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية امسى نسلها عدد الحصى	وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

---

(١) مرآة الجنان لليافعي ج١ ص ١٣٥ .

(٢) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٥ ومجمع الزوائد ج٩ ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ .

(٣) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٥ .

(٤) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٧ وكامل ابن الأثير ج٤ ص ٣٥ وتذكرة الخواص ص ١٤٨ والصواعق المحرقة ص ١١٦ والفروع لابن مفلح الحنبلي في فقه الحنابلة ج٣ ص ٥٤٩ ومجمع الزوائد لابن حجر ج٩ ص ١٩٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٩ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٩٢ وشرح مقامات الحريري للشريشي ج١ ص ١٩٣ آخر المقامة العاشرة وايام العرب في الاسلام ص ٤٣٥ تأليف محمد أبي الفضل وعلي محمد البجاوي ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٥ وفي الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ صار يزيد يضرب ثناياه بالقضيب وكذا في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٣١ طبعة الاوفست . « والنكت » كما في صحاح الجوهري الضرب وفي المغرب للمطرزي ج٢ ص ٢٢٧ نكتت خدها باصابعها أي نقرته وضربته وفي مقاييس اللغة لابن فارس ج٥ ص ٤٧٥ نكت في الأرض بقضيبه ينكت اذا اثر فيها .

(٥) مناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٦ .

(١) كامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٠٥ والبيت الأول عند اليافعي في مرآة الجنان ج١ ص ١٣٥ .

صبرنا فكان الصبر منا عزيمة واسيافنا يقطعن كفا ومعصما

ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٤٨ مع تغيير في بعض الفاظه وجماعة من المؤرخين اقتصروا على البيت الثاني منهم الشريشي في شرح مقامات الحريري ج١ ص ١٩٣ والاندلسي في العقد الفريد ج٢ ص ٣١٣ وابن كثير في البداية ج٨ ص ١٩٧ والشيخ المفيد في الارشاد وابن جرير الطبري في التاريخ ج٦ ص ٢٦٧ وقال البيت للحصين بن الحمام المري .

فضربه يزيد على صدره وقال اسكت لا ام لك[1] .

وقال ابو برزة الأسلمي اشهد لقد رأيت النبي يرشف ثناياه وثنايا اخيه الحسن (ع) ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة قتل الله قاتلكما ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيراً فغضب يزيد منه وامر به فأُخرج سحباً[2] .

والتفت رسول قيصر الى يزيد وقال إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ونهدي اليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم فأشهد انكم على باطل[3] فأغضب يزيد هذا القول وأمر بقتله فقام الى الرأس وقبله وتشهد الشهادتين وعند قتله سمع اهل المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً « لا حول ولا قوة إلا بالله »[4] .

ثم اخرج الرأس من المجلس وصلب على باب القصر ثلاثة أيام[5] فلما رأت هند بنت عمرو بن سهيل زوجة يزيد الرأس على باب دارها[6] والنور الإلهي يسطع منه ودمه طري لم يجف ويشم منه رائحة طيبة[7] دخلت المجلس مهتوكة الحجاب وهي تقول : رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا فقام اليها

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٥ وكامل ابن الاثير ج٤ ص ٣٧ وعجز البيت الثاني في مجمع الزوائد لابن حجر ج٩ ص ١٩٨ ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٢٦ (وبنت رسول الله ليس لها نسل) وفي البداية لابن كثير ج٨ ص ١٩٣ كان الحصين ينشد وذكر البيت الثاني موافقا لمجمع الزوائد وفي مثير الاحزان لابن نما ص ٥٤ روى ان الحسن بن الحسن هو المثنى ـ لما رأى يزيد يضرب رأس الحسين (ع) بالقضيب قال واذلاه !

سمية امسى نسلها عدد الحصى ... وبنت رسول الله ليس لها نسل

وفي تذكرة الخواص ص ١٤٩ لما بلغ الحسن البصري فعلة يزيد بالرأس تمثل بالبيت الثاني وفي الاغاني ج١٢ ص ٧١ نسبهما الى عبد الرحمن بن الحكم مع بيت ثالث وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٥٦ نسبهما الى عبد الرحمن ابن الحكم اخي مروان .

(٢) اللهوف ص ١٠٢ واختصر الحديث في الفصول المهمة ص ٢٠٥ وتاريخ الطبري ج٦ ص ٢٦٧ ومناقب ابن شهراشوب ج٢ ص ٢٦ .

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٩ .

(٤) مقتل العوالم ص ١٥١ ومثير الاحزان لابن نما وفي مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٧٢ ذكر محاورة النصراني مع يزيد وقتله ولم يذكر كلام الرأس الأطهر

(٥) الخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٩ والاتحاف بحب الاشراف ص ٢٣ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٧٥ والبداية لابن كثير ج٨ ص ٢٠٤ وسير اعلام النبلاء ج٣ ص ٢١٦ .

(٦) مقتل العوالم ص ١٥١ وتقدم في المقدمة من هذا الكتاب تعريف أبيها وعند من كانت !

(٧) الخطط المقريزية ج٢ ص ٢٨٤ .

يزيد وغطاها وقال لها اعولي عليه يا هند فانه صريخة بني هاشم عجل عليه ابن زياد[1] .

وأمر يزيد بالرؤوس ان تصلب على ابواب البلد والجامع الاموي ففعلوا بها ذلك[2] .

وفرح مروان بقتل الحسين (ع) فقال :

ضربت دوسر فيهم ضربة   أثبتت أوتاد ملك فاستقر

ثم جعل ينكت بالقضيب في وجهه ويقول :

يا حبذا بردك في اليدين   ولونك الأحمر في الخدين
كأنه بات بعسجدين   شفيت منك النفس يا حسين[3]

الشامي مع فاطمة

قال الرواة نظر رجل شامي الى فاطمة بنت علي[4] فطلب من يزيد ان يهبها له لتخدمه ففزعت ابنة امير المؤمنين وتعلقت بأختها العقيلة زينب وقالت كيف

---

(١) المقتل للخوارزمي ج٢ ص ٧٤ .
(٢) نفس المهموم ص ٢٤٧ .
(٣) رياض الاحزان ص ٥٩ ومثير الاحزان لابن نما ص ٥ واقتصر سبط ابن الجوزي على البيت الاول ويروي ابن ابي الحديد في شرح النهج ج١ ص ٣٦١ مصر ان مروان كان امير المدينة فلما وصل اليه الرأس قال :

يا حبذا بردك في اليدين   وحمرة تجري على خدين
كأنما بات بعسجدين

ثم رمى بالرأس نحو القبر وقال يا محمد يوم بيوم بدر والخبر مشهور والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة . وفي اقرب الموارد مادة (برد) البرد حب الغمام ويستعمل للاسنان الشديدة البياض ، وفي آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج١ ص ٢٨٢ من شعر يزيد بن الطثرية قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه   على كبدي كانت شفاء أنامله

والبرد كما في تاج العروس ج٢ ص ٢٩٨ السكون والفتور فكأنه أراد أن يكون قتله واسكاته عن الحركة بيده وانه الذي يضرج خديه بحمرة الدم ، واستبعاد حضور مروان في الشام حينذاك يرده نص ابن جرير الطبري في التاريخ ج٦ ص ٢٦٧ وابن كثير في البداية ج٨ ص ١٩٦ كان مروان بن الحكم يسأل الجماعة الذين وردوا الشام مع العيال عما فعلوه بالحسين (ع) .
(٤) تاريخ الطبري ج٦ والبداية لابن كثير ج٨ ص ١٩٤ واماي الشيخ الصدوق ص ١٠٠ مجلس ٣١ ويروي ابن نما في مثير الاحزان ص ٥٤ والخوارزمي في المقتل ج٢ ص ٦٢ انها فاطمة بنت الحسين (ع) .

اخـدم ؟ قالـت العقيلـة : لا عليك انـه لن يكون ابـداً فقـال يزيد لو اردت لفعلت ! فقالت له إلا أن تخرج عن ديننا فرد عليها : إنما خرج عن الدين ابوك واخوك ! قالت زينب : بدين الله ودين جدي وأبي وأخي اهتديت انت وابوك إن كنت مسلما قال : كذبت يا عدوة الله ! فرقت (عليها السلام) وقالت أنت امير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك[1] وعاود الشامي الطلب فزبره يزيد ونهره وقال له وهب الله لك حتفاً قاضياً[2] .

خطبة زينب

قال ابن نما وابن طاووس[3] لما سمعت زينب بنت علي عليهما السلام[4] يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعرى[5] .

ليت اشياخـي ببـدر شهدوا	جـزع الخـزرج من وقـع الاسل
لأهلـوا واسـتهلـوا فرحـاً	ثـم قالـوا يا يزيد لا تشل
قـد قتلنـا القـرم من ساداتهم	وعـدلنـاه ببـدر فاعتـدل
لعبـت هاشـم بالملك فلا	خبـر جاء ولا وحـي نزل
لسـت من خنـدف ان لم انتقم	مـن بنـي احمـد ما كان فعل

قالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله

(١) ابن الاثير ج٤ ص ٣٥ .
(٢) الطبري ج٦ ص ٢٦٥ .
(٣) ذكرت هذه الخطبة في « بلاغات النساء » صفحة ٢١ ط النجف ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٦٤ .
(٤) عرفها الخوارزمي في مقتل الحسين أن امها فاطمة : بنت رسول الله (ص) .
(٥) هذه الابيات نسبها السيد ابن طاوس في اللهوف ص ١٠٢ صيدا الى ابن الزبعري وليست كلها له فان الخوارزمي في مقتل الحسين ج٢ ص ٦٦ وابن ابي الحديد في شرح النهج ج٣ ص ٣٨٣ مصر اول وابن هشام في السيرة في واقعة احد ذكروا ستة عشر بيتا وليس فيها مما ذكره ابن طاووس الا الاول والثالث وكان عجز الثالث في روايتهم (وعدلنا ميل بدر فاعتدل) وفي رواية ابي علي القالي في الامالي ج١ ص ١٤٢ والبكري في شرحه ج١ ص ٣٨٧ « واقمنا ميل بدر فاعتدل » وفي رسالة الجاحظ في بني امية ضمن مجموعة رسائله ابن الزبعري قال ليت اشياخي الى آخر ثلاثة ابيات كما في اللهوف مع تغيير يسير .
وذكرها البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣١ طبعة الاوفست عدا البيت الرابع .

سبحانه حيث يقول : ﴿ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون﴾ . اظننت يا يزيد حيث اخذت علينا اقطار الارض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك ، جذلان مسروراً ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا ، انسيت قول الله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين﴾ .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وابديت وجوههن ، تحدو بهن الاعداء من بلد إلى بلد ، ويستشرفهن اهل المناهل والمعاقل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا اهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب اهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستأصلت الشأفة ، باراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وآله ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خذ لنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت إلا جلدك ، ولا حززت إلا لحمك ، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكما ، وبمحمد صلى الله عليه وآله خصيما ، وبجبرئيل ظهيراً ، وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكاناً ، واضعف جنداً .

ولئن جرّت علي الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرى .

ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء ، بحزب الشيطان الطلقاء ، فهذه الايدي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها امهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما ، لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك إلا فند وايامك الا عدد ، وجمعك الا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين ، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ، ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ، ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة ، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح

ومن جهل يزيد وغيه وضلاله قوله بملء فمه غير متأثم ولا مستعظم يخاطب من حضر عنده من ذؤبان اهل الشام : اتدرون من اين اتى ابن فاطمة وما الحامل له على ما فعل والذي اوقعه فيما وقع ؟ قالوا : لا ، قال : يزعم ان اباه خير من أبي وامه فاطمة بنت رسول الله خير من امي وجده خير من جدي وانه خير مني واحق بهذا الأمر مني فأما قوله ابوه خير من أبي فقد حاج ابي اباه الى الله عز وجل وعلم الناس ايهما حكم له ، واما قوله امه خير من امي فلعمري ان فاطمة بنت رسول الله خير من امي ، واما قوله جده خير من جدي فلعمري ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو يرى ان لرسول الله فينا عدلا ولا نداً ، ولكنه

انما اتي من قلة فقهه ولم يقرأ : ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ وقوله تعالى : ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾[1] .

الخربــــة

ولقد احدثت هذه الخطبة هزة في مجلس يزيد وراح الرجل يحدث جليسه بالضلال الذي غمرهم وانهم في أي واد يعمهون ، فلم ير يزيد مناصاً إلا ان يخرج الحرم من المجلس الى خربة لا تكنهم من حر ولا برد فأقاموا فيها ينوحون على الحسين عليه السلام[2] ثلاثة أيام[3] .

وفي بعض الأيام خرج السجاد (ع) منها يتروح ، فلقيه المنهال بن عمر وقال له : كيف امسيت يا ابن رسول الله ؟ قال (ع) : أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ، امست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وامست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها ، وأمسينا معشر اهل بيته مقتولين مشردين فانا لله وانا اليه راجعون[4] .

قال المنهال : وبينا يكلمني إذ امرأة خرجت خلفه تقول له : الى اين يا نعم الخلف ؟ فتركني واسرع اليها فسألت عنها قيل : هذه عمته زينب[5] .

الـــى المدينة

لقد سر يزيد قتل الحسين ومن معه وسبي حريم رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ صفحة ٢٦٦ والبداية لابن كثير ج٨ صفحة ١٩٥ .

(٢) اللهوف ص ٢٠٧ وامالي الصدوق ص ١٠١ مجلس ٣١ .

(٣) مقتل الخوارزمي ج٢ ص ٣٤ . وهذه الخربة او فقل المحبس كما جاء في ذيل مرآة الزمان لليونيني ج٤ ص ١٤٦ حوادث سنة ٦٨١ هـ قال : في ليلة الأحد عاشر شهر رمضان احترقت سوق اللبادين بدمشق بكمالها وجسر الكتبيين والفوارة وسوق القماش المعروف بسوق عسا الله وسقاية جيرون ووصلت النار الى درب العجم وسط جيرون وجدار المسجد العمري الذي على درج بدرب الجامع الملاصق لسجن زين العابدين . . الخ .

(٤) مثير الاحزان لابن نما ص ٥٨ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص ٧٢ .

(٥) الانوار النعمانية ص ٣٤٠ .

وآله[1] وظهر عليه السرور في مجلسه فلم يبال بالحاده وكفره حين تمثل بشعر ابن الزبعرى وحتى انكر الوحي على رسول الله محمد (ص) ولكنه لما كثرت اللائمة عليه ووضح له الفشل والخطأ في فعلته التي لم يرتكبها حتى من لم ينتحل دين الاسلام وعرف المغزى من وصية معاوية اياه حيث قال له :

(إن اهل العراق لن يدعوا الحسين حتى يخرجوه فاذا خرج عليك فاصفح عنه فان له رحماً ماسة وحقاً عظيماً)[2] .

وعاب عليه خاصته واهل بيته ونساؤه وكان بمرأى منه ومسمع كلام الرأس الاطهر لما أمر بقتل رسول ملك الروم (لا حول ولا قوة إلا بالله)[3] ولحديث الاندية عما ارتكبه من هذه الجريمة الشائنة والقسوة الشديدة دوي في ارجاء دمشق ، لم يجد مناصاً من القاء التبعة على عاتق ابن زياد تبعيداً للسبَّة عنه ولكن الثابت لا يزول .

ولما خشي الفتنة وانقلاب الأمر عليه عجل باخراج السجاد والعيال من الشام إلى وطنهم ومقرهم ، ومكَّنهم مما يريدون وأمر النعمان بن بشير وجماعة معه ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق[4] .

فلما وصلوا العراق قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلا فوصلوا الى مصرع الحسين فوجدوا جابر بن عبد الله الانصاري وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا في كربلا ينوحون على الحسين[5] ثلاثة ايام[6] .

ووقف جابر الانصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال : يا حسين ثلاثاً ثم قال :

حبيب لا يجيب حبيبه وأنـى لك بالجـواب وقـد شحطـت اوداجـك على

---

(1) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٩ .
(2) تاريخ الطبري ج٦ ص ١٨٠ .
(3) مقتل العوالم ص ١٥٠ .
(4) ارشاد المفيد .
(5) اللهوف ص ١١٢ ومثير الاحزان لابن نما ص ٧٩ طبع الحجر .
(6) رياض الاحزان ص ١٥٧ .

اثباجك ، وفرق بين رأسك وبدنك ، فأشهد أَنَّك ابن خاتم النبيين ، وابن سيد المؤمنين ، وابن حليف التقوى ، وسليل الهدى ، وخامس أصحاب الكساء ، وابن سيد النقباء ، وابن فاطمة الزهراء سيدة النساء ! ومالك لا تكون كذلك وقد غذَّتك كفُّ سيد المرسلين ، وربيَت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان ، وفطمت بالاسلام ، فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ، ولا شاكة في الخيرة لك ، فعليك سلام الله ورضوانه ، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا .

ثم أجال بصره حول القبر وقال : السلام عليكم ايتها الارواح التي حلت بفناء الحسين واناخت برحله ، اشهد انكم اقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة وامرتم بالمعروف ، ونهيتم عن المنكر ، وجاهدتم الملحدين ، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين .

والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً ، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه ، فقال له عطية العوفي : كيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأُوتمت اولادهم وارملت الازواج .

فقال له:إني سمعت حبيبي رسول الله يقول : من احب قوماً كان معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً بالحق نبياً ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين واصحابه[1] .

الرأس مع الجسد

لما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها فلم يتباعد يزيد عن رغبته فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس اهل بيته وصحبه فألحقها بالابدان .

نص على مجيئه بالرؤوس الى كربلا في « حبيب السير » كما في نفس المهموم

---

(١) بشارة المصطفى ص ٨٩ ـ المطبعة الحيدرية ـ مؤلفه كما في روضات الجنات ابو جعفر محمد بن ابي القاسم بن محمد بن علي الطبري الآملي من علماء القرن الخامس قرأ على ابن الشيخ الطوسي .

ص ٢٥٣ ورياض الاحزان ص ١٥٥ .

واما رأس الحسين « ع » ففي روضة الواعظين للفتال ص ١٦٥ وفي مثير الاحزان لابن نما الحلي ص ٥٨ : انه المعول عليه عند الامامية ، وفي اللهوف لابن طاووس ص ١١٢ : عليه عمل الامامية ، وفي اعلام الورى للطبرسي ص ١٥١ ومقتل العوالم ص ١٥٤ ورياض المصائب والبحار : انه المشهور بين العلماء ، وقال ابن شهراشوب في المناقب ج٢ص ٢٠٠ : ذكر المرتضى في بعض (رسائله) ان رأس الحسين اعيد الى بدنه في كربلا ، وقال الطوسي : ومنه زيارة الاربعين ، وفي البحار عن (العدد القوية) لأخ العلامة الحلي ، وفي عجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٧ : في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين (ع) الى جثته وقال الشبراوي قيل اعيد الرأس الى جثته بعد اربعين يوماً[١] ، وفي شرح همزية البوصيري لابن حجر اعيد رأس الحسين بعد اربعين يوماً من قتله ، وقال سبط ابن الجوزي الاشهر انه رُدَّ الى كربلا فدفن مع الجسد[٢] ، والمناوي في الكواكب الدرية ج١ ص ٥٧ نقل اتفاق الامامية على انه اعيد الى كربلا وان القرطبي رجحه ولم يتعقبه بل نسب الى بعض اهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه اعيد الى كربلاء ، وقال ابو الريحان البيروني في العشرين من صفر رُدَّ رأس الحسين الى جثته حتى دُفِن مع جثته[٣] .

وعلى هذا فلا يعبأ بكل ما ورد بخلافه والحديث بأنه عند قبر ابيه بمرأى من هؤلاء الاعلام ، فاعراضهم عنه يدلنا على عدم وثوقهم به ، لأن اسناده لم يتم ورجاله غير معروفين ، وقال ابو بكر الآلوسي وقد سئل عن موضع رأس الحسين .

لا تطلبوا رأس الحسين	بشرق ارض او بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا	نحوي فمشهده بقلبي[٤]

---

(١) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢ .

(٢) تذكرة الخواص ص ١٥٠ .

(٣) الآثار الباقية ج١ ص ٣٣١ .

(٤) في البابليات ج٢ ص ١٢٨: ذكرهما سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص اقول : وعبارته في التذكرة ص ١٥٩ طبع الحجر وانشد بعض اشياخنا : لا تطلبوا رأس الحسين الخ .

وقال الحاج مهدي الفلوجي الحلي[1]

لا تطلبـوا رأس الحسـين فإنَّه — لا في حمـىً ثاوٍ ولا في واد
لـكنَّما صفـو الـولاء يدلُّكم — في انَّـه المقبـور وسْـط فؤادي

يـوم الاربعين

من النواميس المطردة الاعتناء بالفقيد بعد اربعين يوماً مضـين من وفاتـه باسداء البر اليه وتأبينه وعد مزاياه في حفلات تعقد وذكريات تدون تخليداً لذكره على حين ان الخواطر تكاد تنساه والافئدة اوشكت ان تهمله فبذلك تعاد الى ذكره البائد صورة خالدة بشعر رائق تتناقله الالسن ويستطيع في القلوب فتمر الحقب والاعوام وهو على جدته ! أو خطاب بليغ تتضمنه الكتب والمدونات حتى يعود من اجزاء التاريخ التي لا يبليها الملوان ، فالفقيد يكون حياً كلما تليت هاتيك النتف من الشعر او وقف الباحث على ما القيت فيه من كلمات تأبينية بين طيّات الكتب فيقتص اثره في فضائله وفواضله وهذه السنَّة الحسنـة تزداد اهمية كلما ازداد الفقيد عظمة وكثرت فضائله ، وانها في رجالات الاصلاح والمقتدى بهم من الشرائع اهم وآكد لأن نشر مزاياهم وتعاليمهم يحدو إلى اتباعهم واحتذاء مثالهم في الاصلاح وتهذيب النفوس .

وما ورد عن أبي ذر الغفاري وابن عباس عن النبي (ص):ان الارض لتبكي على المؤمن اربعين صباحاً[2]،وعن زرارة عن ابي عبد الله (ع):ان السماء بكت على الحسين (ع) اربعـين صباحـاً بالـدم والارض بكت عليه اربعـين صباحاً بالسواد والشمس بكت عليه اربعين صباحاً بالكسوف والحمرة والملائكة بكت عليه اربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى اتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعده[3] .

---

(١) شعراء الحلة ج٥ ص ٣٧١ انها للحـاج مهدي الفلوجي .

(٢) مجموعـة الشيخ ورام ج٢ ص ٢٧٦ والبحـار ج١ ص ٦٧٩ باب شهـادة عليّ عن مناقـب ابـن شهراشوب .

(٣) مستدرك الوسائل للنوري ص ٢١٥ باب ٩٤ .

يؤكد هذه الطريقة المألوفة والعادة المستمرة بين الناس من الحداد على الميت اربعين يوماً فاذا كان يوم الاربعين اقيم على قبره الاحتفال بتأبينه يحضره اقاربه وخاصته واصدقاؤه ، وهذه العادة لم يختص بها المسلمون ، فان النصارى يقيمون حفلة تأبينية يوم الاربعين من وفاة فقيدهم يجتمعون في الكنيسة ويعيدون الصلاة عليه المسماة عندهم بصلاة الجنازة ويفعلون ذلك في نصف السنة وعند تمامها واليهود يعيدون الحداد على فقيدهم بعد مرور ثلاثين يوماً وبمرور تسعة اشهر وعند تمام السنة[1] كل ذلك اعادة لذكراه وتنويهاً به وبآثاره واعماله ان كان من العظماء ذوي الآثار والمآثر .

وعلى كل حال فانَّ المنقِّب لا يجد في الفئة الموصوفة بالاصلاح رجلا اكتنفته المآثر بكل معانيها وكانت حياته وحديث نهضته وكارثة قتله دعوة الهية ودروساً اصلاحية وانظمة اجتماعية وتعاليم اخلاقية ومواعظ دينية إلا سيد شباب أهل الجنة شهيد الدين شهيد السلام والوئام شهيد الاخلاق والتهذيب « الحسين » (ع) فهو اولى من كل احد بأن تقام له الذكريات في كل مكان وتُشَدُّ الرحال للمثول حول مرقده الأقدس في يوم الأربعين من قتله حصولا على تلكم الغايات الكريمة .

وانما قصروا الحفلات الاربعينية بالأربعين الأول في سائر الناس من جهة كون مزايا اولئك الرجال محدودة منقطعة الآخر بخلاف سيد الشهداء فان مزاياه لا تُحَدُّ وفواضله لا تُعَدُّ ودرس احواله جديد كلما ذُكِرَ واقتصاص اثره يحتاجه كل جيل ، فاقامة المآتم عند قبره في الأربعين من كل سنة احياء لنهضته وتعريف بالقساوة التي ارتكبها الامويون ولفيفهم ، ومهما امعن الخطيب او الشاعر في قضيته تفتح له ابواب من الفضيلة كانت موصدة عليه قبل ذلك .

ولهذا اطردت عادة الشيعة على تجديد العهد بتلكم الاحوال يوم الاربعين من كل سنة ولعل رواية ابي جعفر الباقر (ع):ان السماء بكت على الحسين اربعين صباحاً تطلع حمراء وتغرب حمراء[2] تلميح الى هذه العادة المألوفة بين الناس .

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب ج١ ص ٦٣ : ٢٦٧ .

(٢) كامل الزيارات ص ٩٠ باب ٢٨ .

وحديث الامام الحسن العسكري:علامات المؤمن خمس : صلاة احدى وخمسين وزيارة الأربعين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والتختم في اليمين وتعفير الجبين[1] .

يرشدنا إلى تلك العادة المطردة المألوفة للناس فان تأبين سيد الشهداء وعقد الاحتفالات لذكره في هذا اليوم انما يكون ممن يمتٌّ به بالولاء والمشايعة ولا ريب في ان الذين يمتُّون به بالمشايعة هم المؤمنون المعترفون بامامته ، إذاً فمن علامة ايمانهم وولائهم لسيد شباب اهل الجنة المنحور في سبيل الدعوة الالهية المثول في يوم الأربعين من شهادته عند قبره الأطهر لاقامة المأتم وتجديد العهد بما جرى عليه وعلى صحبه واهل بيته من الفوادح .

والتصرف في هذه الجملة « زيارة الأربعين » بالحمل على زيارة اربعين مؤمناً التواء في فهم الحديث وتمحل في الاستنتاج يأباه الذوق السليم مع خلوه عن القرينة الدالة عليه ولو كان الغرض هو الارشاد الى زيارة اربعين مؤمناً لقال (ع) « وزيارة اربعين » فالاتيان بالألف واللام العهدية للتنبيه على ان زيارة الأربعين من سنخ الأمثلة التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان والموالاة للائمة الاثني عشر .

ثم ان الأئمة من آل الرسول عليهم السلام وان كانوا كلهم ابواب النجاة وسفن الرحمة وبولائهم يعرف المؤمن من غيره وقد خرجوا من الدنيا مقتولين في سبيل الدعوة الالهية موطنين أنفسهم على القتل امتثالا لأمر بارئهم جلَّ شأنه الموحى به الى جدهم الرسول (ص) وقد أشار اليه ابو محمد الحسن بن امير المؤمنين (ع) بقوله:ان هذا الأمر يملكه منا اثنا عشر اماماً ما منهم إلا مقتول او مسموم .

فالواجب اقامة المأتم في يوم الأربعين من شهادة كل واحد منهم وحديث الامام العسكري لم يشتمل على قرينة لفظية تصرف هذه الجملة (زيارة الأربعين) الى خصوص الحسين (ع) الا ان القرينة الحالية اوجبت فهم العلماء الاعلام من هذه الجملة خصوص زيارة الحسين لان قضية سيد الشهداء هي

---

(١) رواه الشيخ الطوسي في التهذيب ج٢ ص ١٧ في باب فضل زيارة الحسين (ع) عن أبي محمد العسكري عليه السلام ورواه في مصباح المتهجد ص ٥٥١ طبع الهند .

التي ميزت بين دعوة الحق والباطل ولذا قيل: الاسلام بدؤه محمدي وبقاؤه حسيني، وحديث الرسول (ص): حسين مني وانا من حسين، يشير اليه، لان ما قاساه سيد الشهداء انما هو لتوطيد اسس الاسلام واكتساح اشواك الباطل عن صراط الشريعة وتنبيه الأجيال على جرائم اهل الضلال هو عين ما نهض به نبي الاسلام لنشر الدعوة الالهية .

فمن أجل هذا كله لم يجد ائمة الدين من آل الرسول ندحة إلا لَفْتَ الانظار الى هذه النهضة الكريمة لانها اشتملت على فجائع تفطر الصخر الاصمّ وعلموا ان المواظبة على اظهار مظلومية الحسين تستفز العواطف وتوجب استمالة الافئدة نحوهم فالسامع لتلكم الفظائع يعلم أَنَّ الحسين امام عدل لم يرضخ للدنايا وان امامته موروثة له من جَدِّه وأبيه الوصي ومن ناوأه خارج عن العدل ، واذا عرف السامع ان الحق في جانب الحسين وابنائه المعصومين كان معتنقاً طريقتهم وسالكاً سبيلهم .

ومن هنا لم يرد التحريض من الائمة على اقامة المأتم في يوم الاربعين من شهادة كل واحد منهم ، حتى نبي الاسلام لكون تذكار كارثته عاملا قوياً في ابقاء الرابطة الدينية وانَّ لَفْتَ الانظار نحوها أمس في احياء امر المعصومين المحبوب لديهم التحدث به (احيوا امرنا وتذاكروا في امرنا) .

وعلى كل فالقارىء الكريم يتجلى له اختصاص زيارة الاربعين بالمؤمن حينما يعرف نظائرها التي نص عليها الحديث .

« فإنَّ الأول منها » وهو صلاة احدى وخمسين ركعة التي شرعت ليلة المعراج وبشفاعة النبي (ص) اقتصر فيها على خمس فرائض في اليوم والليلة عبارة عن سبع عشرة ركعة للصبح والظهرين والعشائين والنوافل الموقتة لها مع نافلة الليل اربع وثلاثون ثمان للظهر قبلها وثمان للعصر قبلها واربع بعد المغرب واثنان بعد العشاء تعدان بواحدة واثنان قبل الصبح واحدى عشرة ركعة نافلة الليل مع الشفع والوتر وباضافتها الى الفرائض يكون المجموع احدى وخمسين ركعة وهذا مما اختص به الامامية فان اهل السنة وان وافقوهم على عدد الفرائض إلا انهم افترقوا في النوافل ففي فتح القدير لابن همام الحنفي ج١ص ٣١٤ انها ركعتان قبل الفجر وأربع قبل الظهر واثنان بعدها واربع قبل العصر وان شاء

ركعتين وركعتان بعد المغرب وأربع بعدها وان شاء ركعتين فهذه ثلاث وعشرون ركعة واختلفوا في نافلة الليل انها ثمان ركعات أو ركعتان أو ثلاث عشر او اكثر وحينئذ فالمجموع من نوافل الليل والنهار مع الفرائض لا يكون احدى وخمسين فاذاً تكون احدى وخمسون من مختصات الإمامية .

« الثاني » مما تعرض له الحديث الجهر بالبسملة فان الامامية تدينوا إلى الله تعالى به وجوباً في الصلاة الجهرية واستحباباً في الصلاة الاخفاتية تمسكاً بأحاديث ائمتهم (ع) وفي ذلك يقول الفخر الرازي : ذهبت الشيعة إلى ان من السنّة الجهر بالتسمية في الصلاة الجهرية والاخفاتية وجمهور الفقهاء يخالفونهم وقد ثبت بالتواتر ان علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية ومن اقتدى في دينه « بعلي » فقد اهتدى والتدليل عليه قوله (ص):اللهم أدر الحق مع علي حيث دار[1]،وكلمة الرازي لم يهضمها ابو الثناء الآلوسي فتعقبها بقوله : لو عمل احد بجميع ما يزعمون تواتره عن الأمير كفر فليس الا الايمان ببعض والكفر ببعض وما ذكره من ان من اقتدى في دينه (بعلي) فقد اهتدى مسلم لكن ان سلم لنا خبر ما كان عليه علي عليه السلام ودونه مهامه فيح[2] .

ولا يضر الشيعة تهجم الألوسي وغيره بعد ان رسخت اقدامهم على الولاء لسيد الأوصياء (ع) الذي يقول له رسول الله (ص):يا علي ما عرف الله تعالى إلا انا وانت وما عرفني إلا الله وانت وما عرفك إلا الله وانا[3] .

إنْ كنتَ ويحك لم تسمع مناقبه فاسمعهِ مِنْ هل أتى يا ذا الغبا وكفى[4]

وخالف اهل السنة في مسألة الجهر ، ففي المغني لابن قدامة ج١ص ٤٧٨ وبدايع الصنايع للكاساني ج١ص ٢٠٤ وشرح الزرقاني على مختصر ابي الضياء في فقه مالك ج١ص ٢١٦:ان الجهر غير مسنون في الصلاة .

« الثالث » مما تعرض له الحديث التختم باليمين وقد التزم به الامامية تديناً

---

(١) مفاتيح الغيب ج١ ص ١٠٧ .
(٢) روح المعاني ج١ ص ٤٧ .
(٣) المحتضر ص ١٦٥ .
(٤) في شذرات الذهب لابن العماد ج٤ ص ١٤٠:كان بعض الحنابلة ينشدهما على المنبر ببغداد .

بروايات أئمتهم (ع) وخالفهم جماعة من السنة قال ابن الحجاج المالكي إن السنة أوردت كل مستقذر يتناول بالشمال وكل طاهر يتناول باليمين ولأجل هذا المعنى كان المستحب في التختم ان يكون التختم بالشمال فانه يأخذ الخاتم بيمينه ويجعله في شماله(١) ويحكي ابن حجر ان مالكاً يكره التختم باليمين وانما يكون باليسار وبالغ الباجي من المالكية بترجيح ما عليه مالك من التختم باليسار(٢) وقال الشيخ اسماعيل البروسوي ذكر في عقد الدرر ان السنة في الاصل التختم في اليمين ولما كان ذلك شعار أهل البدعة والظلمة صارت السنة ان يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا(٣) .

« الرابع » مما ذكره الحديث « التعفير » والتعفير في اللغة وضع الشيء على العفر وهو التراب والجبين في هذا الحديث الشريف ان اريد منه الجبهة كما استظهره الشيخ يوسف البحراني في الحدائق مدعياً كثرة الاستعمال بذلك في لسان اهل البيت « ع » وقد ورد في التيمم فيكون الغرض بيان ان الجبهة في السجود لا بد ان تكون على الأرض لأن اهل السنة لم يلتزموا بوضعها على الارض فان أبا حنيفة ومالكا وأحمد في إحدى الروايتين عنه جوزوا السجود على كور العمامة(٤) وفاضل الثوب(٥) والملبوس وجوز الحنفية وضعها على الكف مع

---

(١) المدخل ١ ص ٤٦ آداب الدخول في المسجد .

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى ج١ ص ٢٦٤ في اللباس .

(٣) حكاه الحجة الاميني في الغدير ج١٠ ص ٢١١ عن تفسير روح البيان ج٤ ص ١٤٢ .
وليس هذا بأول مخالفة للامامية ففي المهذب لابي اسحاق الشيرازي ج١ ص ١٣٧ والوجيز للغزالي ج١ ص ٤٧ والمنهاج للنووي ص ٢٥ وشرحه تحفة المحتاج لابن حجر ج١ ص ٥٦٠ وعمدة القاري للعيني شرح البخاري ج٤ ص ٢٤٨ والفروع لابن مفلح ج١ ص ٦٨١ والمغني لابن قدامة ج٢ ص ٥٠٥ التسطيح اشبه بشعار اهل البدع وفي رحمة الامة باختلاف الائمة على هامش الميزان للشعراني ج١ ص ٨٨ ان السنة تسطيح القبور ولما صار شعار الرافضة كان الأولى مخالفتهم التسنيم « ومن ذلك » الصلاة على اهل البيت مستقلا ففي الكشاف للزمخشري في الاحزاب ٥٦ « ان الله وملائكته يصلون » انه مكروه لانه يؤدي الى الاتهام بالرفض وقد قال « ص » لا تقفن مواقف التهم « ومن ذلك » ما في فتح الباري لابن حجر ج١١ ص ١٣٥ كتاب الدعوات باب هل يصلى على غير النبي قال اختلف في السلام على غير الانبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي فقيل يشرع مطلقاً وقيل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة اهـ « ومن ذلك » ما في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج٥ ص ١٣ كان بعض اهل العلم يرخي العذبة من قدام من الجانب الايسر ولم ار ما يدل على تعيين الايمن الا في حديث ضعيف عند الطبراني ولما صار شعاراً للامامية ينبغي تجنبه لترك التشبه بهم اهـ .

(١) الميزان للشعراني ج١ ص ١٣٨ .

(٢) الهداية لشيخ الاسلام المرغيناني ج١ ص ٣٣ .

الكراهة[١] وجوزوا السجود على الحنطة والشعير والسرير وظهر مصل امامه يصلي بمثل صلاته[٢] وان اريد نفسه فيكون الغرض من ذكره الارشاد الى أن الراجح في سجدة الشكر تعفير الجبين وأنه للتذليل والبعد عن الكبرياء ومن هذه الجملة في الحديث استظهر صاحب المدارك رجحان تعفير الجبينين أيضاً واليه أشار السيد بحر العلوم قدس سره في المنظومة قال في سجدة الشكر :

والخد أولى وبه النص جلا　　　وفي الجبين قد أتى محتملا

وقد ورد تعفير الخدين في سجدة الشكر[٣] وبه استحق موسى بن عمران عليه السلام الزلفى من المناجاة[٤] ولم يخالف الامامية في التعفير سواء أُريد من الجبين الجبهة او نفسه وأهل السنة لم يلتزموا بالتعفير في الصلاة أو سجدة الشكر مع ان النخعي ومالكا وابا حنيفة كرهوا سجدة الشكر وإن التزم بها الحنابلة[٥] والشافعي[٦] عند حلول كل نعمة أو زوال نقمة .

الخلاصة في علائم المؤمن

لقد تجلى مما ذكرناه في هذه الامور التي نص عليها الحديث بأنها من علائم الايمان ان المراد من (زيارة الاربعين) فيه ارشاد الموالين لأهل البيت الى الحضور في مشهد الغريب المظلوم سيد الشهداء عليه السلام لاقامة العزاء وتجديد العهد بذكر ما جرى عليه من القساوة التي لم يرتكبها أي أحد يحمل شيئاً من الانسانية فضلا عن الدين والحضور عند قبر الحسين (ع) يوم الاربعين من مقتله من اظهر علائم الايمان .

ولا ينقضي العجب ممن يتصرف في هذه الجملة بالحمل على زيارة أربعين

---

(١) الفقه على المذاهب الاربعة ج١ ص ١٨٩ .
(٢) البحر الرائق لابن نجيم ج١ ص ٣١٩ .
(٣) الكافي على هامش مرآة العقول ج٢ ص ١٢٩ والفقيه للصدوق ص ٦٩ والتهذيب للشيخ الطوسي ج١ ص ٢٦٦ في التعقيب .
(٤) الفقيه للصدوق ص ٦٩ في التعقيب .
(٥) المغني لابن قدامة ج١ ص ٦٢٦ والفروع لابن مفلح ج١ ص ٣٨٢ .
(٦) كتاب الام ج١ ص ١١٦ ومختصر المزني على هامشه ج١ ص ٩٠ والوجيز للغزالي ج١ ص ٣٢ .

مؤمناً مع عدم تقدم اشارة اليه ولا قرينة تساعد عليه ليصح الاتيان بالألف واللام للعهد مع ان زيارة اربعين مؤمناً مما حث عليها الاسلام فهي من علائمه عند الشيعة والسنة ولم يخص بها المؤمنون ليمتازوا عن غيرهم ، نعم زيارة الحسين (ع) يوم الاربعين من قتله مما يدعو اليها الايمان الخالص لأهل البيت (ع) ويؤكدها الشوق الحسيني ومعلوم ان الذين يحضرون في الحائر الاطهر (بعد مرور اربعين) يوماً من مقتل سيد شباب أهل الجنة خصوص المشايعين له السائرين على أثره .

ويشهد له عدم تباعد العلماء الاعلام عن فهم زيارة الحسين في الاربعين من صفر من هذا الحديث المبارك منهم ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب ج٢ ص ١٧ باب فضل زيارة الحسين (ع) فانه بعد ان روى الاحاديث في فضل زيارته المطلقة ذكر المقيد بأوقات خاصة ومنها يوم عاشوراء وبعده روى هذا الحديث وفي مصباح المتهجد ص ٥٥١ طبع بمبئي ذكر شهر صفر وما فيه من الحوادث ثم قال وفي يوم العشرين منه رجوع حرم ابي عبد الله « ع » من الشام الى مدينة الرسول (ص) وورود جابر بن عبد الله الانصاري الى كربلاء لزيارة أبي عبد الله (ص) فكان أول من زاره من الناس وهي زيارة الاربعين فروي عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام انه قال علامات المؤمن خمس الخ . وقال ابو الريحان البيروني في العشرين من صفر رد الرأس الى جثته فدفن معها . وفيه زيارة الاربعين ومجيء حرمه بعد انصرافهم من الشام[1]

وقال العلامة الحلي في المنتهى كتاب الزيارات بعد الحج : يستحب زيارة الحسين عليه السلام في العشرين من صفر وروى الشيخ عن ابي محمد الحسن العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الى آخر الحديث وفي الاقبال للسيد رضي الدين علي بن طاووس عند ذكر زيارة الحسين (ع) في العشرين من صفر قال روينا بالاسناد الى جدي ابي جعفر فيما رواه بالاسناد الى مولانا الحسن بن علي العسكري انه قال : علامات المؤمن خمس الخ .

ونقل المجلسي اعلى الله مقامه في مزار البحار هذا الحديث عند ذكر فضل

---

(١) الآثار الباقية ص ٣٣١ .

زيارة الحسين يوم الاربعين وفي الحدائق للشيخ يوسف البحراني في الزيارات بعد الحج قال وزيارة الحسين في العشرين من صفر من علامات المؤمن . وحكى الشيخ عباس القمي في المفاتيح هذه الرواية عن التهذيب ومصباح المتهجد في الدليل على رجحان الزيارة في الاربعين من دون تعقيب باحتمال ارادة اربعين مؤمناً .

و استبعاد بعضهم ارادة زيارة الاربعين من جهة عدم تعرض الامام عليه السلام للاثار الاخروية المترتبة على الزيارة مع ان أهل البيت (ع) عند الحث على زيارة المظلوم وغيره من أئمة الهدى (ع) يذكرون ما يترتب عليها من الثواب « لا يصغي اليه » فان الامام في هذا الحديث إنما هو بصدد بيان علائم المؤمن التي يمتاز بها عن غيره وجعل منها زيارة الأربعين على ما اوضحنا بيانه ولم يكن بصدد بيان ما يترتب على الزيارة من الأثر .

واستحباب زيارته (ع) في العشرين من صفر نص عليه الشيخ المفيد في مسار الشيعة والعلامة الحلي في التذكرة والتحرير وملا محسن الفيض في تقويم المحسنين وتفسير الشيخ البهائي في توضيح المقاصد الأربعين بالتاسع عشر من صفر مبني على حساب يوم العاشر من الأربعين وهو خلاف المتعارف .

وافتك جنداً يستثير ويزأر ... فقد المواكب انها لك عسكر
لا تسلمن الى الدنية راحة ... ما كان أسلمها لذل (حيدر)
وابعث حياة الناهضين جديدة ... فيها الاباء مؤيد ومظفر
وارسم لسير الفاتحين مناهجاً ... فيها عروش الطائشين تدمر
إن لم تلبك ساعة محمومة ... ذمت فقد لبت نداءك أعصر
قم وانظر (البيت الحرام) ونظرة ... أخرى لقبرك فهو (حج اكبر)
اصبحت مفخرة الحياة وحق لو ... فخرت به قدم الشهادة مفخر
قدست ما أعلى مقامك رفعة ... أخفيه خوف الظالمين فيظهر
شكت الامارة حظها واستوحشت ... أعوادها من عابثين تأمروا
وتنكرت للمسلمين خلافة ... فيها يصول على الصلاح المنكر
سوداء فاحمة الجبين ترعرعت ... فيها القرود ولوثتها الانمر
سكبت على نغم الاذان كؤوسها ... وعلى الصلاة تديرهن وتعصر

تلك المهازل يشتكيها مسجد ... ذهبت بروعته ويبكي منبر

فشكت اليك وما شكت الا الى ... بطل يغار على الصلاح ويثأر

تطوى الفضائل ما عظمن وهذه ... أم الفضائل كل عام تنشر

جرداء ذابلة الغصون سقيتها ... بدم الوريد فطاب غرس مثمر

وعلى الكريهة تستفزك نخوة ... حمراء دامية ويوم أحمر

شكت الشريعة من حدود بدلت ... فيها واحكام هناك تغير

سلبت محاسنها (امية) فاغتدت ... صورا كما شاء الضلال تصور

عصفت بها الاهواء فهي اسيرة ... تشكو وهل غير (الحسين) محرر ؟

وافى بفتيته الصباح فساقهم ... للدين قربان الإله فجزروا

أدى الرسالة ما استطاع وانما ... تبليغها بدم يطل ويهدر

فبذمة الاصلاح جبهة ماجد ... تدمى ووضاح الجبين يعفر

لبيك منفرداً احيط بعالم تحصى ... الحصى عدداً وما إن يحصر

لبيك ظام حلأوه عن الروى ... وبراحتيه من المكارم أبحر

هذي دموع المخلصين فروِّمن ... عبراتها كبداً تكاد تفطر

واعطف على هذا القلوب فانها ... ودت لو انك في الاضالع تقبر

يتزاحمون على استلام (مشاعر) ... من دون روعتها الصفا والمشعر

ركبوا لها الاخطار حتى لو غدت ... تبرى الاكف أو الجماجم تنثر

وافوك (يوم الأربعين) وليتهم ... حضروك يوم الطف اذ تستنصر

وجدوا سبيلكم النجاة وانما ... نصبوا لها جسر الولاء ليعبروا

وتأملوك لساعة مرهوبة ... إما الحميم بها وإما الكوثر

وسيعلم الخصمان ان وافوك من ... يرد المعين ومن يذاد ويصدر(١)

في المدينة

لم يجد السجاد « ع » بدأ من الرحيل من كربلاء الى المدينة بعد أن أقام ثلاثة أيام ، لأنه رأى عماته ونساءه وصبيته نائحات الليل والنهار يقمن من قبر ويجلسن عند آخر .

---

(١) للعلامة الشيخ عبد المهدي مطر النجفي .

تشكو عداها وتنعي قومها فلها | حال من الشجو لف الصبر مدرجه
فنعيها بشجي الشكوى تؤلفه | ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها | تزفر من شظايا القلب تخرجه[1]

قال بشير بن حذلم : لما قربنا من المدينة نزل علي بن الحسين وحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال : يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟ قلت : بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله (ع) ، قال بشير : فركبت فرسي حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها | قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج | والرأس منه على القناة يدار

وقلت : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم وانا رسوله اليكم أُعرفكم مكانه ، فخرج الناس يهرعون ولم تبق مخدرة إلا برزت تدعو بالويل والثبور وضجت المدينة بالبكاء فلم ير باك اكثر من ذلك اليوم واجتمعوا على زين العابدين يعزونه ، فخرج من الفسطاط وبيده خرقة يمسح بها دموعه وخلفه مولى معه كرسي ، فجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت الأصوات بالبكاء والحنين .

فأومأ إلى الناس أن اسكتوا فلما سكنت فورتهم قال عليه السلام :

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، باري الخلائق أجمعين ، الذي بعد ، فارتفع في السماوات العلى ، وقرب فشهد النجوى ، نحمده على عظائم الامور ، وفجائع الدهور ، وألم الفجائع ، ومضاضة اللواذع ، وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظة الفادحة الجائحة .

أيها القوم ، إنَّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة ، وثلمة في الأسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله الحسين (ع) وعترته ، وسبيت نساؤه

---

(٢) لحجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (قده) .

وصبيته ، وداروا برأسه في البلدان ، من فوق عامل السنان ، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية .

أيها الناس ، فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله ، أم أي فؤاد لا يحزن من أجله ، أم أية عين منكم تحبس دمعها ، وتضن عن انهما لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، وبكت البحار بأمواجها . والسماوات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والاشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، وأهل السماوات أجمعون .

أيها الناس ، أي قلب لا ينصدع لقتله ، أم أي فؤاد لا يحن اليه أم أي سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم .

أيها الناس ، اصبحنا مشردين مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا ، فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما أعظمها وأفجعها واكظها وافظها وأمرها وافدحها ، فعند الله نحتسب ما أصابنا ، وما بلغ بنا ، فانه عزيز ذو انتقام .

فقام اليه صوحان بن صعصعة بن صوحان العبدي وكان زمناً واعتذر بما عنده من زمانة رجليه .

فأجابه عليه السلام بقبول عذره وحسن الظن فيه وشكر له وترحم على أبيه ، ثم دخل زين العابدين المدينة بأهله وعياله[1] وجاء اليه ابراهيم بن طلحة ابن عبيد الله وقال : من الغالب ؟ فقال عليه السلام : إذا دخل وقت الى الصلاة فأذِّن وأقم تعرف الغالب[2] .

فأما زينب ام كلثوم فأنشأت تقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا   فبالحسرات والاحزان جينا

---

(١) اللهوف لابن طاووس ص ١١٦ .

(٢) امالي الشيخ الطوسي ص ٦٦ وفي المقدمة ص ٥٦ ذكرنا مراده

خرجنـــا منـــك بالاهلـــين طراً　　رجعنـــا لا رجـــال ولا بنينا

ثم أخذت زينب بنت أمير المؤمنين بعضادتي باب المسجد وصاحت :

يا جداه اني ناعية اليك أخي الحسين .

وصاحت سكينة : يا جداه اليك المشتكى مما جرى علينا فوالله ما رأيت أقسى من يزيد ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه ولا أجفى وأغلظ فلقد كان يقرع ثغر أبي بمخصرته وهو يقول : كيف رأيت الضرب يا حسين[1] .

وأقمن حرائر الرسالة المأتم على سيد الشهداء ولبسن المسوح والسواد نائحات الليل والنهار والامام السجاد يعمل لهن الطعام[2] .

وفي حديث الصادق « ع » : ما اختضبت هاشمية ولا ادهنت ولا أُجيل مرود في عين هاشمية خمس حجج حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد[3] .

واما الرباب فبكت على ابي عبد الله حتى جفت دموعها فأعلمتها بعض جواريها بأن السويق يسيل الدمعة فأمرت أن يصنع لها السويق لاستدرار الدموع[4] .

وكان من رثائها في أبي عبد الله (ع)[5] :

إن الـــذي كان نوراً يستضـــاء به　　بكربـــلاء قتيل غـــير مدفون

سبـــط النبـــي جزاك الله صالحة　　عنـــا وجنبـــت خسران الموازين

قدكنـــت لي جبـــلا صعبـــاً الوذ به　　وكنـــت تصحبنـــا بالرحـــم والدين

من لليتامـــى ومـــن للسائلـــين ومن　　يغنـــي ويأوي اليه كل مسكين

والله لا ابتغـــي صهـــراً بصهركم　　حتـــى أُغيَّب بـــين الرمـــل والطين

وأما علي بن الحسين فانقطع عن الناس انحيازاً عن الفتن وتفرغاً للعبادة

---

(١) رياض الاحزان ص ١٦٣ .

(٢) محاسن البرقي ج ٢ صفحة ٤٢٠ باب الاطعام للمأتم .

(٣) مستدرك الوسائل ج ١ ص ٢١٥ باب ٩٤ .

(٤) البحار ج ١٠ صفحة ٢٣٥ عن الكافي .

(٥) اغاني ج ٢ صفحة ١٥٨ .

والبكاء على أبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره فقال له بعض مواليه إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين فقال (ع) يا هذا انما اشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ان يعقوب كان نبياً فغيب الله عنه واحداً من اولاده وعنده اثنا عشر وهو يعلم انه حي فبكى عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن واني نظرت إلى أبي واخوتي وعمومتي وصحبي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني واني لا أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة واذا نظرت إلى عماتي واخواتي ذكرت فرارهن من خيمة الى خيمة .

رأى اضطـرام النـار في الخباء	وهـو خبـاء العـز والاباء
رأى هجـوم الكفـر والضلالة	على بنـات الوحـي والرسالة
شاهـد في عقائـل النبوة	مـا ليس في شريعـة المروة
مـن نهبهـا وسلبهـا وضربها	ولا مجـير قط غـير ربها
شاهـد سوق الخفـرات الطاهرة	سوافـر الوجـوه لابـن العاهرة
رأى وقـوف الطاهـرات الزاكية	قبالـة الـرجس يزيد الطاغية
وهـن في الوثـاق والحبال	في محشـد الاوغـاد والانذال[1]

اليك يا رسول الله المشتكى مما أتت به امتك مع أبنائـك الاطهـرين من الظلم والاضطهاد . والحمد لله رب العالمين .

---

(١) للحجة الشيخ محمد حسين الاصفهاني .

المراثـــي

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للافئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الاسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الاجيال المتعاقبة بما جاء به الامويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤا بما فيه نجعة المرتاد .

ومن هؤلاء المناضلين لاحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها اربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب اهل الجنة عليه السلام :

١ ـ قال رحمه الله :

نفس أذابتها أسىً حسراتها ... فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى ... فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة ... حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للوداع وقد غدى ... ليلا فردت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر ان تكن ... بدراً فأطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا ... فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها ... فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ ... بالمنحني من أضلعي قبساتها
لاثت على شهدية بخمارها ... والخمر يشهد انه للثاتها
لله يوم تلفتت لو انها ... كانت لقتلى حبها لفتاتها
ثملت بخمرة ريقها اعطافها ... وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها
ومشت فخاطرت النفوس كأنما ... ماست بخطار القنا خطراتها
ومن البلية انني أشكو لها ... بلوى الضنا فتزيدني لحظاتها
وأبيت أسهر ليلتي وكأنما ... قد وفرت في جنحها وفراتها
ومهى قنصت لصيدهن فعدت في ... شرك الغرام وافلتت ظبياتها
عجباً تقاد لي الاسود مهابة ... وتقودني وأنا الأبي مهاتها
أنا من بعين المكرمات ضياؤها ... لكن بعين الحاسدين قذاتها

إن أنكرتني مقلة عميا فلا ... عجب فاني في سناني فقأتها
تعساً لدهر اصبحت ايامه ... والغدر نجح عداتها وعداتها
لا غرو أن تعتد بنوه الغدر ... فالابناء من آبائها عاداتها
ولقد وجدت ملاءة الدنيا خلت ... من عفة ونجابة فملأتها
وأرى أخلائي غداة خبرتهم ... أعدى عدى شنت بنا غاراتها
كنت الحماة أظنهم فكشفتهم ... عن عقرب لسعت حشاي حماتها
وتعدهم نفسي الحياة لها وقد ... دبت اليها منهم حياتها
أسدت الي بكل سيئة ومن ... صفحي أُقدر انها حسناتها
ولكم عليها من يد بيضاء لي ... قد سودتها اليوم تمويهاتها
ان فصلت لي الغدر انواعاً فقد ... عرفت بخبث الجنس ماهياتها
لؤمت اساءتها فهانت واستوى ... نبح الكلاب علي أو أصواتها
وتكرماً عنها صُددت وانني ... لولا خساستها عليَّ خسأتها
ولقد دنت شأناً فلولا عفتي ... عن وطء كل دنية لوطأتها
وأنا الشجى في حلقها فلو انها ... تجد المساغ قذفن بي لهواتها
وتهش بشراً إن حضرت فان أغب ... قذفت بجمرة غيظها حصياتها
كم صانعتني بالدهاء وانما أد هى ... الورى شراً علي دهاتها
لكن جبلت على الوفاء فلو جنت ... يدها على عيني العمى لدرأتها
وأنا العصيّ من الابا وخلائقي ... في طاعة الحر الكريم عصاتها
عودت عينيَّ الاباء فلم تسل ... إلا لآل محمد عبراتها
كم غارة لك يا زمان شننتها ... لم استطع دفعاً لها فشنأتها
وأرى الليالي منك حبلى لم تلد ... للحر غير ملمة غدراتها
تجري لها العبرات حمراً ان جرت ... ذكراً على اسماعنا عثراتها
وودت مذ جارت على ابنائها ... ورمت بنيها بالصروف بناتها
عدلت بآل محمد فيما قضت ... وهم أئمة عدلها وقضاتها
المرشدون المرفدون فكم هدىً ... وندىً تميح صلاتها وصلاتها
والمنعمون المطعمون إذا انبرت ... نكباء صوحت الثرى نكباتها
والجامعون شتات غر مناقب ... لم تجتمع بسواهم اشتاتها
يا غاية تقف العقول كليلة ... عنها وإن ذهبت بها غاياتها

يا جذوة القدس التي ما أشرقت شهب السما لو لم تكن لمعاتها
يا قبة الشرف التي لو في الثرى نصبت سمت هام السما شرفاتها
يا كعبة لله إن حجت لها الأملاك منه فعرشه ميقاتها
يا نقطة الباء التي باءت لها الكلمات وائتلفت بها ألفاتها
يا وحدة الحق التي ما إن لها ثان ولكن ما انتهت كثراتها
يا وجهة الاحدية العليا التي بالأحمدية تستنير جهاتها
يا عاقلي العشر العقول ومن لها السبع الطباق تحركت سكناتها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة راحت وانتم للورى مرآتها
أنتم مشيئته التي خلقت بها الأشياء بل ذُرئت بها ذراتها
وخزانة الاسرار بل خزّانها وزجاجة الانوار بل مشكاتها
أنا في الورى قالٍ لكم إن لم أقل ما لم تقله في المسيح غلاتها
سفهاً لحلمي ان تطر بثباتي السفـ ـهاء مذ طارت بها جهلاتها
أنا من شربت هناك أول درها كأساً سرت بسرائري نشواتها
فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي الأقوال أو شدت عليَّ رماتها
أو هل ترى يصحو صريع مدامة مما به إن عنفته صحاتها
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده مما تؤنبه عليه غواتها
بأبي وبي من هم أجل عصابة سارت تؤم بها العلى سرواتها
عطري الثياب سروا فقل في روضة غب السحاب سرت بها نسماتها
ركب حجازبون عرّقت العلى فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
تحدو الحداة بذكرهم وكأنما فتقت لطيمة تاجر لهواتها
ومطوحين ولا غناء لهم سوى هزج التلاوة رتلت آياتها
والى اللقاء تشوقاً أعطافها مهزوزة فكأنها قنواتها
خفت بهم نحو المنايا همة ثقلت على جيش العدى وطآتها
وبعزمها من مثل ما بأكفها قطع الحديد تأججت لهباتها
فكأنَّ من عزماتها أسيافها طبعت ومن أسيافها عزماتها
قسم الحيا فيها فمن مقصورة الايدي ومن ممدودة قسماتها
وملوك بأس في الحروب قبابها قب البطون ودستها صهواتها
يسطون في الجم الغفير ضياغما لكنما شجر القنا اجماتها

كالليث أو كالغيث في يومي وغىً ونـدىً غـدت هباتهـا وهباتها

حتـى إذا نزلـوا العـراق فأشرقت اكنافهـا وزهـت بهـم عرصاتها

ضربـوا الخيام بكربـلا وعليهم قـد خيمـت ببلائهـا كرباتها

نزلـوا بهـا فانصـاع من شوك القنا ولظـى الهواجـر ماؤهـا ونباتها

وأتـت بنـو حرب تروم ودون ما رامـت تخـر من السما طبقاتها

رامـت بأن تعنـو لهـا سفهـاً وهل تعنـو لشر عبيدهـا ساداتها ؟

وتسومهـا إمـا الخضـوع أو الردى عـزاً وهـل غـير الاباء سماتها

فأبـوا وهـل من عزة أو ذلة إلا وهـم آباؤهـا واباتها

وتقحمـوا ليل الحـروب فأشرقت بوجـوههـم وسيوفهـم ظلماتهـا

وبـدت علـوج امية فتعرضت للاسـد في يوم الهياج شياتها

تعـدو لهـا فتميتهـا رعبـاً وذي يوم اللقـا بعداتهـا عاداتها

فتخـر بعـد قلوبهـا أذقانها وتفـر قبـل جسومهـا هاماتها

وبـاسرة من آل أحمـد فتية صينـت ببـذل نفوسهـا فتياتها

يتضاحـكون الى المنـون كأن في راحاتهـا قد اترعـت راحاتها

وتـرى الصـهيل مع الصـليل كأنه فيهـم قيان رجعـت نغماتها

وكأنمـا سمـر الرمـاح معاطف فتمايلـت لعناقهـا قاماتها

وكأنمـا بيض الظبـى بيض الدمى ضمنـت لمـى رشفاتهـا شفراتها

وكأنمـا حمـر النصـول انامـل قد خضبتهـا عندمـاً كاساتها

ومـذ الوغـى شبـت لظـى وتقاعست دون الشدائـد نكصـاً شداتها

وغـدت تعـوم من الحـديد بلجة قـد انبتـت شجـر القنـا حافاتها

خلعـوا لهـا جنـن الـدروع ولاح من نـيرانهـا لجنـانهـم جناتهـا

وتزاحفـوا يتنافسـون على لقى الآجـال تحسـب انهـا عاداتها

بأكفهـا عوج الأسنـة ركع ولهـا الفـوارس سجـد هاماتها

حتـى اذا وافـت حقـوق وفائها وعلـت بفـردوس العلى درجاتها

شاء الإلـه فنكسـت اعلامها وجـرى القضـاء فنكصـت راياتها

وهوت كما انهالـت على وجـه الثرى مـن صم شاهقـة الـذرى هضباتها

وغـدت تقسـم بالظبـى أشلاؤها لـكـن تزيد طلاقـة قسماتها

ثم انثنـى فرداً أبـو السجـاد فاجـ ـتمعـت عليه طغامهـا وطغاتها

غيران يحمل عزمة عملت الى حرب جيوش منية حملاتها
تلوي بأولاهم على اخراهم وتجول في أوساطهم سطواتها
يحمي مخيمه فقل أُسد الشرى ديست على أشبالها غاباتها
خطب العدى فوق العوادي خطبة للسانه وسنانه كلماتها
وعظ اللسان ومذعتوا عن أمره طعن السنان فلم تفته عتاتها
نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في سلك القنا لقلوبهم حباتها
ان يشرع الخرصان نحو مكردس ردت ومن أكبادها عذباتها
واذا هوت بالبيض قبضة كفه عادت على ارواحهم قبضاتها
يروي الثرى بدمائهم وحشاه من ظمأ تطاير شعلة قطعاتها
لو قلبت من فوق غلة قلبه صم الصفا ذابت عليه صفاتها
تبكي السماء له دماً أفلا بكت ماء لغلة قلبه قطراتها
واحر قلبي يا ابن بنت محمد لك والعدى بك أُنجحت طلباتها
منعتك من نيل الفرات فلا هنا للناس بعدك (نيلها وفراتها)
وعلى الثنايا منك يلعب عودها وبراسك السامي تشال قناتها
وبهم تروح العاديات وتغتدي وجسومكم فوق الثرى حلباتها
ونساؤكم أسرى سرت بسراتكم تدعو وعنها اليوم أين سراتها
هاتيك في حر الهجير جسومها صرعى وتلك على القنا هاماتها
بأبي وبي منهم محاسن في الثرى للحشر تنشر فخرهم حسناتها
أقوت معالم انسهم والوحش كم راحت ومن أسيافهم أقواتها
يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت في كربلا أبناؤها وبناتها
خفرت لها أبناء حرب ذمة هتكت لها ما بينهم خفراتها
جارت على تلك المنيعات التي تهوى النجوم لو انها جاراتها
حتى غدت بين الاراذل مغنما تنتاشها أجلافها وجفاتها
فلضربها أعضادها ولسلبها أبرادها ولنهبها أبياتها
وثواكل لما دفعن عن البكا والنوح رددت الشجى لهواتها
زفراتها لو لم تكن مشفوعة بالدمع أضرمت السما جذواتها
وعلى الايانق من بنات محمد في الشمس تصلى حرها أخواتها
أبدى العدو لها وجوها لم تبن حتى لانفاس الصبا صفحاتها

ومروعــة في السبــي تشــكو بثها | فتجـاب ضربـاً بالسياط شكاتها
قامــت تســب لهــا الجــدود أراذل | قعــدت بهـا عن شأوهــم سبّاتها
يا غــيرة الجبــار أنــى والعدى | راحــت وفي أبياتــكم غاراتها
يا حرمــة هتــكت لعــزة احمد | فيهـا وعزة ربـه حرماتها
أحمــاة ديـن الله كيف بناتكم | ســاروا بهــا والشامتــون حماتها
تطـوي الفـلاة بهـا ومـا ضاقـت على | حــرب بشعــث خيولــكم فلواتها
كفأت لكم ظهـر المجـن فهـل سوى | عزماتــكم وهــي الحتـوف كفاتها
وخيامــكم تلك التـي اوتادها | شهــب السماء وعرشهــا داراتها
بالنــار أضرمهــا العــدو وانتم | أربــابهـا وحريمــكم رباتهـا
فرت تعـادى في الفـلاة نوائحاً | حسرى تقطـع قلبهــا حسراتها
حتــى اذا وقفــت على جثــث لكم | طــالـت عليهــا للظبــى وقفاتها
قدحــت لكم زنـد العتـاب فلـم تجد | غــير السياط لجنبهــا هفواتها
وسرت على حال يحـق لشجوها | الافــلاك لو وقفــت لهــا حركاتها
حنت ولولا زجر (زجـر) ما حدت | أظعانهــا بســوى الحنـين حداتها
يا لوعــة قعــدت وقامــت في الحشا | خرســاء تنطــق بالشجــى نفثاتها
قعــدت ولا تنفــك أو ارزاؤكم | بقيام (قائمــكم) تصــاب تراتها
فانهض فدى لك أنفس كمنــت بها | طــير الشجــون كأنهــا وكناتها
واحصــد رؤوسهــم فكم رأس لكم | حصدتـه بعــد ولــم يشــب شباتها
واحــرق لهــم صنمــي ضلال وطدا | لهــم الامــور فأمكنــت وثباتها
تبعــا بمــا ابتدعــا فما من سوأة | إلا وفي عنقيهما تبعاتها
وهما اللــذان عليكم قد جزّءا | مــن لا يدانــي نعلــكم جبهاتها
جرّا اليكم كل جور نالكم | مــن عصبــة فعليهما لعناتها
فلرزئــكم إن لم أمــت حزنــاً فلي | نفس أذابتهــا أسى زفراتها
ولقــد نشرت رثــاً لكم وكأن في | طــي الجوانــح للقنــا وخزاتها
واليكم من بكر فكري ثاكل | تنعــى فتهتف بالنفــوس نعاتها
منــكم لكم أهديتهــا وبرزئكم | آل النبي ختمتهــا وبدأتها
ولنشأتــي أنشأتهــا ذخــراً لكم | أفهــل أخيب وفيكم أنشأتها
ولمهجتــي بولاكم الحســنى إذا | فقــدت غداً بصحيفتــي حسناتها

فولاؤكم حسبي وإني عبدكم فخري وذخري ان تضيق حلقاتها
واليكم شكواي من نفس غدت تقتادني للسوء اماراتها
وجرائم عبت بمهلك لجة ترمي لها بنفوسها غفلاتها
وانا الغريق بها فهل إلا بكم للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها
وعليكم يا رحمة الباري من التـ ـسليم ما سارت به صلواتها

***

٢ ـ وقال ايضاً :

أقوت فهن من الانيس خلاء دمن محت آياتها الانواء
درست فغيرها البلى فكأنما طارت بشمل أنيسها عنقاء
يا دار مقرية الضيوف بشاشة وقراي منك الوجد والبرحاء
عبقت بتربك نفحة مسكية وسقت ثراك الديمة الوطفاء
عهدي بربعك آنسا بك آهلا يعلوه منك البشر والسراء
وثرى ربوعك للنواظر أثمد والعقد حلي ضيائك الحصباء
قد كان مجتمع الهوى واليوم في عرصاته تتفرق الاهواء
أخنى عليه دهره والدهر لا يرجى له بذوي الوفاء وفاء
اين الذين ببشرهم وبنشرهم يحيا الرجال وتأرج الارجاء ؟
ضربوا بعرصة كربلاء خيامهم فأطل كرب فوقها وبلاء
لله أي رزية في كربلا عظمت فهانت دونها الارزاء
يوم به سل ابن احمد مرهفاً لفرنده بدجى الوغى لألاء
وفدى شريعة جده بعصابة تفدى وقلَّ من الوجود فداء
صيد إذا ارتعد الكمي مهابة ومشت الى أكفائها الاكفاء
وعلا الغبار فأظلمت لولا سنا جبهاتها وسيوفها الهيجاء
عشت العيون فليس إلا الطعنة النجلا وإلا المقلة الخوصاء
زحفوا الى ورد المنون تشوقاً حتى كأن مماتها الأحياء
عبست وجوه عداهم فتبسموا فرحاً وأظلمت الوغى فأضاؤا
فلها قراع السمهري تسامر وصليل وقع المرهفات غناء
بأبي لها من ان تشم مذلة أنف أشم وهمة قعساء

يقتادهـم للحـرب أروع ماجد صعـب القياد على الابـا أبّاء
صحبتـه من عزماتـه هندية بيضـاء أو يزنيـة سمـراء
تجـري المنـايا السـود طوع يمينه وتصرف الاقـدار حيث تشاء
ذلـت لعزمتـه القـروم بموقف عقـت بـه آباءهـا الابناء
بفـرائص رعـدت وهامـات همت مـذ لاح بارق سيفـه الوضاء
ولئـن تنـكر في العجـاج فطالما شهـدت بغر فعالـه الهيجاء
من ابيض نثـر الـرؤوس واسمر نظمـت بسـلك كعوبـه الاحشاء
كره الحمام لقـاءه في معرك حسـدت به امواتهـا الاحياء
بأبـي (أبيّ الضيم) سيم هوانه فلـواه عن ورد الهـوان إباء
وتألبـوا زمـراً عليه تقودها لقتـالـه الأحقـاد والبغضـاء
فسطـا عليهـم مفـرداً فثنـت له تلك الجمـوع النظـرة الشزراء
يا واحـداً للشهـب من عزماته تسري لديه كتيبـة شهباء
ضاقت بها سعة الفضـاء على العدى فتيقنـوا مـا بالنجـاة رجـاء
فغـدت رؤوسهم تخر أمامهم فـوق الثرى وجسومهن وراء
تسع السيوف رقابهم ضربـاً وبا لأجسـام منهـم ضاقـت البيداء
ما زال يفنيهـم إلى أن كاد أن يأتـي على الايجـاد منـه فناء
لكنمـا طلـب الإلـه لقاءه وجـرى بمـا قد شاء فيه قضاء
فهـوى على غبرائهـا فتضعضعت لهويِّـه الغبـراء والخضـراء
وعـلا السنـان برأسـه فالصعدة السمـراء فيهـا الطلعـة الغراء
ومكفـن وثيابـه قصـد القنا ومغسـل ولـه المياه دماء
ظام تفطـر قلبـه ظمـأ وبا لحمـلات منـه ترتـوي الغبراء
تبـكي السماء دمـاً له أفـلا بكت مـاء لغلـة قلبـه الانواء
والهف قلبـي يا ابـن بنـت محمد لك والعـدى بك أدركوا ما شاؤا
فلخيلهـا أجسامـكـم ولنبلهـا أكبـادكـم ولقضـبهـا الاعضـاء
وعلى رؤوس السمـر منـكم أرؤوس شـمس الضحـى لوجوهها حرباء
يا ابـن النبـي أقـول فيك معزيا نفسـاً وعـز على الشـكول عزاء
ما غض من علياك سوء صنيعهم شرفـاً وان عظـم الـذي قد جاؤا
إن تمسِ مغبـر الجبـين معفراً فعليك من نور النبـي بهاء

او تبـق فوق الأرض غـير مغسل فلك البسيطـان الثـرى والماء
او تغتـدى عار فقـد صنعـت لكم بـرد العـلا الخطـي لا (صنعاء)
اوتقض ظمآن الفـؤاد فمـن دما أعـداك سيفـك والرمـاح رواء
فلـو أن(احمـد) قد رآك على الثرى لفرشن منه لجسمك الاحشاء
أو بالطفـوف رأت ظماك سقتك من مـاء المدامـع امـك (الزهراء)
يا ليت لا عذب (الفـرات) لوارد وقلـوب ابنـاء النبـي ظماء
كم حرة نهـب العـدى أبياتها وتقاسـمت احشـاءهـا ارزاء
تعـدو وتدعـو بالحماة ولـم يكن بسـوى السياط لهـا يجاب دعاء
تعـدو فان عادت عليهـا بالعدى عـدو العـوادي الجرد والاعداء
هتفـت تثـير كفيلهـا وكفيلها قـد أرمضتـه في الثـرى الرمضاء
يا كعبة البيت الحرام ومـن سمت بهـم على هام السما البطحاء
لله يوم فيه قد أمسيتم اسراء قوم هم لكم (طلقاء)
حملـوا لكم في السبـي كل مصونة وسروا بهـا في الأسر انـى شاؤا
ثكلى تحـن لشجوهـا عيس الفلا وتـرق إن ناحـت لهـا الورقاء
تنعـى ليوث البـأس من فتيانها وغيوثهـا إن عمـت البأساء
رقـدوا وليس بعزمهـم من قدرة وغفـوا ومـا في بأسهـم إغفاء
تبكيهـم بدم فقـل بالمهجـة الحرى تسيـل العبرة الحمـراء
ناحـت فلما غضضـت من صوتها بزفـيرهـا انفاسـهـا الصعـداء
حنـت ولـكن الحنـين بكىً وقد ناحـت ولـكن نوحهـا ايماء
وقسـت عليهـن القلـوب فدونها الصخـر الاصـم ودونهـا الخنساء
وحـدت بهـن اليعمـلات كلابها ولهـن رجـع حنينهـن حداء
ومقيد قام الحـديد بمتنه غـلاً واقعـد جسمـه الاعياء
رهـن الضنـا قعـدت به اسقامه وسرت به المهزولـة العجفاء
وغـدت ترق على بليتـه العدى (مـا حال من رقـت له الاعداء)
لله سر الله وهـو محجب وضمـير غيب الله وهـو خفاء
أنّى اغتـدى للكافـرين غنيمة في حكمهـا ينقـاد حيث يشاؤا
عال على عاري المطـي تقاذف الأمصـار فيه وترتمـي الأحياء
طوع الاكف وكلهـن لئيمة نصـب العيون وكلهـا عمياء

وهـو الـذي لو شاء ان يفنيهم　　قـذفتهم الـدئماء والدهماء
وهـوت له شهـب السماء بقوسها　　واطـاعـه الاصباح والامسـاء
آل النبـي لأن تعاظـم رزؤكم　　وتصاغـرت فـي وقعـه الارزاء
فلأنتـم يا أيهـا الشفعـاء في　　يـوم الجـزاء وانتـم الخصماء
واليكم من بكر فكري ثاكل　　تنعـى وقـد اودت بهـا البرحاء
حسنـاء جاءت للعـزاء ولـم تعد　　إلا بحسـن منـكم الحسناء

***

٣ ـ وقال ايضاً :

خذوا الماء من عيني والنـار من قلبي　　ولا تحملوا للبـرق منـا ولا السحب
ولا تحسبـوا نـيران وجـدي تنطفي　　بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
ولا ان ذاك السيل يبـرد غلتي　　فكم مدمع صب لذي غلـة صب
ولا ان ذاك الوجـد منـي صبابة　　لغـانية عفـراء او شادن ترب
نفـى عن فؤادي كل لهـو وباطل　　لواعـج قد جرعتنـي غصص الكرب
ابيت لها اطـوي الضلـوع على جوى　　كأني على جمـر الغضـا واضعـاً جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمد　　أغص لذكراهـن بالمنهـل العذب
عمـىً لعيون لا تفيض دموعها　　عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعسـاً لقلـب لا يمزقـه الاسى　　لحرب بها قد مزقتـكم بنـو حرب
فوا حرتـا قلبـي وتلـكم حشاشتي　　تطـير شظاياهـا بواحرتـا قلبي
أأنسى وهـل ينسى رزاياكم التي　　البـت على دين الهـداية ذولب ؟
أأنساكم حـرى القلوب على الظما　　تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب
أأنسى بأطـراف الرمـاح رؤوسكم　　تطلع كالاقمار في الانجـم الشهب ؟
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم　　وماوطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسى دمـاء قد سفـكن وادمعاً　　سكبن واحـراراً هتـكن من الحجب
أأنسى بيوتـاً قد نهبـن ونسوة　　سلبـن واكبـاداً اذبـن من الرعب ؟
أأنسى اقتحـام الظـالمين بيوتكم　　تـروِّع آل الله بالضرب والنهب ؟
أأنسى اضطـرام النـار فيهـا ومـا بها　　سـوى صبية فرت مذعـرة السرب ؟

أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً على الهضب كنتم فيه ارسى من الهضب
تشاطرتموا فيه رجالا ونسوة على قلة الانصار ـ فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنا ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
اذا اوجبت احشاءها وطأة العدى علا ندبها لكن على غوثها الندب
وان نازعتها الحلي فالسوط كم له على عضديها من سوار ومن قلب
وان جذبت عنها البراقع جددت براقع تعلوهن حمراً من الضرب
وان سلبت عنها المقانع قنعت اذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب
وتندب عن شجو فتعطي بندبها لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت وتصدع شكواها الرواسي من الخطب
تثير على وجه الثرى من حماتها ليوث وغى لكن موسدة الترب
نيام على الاحقاف لكن بلا كرى ونشوانة الاعطاف لكن بلا شرب
تطارحهم بالعتب شجواً وانها لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم وطلت وما طالت اليها يد النصب
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم غدت نهب أطراف الاسنة والقضب
فيا مدركي الاوتار حتى مَ صبركم وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب ؟
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم قعدتم وفي أيديكم قائم العضب ؟
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم وقد طحنتكم في الحروب رحى (حرب)
ويا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب ؟
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم فيا غيرة الجبار من غضب هبي
فكم غرة فوق الرماح وحرة لآل رسول الله سيقت على النجب ؟
وكم من يتيم موثق ليتيمة ومسبية بالحبل شدت الى مسبي
بني النسب الوضاح والحسب الذي تعالى فأضحى قاب قوسين للرب
اذا عدت الانساب للفخر او غدت تطاول بالانساب سيارة الشهب
فما نسبي إلا انتسابي اليكم وما حسبي إلا بأنكم حسبي

٤ ـ وقال :

في القلب حر جوى ذاك توهجه الدمع يطفيه والذكرى تؤججه

أفدي الأُولى للعلى اسرى بهم ظعن ... وراء حاد من الاقدار يزعجه
ركب على جنة المأوى معرسه ... لكن على محن البلوى معرجه
مثل الحسين تضيق الارض فيه فلا ... يدري الى أين مأواه ومولجه
ويطلب الامن بالبطحا وخوف بني ... سفيان يقلقه عنها ويخرجه
وهو الذي شرف البيت الحرام به ... ولاح بعد العمى للناس منهجه
يا حائراً لا وحاشا نور عزمته ... بمن سواك الهدى قد شع مسرجه
وواسع الحلم والدنيا تضيق به ... سواك ان ضاق خطب من يفرجه
ويا مليكاً رعاياه عليه طغت ... وبالخلافة باريه متوجه
يا عارياً قد كساه النور ثوب سناً ... زها بصبغ الدم القاني مدبجه
ياري كل ظما واليوم قلبك من ... حر الظما لو يمس الصخر ينضجه
يا ميتاً بات والذاري يكفنه ... والارض بالترب كافوراً تؤرجه
ويا مسيح هدى للرأس منه على ... الرماح معراج قدس راح يعرجه
ويا كليما هوى فوق الثرى صعقاً ... لكن محياه فوق الرمح أبلجه
ويا مغيث الهدى كم تستغيث ولا ... مغيث نحوك يلويه تحرجه
فأين جدك والانصار عنك ألا ... هبت له اوسه منهم وخزرجه ؟
وأين فرسان عدنان وكل فتى ... شاكي السلاح لدى الهيجا مدجه
واين عنك ابوك المرتضى أفلا ... يهيجه لك إذ تدعو مهيجه ؟
يروك بالطف فرداً بين جمع عدى ... البغي يلجمه والغي يسرجه
تخوض فوق سفين الخيل بحر دم ... بالبيض والسمر زخار مموجه
حاشا لوجهك يا نور النبوة أن ... يمسي على الارض مغبراً مبلجه
وللجبين بأنوار الامامة قد ... زها وصخر بني صخر يشججه
اعيذ جسمك يا روح النبي بأن ... يبقى ثلاثاً على البوغا مضرجه
عار يحوك له الذكر الجميل ردى ... أيدي صنائعه بالفخر تنسجه
والرأس بالرمح مرفوع مبلجه ... والثغر بالعود مقروع مفلجه
حديث رزء قديم الاصل اخرج إذ ... عن الأُولى صح اسناداً مخرجه
تالله ما كربلا لولا (سقيفتهم) ... ومثل ذا الفرع ذاك الاصل ينتجه
وفي الطفوف سقوط السبط منجدلا ... من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
وبالخيام ضرام النار من حطب ... بباب دار ابنة الهادي تأججه

لكن امية جاءتكم بأخبث ما ... كانت على ذلك المنوال تنسجه
سرت بنسوتكم للشام في ظعن ... قبابه الكور والاقتاب هودجه
من كل والهة حسرى يعنفها ... على عجاف المطى بالسير مدلجه
كم دملج صاغه ضرب السياط على ... زند بأيدى الجفاة ابتز دملجه
ولا كفيل لها غير العليل سرت ... ترثي له ألم البلوى وتنشجه
تشكو عداها وتنعى قومها فلها ... حال من الشجو لف الصبر مدرجه
فنعيها بشجى الشكوى تؤلفه ... ودمعها بدم الاحشاء تمزجه
ويدخل الشجو في الصخر الاصم لها ... تزفر من شظايا القلب تخرجه
فيا لارزائكم سدت على جزعي ... باباً من الصبر لا ينفك مرتجه
يفر قلبي من حر الغليل الى ... طول العويل ولكن ليس يثلجه
أود ان لا ازال الدهر أنشئها ... مراثياً لو تمس الطود تزعجه
ومقولي طلق في القول اعهده ... لكن عظيم رزاياكم يلجلجه
ولا يزال على طول الزمان لكم ... في القلب حر جوى ذاكٍ توهجه

للحجة آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني قدس سره

اسفر صبح اليمن والسعادة ... عن وجه سر الغيب والشهادة
اسفر عن مرآة غيب الذات ... ونسخة الاسماء والصفات
تعرب عن غيب الغيوب ذاته ... تفصح عن اسمائه صفاته
ينبىء عن حقيقة الخلائق ... بالحق والصدق بوجه لائق
لقد تجلى اعظم المجالي ... في الذات والصفات والافعال
روح الحقيقة المحمدية ... عقل العقول الكمل العلية
فيض مقدس عن الشوائب ... مفيض كل شاهد وغائب
تنفس الصبح بنور لم يزل ... بل هو عند اهله صبح الازل
وكيف وهو النفس الرحماني ... في نفس كل عارف رباني
به قوام الكلمات المحكمة ... به نظام الصحف المكرمة
تنفس الصبح بسر القدم ... بصورة جامعة للكلم
تنفس الصبح بالاسم الاعظم ... محا عن الوجود رسم العدم
بل فالق الاصباح قد تجلى ... فلا ترى بعد النهار ليلا
فأصبح العلم ملاء النور ... واي نور فوق نور الطور

ونـــار موسى قبس من نوره بـــل كل ما في الـــكون من ظهوره
اشرق بدر من سماء المعرفة بـــه استبـــان كل اســـم وصفة
به استنـــار عالـــم الابداع والـــكل تحـــت ذلك الشعاع
به استنـــار ما يرى ولا يرى مـــن ذرة العـــرش الى فوق الثرى
فهـــو بوجهـــه الـــرضي المرضي نـــور السماوات ونـــور الارض
فلا توازي نوره الانوار بـــل جل ان تدركه الابصار
غرتـــه بارقـــة الفتـــوة قـــرة عـــين خاتـــم النبوة
تبـــدو على غرتـــه الغراء شـــارقة الشهـــامـة البيضـــاء
بادية مـــن آيـــة الشهامة دلائـــل الاعجـــاز والكرامـــة
من فوق هامـــة السماء همته تـــكاد تسبـــق القضـــا مشيئته
ما همـــة السماء من مداها ان الـــى ربـــك منتهاها
ام الكتـــاب في علـــو المنزلة وفي الابـــا نقطـــة باء البسملة
تمـــت بـــه دائـــرة الشهادة وفي محيطهـــا لـــه السيادة
لو كشف الغطـــاء عنـــك لا ترى ســـواه مركزاً لهـــا ومحوراً
وهـــل ترى لملتقـــى القوسين أثبـــت نقطـــة من الحسين
فلا ورب هذه الدوائر جـــل عن الاشبـــاه والنظائر
بشراك يا فاتحـــة الكتاب بالمعجـــز الباقـــي مدى الاحقاب
وآيـــة التـــوحيـــد والرسالـــة وسر معنـــى لفظـــة الجلالة
بل هو قرآن وفرقـــان معا فما أجـــل شأنـــه وأرفعا
هو الكتـــاب الناطـــق الالهي وهـــو مثـــال ذاتـــه كما هي
ونشـــأة الاســـمـــاء والشـــؤون كل نقـــوش لوحـــه المكنون
لا حكم للقضـــاء إلا ما حكم كأنـــه طوع بنانـــه القلم
رابـــطـــة المـــراد بـــالارادة كأنـــه واســـطـــة القـــلادة
ناطقـــة الوجـــود عـــين المعرفة ونسخـــة اللاهـــوت عينـــاً وصفة
فـــي يـــده أزمّـــة الايادي بـــالقبض والبســـط على العباد
بل يده العليا يد الافاضة في الأمـــر والخلـــق ولا غضاضة
لك الهنـــا يا سيد الكونين فغـــاية الآمـــال في (الحسين)
وارث كل المجـــد والعلياء مـــن المحمـــديـــة البيضـــاء

فانه منك وأنت منه في | كل المعالي يا له من شرف
وفيه سر الكل في الكل بدا | روحان في روح الكمال اتحدا
لك العروج في السماوات العلى | له العروج في سماوات الملا
حظك منتهى الشهود في دنا | وسهمه أقصى المنى من الفنا
منك أساس العدل والتوحيد | منه بناء قصره المشيد
منك لواء الدين وهو حامله | قام بحمله الثقيل كاهله
والمكرمات والمعالي كلها | أنت لها المبدأ وهو المنتهى
لك الهنا يا صاحب الولاية | بنعمة ليس لها نهاية
أنت من الوجود عين العين | فكن قرير العين (بالحسين)
شبلك في القوة والشجاعة | نفسك في العزة والمناعة
منطقك البليغ في البيان | لسانك البديع في المعاني
طلعتك الغراء بالاشراق | كالبدر في الانفس والآفاق
صفاتك الغر له ميراث | والمجد ما بين الورى تراث
لك الهنا يا غاية الايجاد | بمبدإ الخيرات والايادي
وهو سفينة النجاة في اللجج | وبابها السامي ومن لج ولج
سلطان اقليم الحفاظ والابا | مليك عرش الفخر اماً وابا
رافع راية الهدى بمهجته | كاشف ظلمة العمى ببهجته
به استقامت هذه الشريعة | به علت اركانها الرفيعة
بنى المعالي بمعالي هممه | ما اخضر عود الدين إلا بدمه
بنفسه اشترى حياة الدين | فيا لها من ثمن ثمين
أحيا معالم الهدى بروحه | داوى جروح الدين من جروحه
جفت رياض العلم بالسموم | لم يروها إلا دم المظلوم
فأصبحت مورقة الاشجار | يانعة زاكية الثمار
أقعد كل قائم بنهضته | حتى أقام الدين بعد كبوته
قامت به قواعد التوحيد | مذ لجأت بركنها الشديد
وأصبحت قوية البنيان | بعزمه عزائم القرآن
غدت به سامية القباب | معاهد السنة والكتاب
أفاض كالحيا على الوراد | ماء الحياة وهو ظام صادي

وكضه الظما وفي طي الحشا ري الورى والله يقضي ما يشا
والتهبت أحشاؤه من الظما فأمطرت سحائب القدس دما
وقد بكته والدموع حمر بيض السيوف والرماح السمر
تفطر القلب من الظما وما تفتر العزم ولا تثلما
ومن يدك نوره الطور فلا يندك طود عزمه من البلا
تعجب من ثباته الاملاك ومن تجولاته الافلاك
لا غرو انه ابن بجدة اللقا قد ارتقى في المجد خير مرتقى
شبل (علي) وهو ليث غابه لا بل كأن الغاب في اهابه
كراته في ذلك المضمار تكور الليل على النار
وعضبه صاعقة العذاب على بقايا بدر والأحزاب
سطا بسيفه ففاضت الربى بالدم حتى بلغ السيل الزبى
فرق جمع الكفر والضلال لجمع شمل الدين والكمال
أنار بالبارق وجه الحق وفي وميضه رموز الصدق
حتى تجلى الدين في جماله يشكر فعله لسان حاله
قام بحق السيف بل اعطاه ما ليس يعطي مثله سواه
كأن منتضاه محتوم القضا بل القضا في حد ذاك المنتضى
كأنه طير الفنا رهيفه يقضي على صفوفهم رفيفه
أو صرصر في يوم نحس مستمر كأنهم أعجاز نخل منقعر
أو بصريره كريح عاتية كأنهم أعجاز. نخل خاوية
وفي المعالي حقها لما علا على العوالي كالخطيب في الملا
يتلو كتاب الله والحقايق تشهد انه الكتاب الناطق
قد ورث العروج في الكمال من (جده) لكن على (العوالي)
هي (العوالي) وهي المعالي والخير كل الخير في المثال
هو الذبيح في منى الطفوف لكنه ضريبة السيوف
هو الخليل المبتلى بالنار والفرق كالنار على المنار
نوح ولكن أين من طوفانه طوفانه فليس من اقرانه
تالله ما ابتلى نبي أو ولي في سالف الدهر بمثل ما ابتلي
له مصائب تكل الالسن عنها فكيف شاهدتها الاعين

أعظمهـا رزءاً على الاسلام … سبـي ذراري سيد الانام

ضلالـة لا مثلهـا ضلالة … سبـي بنـات الوحـي والرسالة

وسوقهـا من بلـد الى بلد … بـين الملا اشنـع ظلـم واشد

وأفـظع الخـطوب والدواهـي … دخولهـا في مجلس الملاهي

ولـدغ حية لهـا بريقها … دون وقوفهـا لدى (طليقها)

ويسلـب اللـب حديث السلب … يا ساعـد الله بنـات الحجب

تحملـت أُميـة أوزارهـا … وعارهـا مذ سلبـت ازارهـا

وكيف يرجـى الخـير من خمّارها) … تبـت يد مدت إلى خمارها

وأدركت من النبـي ثارها … وفي ذراريه قضـت أوتارها

واعجبـاً يدرك ثار الكفرة … مـن أهـل (بـدر) بالبـدور النيرة

فيا لثـارات النبـي الهادي … بمـا جنـت بـه يـد الاعادي

ومـن لهـا إلا الامـام المنتظر … اعـزه الله بفتـح وظفـر

للحجة آية الله المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغي[1]

يا تريب الخـد في رمضـا الطفوف … ليتنـي دونـك نهبـاً للسيوف

يا نصـير الـدين إذ عز النصير … وحمـى الجـار إذا عز المجير

وشـديد البـأس واليوم عسير … وثمال الرفـد في العـام العسوف

كيف يا خامس أصحـاب الكسا … وابـن خـير المرسلـين المصطفى

وابـن ساقـي الحـوض في يوم الظما … وشـفيع الخلـق في اليوم المخوف

يا صريعـاً ثاوياً فوق الصعيد … وخضيب الشيب من فيض الوريد

كيف تقضي بـين اجنـاد يزيد … ظامئاً تسقـى بكاسـات الحتوف ؟

كيف تقضي ظامئـاً حول الفرات … دامياً تنهـل منـك الماضيات ؟

وعلى جسمـك تجـري الصافنات … عافـر الجسـم لقـى بـين الطفوف

---

(١) نظم هذه القصيدة لاجل الموكب الذي سعى به ليلة عاشوراء ويومها في كربلا في السنة التي قتل فيها السيد حسن ابن آية الله السيد ابو الحسن الاصفهاني وببركاته اتسع الى هذه السنة فكان موكب النجفيين ليلة عاشوراء في كربلا يضم العلماء واهل الفضل والمقدسين من ارباب المهن ، كل ذلك من انفاس هذا الشيخ الجليل المناضل دون الدين الحنيف وتوفي في الليلة الثانية والعشرين من شعبان سنة ١٣٥٢ هـ وترجمته مفصلة في « شعراء الغرى » ج٢ صفحة ٤٣٦ .

يا مريع الموت في يوم الطعان لا خطا نحوك بالرمح سنان
لا ولا شمر دنا منك فكان ما أماد الارض هولا بالرجوف
سيدي ابكيك للشيب الخضيب سيدي ابكيك للوجه التريب
سيدي ابكيك للجسم السليب من حشا حران بالدمع الذروف
سيدي إن منعوا عنك الفرات وسقوا منك ظماء المرهفات
فسنسقي كربلا بالعبرات وكفا من علق القلب الأسوف
سيدي ابكيك منهوب الرحال سيدي ابكيك مسبي العيال
بين أعداك على عجف الجمال في الفيافي بعد هاتيك السجوف
سيدي إن نقض دهراً في بكاك ما قضينا البعض من فرض ولاك
او عكفنا عمرنا حول ثراك ما شفى غلتنا ذاك العكوف
لهف نفسي لنساك المعولات واليتامى إذ عدت بين الطغاة
باكيات شاكيات صارخات ولهاً حولك تسعى وتطوف
يا حمانا من لنا بعد حماك ومن المفزع من اسر عداك ؟
ولمن نلجأ إن طال نواك ودهتنا بدواهيها الصروف ؟
يا حمانا من لأيتام صغار ومذاعير تعادى بالفرار ؟
راعها المزعج من سلب ونار حيث لا ملجا ولا حام رؤوف
لست أنساها وقد مالت الى صفوة الانصار صرعى في الفلا
اشرقت منها محاني كربلا كشموس غالها ريب الكسوف
هاتفات بهم مستصرخات باكيات نادبات عاتبات
صارخات أين عنا يا حماة يا بدور التم ما هذا الخسوف ؟
يا رجال البأس في يوم الكفاح يا ليوث الحرب في غاب الرماح
كيف آذنتم جميعاً بالرواح ورحلتم رحلة القوم الضيوف
ما لكم لا غالكم صرف الردى لا ولا ادركتم بيض الظبى ؟
أفترضون لنا ذل السبا وعناء الاسر ما بين الالوف ؟
أفنسبى بعدكم سبي العبيد ثم نهدى من عنيد لعنيد ؟
لا وقفنا في السبا عند يزيد حبذا الموت ولا ذاك الوقوف

للعلامة الحجة الشيخ محمد حسين بن حمد الحلي أعلى الله مقامه

خليلي هل من وقفة لكما معي على جدث اسقيه صيب أدمعي

ليروي الثرى منه بفيض مدامعي ... فان الحيا الوكاف لم يك مقنعي

لأن الحيا يهمي ويقلع تارة ... واني لعظم الخطب ما جف مدمعي

خليليَّ هبّا فالرقاد محرم ... على كل ذي قلب من الوجد موجع

هلما معي نعقر هناك قلوبنا ... اذا الوجد أبقاها ولم تتقطع

هلما نقم بالغاضرية مأتماً ... لخير كريم بالسيوف موزع

فتى أدركت فيه علوج أُمية ... مراماً فأردته ببيداء بلقع

غداة ارادت أن ترى السبط ضارعا ... ولم يك ذا خد من الضيم أضرع

وكيف يسام الضيم من جده ارتقى ... الى العرش حتى حل اشرف موضع

فتى حلَّقت فيه قوادم عزه ... لأعلى ذرى المجد الاثيل وارفع

ولما دعته للكفاح اجابها ... بأبيض مشحوذ واسمر مشرع

وآساد حرب غابها اجم القنا ... وكل كمي رابط الجأش اروع

يصول بماضي الحد غير مكهم ... وفي غير درع الصبر لم يتدرع

إذا القح الهيجاء حتفاً برمحه ... فماضي الشبا منه يقول لها ضعي

وان ابطأت عنه النفوس اجابة ... فحد سنان الرمح قال لها اسرع

فلم تزل الارواح قبض اكفهم ... وتسقط هامات بقولهم قعي

الى ان دعاهم ربهم للقائه ... فكانوا الى لقياه اسرع من دعي

وخروا لوجه الله تلقى وجوههم ... فمن سجّد فوق الصعيد وركع

وكم ذات خدر سجفتها حماتها ... بسمر قنا خطية وبلمع

أماطت يد الأعداء عنها سجافها ... فأضحت بلا سجف وكهف ممنع

لقد نهبت كف المصاب فؤادها ... وأبدى عداها كل برد وبرقع

فلم تستطع عن ناظريها تستراً ... بغير زنود قاصرات وأذرع

وقد فزعت مذراعها الخطب دهشة ... واوهى القوى منها الى خير مفزع

فلما رأته بالعراء مجدلا ... عفيراً على البوغاء غير مشيع

دنت منه والاحزان تمضغ قلبها ... وحنت حنين الواله المتفجع

تقول وظفر الوجد يدمي فؤادها ... علي عزيز ان اراك مودعي

علي عزيز ان تموت على ظما ... وتشرب في كأس من الحتف مترع

أأخي ذا شمر اراد مذلتي ... فأركبني من فوق ادبر اظلع

وذا العلج زجر ارغم الله انفه ... بقرع القنا والاصبحية موجعي

للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ
عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعاني فوجدي لا يسليه لائمه ... ولكن عسى يشفيه بالدمع ساجمه
ولا تكثرا لومي فرب موله ... (اعق خليليه الصفيين لائمه)
فما كل خطب يحمد الصبر عنده ... ولا كل وجد يكسب الاجر كاتمه
فان ترعيا حق الاخاء فأعولا ... معي في مصاب افجعتنا عظائمه
غداة ابو السجاد قام مشمراً ... لتشييد دين الله إذ جد هادمه
ورام ابن ميسون على الدين امرة ... فعاثت بدين الله جهراً جرائمه
فقام مغيثاً شرعة الدين شبل من ... بصمصامه بدءاً اقيمت دعائمه
وحف به (إذ محص الناس) معشر ... نمته الى اوج المعالي مكارمه
فمن اشوس ينميه للطعن حيدر ... وينميه جداً في قرى الطير هاشمه
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن ... لقلته بين الجموع عزائمه
الى ان قضوا دون الشريعة صرعا ... كما صرعت دون العرين ضراغمه
اراد ابن هند خاب مسعاه ان يرى ... حسيناً بأيدي الضيم تلوى شكائمه
ولكن ابى المجد المؤثل والابا ... له الذل ثوباً والحسام ينادمه
ابوه علي وابنة الطهر امه ... وطه له جد وجبريل خادمه
الى ابن سمي وابن ميسون ينثني ... يمد يداً والسيف في اليد قائمه
فصال عليهم صولة الليث مغضباً ... وعسا له خصم النفوس وصارمه
فحكم في اعناقهم نافذ القضا ... صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
الى ان أعاد الدين غضا ولم يكن ... بغير دماء السبط تسقى معالمه
فان يك اسماعيل اسلم نفسه ... الى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن ... تصافحه بيض الظبى وتسالمه
فان - حسيناً - اسلم النفس صابراً ... على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه ... وكل نفيس كي تشاد دعائمه
ورضت قراه العاديات وصدره ... وسيقت على عجف المطايا كرائمه
فان يمس فوق الترب عريان لم تقم ... له مأتماً تبكيه فيه محارمه

فأي حشى لم يمس قبراً لجسمه | وفي اي قلب ما اقيمت مآتمه
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى | فان حسيناً في القلوب غلا دمه
وان قرَّ مذ دعا بخت نصر | بشارات يحيى واستردت مظالمه
فليست دماء السبط تهدأ قبل ان | يقوم باذن الله للثار (قائمه)
ابا صالح يا مدرك الثار كم ترى | وغيظك وارٍ غير انك كاظمه
وهل يملك الموتور صبراً وحوله | يروح ويغدو آمن السرب غارمه
اتنسى ابي الضيم في الطف مفرداً | تحوم عليه للوداع (فواطمه) ؟
اتنساه فوق الترب منفطر الحشا | تناهبه سمر الردى وصوارمه ؟
ورب رضيع ارضعته قسيهم | من النبل ثدياً دره الثر فاطمه
فلهفي له مذ طوق السهم جيده | كما زينته قبل ذاك تمائمه
ولهفي له لما احس بحره | وناغاه من طير المنية حائمه
هفا لعناق السبط مبتسم اللمى | وداعاً وهل غير العناق يلائمه
ولهفي على ام الرضيع وقد دجى | عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها | وقد نجمت بين الضحايا علائمه
فمذ لاح سهم النحر ودت لو انها | تشاطره سهم الردى وتساهمه
اقلته بالكفين ترشف ثغره | وتلثم نحراً قبلها السهم لاثمه
وادنته للنهدين وهي فتارة | تناغيه الطافاً واخرى تكالمه
بنيَّ أفق من سكرة الموت وارتضع | بثديك علَّ القلب يهدأ هائمه
بنيَّ فقد درًا وقد كضك الظما | فعلك يطفى من غليلك ضارمه
بنيَّ لقد كنت الانيس لوحشتي | وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه

للخطيب السيد مهدي الأعرجي رحمه الله

ما بال فهر اغفلت اوتارها | هلا تثير وغى فتدرك ثارها
أغفت على الضيم الجفون وضيعت | يا للحمية عزها وفخارها
عجبا لها هدأت وتلك امية | قتلت سراة قبيلها وخيارها
عجباً لها هدأت وتلك نساؤها | بالطف قد هتك العدى استارها
من كل ثاكلة تناهب قلبها | كف الأسى ويد العدو خمارها
لهفي لها بعد التحجب اصبحت | حسرى تقاسي ذلها وصغارها
تدعو امير المؤمنين بمهجة | فيها الرزية انشبت اظفارها

أبتــاه يا مردي الفــوارس في الوغى ... ومبيد جحفلهــا ومخمــد نارها

قم وانظـر ابنـك في العــراء وجسمه ... جعلتــه خيل امية مضمارها

ثاوٍ تغسلــه الدمــاء بفيضها ... عــار تكفنــه الــرياح غبارها

وخيول حرب منــه رضــتاضلعاً ... فيهــا النبــوة اودعــت أسرارها

وبيوت قدس من جلالــة قدرها ... كانــت ملائــكة السما زوارها

يقف الأميــن ببابهــا مستأذناً ... ومقبِّــلا اعتــابها وجدارهـا

اضحــت عليهــا آل حرب عنوة ... في يوم عاشــورا تشــن مغارها

كم طفلــة ذعــرت وكم محجوبة ... بــرزت وقــد سلــب العــدو ازارها

ويتيمــة صاغ القــطيع لهــا سوا ... راً عندمــا بــزَّ العــدو سوارها

أين الــكماة الصيد من عمــرو العلى ... عنهــا فتــرخص دونهــا اعمارها

أين الــكماة الصيد من عمــرو العلى ... لتثيــر للحــرب العــوان غبارها

الفهرس

مواضيع الكتاب

حوادث بعد الشهادة